شذرات الذهب

في أخبار من ذهب

لابن العماد

الإمام شهاب الدّين أبي الفلاح عبد الحيّ بن أحمد بن محمّد العكريّ الحنبلي الدّمشقي

(١٠٣٢ - ١٠٨٩ هـ)

المجلّد الأول

أشرف على تحقيقه وخرج أحاديثه

عبد القادر الأرناؤوط

حققه وعلّق عليه

محمود الأرناؤوط



دمشق - بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

شذرات الذهب

في أخبار من ذهب

الطبعة الأولى

١٤٠٦هـ — ١٩٨٦م



دمشق - شارع مسلم البارودي - بناء خولي وصلاحي

هاتف: ٢٢٣٠١٨ - ص ب: ٣١١

بيروت - ص ب: ١١٣/٦٣١٨

تقديم الكتاب

بقلم

الأستاذ الدكتور خالد عبد الكريم جمعة

مدير معهد المخطوطات العربية

الحمد لله وحده لا شريك له، والصَّلاة والسَّلام على رسوله النَّبيِّ العربي الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعـد: فحين طلب إليَّ الأستاذ محمود الأرناؤوط أن أقدم لهذا الكتاب ـ الذي يقوم بتحقيقه، وتتولى طبعه دار ابن كثير بدمشق ـ وجدت نفسي في حيرة شديدة، فماذا يمكنني أن أقول في كتاب بذل محققه ما استطاع من جهد في ضبط نصه والتعليق عليه، وقدم له بمقدمة وافية تحدث فيها عن المؤلِّف والكتاب باسطاً القول فيهما، فلم يترك زيادة لمستزيد.

إنَّ خير ما يمكن قوله: إنَّ هذا العمل يزكِّي نفسه، فهو عمل سار فيه محققه وفق منهج واضح في التحقيق والتعليق، فبدأ بِنَسْخِ الكتاب ومقابلة المخطوطة بالنسخة المطبوعة، ثم أخذ في قراءته على والده مرة أخرى، فضبط الأعلام وخاصة ما يحتـاج منها إلى ضبط، وخرَّج الآيات القـرآنية والأشعار. ثم أضاف في مواطن عديدة ـ وفي هوامش الكتاب ـ بعض ما يحتاج إليه القارىء من مهمات الحوادث التي فات المؤلِّف ذكرها، مع تتبع للنصوص المنقولة للتأكد من صحتها، وفعل ذلك كله في أناة وصبر ودقة.

وما أحوجنا في هذه الأيام إلى نشر نصوص تراثنا بهذه الطريقة، بعد أن كثـر نشر النصـوص بصـورة سيئـة على أيـدي بعض المحققين من حملة الشهادات. وقد رأيت من بعض هؤلاء عجباً، حيث يشوهون النصَّ تشويهاً،

ولو أنهم تركوه في خزائن المكتبات مخطوطاً لكان خيراً لنا ولهم.

وما أحوجنا أيضاً إلى نشر كتب التاريخ الإسلامي التي ما زالت مخطوطة وإعادة نشر ما نشر منها غير مُحَقَّق، لما لهذه الكتب من أثر في فهم تاريخنا وتحليل أحداثه تحليلاً سليماً، بعيداً عن روح العصبية والتحامل.

إن قيام الأستاذ محمود الأرناؤوط بنشر هذا الكتاب يُعَدُّ خدمة جليلة للمهتمين بالتراث العربي الإسلامي، وإسهاماً منه في تقديم نصّ ذي قيمة علمية كبيرة إلى قرّاء العربية.

أما والد المحقق الأستاذ المحدِّث الشيخ عبد القادر الأرناؤوط ـ المشرف على تحقيق الكتاب ـ فقد خرَّج أحاديث الكتاب وفق الأسس العلمية الصحيحة في تخريج الحديث، ولا غرو فهو أحد المحدِّثين المتمكنين القلائل في أيامنا، وقد يعجز مثلي عن أنْ يَفِيَهُ ما يستحقُّ من الثناء، فكفاه فخراً أنْ يكونَ محقق «جامع الأصول في أحاديث الرسول» لابن الأثير، وأحد مُحَقِّقَيْ «زاد المعاد في هدي خير العباد» لابن قيم الجوزية، فجزاه الله كل خير على ما قدم إلى الإسلام وأهله.

وإني لآمل أنْ يستمر محقق هذا الكتاب الأستاذ محمود الأرناؤوط في بذل الجهد لنشر نصوص أخرى، خدمة لتراثنا العربي الإسلامي.

والحمد لله رب العـالـميـن

الكويت: ٢٧/ ربيع الأول /١٤٠٦هـ

الموافق ٩/ ديسمبر /١٩٨٥م



* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَةُ المُحَقِّق

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، مَن يهـد الله فلا مُضلّ له، ومَن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يا أيّها الذين آمنوا اتقوا الله حقّ تقاته ولا تموتنّ إلا وأنتم مسلمون ﴾ (آل عمران: ١٠٢).

﴿ يا أيّها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفسٍ واحدة، وخلق منها زوجها، وبثّ منهما رجالاً كثيراً ونساءً، واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام، إن الله كان عليكم رقيباً ﴾ (النساء: ١).

﴿ يا أيّها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً، يصلح لكم أعمالكم، ويغفر لكم ذنوبكم، ومَنْ يُطِع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ﴾ (الأحزاب: ٧٠، ٧١).

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله عزّ وجلّ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشرّ الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أحمدك اللهمّ، يا مَن حبّبت إلى نفسي طلب العلم، ويسّرت لي أسباب المعرفة بفضلك وكرمك.

وأُصلّي وأُسلّم على رسولنا محمـد، معلّم النَّاس الخيـر، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين.

وبعد: فإن من عظيم فضل الله عزّ وجلّ عليَّ، أن ولدت في بيت من البيوت التي يُذكَر فيها اسم الله تعالى صباح مساء، ويتداول العلم في جنباته دراسة وتدريساً آناء الليل وأطراف النهار، وعلى الخصوص من ذلك كتاب الله عزّ وجلّ، وسنّة نبيّه المطهرة، مما كان له أكبر الأثر فـي منهجي وتوجهي في الحياة.

وعميد هذا البيت رجل جنَّـد نفسه للعمل في خدمة مصنفات علماء الأمة الأقدمين ذات الصلة بكتاب الله عزّ وجلّ، وسنّة نبيّه المصطفى صلوات الله وسلامه عليه، والتصدّي لنصح الناس في المسـاجد والمجـالس في الحلّ والترحال منذ أكثر من ثلاثين عاماً، فكنتُ أينما دخلت في حجرات دارنا ـ وأنا طفل صغير ـ ألتقي بكتب والدي، وأوراقه، وأقلامه.

وما من مرة اصطحبني معه فيها إلا وكانت وجهتنا إلى إحدى المكتبات، العامة منها أو الخاصة، وكذلك الحال في زيارة أصدقائه وزملائه، فقد كان معظمهم من أهل العلم والفضل.

ولقد فرض واقع وفاة أمي ـ ولمَّا أبلغِ الرابعة من عمري ـ على أبي أن يجعل منّي رفيقاً صغيراً له، وذلك لعدم وجود إخوة لي في تلك الحقبة من الزمن ألهو معهم وأمرح، فلم تخلف أمي سوايَ، رحمها الله تعالى وأسكنها فسيح جنانه، ولم يكن في الدار غير جدتي لأبي، وكانت متقدمة في السن، فكان حرص أبي على عدم إرهاقها بخدمتي يحمله على اصطحابي معه إلى مكتبه الذي كنت ألتقي فيه مع أعداد أخرى كبيرة من الكتب تآلفت هنا وهناك في المكتبات الجدارية المنتشرة في كل غرفة من غرفه.

وفي ذلك المكتب أيضاً التقيت بعدد كبير من العلماء والباحثين والطلبة من زملاء والدي وأصدقائه ومساعديه، وفي مقدمتهم صاحبه وزميله ورفيق دربه

الأستاذ الشيخ شعيب الأرناؤوط، الذي كان في طليعة من أسهم في تعليمي وتثقيفي وإرشادي وتوجيهي في مراحل مختلفة من الحياة، جزاه الله تعالى خير الجزاء وأحسن مثوبته يوم الدِّين.

وكل هذه الأسباب جعلتني أقترب من الكتاب أكثر فأكثر، حتى أصبحت أسيراً طيّعاً له، فكنت لا أبرح كتاباً، حتى أتناول غيره، ولا أُغادر مجلة، حتى أتناول غيرها، وكنت أشغل وقتي في أثناء ركوبي في السيارات والحافلات بقراءة الصحف في أكثر الأحيان.

وكانت أسعد الأوقات في حياتي، هي تلك الساعات التي كنت أقضيها في مساعدة والدي حفظه الله بتصحيح تجارب الطبع لبعض الكتب التي عُنِي بتحقيقها منذ سنوات طويلة.

ثم شدّتني الصحافة إليها، فنشرت عدداً من المقالات المنوعة في عدد من المجلات في سورية وغيرها من الأقطار، ثم صنّفت من مجموع ما تخيَّرته من تلك المقالات ثلاثة كتب، هي: «الكشكول الصغير»، و«عناقيد ثقافية»، و«زهرات الياسمين».

وكنت في أثناء هذه الفترة التي قضيتها في الاهتمام بالصحافة وما يتصل بها، أُعدّ العدّة للعمل بين يدي أبي في خدمة كتب التراث العزيز.

ولما تأكد لأبي حُسن نيّتي في الإقدام على ولوج عالم التراث، وجَّهني نحو خدمة كتاب «النصيحة في الأدعية الصحيحة» للإمام الحافظ عبد الغني المقدسي، ولا تسأل عن السعادة التي غمرتني وأنا أعمل به، فقد شعرت بأن أحلامي قد تحققت مرة واحدة، وقد صدر الكتاب فيما بعد عن مؤسسة الرسالة في بيروت، وبذلك انتقلت إلى مرحلة جديدة في الحياة، مرحلة الانقطاع الكامل إلى العمل في خدمة كتب التراث. ولقد كانت سعادة أبي في انصرافي إلى العمل في خدمة كتب التراث أعظم من سعادتي، وكيف لا يكون سعيداً مَن يرى ولده الأكبر يسير على الطريق ذاتها التي سار عليها من قبل؟ الأمر الذي يجعله على يقين بأن الراية التي حملها لن تسقط ـ بإذن الله ـ من بعده.

ثم تابعت رحلتي في عالم التراث، فأخرجت كتاب «إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين» لابن طولون محققاً للمرة الأولى، وتبعه «عمدة الأحكام» للحافظ عبد الغني المقدسي، و«الأمصار ذوات الآثار» للذهبي، و«شرح الأربعين النووية»، فكان عملي في هذه الكتب على صغرها قد متَّن صلتي بفن التحقيق، وجعلني أنطلق إلى آفاق بعيدة من التفكير في خدمة مصنفات أكبر منها حجماً، وأبعد منها أثراً، فكان أن وقع اختياري على هذا الكتاب - «شذرات الذهب» - لجملة أسباب:

أولها: لأنه من كتب التاريخ، وهو الفن الذي أحببته منذ الصغر، وازداد حُبِّي له أثناء خدمتي لكتاب «إعلام السائلين»، ومن ثم «الأمصار ذوات الآثار».

وثانيها: لاحتوائه على تراجم مشاهير المحدِّثين وغيرهم من أعيان الزمان، وأنا من المُغرمين بدراسة سِيَر الرجال، لما فيها من العِبَر والفوائد.

وثالثها: لكونه يؤرِّخ بإيجاز لفترة زمنية طويلة تمتد لعشرة قرون، الأمر الذي يجعله من أفضل التواريخ المختصرة في نظري.

فعرضت رغبتي في خدمة الكتاب على والدي حفظه الله، وشرحت له رأيي بالكيفية التي يمكن أن يخرج الكتاب على أساسها، فأُعجب بالفكرة، وشجعني على المضيّ في تنفيذها، فقلت له: إن انتقال فكرة تحقيق الكتاب إلى حيّز التنفيذ يتوقف على موافقتك على الإشراف على تحقيقه، ومراجعته، وتخريج ما يرد فيه من الأحاديث، فوافق حفظه الله على القيام بذلك، ومن ثم تفضل بالنظر في المنهج الذي وضعته لتحقيق الكتاب فأقرّه بعد مناقشة تناولت عدداً من الفقرات فيه.

وكان من توفيق الله تعالى ورعايته، أن قيّض لهذا الكتاب ناشراً فاضلاً، عمل في طبع كتاب الله عزَّ وجلَّ ونشره لفترة طويلة، وأسهم في انتشار عدد كبير من كتب التراث، هو الأستاذ علي مستو صاحب «دار ابن كثير»، الذي قدّم لنا كلّ ما يمكن أن يسهم في ظهور الكتاب على أفضل وجه، جزاه الله تعالى خير الجزاء، وجعل تجارته رابحة في الدُّنيا والآخرة.

وحين تم تحقيق هذا المجلد من الكتاب، طلبت من والدي أن يتولى كتابة مقدمة التحقيق، فاعتذر وقال: إن الكلام عن تحقيق الكتاب من مهام محقّقه، وهو أعلم الناس بما تم من العمل فيه، ولا يليق بالمشرف أن يضع يده على أيٍّ من حقوق المحقّق، ولو كان ابنه، أو أحد تلامذته المقرّبين.

وأمام واقع الحال هذا توجهت إلى الله تعالى بالسؤال، أن يُعينني على كتابة مقدمة تليق بهذا الكتاب العظيم وصاحبه.

وقد رأيت من المفيد أن تتضمن هذه المقدمة نبذةً عن أهم المؤرّخين الذين نقل عنهم المؤلف مباشرة، أو بالواسطة، والتعريج على دراسة حياة المؤلف، ثم الكلام عن القيمة الفنية لهذا الكتاب، والمنهج الذي اتُبع في تحقيقه، وذلك بالتشاور مع والدي حفظه الله.

ومن ثم قسّمت المقدمة إلى أربعة فصولٍ هي:

١ ـ مشاهير المؤرخين السابقين لابن العماد.

٢ ـ ابن العماد.

٣ ـ القيمة الفنية لكتاب شذرات الذهب.

٤ ـ عملنا في تحقيق الكتاب.

وقد استعنت في إعداد هذه المقدمة بكتب جمهرة من العلماء من متقدمين ومُحْدَثين.

فأسأل الله عزّ وجلّ أن يجعل عملنا هذا متقبلاً، وأن يكتب فيه النفع للناس جميعاً، وأن يُعيننا على إتمام تحقيق بقية الكتاب، إنه خير مسؤول.

* * *

الفصل الأول

مشاهير المؤرخين السابقين لابن العماد

لعلّ أهم ما ينبغي عليَّ التأكيد عليه في مستهل هذا الفصل، أن الكلام محصور فيه على المشاهير من علماء التاريخ عند المسلمين ممّن تقدموا ابن العماد واستفاد منهم.

وليس المطلوب أن نستقصي جميع المؤرخين من أصحاب المصنفات التي نقل عنها المؤلف، وإلاّ لطال الكلام، وتشعب الموضوع، وخرج بنا عن البرنامج المعدّ لهذه المقدمة بعد دراسة مطولة.

وليس المطلوب من هذا الفصل أيضاً أن يحدّث القارىء عن علم التاريخ كفنٍّ من الوجهة التاريخية، ففي بعض ما كتب في هذين الجانبين من الدراسات والمصنفات كفاية لمن يريد التوسّع في دراسة هذا الموضوع[1].

وقبل المضي في الكلام عن مشاهير المؤرخين موضوع حديثنا، لا بدّ لنا من الوقوف قليلاً عند بعض ما قاله عدد من العلماء المتخصصين في فن التأريخ، وذلك لتقديم إلمامة سريعة بهذا الفن للقارىء الكريم.

---

(١) انظر على سبيل المثال: «مصطلح التاريخ» للدكتور أسد رستم، و«التاريخ العربي والمؤرخون» للدكتور شاكر مصطفى، و«علم التاريخ عند المسلمين» للدكتور فرانز روزنثال، و«إلمامة بالتاريخ عند العرب» الفصل الذي ألحقه الأستاذ عبد الحميد عبادي بكتاب «علم التاريخ» للأستاذ. ج. هَرْنشو، و «موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد» للدكتور أكرم ضياء العمري.

قال ابن منظور: التأريخ: تعريف الوقت، والتوريخ مثله، أرَّخ الكتاب ليوم كذا: وقَّته، والواو فيه لغة، وزعم يعقوب[1] أن الواو بدل من الهمزة، وقيل: إن التأريخ الذي يؤرخه الناس ليس بعربي محض، وإن المسلمين أخذوه عن أهل الكتاب، وتأريخ المسلمين أُرِّخ من زمن هجرة سيدنا رسول الله ﷺ، كتب في خلافة عمر رضي الله عنه، فصار تاريخاً إلى اليوم[2].

وقال ابن خلدون: اعلم أن فن التأريخ فن عزيز المذهب، جمّ الفوائد، شريف الغاية، إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم، والأنبياء في سِيَرِهِمْ، والملوك في دولهم وسياستهم، حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يَرُومُهُ[3] في أحوال الدِّين والدُّنيا، فهو محتاج إلى مآخذ متعددة، ومعارف متنوعة، وحُسن نظر وتثبُّت يُفضيان بصاحبهما إلى الحق، ويُنكِبَانِ به[4] عن المزلّات والمغالط، لأن الأخبار إذا اعْتُمِدَ فيها على مجرد النقل ولم تحكم أُصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والأحوال في الاجتماع الإنساني، ولا قِيسَ الغائب منها بالشاهد، والحاضر بالذاهب، فربما لم يؤمن فيها من المغالط في الحكايات والوقائع، لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غثّاً أو سميناً، ولم يعرضوها على أصولها، ولا قاسوها بأشباهها، ولا سبروها بمعيار الحكمة والوقوف على طبائع الكائنات، وتحكيم النظر والبصيرة في الأخبار، فضلُّوا عن الحق، وتاهوا في بيداء الوهم والغلط، ولا سيما في إحصاء الأعداد من الأموال والعساكر إذا عرضت في الحكايات، إذ هي مظنّة الكذب، ومطيّة الهذر، ولا بدّ

(١) هو يعقوب بن إسحاق بن السِّكِّيت، أبو يوسف، أحد أئمة اللغة والأدب، أصله من خوزستان، تعلم في بغداد، واتصل بالمتوكل العباسي فجعله في عداد ندمائه من أهم مصنفاته كتابه «إصلاح المنطق» قال المبرد: ما رأيت للبغداديين كتاباً أحسن منه. مات سنة (٢٤٤)هـ. انظر «الأعلام» للزركلي (١٩٥/٨).

(٢) «لسان العرب» «أرخ» (٥٨/١)، وانظر «تاج العروس» للزبيدي «أرخ»، و«الإعلان بالتوبيخ لمن ذمّ أهل التأريخ» للسخاوي ص (٦)، و«فتح الباري» لابن حجر (٢٦٧/٧ ـ ٢٦٨).

(٣) أي يطلبه.

(٤) أي يعدلان به. انظر «لسان العرب» لابن منظور «نكب» (٤٥٣٤/٦).

من ردّها إلى الأصول، وعرضها على القواعد[1].

وقال السخاوي: [التاريخ] في الاصطلاح: التعريف بالوقت الذي تضبط به الأحوال، من مولدٍ للرواة والأئمة، ووفاةٍ، وصحةٍ، وعقلٍ، وبدنٍ، ورحلةٍ، وحجٍ، وحفظٍ، وضبطٍ، وتوثيقٍ، وتجريحٍ، وما أشبه هذا، مما مرجعه الفحص عن أحوالهم في ابتدائهم... ويلتحق به ما يتفق من الحوادث والوقائع الجليلة، من ظهور ملمّة، وتجديد فرض، وخليفة، ووزير، وغزوة، وملحمة، وحرب، وفتح بلد وانتزاعه من متغلّب عليه، وانتقال دولة، وربما يتوسع فيه لبدءِ الخلق، وقصص الأنبياء، وغير ذلك من أمور الأُمم الماضية، وأحوال القيامة ومقدِّماتها مما سيأتي، أو دونها كبناء جامع، أو مدرسة، أو قنطرة، أو رصيف، أو نحوها مما يعمّ الانتفاع به مما هو شائع مُشاهد، أو خفي سماوي، كجراد، وكسوف، وخسوف، أو أرضي، كزلزلة، وحريق، وسيل، وطوفان، وقحط، وطاعون، وموتان، وغيرها من الآيات العِظام، والعجائب الجِسام.

والحاصل: أنه فنٌّ يبحث عن وقائع الزمان، من حيثية التعيين والتوقيت، بل عمّا كان في العالم.

وأما موضوعه، فالإنسان والزمان، ومسائلة أحوالهما المفصّلة للجزئيات تحت دائرة الأحوال العارضة الموجودة للإنسان، وفي الزمان.

وأما فائدته، فمعرفة الأمور على وجهها. ومن أجلِّ فوائده أنه أحد الطرق التي يعلم بها النسخ في أحد الخبرين المتعارضين، المتعذّر الجمع بينهما[2].

وقال الدكتور شاكر مصطفى: تلك العوامل والحاجات التي أوجدت علم التاريخ في الإسلام لم تأتِ كلها مجتمعة في وقت واحد، ولكن سبق بعضها بعضاً، وتعاون بعضها مع بعض على مدىً يزيد على قرنين، ما بين أواسط القرن الأول الهجري، حتى أواسط القرن الثالث، كما أنها لم تكن متساوية في

(١) «مقدمة ابن خلدون» ص (٩ ـ ١٠).

(٢) «الإعلان بالتوبيخ» ص (٧).

التأثير، فبعضها لعب دوره في ناحية من نواحي التاريخ، وبعضها لعب الدور في نواحٍ أخرى، وبعضها كان واضح الأثر في عصر بذاته، أو تحت ضغط حادث معين، أو بنتيجة عمل أحد الرواة أو الرجال، أو مجموعة منهم، وبعضها كان دائم التأثير متكرّر الحاجة خلال القرون الأولى للهجرة كلها وفيما بعدها من القرون أيضاً. ولم تكن تلك المؤثرات والعوامل من نوع واحد، فإنها كانت تصدر عن جذور سياسية ودينية، صدورها عن أسباب اقتصادية، وقومية، واجتماعية، وبعض هذه العوامل كان ينشىء فروعاً من التاريخ من منابع جديدة، وبعضها كان يزيد في خصبه، أو يضيف إليه روافد أخرى مستحدثة، أو من ألوان شتى، وعلى هذا، فإن ظهور التاريخ نشأ عن ميول موجودة في المجتمع الإسلامي، أُضيفت إليها مع تطور الزمن دوافع جديدة بعد دوافع، وقد أخذ شكله وتطوره نتيجة عدد كبير متغيّر من العوامل والمؤثرات المتفاوتة في طول الأعمال والتأثير المختلفة في الأنواع أيضاً اختلافاً واسعاً، وقد نجم عن ذلك كله، أن الحصاد التاريخي لفترة نشوء التاريخ قد تميز بعددٍ من الملامح، ولعلّنا قبل أن نعرض لها مضطرون لأن نقف عند نقطة إشكالية أحاطت بداية التدوين التاريخي والعلمي عامّة عند العرب بالكثير من الغموض، وأوجدت الوهم العلمي الشائع بأن التاريخ والحديث والعلوم الأخرى إنما كانت تروى في البدء الرواية الشفهية، وأنها لم تُكتب وتدوّن حتى أواسط القرن الثاني الهجري، والسبب في هذا الوهم المغلوط هو الخلط ما بين ثلاث عمليات متتالية كانت تمرّ بها المعلومات والمعارف التي يتداولها الناس، وتشكّل بالتدريج تراثهم الثقافي، والتحليل هو الذي يكشف عنها.

العملية الأولى: عملية استماع الشهادة من الشهود المباشرين للحدث التاريخي، وهي عملية شفهية خالصة كانت تتم بشكل مباشر بين الشاهد الذي هو المصدر الأوّلي والأساسي للمعلومات، وبين جامع تلك المعلومات من الأفواه، ومعظم معلومات التاريخ الإسلامي الأوليّة إنما جاءت عن هذا الطريق الشفوي.

العملية التالية: عملية حفظ المعلومات، ولم تكن تتم عن طريق الذاكرة، ولا بها وحدها أبداً، ولكن [كانت] تتم في الكثرة الساحقة من الأحوال بالتسجيل والتدوين الكتابي الشخصي، وهذه العملية كانت تجري باستمرار منذ عهد الرسالة نفسه، إذ يدوّن المستمع ما يهمّه من المعلومات لنفسه[1]، ومهمة التدوين هنا هي معونة الذاكرة على دقة النقل وصحته، وحفظ السمعة بذلك خوف التضعيف، أو خيانة الذاكرة.

العملية الأخيرة: عملية نقل المعلومات في التوثيق ومنع الدسّ والتحريف والزيف كانت تدفعهم إلى أن لا يعتبروا المعلومات جديرة بالثقة ما لم تأتِ بالنقل المباشر والسماع الشخصي عن أصحابها العارفين بها والحافظين لها، وهذا ما كان يؤخر الصحف المكتوبة إلى مستوى الاهتمام الثانوي ويدفع من

---

(١) قلت: لقد نهى رسول الله ﷺ الصحابة رضوان الله عليهم عن كتابة حديثه ﷺ في أول الأمر، وأذِنَ لهم بكتابة القرآن، فقال فيما رواه مسلم في «صحيحه» رقم (٣٠٠٤): «لا تكتُبوا عنّي، ومن كتب عنّي غير القرآن فَلْيَمْحُهُ، وحدّثوا عنّي ولا حرج، ومن كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار».

قال ابن الأثير في «جامع الأصول» (٨/٣٣) بتحقيق والدي وأستاذي الشيخ عبد القادر الأرناؤوط: [قوله ﷺ]: «لا تكتبوا عنّي غير القرآن»، الجمع بين قوله: «لا تكتبوا عنّي غير القرآن» وبين إذنه في الكتابة: أن الإذن في الكتابة ناسخ للمنع منه بإجماع الأمة على جوازه، ولا يجمعون إلا على أمر صحيح، وقيل: إنما نهى عن الكتابة: أن يُكْتَبَ الحديث مع القرآن في صحيفة واحدة، فيختلط به، فيشتبه على القارىء.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه فيما رواه الترمذي في «جامعه» رقم (٢٦٦٥) بإسناد حسن قال: استأذنّا النبيَّ ﷺ في الكتابة فلم يأذن لنا.

قلت: وهذا كان في أول الأمر، ثم صحّ عنه ﷺ قوله وقت فتح مكة: «اكتبوا لأبي شاه»، وذلك فيما رواه أحمد في «المسند»، والبخاري ومسلم في «صحيحيهما»، والترمذي في «جامعه»، وانظر نصّ الحديث وتخريجه في «عمدة الأحكام» للمقدسي رقم (٣٤٨) بتحقيقي، ومراجعة والدي الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، طبع دار المأمون للتراث بدمشق.

وروى الترمذي في «جامعه» رقم (٢٦٦٦) بإسناد حسن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رجل من الأنصار يجلس إلى النبيِّ ﷺ، فيستمع من النبيِّ ﷺ الحديث فيعجبه ولا يحفظه، فشكا ذلك إلى النبيِّ ﷺ فقال: يا رسول الله إني أسمع منك الحديث فيعجبني ولا أحفظه، فقال رسول الله ﷺ: «استعِن بيمينك» وأومأ بيده للخط.

جديد بالرواية الشفهية إلى مستوى الاهتمام الأول[١].

وقال الأساتذة مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ الشلبي: لـم يكن للعرب قبل مبعث النبيِّ ﷺ من مادة التاريخ إلا ما توارثوه بالرواية، مما كان شائعاً بينهم من أخبار الجاهلية الأولى، كحديثهم عن آبائهم وأجدادهم، وأنسابهم، وما في حياة الآباء من قصص، فيها البطولة، وفيها الكرم، وفيها الوفاء، ثم حديثهم عن البيت، وزمزم، وجُرْهُم[٢] وما كان من أمرها، ثم ما كان من خبر البيوتات التي تناوبت الإمرة على قريش، وما جرى لسدّ مأرب، وما تبعه من تفرّق الناس في البلاد، إلى أمثال هذا مما قامت فيه الذاكرة مقام الكتاب، واللسان مقام القلم، يَعِي الناس عنه، ويحفظون، ثم يؤدّون[٣].

ونعود فيما يلي إلى الحديث عن مشاهير المؤرخين الذين نقل عنهم ابن العماد، مع الحديث بإيجاز عن مصنفاتهم التي اشتهروا من خلالها، وذلك مع مراعاة الترتيب الزمني لوفياتهم.

١ ـ ابن إسْحَاق

هو محمد بن إسحاق بن يسار أبو بكر، وقيل: أبو عبد الله، القرشي المطلبي، مولى قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف، مـن أقدم مؤرخي العرب، وكان بحراً من بحور العلم، ذكيّاً، حافظاً طلّابة للعلم، أخبارياً، نسّابة علّامة، صاحب «السيرة النبوية»، وكلّ مَنْ تكلم في «السيرة» من بعده فعليه اعتماده.

ولد في المدينة المنورة سنة ثمانين، ورأى أنس بن مالك رضي الله عنه بالمدينة، وسعيد بن المُسَيِّب رحمه الله، وحدَّث عن: أبيه، وعمه موسى بن

---

(١) «التاريخ العربي والمؤرخون» (١/ ٧٤ ـ ٧٦).

(٢) قال ابن منظور: جرهم: حيٌّ من اليمن نزلوا مكة، وتزوج فيهم إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وهم أصهاره، ثم ألحدوا في الحرم فأبادهم الله تعالى. «لسان العرب» «جرهم» (١/ ٦٠٩).

(٣) مقدمة «السيرة النبوية» لابن هشام ص (٤).

يسار، وعن أبان بن عثمان ـ فيما قيل ـ وعن بشير بن يسار، وسعيد بن أبي هِند، وسعيد المَقْبُري، وطائفة من أهل العلم.

وحدَّث عنه: يزيد بن أبي حبيب شيخه، ويحيى بن سعد الأنصاري وهما من التابعين وفاقاً، وشعبة، والثوري، والحمَّادان، وأبو عوانة، وهشيم، وطائفة من أهل العلم.

وقد ترك ابن إسحاق المدينة ورحل إلى غيرها متنقلاً في أكثر من بلد، فقصد الاسكندرية، وحدَّث عن جماعة من أهل مصر، منهم: عبيد الله بن المغيرة، ويزيد بن أبي حبيب، وثمامة بن شُفَي، وغيرهم، ثم رحل إلى الكوفة، والجزيرة، والرَّيِّ، والحيرة، وبغداد، وفي بغداد ألقى عصا الترحال، والتقى بالمنصور، وصنّف لابنه المهدي كتاب «السيرة»، وعاش ببغداد حتى وافته المنيّة بها ودفن في مقبرة الخيزران، وقد اختلف في سنة وفاته، فقيل: سنة مئة وخمسين، وقيل: سنة مئة وإحدى وخمسين، وقيل: سنة مئة واثنتين وخمسين، وقيل: سنة مئة وثلاث وخمسين، والله أعلم بالصواب.

قال الذهبي: روى له مسلم في المتابعات، واستشهد به البخاري، وأخرج أصحاب «السنن» له.

قلت: ومعلوم بأن شهرة ابن إسحاق قامت على تصنيفه لـ «السيرة النبوية» التي استوعبت التأريخ لأهم مراحل التاريخ الإسلامي، ألا وهي الفترة النبوية التي شهدت أهم الأحداث العظيمة في تاريخ الأمة الإسلامية، وقد طبعت هذه «السيرة» في تركيا بتحقيق الأستاذ الدكتور محمد حميد الله صاحب «مجموعة الوثائق السياسية» ـ أمدَّ الله في عمره ـ ولكنها بحاجة إلى المزيد من التحقيق والتخريج ولعله يفعل ذلك مستقبلاً إن شاء الله.

٢ ـ الوَاقِــدي

هو محمد بن عمر بن واقد الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، من أقدم المؤرخين في الإسلام، ومن أشهرهم، ومن حفّاظ الحديث، وأحد أوعية

العلم على الرغم من ضعفه المتفق عليه، صاحب «المغازي». ولد بالمدينة المنورة سنة مئة وثلاثين، وطلب العلم عام بضعةٍ وأربعين، وسمع من صغار التابعين فمن بعدهم بالحجاز، والشام، وغير ذلك.

حدَّث عن: محمد بن عجلان، وابن جريج، وثور بن يزيد، ومعمر بن راشد، وأسامة بن عثمان الزِّيادي، وغيرهم.

استقضاه المأمون سنة أربع ومائتين على الجانب الشرقي من بغداد، وأكرمه، وأمره أن يصلّي الجمعة بالناس في مسجد الرصافة.

قال وكيع: حدّثني أبو سهل الرازي، عن محمد بن سعد قال: رآني الواقديُّ مهموماً فقال لي: لا تغتمّ فإن الرزق يأتي من حيث لا تحتسب.

وقال الخطيب البغدادي: كان الواقدي كلما ذكرت له وقعة ذهب إلى مكانها فعاينها.

وقال الذهبي: جمع فأوعى، وخلط الغَثَّ بالسَّمين، والخرز بالدُّرِّ الثمين، فاطَّرَحوه[1] لذلك، ومع هذا فلا يستغنى عنه في المغازي، وأيام الصحابة وأخبارهم.

وقال ابن حجر: متروك مع سعة علمه.

مات في ذي الحجة سنة سبع ومائتين، ودفن في مقابر الخيزران وهو ابن ثمانٍ وسبعين سنة، وصلّى عليه محمد بن سماعة.

قلت: وكتابه «المغازي» الذي قامت عليه شهرته، مطبوع في مصر بتحقيق المستشرق الدكتور مارسدن جونس في ثلاث مجلدات تشتمل على فهارس تفصيلية، وله كتب كثيرة أخرى في علوم متنوعة.

٣ ـ ابن هِشَـــام

هو عبد الملك بن هشام البصري النحوي الأخباري، أبو محمد، مهذِّب «السيرة النبوية» لابن إسحاق.

---

(١) أي أبعدوه: انظر «لسان العرب» «طرح» (٢٦٥١).

كان عالماً بالأنساب، واللغة، وأخبار العرب، ولد ونشأ في البصرة.

هذّب «السيرة النبوية»، وسمعها من زياد البكّائي صاحب ابن إسحاق، وخفّف من أشعارها، وروى فيها مواضع عن عبد الوارث بن سعيد، وأبي عُبيدة.

وله كتاب في «المغازي»، وآخر اسمه «التيجان لمعرفة ملوك الزمان».

وكان رحمه الله إماماً في النحو، والأنساب، وأخبار العرب، ويذكر لنا الذهبي، وابن كثير، أنه حين جاء إلى مصر اجتمع به الشافعي، وتناشدا من أشعار العرب أشياء كثيرة. وكان علّامة أهل مصر بالعربية، والشعر.

مات سنة ثمانِ عشرة ومئتين.

قلت: وقد قامت شهرته على تهذيبه لـ«السيرة النبوية» التي صنّفها ابن إسحاق، حتى دعيت هذه «السيرة» بـ«سيرة ابن هشام» الأمر الذي جعل العامة من الناس في هذا العصر يظنون أنها من تصنيفه، ناسين ما كان لابن إسحاق من الفضل فيها، وهو الرائد الأول في هذا الفن تماماً كما أن تهذيب الحافظ المزّي لكتاب «الكمال في أسماء الرجال» الذي صنّفه الحافظ عبد الغني المقدسي قد قضى على فضل المقدسي في الكتاب في نظر البعض، علماً بأن المقدسي هو السابق في الفضل لكثير من العلماء في عصره وبعد عصره أيضاً في علم الرِّجال.

وقد طبع تهذيب «السيرة النبوية» المشار إليه عدة مرات، أفضلها التي نشرت بتحقيق الأساتذة الأفاضل مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي، وصدرت في مصر.

٤ ـ ابن سَعْد

هو محمد بن سعد بن منيع البغدادي، أبو عبد الله، كاتب الواقدي، مؤرّخ من حفّاظ الحديث، صاحب «الطبقات الكبرى».

ولد سنة (١٦٨هـ) بالبصرة، وطلب العلم في صباه، ولحق الكبار، وكان من أوعية العلم.

سمع من: هشيم بن بشير، وابن عُيينة، وأبي معاوية، وابن أبي فديك، ووكيع، وأنس بن عياض، وغيرهم.

وحدَّث عنه: أبو بكر بن أبي الدُّنيا، والحارث بن أبي أُسامة، والحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن فهم، وغيرهم.

رحل إلى بغداد وأقام فيها ملازماً لأستاذه الواقدي يكتب له، حتى عُرف بـ «كاتب الواقدي»، وكانت له رحلة إلى المدينة، والكوفة، ولا ريب في أن رحلته إلى المدينة تمّت قبل سنة (٢٠٠) هـ، فهو يذكر أنه لقي فيها بعض الشيوخ عام (١٨٩) هـ كما أن أكثر الذين روى عنهم من أهلها أدركتهم المنيّة قبل مطلع القرن الثالث، وفي أثناء حلّه وترحاله كان شغله الشاغل هو لقاء الشيوخ، وكتابة الحديث، وجمع الكتب، ولذلك اتصل بأعلام عصره من المحدّثين، فروى عنهم، وقيد مرويّاته، وأفاد منها في تصنيف كتبه.

قال ابن أبي حاتم: سألت أبي عن ابن سعد فقال: صدوق، رأيته جاء إلى القواريري وسأله عن أحاديث فحدَّثه.

وقال الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد»: محمد بن سعد عندنا من أهل العدالة، وحديثه يدلّ على صدقه، فإنه يتحرّى في كثير من مرويّاته.

مات ببغداد يوم الأحد لأربع خَلَون من جمادى الآخرة سنة (٢٣٠) هـ، وهو ابن اثنتين وستين سنة.

قلت: وقد قامت شُهرته على كتابه «الطبقات الكبرى» المعروف أيضاً بـ «طبقات ابن سعد»، وقد نشر هذا الكتاب على أيدي مجموعة من المستشرقين الألمان، ولكن هذه النشرة تفتقر إلى التحقيق ودراسة الأسانيد الواردة فيها.

٥ ـ خَلِيْفَةُ بنُ خَيَّاط

هو خليفة بن خياط العُصْفُري البصري، أبو عمرو، الملقب بـ «شَبَاب»

الإمام المؤرخ العلّامة، صاحب «التاريخ» و«الطبقات».

نشأ في البصرة في بيت علم، فقد كان جده أبو هبيرة خليفة بن خياط من أهل الحديث، سمع الحديث من عمرو بن شعيب، وحميد الطويل، وروى عنه محدّثون كبار، مثل: عمرو بن منصور، ووكيع بن الجراح، وأبي الوليد الطيالسي، وذكر البخاري أن مسلماً حدّث عنه، ولعلّه مسلم بن إبراهيم الفراهيدي البصري، أحد شيوخ البخاري المتوفى سنة (٢٢٢) هـ.

وذكر خليفة في «الطبقات» أن جدّه خليفة مات سنة (١٦٠)[١].

وقد سمع خليفة المترجم من أبيه، ويزيد بن زريع، وزياد بن عبد الله البكّائي، وسفيان بن عُيينة، وغيرهم.

وحدّث عنه: البخاريُّ بسبعة أحاديث أو أزيد في «صحيحه»، وبقيُّ بن مخلد، وحرب الكرماني، وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، وأبو بكر بن أبي عاصم، وغيرهم.

وكان صدوقاً، نسّابةً، عالماً بالسِّيَر، والأيام، والرجال كما قال الذهبي.

وقال ابن عدي: هو صدوق من متيقظي الرواة.

وقال ابن حبّان: كان متقناً عالماً بأيام الناس وأنسابهم.

وقال ابن خلّكان: كان حافظاً عارِفاً بالتواريخ وأيام الناس، غزير الفضل.

ووصفه ابن كثير بأنه أحد أئمة التاريخ.

مات سنة (٢٤٠) هـ.

قلت: وقد قامت شهرته على كتابيه «التاريخ» و«الطبقات»، وكلاهما قام بتحقيقه الأستاذ الدكتور سهيل زكّار، ثُمَّ الأستاذ الدكتور أكرم ضياء العمري، وهما من الكتب الرائدة في التاريخ والرجال، ولقد عرفت لهذا المؤرّخ الكبير فضله لدى رجوعي إلى كتابة «التاريخ» أثناء تحقيقي لهذا المجلد من الكتاب،

(١) انظر «مشاهير علماء الأمصار» لابن حبّان ص (١٥٧).

فقد تأكد لي بأن اختصاره للتدوين يعود إلى أمانته وحذره رحمه الله.

٦ - البُخَــــارِيُّ

هومحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري، أبوعبد الله، الإمام الكبير، صاحب «الصحيح» و«التاريخ الكبير» وغيرهما.

ولد يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خَلَت من شوال سنة (١٩٤) هـ، ورحل في طلب العلم إلى جميع محدّثي الأمصار، وكتب بخراسان، والجبال، والعراق، والحجاز، والشام، ومصر، وأخذ الحديث عن مشاهير الحفّاظ، منهم: مكّي بن إبراهيم البلخي، وعبدان بن عثمان المروزي، وعبيد الله بن موسى العبسي، وأبو عاصم الشيباني، وورد على المشايخ وله إحدى عشرة سنة، وطلب العلم وله عشر سنين. وأخذ عنه الحديث خلق كثير في كل بلدة حدَّث بها.

ولما قَدِم بغداد، وسمع أصحاب الحديث بقدومه، اجتمعوا، وعمدوا إلى مائة حديث، فقلبوا متونها وأسانيدها، وجعلوا متن هذا الإسناد لإسناد آخر، وإسناد هذا المتن لمتن آخر، ودفعوها إلى عشرة أنفسٍ، لكل رجل عشرة أحاديث، فلما اطمأن المجلس بأهله، انتدب إليه رجل من العشرة، فسأله عن حديثٍ من تلك الأحاديث، فقال: لا أعرفه، فسأله عن آخر، فقال لا أعرفه، حتى فرغ من العشرة، والبخاري يقول: لا أعرفه، فأما العلماء فعرفوا بإنكاره أنه عارفٌ، وأمَّا غيرهم فلم يدركوا ذلك منه. ثم انتدب رجل آخر من العشرة، فكان حاله معه كذلك، ثم انتدب آخر بعد آخر إلى تمام العشرة، والبخاري لا يزيدهم على قوله: لا أعرفه. فلما فرغوا، التفت إلى الأول منهم فقال: أما حديثك، فهو كذا، والثاني كذا، على النسق إلى آخر العشرة، فرَدَّ كلَّ متن إلى إسناده، وكل إسنادٍ إلى متنه، ثم فعل بالباقين مثل ذلك، فأقرَّ الناس له بالحفظ، وأذعنوا له بالفضل.

وقال: خرَّجت كتاب «الصحيح» من زهاء ستمائة ألف حديث، وما وضعت

فيه حديثاً إلا صلّيت ركعتين، وهو أول مَن وضع في الإسلام كتاباً على هذا النحو.

مات ليلة الفطر سنة (٢٥٦) هـ. وعمره اثنتان وستون سنة إلا ثلاثة عشر يوماً.

قلت: وقد قامت شُهرته على كتابه «الصحيح» كما هو معلوم، ويأتي بالمنزلة الثانية بعد «الصحيح» من كتبه كتابه «التاريخ الكبير» وقد تكلم فيه عن رواة الحديث والآثار فأجاد وأفاد، جزاه الله تعالى عن المسلمين خير الجزاء، وقد طبع بعناية العلّامة المحقّق الشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني رحمه الله، وطبع في تركيا بدار مكتبة أزدمير بمدينة ديار بكر، وقد صدرت هذه الطبعة في تسع مجلدات بعناية الدكتور محمد عبد المعيد خان.

٧ ـ ابنُ قُتَيْبَــة

هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِّيْنَوري، وقيل المَرْوَزِي، أبو عبد الله، الإمام العلّامة الكبير، ذو الفنون، صاحب «المعارف»، و«عيون الأخبـار»، و«أدب الكاتب»، وغير ذلك من المصنفات العديدة المفيدة.

ولد ببغداد سنة (٢١٣) هـ، وأخذ العلم بها عن: إسحاق بن راهَوَيْه، ومحمد بن زياد بن عبيد الله الزيادي، وزياد بن يحيى الحساني، وأبي حاتم السجستاني، وطائفة.

وأخذ العلم عنه: ابنه القاضي أحمد بن عبد الله، بديار مصر، وعبيد الله السُّكَّري، وعبيد الله بن أحمد بن بكر، وعبد الله بن جعفر بن رستويه النَّحوي، وغيرهم.

قال الذهبي: ليس ابن قتيبة بصاحب حديث، وإنما هو من كبار العلماء المشهورين، عنده فنونٌ جمَّةٌ، وعلوم مهمة.

وقال قاسم بن أصبغ: كنا عند ابن قتيبة، فأتوه وبأيديهم المحابر، فقال:

اللهمّ سلِّمنا منهم. فقعدوا، ثم قالوا: حدّثنا ـ رحمك الله ـ قال: ليس أنا ممّن يُحدِّث، إنما هذه الأوضاع، فمن أحبَّ؟ قالوا له: ما يحلُّ لك هذا، فحدّثنا بما عندك عن إسحاق بن راهويه، فإنه لا نجد فيه إلا طبقتك، وأنت عندنا أوثق. قال: لست أُحدِّث. ثم قال لهم: تسألوني أن أُحدِّث وببغداد ثمانِ مئة محدِّث، كلهم مثل مشايخي!، لست أفعل. فلم يحدّثهم بشيء.

وكان موته فُجَاءةً، وذلك سنة ست وسبعين ومائتين، وقيل: إنه أكل هريسة، فأصابته حرارة، فصاح صيحة شديدة ثم أُغمي عليه، ثم أفاق، فما زال يتشهد حتى مات.

قلت: وقد قامت شهرة ابن قتيبة على مجموعة من كتبه، ومن أهمها الكتب المنوّه عنها في صدر الترجمة. وقد طبع الأول منهـا مرتين، الأولى بعناية الأستاذ محمد إسماعيل عبد الله الصاوي، وهي طبعة تجارية تفتقر إلى التحقيق والضبط والتصحيح. والثانية بتحقيق وتقديم الأستاذ الدكتـور ثروة عكاشة، وهي طبعة جيدة. وطبع الثاني في دار الكتب المصرية، وهي طبع جيدة، ولكنها تفتقر إلى المزيد من الخدمة والتحقيق. وطبع الثالث منها عدة مرات، أفضلها التي صدرت عن مؤسسة الرسالة في بيروت بتحقيق الأستاذ محمد أحمد الدالي.

٨ ـ الفَسَـــوِي

هو يعقوب بن سفيان بن جوان الفَسَوي، أبو يوسف، أحد الأئمة الكبار، محدِّث بلاد فارس في عصره. صاحب «المعرفة والتاريخ»، و«المشيخة».

ولد في حدود سنة تسعين ومئة في دولة الرشيد ببلدة فَسَا[1]، وهي

(١) قال ياقوت: فَسَا: بالفتح والقَصْر، كلمة أعجمية، وعندهم «بَسَا» بالباء، وهكذا يتلفظون بها، وأصلها في كلامهم: الشمال من الرياح؛ [وهي] مدينة بفارس أنزه مدينة بها فيما قيل، بينها وبين شيراز أربع مراحل. «معجم البلدان» (٤/ ٢٦٠ ـ ٢٦١). ومن هنا نعت صاحب الترجمة عند بعض العلماء بـ «البَسَوي».

حاضرة مقاطعة دار أبجرد في إقليم فارس، ولم تكن مدينة فَسَا من المراكز العلمية في دراسة الحديث النبوي وعلومه في عصره، الأمر الذي جعله يرحل إلى مراكز العلم في سنٍّ مبكرة رغبة في سماع الحديث من أعلام المحدِّثين في أمصار مختلفة، فسمع من أبي عاصم النبيل، وعبيد الله بن موسى، ومكّي بن إبراهيم، وأبي عبد الرحمن المقرىء، وغيرهم.

وحدَّث عنه: أبو عيسى الترمذي، وأبو عبد الرحمن النسائي، وإبراهيم بن أبي طالب، والحسن بن سفيان الفَسَوي، وغيرهم.

وقد حظي بتقدير العلماء، وكبار النقاد من أعصُر مختلفة وبيئات عديدة، فقال أبو زُرْعة الدمشقي: كان نبيلاً جليل القدر. ووصفه ابن حبّان البستي بالورع والنسك والصلابة في السُّنّة. وقال عنه أبو عبد الله الحاكم النيسابوري صاحب «المستدرك»: هو إمام أهل الحديث بفارس. ووثّقه ابن حجر في «التقريب». وقال ابن العماد: كان ثقة بارعاً عارفاً ماهراً.

مات سنة سبع وسبعين ومائتين.

قلت: وقد طبع كتابه «المعرفة والتاريخ» طبعة متقنة بتحقيق الأستاذ الدكتور أكرم ضياء العمري في ثلاثة مجلدات في العراق أول الأمر، ثم صدرت طبعته الثانية عن دار مؤسسة الرسالة في بيروت منذ سنوات قليلة.

٩ ـ أبو زُرْعَة الدِّمَشْقي

هو عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صَفوان بن عمرو النَّصْري الدمشقي، أبو زرعة، الإمام الصادق، محدِّث الشام في عصره، صاحب «التاريخ»، وغير ذلك من التصانيف.

ولد قبل سنة مئتين، وروى عن أبي نُعَيْم الفضل بن دكين، وهَوْذَة بن خليفة، وعفان بن مسلم، وأبي مسهر الغَسَّاني، وغيرهم.

وحدّث عنه: أبو داود في «سننه»، ويعقوب الفَسَوي، وأحمد بن المعلَّى

القاضي، وأبو بكر بن أبي داود، وغيرهم.

وقد جمع، وصنّف، وذَاكَرَ الحفّاظ، وتميّز، وتقدّم على أقرانه لمعرفته وعلوِّ سنده.

قال الذهبي: لمّا قدِم أهل الرَّيِّ إلى دمشق أعجبهم علم أبي زرعة، فكنّوا صاحبهم الحافظ عبيد الله بن عبد الكريم بكنيته.

وقال ابن ناصر الدين: عَلَم، حافظ، ثَبْت.

مات سنة إحدى وثمانين ومئتين[1].

قلت: و«تاريخه» منشور في «مجمع اللغة العربية» بدمشق في مجلدين بتحقيق الأستاذ شكر الله بن نعمة الله القوجاني، وهي نشرة جيدة متقنة.

١٠ ـ أَبُو حَنِيْفَةَ الدِّينَوَرِي

هو أحمد بن داود بن وَنَنْـد الدينـوري، أبو حنيفـة، الإمام المؤرّخ، المهندس، النباتي، أحد نوابغ الدهر، صاحب «الأخبار الطِوال»، وغير ذلك من المصنفات.

ولد في مدينة الدينور من أعمال الجبال بأرض فارس[2]، ونشأ في أُسرة من أصل فارسي، وقد عاش معظم حياته في تلك المدينة، وأمضى شبابه في الرحلات، وقادته هذه الرحلات إلى بلاد ما بين النهرين، ثم امتدت به أسفاره إلى المدينة المنورة، وإلى بيت المقدس، وإلى شواطىء الجزيرة العربية من جهة الخليج، فعاش في هذه البلدان فترات مختلفة، ثم انتقل إلى أصفهان سنة (٢٣٥) هـ وعاش بها مدة، اشتغل فيها برصد الكواكب.

قال أبو حيّان: الذي أقوله وأعتقده، وآخذ به، وأُسْتَهام عليه، أني لم أجد

---

(١) وهو ما ذكره الذهبي في «سِيَر أعلام النبلاء»، وابن العماد في «شذرات الذهب»، وقيـل غير ذلك.

(٢) انظر «معجم البلدان» لياقوت (٢/٥٤٥).

في جميع مَنْ تقدم وتأخر إلا ثلاثة، لو اجتمع الثَّقلان على تقريظهم ومدحهم ونشر فضائلهم في أخلاقهم، وعلمهم، ومصنفاتهم، ووسائلهم مدى الدُّنيا إلى أن يأذن الله بزوالها، لما بلغوا آخر ما يستحقه كل واحد منهم، أحدهم عمرو بن بحر، والثاني أبو حنيفة بن داود الدينوري، فإنه من نوادر الرجال، جمع بين حكمة الفلاسفة، وبيان العرب، له في كل فنٍّ ساق وقدم، ورواء وحكم.

وأما الثالث فهو أبو زَيْد البَلْخي.

نعم لقد كان أبو حنيفة عالِماً في شتى العلوم والمعارف، حباه الله بعقلية علمية واسعة، واستوعبت معارف كثيرة انفرد بها عن علماء فترته وما تلاها ممّن كان لهم شأن في تاريخ الأدب العربي، وعلوم اللغة، فلقد كان أبو حنيفة عالِماً في كثيرٍ من فروع العلم، وكان دائماً مجدّداً، وظل مع كل هذا مبدعاً دون تكرار عن أسلافه ومعاصريه.

مات سنة اثنتين وثمانين ومائتين.

وكتابه «الأخبار الطوال» من أهم المصادر التاريخية الأولى، وغَايَةٌ في سرد حوادث الحياة المعاشية، والسياسية، والحربية عند الفرس، وفي الإبانة عن الأحداث الدقيقة في الدولة الإسلامية حتى عهد الخليفة العباسي المعتصم بالله، وقد طبع في مصر بتحقيق الأستاذ عبد المنعم عامر، ومراجعة الدكتور جمال الدين الشيّال، وهي طبعة جيدة متقنة منتشرة.

١١ - الطَّبَـــري

هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري، أبو جعفر، الإمام المؤرّخ المفسّر الكبير صاحب «التفسير»، و«التاريخ».

ولد في آمُل[١] طَبَرِسْتان سنة أربع وعشرين ومئتين، وطلب العلم بعد

---

(١) انظر «معجم البلدان» لياقوت (١/٥٧).

الأربعين ومئتين، وأكثر الترحال، ولقي نبلاء الرِّجال، وكان من أفراد الدَّهر علماً، وذكاءً، وكثرة تصانيف، قلَّ أن ترى العيون مثله.

وسمع من محمد بن عبد الملك بن أبي الشَّوارب، وإسماعيل بن موسى السُّدِّي، وإسحاق بن أبي إسرائيل، ومحمد بن أبي معشر، وغيرهم.

وحدَّث عنه: أبو شعيب عبد الله بن الحسن الحَرَّاني ـ وهو أكبر منه ـ، وأبو القاسم الطَّبَراني، وأحمد بن كامل القاضي، وأبو بكر الشَّافعي، وأبو أحمد بن عدي، وغيرهم كثير.

واستقرّ في أواخر أمره ببغداد، وكان من كبار أئمة الاجتهاد.

قال الخطيب البغدادي: كان محمد بن جرير أحد أئمة العلماء، يُحكم بقوله، ويرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، فكان حافظاً لكتاب الله تعالى، عارفاً بالقراآت، بصيراً بالمعاني، فقيهاً في أحكام القرآن، عالِماً بالسُّنن وطرقها، صحيحها وسقيمها، وناسخها ومنسوخها، عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين، عارفاً بأيام الناس وأخبارهم[1].

وقال الذهبي: كان ثقةً، صادقاً، حافظاً، رأساً في التفسير، إماماً في الفقه والإجماع والاختلاف، علّامة في التاريخ وأيام الناس، عارفاً بالقراءات وباللغة، وغير ذلك.

قال ابن خزيمة: ما أعلمُ على الأرض أعلمَ من محمد بن جرير.

ووصفه ابن العماد بالحَبْر، البحر، الإمام.

مات سنة عشر وثلاثمئة، وقد رثاه ابن دريد بقصيدة مطوّلة، منها قوله:

لَوْ تَعْلَمُ الأَرْضُ مَنْ وَارَتْ لَقَدْ خَشَعَتْ
أَقْطارُهَا لَكَ إِجْلالاً وَتَرْحِيْبَا

---

(١) وقد اقتبس السمعاني كلام الخطيب هذا في «الأنساب» (٨/٢٠٥) وزاد عليه، فراجعه.

إنْ يَنْـدُبُـوكَ فَقَـدْ ثُلَّتْ عُـرُوشُهُـمُ
وَأَصْبَـحَ العِـلْمُ مَـرْثِيّـاً وَمَـنْـدُوبَـا
وَمِنْ أَعَـاجِيْبِ مَـا جَـاءَ الـزَّمَـانُ بِـهِ
وَقَـدْ يُبيِّـنُ لَنَـا الـدَّهْـرُ الأَعَـاجِيْبَـا
أنْ قَدْ طَوَتْكَ غُمُوضُ الأَرْضِ في لَحَفٍ
وَكُنْتَ تَمْـلأُ مِنْهـا السَّهْـلَ والـلُّوبـا

قلت: وقد قامت شهرته على كتابيه «التاريخ»، و«التفسير»، وقد طبع الأول منهما في مصر طبعة متقنة في دار المعارف بتحقيق المحقق المعروف الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم.

وطبع من الثاني ستة عشر مجلداً في دار المعارف أيضاً، وقد تولى تحقيقها العالِم المحقّق الأستاذ محمود محمد شاكر، بإشراف شقيقه العلّامة المحقّق الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله في أجزائه الأولى، ثم انفرد بتحقيقه في بقيتها. ونسأل الله عزّ وجلّ أن يُلهِم محقّقه متابعة تحقيق ما بقي من أجزائه، إنه تعالى خير مسؤول.

١٢ ـ ابنُ أبي حَـاتِـم

هو عبد الرحمن بن محمد بن إدْريس بن المُنذر بن داود بن مهران الرَّازي الحنظلي الغطفاني، أبو محمد، المعروف بابن أبي حاتم، لأن كنية أبيه أبو حاتم. صاحب كتاب «الجرح والتعديل»، وغير ذلك من المصنفات المشهورة.

ولد سنة أربعين أو إحدى وأربعين ومئتين بالرَّيِّ، ولم يدعه أبوه الإمام العالِم الكبير أبو حاتم الرازي يطلب الحديث حتى قرأ القرآن على الفضل بن شاذان، وهو من العلماء المقرئين، ثم شرع في الطلب على أبيه، وعلى الإمام أبي زُرْعة الرازي، وغيرهما من محدّثي بلده الرَّي.

قال أبو الحسن علي بن إبراهيم الرازي في ترجمة عملها لابن أبي حاتم:

كان رحمه الله قد كساه الله نوراً وبهاءً، يُسَرُّ مَنْ ينظر إليه. سمعته يقول: رحل بي أبي سنة خمس وخمسين ومئتين، وما احتلمتُ بعد، فلما بلغنا ذا الحليفة احتلمت، فسُرّ أبي، حيث أدركت حجة الإسلام، فسمعت في هذه السنة من محمد بن أبي عبد الرحمن المقرىء.

قال الذهبي: وسمع من أبي سعيد الأشج، والحسن بن عرفة، والزعفراني، ويونس بن عبد الأعلى... وخلائق من طبقتهم وممّن بعدهم بالحجاز، والعراق، والعجم، ومصر، والشام، والجزيرة، والجبال.

وروى عنه: ابن عدي، وحسين بن علي التميمي، والقاضي يوسف الميانجي، وأبو الشيخ بن حيّان، وأبو أحمد الحاكم، وعلي بن عبد العزيز بن مردك... وخلق سواهم.

وقال أبو يعلى الخليلي: أخذ أبو محمد علم أبيه، وأبي زُرْعة، وكان بحراً في العلوم ومعرفة الرِّجال. وقال أيضاً: يقال: إن السُّنّة بالرَّي ختمت بابن أبي حاتم.

قال الذهبي: ومن كلامه قال: وجدت ألفاظ التعديل والجرح مراتب، فإذا قيل: ثقة، أو متقن، احتُجَّ به، وإن قيل: صدوق، أو مَحَلُّه الصدق، أو لا بأس به، فهو ممّن يُكتب حديثه، ويُنظر فيه، وهي المنزلة الثانية، وإذا قيل: شيخ، فيكتب حديثه، وهو دون ما قبله، وإذا قيل: صالح الحديث، فيكتب حديثه وهو دون ذلك يكتب حديثه للاعتبار، وإذا قيل: لَيِّن، فدون ذلك، وإذا قالوا: ضعيف الحديث، فلا يُطرح حديثه، بل يعتبر به، فإذا قالوا: متروك الحديث، أو ذاهب الحديث، أو كذّابٌ، فلا يكتب حديثه.

مات سنة سبع وعشرين وثلاث مئة بالرَّي، وله بضع وثمانون سنة.

قلت: وقد قامت شهرته على كتابه «الجرح والتعديل» وهو مطبوع في حيدر أباد بالهند في تسع مجلدات بعناية العلاّمة المحقّق الشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني طيّب الله ثراه.

١٣ ـ المَسْعُودي

هو علي بن الحسين بن علي المسعودي، أبو الحسن، من ذريَّة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، صاحب «أخبار الزمان ومن أباده الحدثان» و «مروج الذهب» وغير ذلك من المصنفات التاريخية المتنوعة.

ولد في بغداد[1] وأخذ العلم فيها وفي غيرها من الأمصار. ورحل في الآفاق إلى أن حطَّتْ رحاله في مصر، فأقام فيها إلى أن مات.

قال الذهبي: وكان أخبارياً، صاحب مُلَحٍ وغرائب وعجائب وفنون، وكان مُعْتَزِلياً، أخذ العلم عن أبي خليفة الجمحي، ونفطويه، وعدَّة.

وقال ابن حجر: ذكره ابن دحية في «كتاب صفين» فقال: مجهول لا يعرف، ونكرة لا يتعرف، كذا قال ولم يصب.

قال الذهبي: مات في جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين وثلاث مئة. وذكر غيره بأنه مات سنة ست وأربعين وثلاث مئة.

قلت: وقد قامت شهرة المسعودي على كتابيه المشار إليهما في صدر الترجمة، وقد ذكر الزركلي رحمه الله بأن كتابه «أخبار الزمان» يقع في ثلاثين مجلداً بقي منه الجزء الأول مخطوطاً، ولم يذكر مكان وجوده. وأما كتابه «مروج الذهب» فقد طبع أول مرة في باريس بفرنسا في تسع مجلدات من الحجم الصغير، ولكن آفة هذه الطبعة أنها قدمت إلى القرّاء وكتبت هوامشها باللغة الفرنسية الأمر الذي قلل من إمكانية الفائدة منها. وطبع للمرة الثانية في بيروت بتحقيق المستشرق شارل بلا، وقد صدرت هذه الطبعة في أربعة مجلدات. ثم طبع في المكتبة التجارية الكبرى في مصر بتحقيق العلاّمة المحقق الشيخ محمد محيي الدِّين عبد الحميد رحمه الله تعالى، وقد صدرت هذه الطبعة في أربعة مجلدات أيضاً، وهي أفضل طبعة صدرت من الكتاب، وهذا الكتاب هو أحد مصادر ابن العماد في كتابه.

(١) ونسبه النديم في «الفهرست» ص (١٧١) من طبعة الأستاذ رضا تجدد إلى المغرب.

١٤ ـ ابـــنُ حِبَّان

هو محمد بن حِبَّان بن أحمد بن حبّان التميمي البُسْتي، أبو حاتم، الإمام العلاّمة، شيخ خراسان في عصره، صاحب «الصحيح»، و«مشاهير علماء الأمصار»، وغيرهما من المصنفات المشهورة. ولد سنة بضع وسبعين ومئتين في بُسْت من إقليم سجستان، وتنقل في الأقطار، فرحل إلى خراسان، والشام، ومصر، والعراق، والجزيرة، ونيسابور، والبصرة، وغير ذلك من الأمصار.

وأكبر شيخ لقيه أبو خليفة الفضل بن الحُباب الجمحي، سمع منه بالبصرة، ومن زكريا السَّاجي، وسمع بمصر من أبي عبد الرحمن النسائي، وإسحاق بن يونس المنجنيقي، وعدّة، وبالموصل من أبي يعلى أحمد بن علي، وبنَسَا من الحسن بن سفيان، وبجرجان من عمران بن موسى بن مجاشع السَّختياني، وببغداد من أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصُّوفي وطبقته، وبدمشق من جعفر بن أحمد، ومحمد بن خريم، وخلق، وفي غير ذلك من الأمصار.

وحدَّث عنه: أبو عبد الله بن مندة، وأبو عبد الله الحاكم، ومنصور بن عبد الله الخالدي، وأبو معاذ عبد الرحمن بن محمد بن رزق الله السجستاني، وغيرهم.

قال أبو سعد الإدريسي: كان على قضاء سمرقند زماناً، وكان من فقهاء الدِّين، وحفّاظ الآثار، عالِماً بالطب، والنجوم، وفنون العلم، صنّف «المسند الصحيح»[١]، وكتاب «التاريخ»، وكتاب «الضعفاء»، وفقَّه الناس بسمرقند.

وقال الحاكم: كان ابن حبّان من أوعية العلم في الفقه، واللغة، والحديث، والوعظ، ومن عقلاء الرجال.

وقال الخطيب البغدادي: كان ابن حبّان ثقة نبيلاً فَهِماً.

وقال ابن العماد: كان حافظاً، ثَبْتاً، إماماً، حجّة، أحد أوعية العلم.

---

(١) وهو المعروف أيضاً بكتاب «الأنواع والتقاسيم».

قال السمعاني: مات في شوّال سنة أربع وخمسين وثلاثمئة، ودفن ببست في الصُّفَّة التي ابتناها بقرب داره التي هي اليوم مدرسة لأصحابه، ولهم جرايات يستنفقونها.

قلت: وقد قامت شُهرته عند أهل العلم على كتابه «المسند الصحيح» الذي رتبه الأمير علاء الدين علي بن بلْبان الفارسي المتوفى سنة (٧٣٩) هـ، وهو الذي يطبع في مؤسسة الرسالة في بيروت، وقد صدر المجلد الأول منه بتحقيق الأستاذ حسين سليم الأسد، والشيخ شعيب الأرناؤوط.

وعلى كتابه الآخر «مشاهير علماء الأمصار» المطبوع بعناية المستشرق الألماني الدكتور مانفريد فلايشهمر، وهي طبعة سقيمة تفتقر إلى الضبط، والتحقيق، وجمال الإخراج، وقد صدرت في مصر.

١٥ ـ أبُو نُعَيْم الأَصْبَهَاني

هو أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران المهراني الأصبهاني، أبو نعيم، الإمام الحافظ المؤرّخ الكبير، صاحب «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء»، و«دلائل النبوة»، و«معرفة الصحابة»، وغير ذلك من المصنفات المفيدة النافعة.

ولد في أَصْبَهَان سنة ست وثلاثين وثلاثمائة، وأخذ العلم عن جمهرة كبيرة من العلماء الأعلام، وأخذ العلم عنه طائفة كبيرة من أهل العلم.

وقد تضاربت الآراء فيما يتصل بتوثيقه وضعفه عند أصحاب السِّيَر والتراجم، وإليك البعض مما قالوه:

قال ابن ناصر الدِّين: لا يلتفت إلى قول من تكلم فيه لأنه صدوق عمدة.

وقال الخطيب البغدادي: لم أرَ أحداً أطلق عليه اسم الحفظ غير أبي نعيم، وأبي حازم.

وقال مردويه: لم يكن في أفق من الآفاق أحفظ ولا أسند منه.

وقال ابن العماد: تفرّد في الدُّنيا بعلو الإسناد، مع الحفظ والاستبحار في الحديث وفنونه.

وقال ابن كثير: قال الخطيب البغدادي: كان أبو نُعيم يخلط المسموع له بالمجاز، ولا يوضّح أحدهما من الآخر.

وقال أيضاً: قال عبد العزيز النَّخْشَبي: لم يسمع أبو نعيم «مسند الحارث بن أبي أسامة» من أبي بكر بن خلّاد بتمامه، فحدَّث به كله.

وقال ابن الجوزي: سمع الكثير، وصنّف الكثير، وكان يميل إلى مذهب الأشعري في الاعتقاد ميلاً كثيراً.

توفي في الثامن والعشرين من المحرم سنة ثلاثين وأربعمائة.

قلت: وقد قامت شهرة الرجل على كتابه الكبير الشهير «حلية الأولياء» الذي قال فيه ابن ناصر الدِّين: لما صنّف [أبو نُعيم] كتاب «الحلية» حملوه إلى نيسابور، فبيع بأربعمائة دينار.

وقال ابن كثير: دلّت «حلية الأولياء» على اتساع روايته، وكثرة مشايخه، وقوة اطّلاعه على مخارج الحديث، وشعب طرقه.

وقد طبعت «الحلية» منذ عهد بعيد طبعة تجارية تفتقر إلى التحقيق والتخريج والإخراج اللائق بها، وقد صوِّرت تلك الطبعة مرات كثيرة فيما بعد.

وأما كتابه «دلائل النبوّة» فقد طبع مرتين، الأولى طبعة تجارية في مجلد واحد، والثانية علمية جيدة، تولى تحقيقها الدكتور محمد رواس قلعجي، وخرَّج أحاديثها الأستاذ عبد البرّ عباس، وقد صدرت مصوّرة جديدة عن هذه الطبعة عن دار ابن كثير بدمشق، والمكتبة العربية بحلب.

وأما كتابه «معرفة الصحابة» فهو مخطوط، قال الزركلي: بقيت منه مخطوطة في مجلدين، عليها قراءة سنة (٥٥١ هـ) في مكتبة أحمد الثالث بطوبقبو سراي باستانبول رقم (٤٩٧) كما في مذكرات الميمني.

١٦ ـ ابن حَــزْم

هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، أبو محمد، عالم الأندلس في عصره، وأحد الأئمـة الإسلام، صـاحب «المحلّى»، و«جمهرة أنسـاب العرب»، وغيرهما من المصنفات الكثيرة النافعة.

ولد بقرطبة من بلاد الأندلس في شهر رمضان سنة (٣٨٤) هـ، ونشأ في نعمة سابغة، وجاهٍ عريض، وكانت له ولأبيه من قبله رياسة الوزارة وتدبير المملكة، فزهد بها وانصرف إلى العلم والتأليف، فكان من صدور الباحثين، فقيهاً، حافظاً، يستنبط الأحكام من الكتاب والسُّنّة، بعيداً عن المصانعة.

وكان إليه المنتهى في الذكاء، والعربية، والآداب، والمنطق، والشعر، مع الصدق، والديانة، والحشمة، والسؤدد، والرياسة، والثروة، وكثرة الكتب.

قرأ ابن حزم على أبي عمر أحمد بن الحسين، ويحيى بن مسعود، وأبي الخيار مسعود بن سليمان الظاهري، ويونس بن عبد الله القاضي، ومحمد بن سعيد بن ساني، عبد الله بن الربيع التميمي، وعبد الله بن يوسف بن نامي، وغيرهم.

وروى عنه أبو عبد الله الحميدي صاحب «جذوة المقتبس» فأكثر الرواية عنه، كما روى عنه بالإجازة سريج بن محمد بن سريج المقبري، فكان خاتمة مَنْ روى عنه.

ونشر علمه بالمشرق ولده أبو رافع، كما روى عنه ابناه: أبو أُسامة يعقوب، وأبو سليمان المصعب، وممّن تتلمذ له الوزير الإمام أبو محمد بن المغربي، صحبه سبعة أعوام سمع فيها جُلّ مصنفاته، واستمرت قراءته عليه إلى سنة وفاته.

قال الغزالي: وجدت في أسماء الله تعالى كتاباً لأبي محمد بن حزم يدلّ على عظم حفظه، وسيلان ذهنه.

وقال ابن صاعد في «تاريخه»: كان ابن حزم أجمع أهل الأندلس قاطبة

لعلوم الإسلام، وأوسعهم مع توسّعه في علم اللسان، والبلاغة، والشعر، والسِّيَر، والأخبار.

وقال ابن خلِّكان: كان حافظاً، عالِماً بعلوم الحديث، مستنبطاً للأحكام من الكتاب، والسُّنَّة... وكان متفنناً في علوم جمّة، عاملاً بعلمه، زاهداً في الدُّنيا بعد الرياسة التي كانت له ولأبيه من قبله في الوزارة وتدبير المُلْك، متواضعاً ذا فضائل وتآليف كثيرة.

ولكنه كان كثير الوقوع في العلماء المتقدمين، لا يكاد أحد يَسلَم من لسانه، فنفرت عنه القلوب، واستُملل من فقهاء وقته، فمالوا على بغضه، وردّوا قوله، وأجمعوا على تضليله، وشنّعوا عليه، وحذّروا سلاطينهم من فتنته، ونهوا عوامَّهم عن الدنوّ إليه، والأخذ عنه، فأقصته الملوك، وشرّدته عن بلاده.

وقال ابن العريف: كان لسان ابن حَزْم، وسيف الحجَّاج شقيقين.

مات مشرداً عن بلده من قِبَل الدولة ببادية لَبْلَة[1] بقرية له، ليومين بقيا من شعبان سنة ست وخمسين وأربعمئة.

قلت: وقد اشتهر ابن حزم بكتابيه «المحلى» وهو في الفقه، وقد نشر في مصر، وقام بتحقيقه العلاّمة الشيخ أحمد محمد شاكر، والشيخ عبد الرحمن الجزيري، وأتمه الشيخ محمد منير الدمشقي، وقد صدر في أحد عشر مجلداً.

و«جمهرة أنساب العرب» وهو من خيرة كتب الأنساب، وقد نشر في دار المعارف بمصر عام ١٣٨٢ هـ بتحقيق الأستاذ المحقّق عبد السلام محمد هارون، وهي طبعة جيدة متقنة مفهرسة.

١٧ ـ الْخَطِيْبُ البَغْدَادي

هو أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي، أبو بكر،

(١) انظر «معجم البلدان» لياقوت (٥/ ١٠)، و«الروض المعطار» للحميري ص (٥٠٧ ـ ٥٠٨).

المعروف، بالخَطِيْب[1]، أحد الأئمة الأعلام، وصاحب التآليف المنتشرة في الإسلام، وأشهرها «تاريخ بغداد» و«الكفاية في علم الرواية»، و«شرف أصحاب الحديث»، و«اقتضاء العلم العمل»، وغير ذلك من المصنفات.

ولد في شهر جمادى الآخرة سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة في غزية بمنتصف الطريق بين الكوفة ومكة، ونشأ في بغداد، ورحل إلى البصرة، وأصبهان، وخراسان، والحجاز، والشام، والكوفة، والدينور، وغير ذلك من الأمصار، وشيوخه أكثر من أن يذكروا، منهم القاضي أبو الطيب الطبري، وأبو الحسن المحاملي، وأبو عمر بن مهدي، وابن الصلت الأهوازي.

قال السَّمْعَاني: كان إمام عصره بلا مدافعة، وحافظ وقته بلا منازعة، صنّف قريباً من مائة مصنَّف صارت عمدةً لأصحاب الحديث.

وقال الأمير ابن ماكولا: كان أحد الأعيان ممّن شاهدناه: معرفة، وحفظاً، وإثباتاً، وضبطاً لحديث رسول الله ﷺ، وتفنناً في علله وأسانيده، وعلماً بصحيحه وغريبه، وفرده ومنكره، قال: ولم يكن للبغداديين بعد الدارقطني مثله.

وقال ابن الأهدل: تصانيفه قريب من مائة مصنف في اللغة، وبرع فيها، ثم غلب عليه الحديث والتأريخ.

وقال أبو علي البرداني: لعلّ الخطيب لم يرَ مثل نفسه.

قال ابن عساكر: سمعت الحسين بن محمد يحدّث عن أبي الفضل بن خيرون أو غيره، أن الخطيب ذكر أنه لما حجّ شرب من ماء زمزم ثلاث شربات، وسأل الله ثلاث حاجات، أخذاً بالحديث: «ماء زمزم لما شرب له»[2].

الحاجة الأولى: أن يحدِّث بتاريخ بغداد بها[3].

---

(١) وهذه النسبة إلى الخطابة على المنابر.

(٢) وهو حديث صحيح (ع).

(٣) لفظة «بها» سقطت من «طبقات الحفّاظ» للسيوطي صفحة (٣٢٥) بتحقيق الأستاذ علي محمد عمر، وانظر «تذكرة الحفّاظ» للذهبي (١١٥٩/٣).

الثانية: أن يُملي الحديث بجامع المنصور.

الثالثة: أن يدفن عند بِشْر الحافي.

فقضى الله له ذلك.

وقال أبو الحسن الهمذاني: مات هذا العلم[1] بوفاة الخطيب، وقد كان رئيس الرؤساء[2] تقدم إلى الوعاظ والخطباء ألّا يرووا حديثاً حتى يعرضوه على أبي بكر، وأظهر بعض اليهود كتاباً بإسقاط النبيِّ ﷺ الجزية عن الخيابرة، وفيه شهادة الصحابة، فعرضه الوزير على أبي بكر فقال: هذا مزوَّر، قيل: من أين قلت هذا؟ قال: فيه شهادة معاوية، وهو أسلم عام الفتح بعد خيبر، وفيه شهادة سعد بن معاذ، ومات قبل خيبر بسنين.

ومات الخطيب في السابع من شهر ذي الحجة سنة ثلاث وستين وأربع مئة.

قلت: وقد قامت شهرته على كتابه «تاريخ بغداد» وهو كتاب عظيم جليل القدر يضمّ سبعة آلاف وثمانمئة وثلاثةً وستين ترجمةً كما ذكر الأستاذ الدكتور أكرم ضياء العمري في مؤلفه النافع «موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد» ص (٨٧)، وقد طبع «تاريخ بغداد» في مطبعة السعادة في مصر سنة (١٣٤٩) هـ، وصدر في أربعة عشرة مجلداً[3].

---

(١) أي فن الحديث النبوي.

(٢) في «طبقات الحفّاظ» للسيوطي: «رئيس الخطباء».

(٣) قال الأستاذ الدكتور أكرم ضياء العمري في كتابه «موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد» حاشية الصفحة (٨٧) ما ملخصه: في طبعة «تاريخ بغداد» المشار إليها سقط كثير، وأخطاء متعددة، منها ما يتعلق بتصحيف الأسماء وقلبها، واختلاط إسناد رواية بإسناد رواية أخرى، مع سقط الرواية الأولى، أو سقوط اسم وسط السند، وغير ذلك.

قلت: وأنا أسأل الله تعالى أن يلهم الأستاذ الدكتور أكرم العمري أن يتصدى لمهمة تحقيق هذا الكتاب العظيم سيّما وقد درسه وسبر غوره ووقف على ما فيه من الأغلاط لدى إعداده لكتابه المشار إليه، إنه تعالى خير مسؤول.

١٨ ـ السَّمْعَاني

هو عبد الكريم بن محمد بن منصور بن محمد بن عبد الجبار بن الفضل بن الربيع بن مسلم بن عبد الله السَّمعاني، أبو سعد، تاج الإسلام، الإمام المؤرِّخ الكبير، صاحب كتاب «الأنساب» وصاحب التصانيف الكثيرة، والفوائد الغزيرة، والرحلة الواسعة.

ولد بمرو يوم الإثنين الحادي والعشرين من شعبان سنة ست وخمسمئة.

رحل في طلب العلم إلى عدد كبير من الأمصار، منها بلاد خراسان، وأصبهان، وما وراء النهر، والعراق، والحجاز، والشام، وطبرستان، وزار بيت المقدس وهو بأيدي النصارى، وحجّ مرتين.

وعمل معجم شيوخه في عشر مجلدات كبار.

قال ابن النجار: سمعت مَنْ يذكر أن عدد شيوخه سبعة آلاف شيخ، وهذا شيء لم يبلغه أحد. . . وسرد تصانيفه[١].

وذكر المعلمي بعض شيوخه، منهم:

أبو بكر عبد الغفار بن محمد بن الحسين الشيروي النيسابوري المتوفى سنة (٥١٠) هـ.

وأبو العلاء عبيد بن محمد بن عبيد القشيري التاجر النيسابوري المتوفى سنة (٥١٢) هـ.

وأبو القاسم سهل بن إبراهيم السبعي المسجدي النيسابوري المتوفى سنة (٥٢٢) هـ.

وأبو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي المتوفى سنة (٥٣٠) هـ.

---

(١) وانظر أسماء مصنفاته في مقدمة العلاّمة المحقّق الشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني لكتاب «الأنساب» (١/٢٣ ـ ٢٧).

وأبو القاسم تميم بن أبي سعيد الجرجاني مسند هـراة المتوفى سنـة (٥٣١) هـ.

وأبو الفرج بن أبي الرجاء الأصبهاني المتوفى سن (٥٣٢) هـ.

وأبو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم القشيري النيسابوري المتوفى سنة (٥٣٢) هـ.

وأبو نصر أحمد بن محمد بن عمـر الغازي الأصبهـاني المتوفى سنـة (٥٣٢) هـ.

وأبو الحسن محمد بن عبد الملك بن محمد بن عمر الكرجي الفقيـه المتوفى سنة (٥٣٢) هـ.

ثم عاد إلى مرو وألقى عصا الترحال بعدما شقّ الأرض شقّاً، وأقبل على التصنيف، والإملاء، والوعظ، والتدريس، ونشر العلم.

توفي في شهر ربيع الأول من سنة اثنتين وستين وخمسمئة.

وقد أثنى عليه عدد كبير من أهل العلم والفضل.

قال صديقه وزميله الحافظ ابن عساكر الدمشقي: كان متصوناً، عفيفاً، حسن الأخلاق... وهو الآن شيخ خراسان غير مُدافع عن صدق ومعرفة وكثرة سماع لأجزاء وكتب مصنفة.

وقال ابن النجار: كان مليح التصانيف، كثير النشوار والأناشيد، لطيف المزاح، ظريفاً، حافظاً، واسع الرحلة، ثقةً، صدوقاً، ديّناً، سمع منه مشايخه وأقرانه.

وقال الذهبي: كان ذكياً، فهماً، سريع الكتابة، مليحها، درَّس وأفتى، ووعظ وأملى، وكتب عمّن دبّ ودرج. وكان ثقة، حافظاً، حجـةً، واسع الرحلة، عدلاً، ديّناً، جميل السيرة، حَسَن الصحبة، كثير المحفوظ.

قلت: وقد قامت شهرة السمعاني على كتابه «الأنساب» الذي هو بحق

الكتاب الوحيد الجامع في هذا الفن، وقد نشر هذا الكتاب في العصر الحاضر على أيدي عدد من العلماء والأساتذة، فقد قام الشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني بتحقيق الأجزاء الستة الأولى منه، ونشرت في الهند، ثم قام الأستاذ محمد عوامة بتحقيق الجزء السابع، وقد أشرف على القسم الأول منه - وهو الذي يضم تراجم حرف السين بكاملها - والدي الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، ثم صدر الجزء الثامن بتحقيق الأستاذ محمد عوامة أيضاً، والجزء التاسع بتحقيق الأستاذين محمد عوامة، ورياض عبد الحميد مراد، والجزء العاشر بتحقيق الدكتور عبد الفتاح الحلو، والجزء الحادي عشر بتحقيق الأستاذين رياض عبد الحميد مراد، ومحمد مطيع الحافظ، والجزء الثاني عشر - وهو الأخير - بتحقيق صديقنا الفاضل الأستاذ أكرم البوشي، وقد صدرت الأجزاء الستة الأخيرة منه عن منشورات أمين دمج في بيروت خلال السنوات العشر الأخيرة[1].

١٩ - ابن عساكر الدمشقي

هو علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله، الملقب بثقة الدين، والمعروف بابن عساكر، الإمام الحافظ المؤرّخ الكبير، صاحب «تاريخ مدينة دمشق» وغير ذلك من المصنفات الكثيرة.

ولد في دمشق سنة (٤٩٩) هـ، ومن هنا عُرف بالدمشقي نسبة إلى هذه المدينة العظيمة التي يُجمع المؤرخون على أنها من أقدم مدن العالم، إن لم تكن أقدمها على الإطلاق.

وبيت ابن عساكر من البيوت الدمشقية المشهورة بالعلم والفضل، وقد اشتهر أبناؤه بالتقوى والتصدّي لنفع الناس في دينهم.

وقد أخذ ابن عساكر شيئاً من العلم عن أهله، وانتفع بصحبة جده أبي

(١) وقد توسعت في الكلام عن هذا الكتاب العظيم في كتابي «عناقيد ثقافية» ص (٨٥ - ٩١) طبع دار المأمون للتراث بدمشق فليرجع إليه مَن شاء.

الفضل في النحو، كما تفقّه في حداثة سنّه على الفقيه العالِم أبي الحسن السُّلَمي.

ثم رحل، وطَوَّف، وجابَ البلاد، ولقي المشايخ، وكان رفيق الحافظ أبي سعد عبد الكريم السَّمْعَاني في الرحلة.

سمع في بغداد سنة عشرين وخمسمئة من أصحاب البَرْمَكي، والتنوخي، والجوهري. ثم رجع إلى دمشق.

ثم رحل إلى خُراسَان، ودخل نِيسابور، وهراة، وأصبهان، والجبال.

وأخذ عن شيوخ مَكَّة، والمدينة، ومِنى، والكوفة، وسَرخس، والجزيرة، وغير ذلك من البلاد.

وذكر بعض المؤرخين بأن عدّة الشيوخ الذين سمع منهم ألف وثلاثمئة شيخ، وثمانون امرأة.

ولم يخرج ابن عساكر عن إطار الحديث، والفقه، والتاريخ، والأخبار، والأدب، وهي الموضوعات التي خاض عبابها، وما كان اعتماده على النقل فقط، بل كان يستعمل العقل أيضاً، يدلّ على ذلك مذهبه في المصنفات التي خلّفها، فهو معنيٌّ بحل المشاكل، يناقش ويجادل بعيداً عن التعصب لمذهبه الشافعي، وكان إلى الاجتهاد أقرب منه إلى التقليد والجمود والوقوف عند أقوال مَن كان قبله، ولا غَرْوَ فالتاريخ يوسّع العقل، ويُورث صاحبه نوراً لا يستضيء بمثله عقل مَنْ لم يرزق حظاً من النظر فيه.

توفي في الحادي عشر من شهر رجب سنة إحدى وسبعين وخمسمئة، وله من العمر ثنتان وسبعون سنة، وحضر السلطان صلاح الدين جنازته، وصلى عليه الشيخ قطب الدين النيسابوري، ودفن في مقابر الباب الصغير.

قال السَّمْعَاني: كان كثير العلم غزير الفضل، حافظاً، متقناً، ديّناً، خيّراً، حَسَن السَمْت، جمع بين المتون والأسانيد، متثبتاً، محتاطاً.

وقال ابن خلكان: كان محدِّث الشام في وقته، ومن أعيان فقهاء

الشافعية، غلب عليه الحديث فاشتهر به، وبالغ في طلبه إلى أن جمع منه ما لم يتفق لغيره.

وقال ابن كثير: أحد أكابر حفّاظ الحديث، وممّن عُني به سماعاً، وجمعاً، وتصنيفاً، واطّلاعاً، وحفظاً لأسانيده ومتونه، وإتقاناً لأساليبه وفنونه، صنّف «تاريخ الشام» في ثمانين مجلدة، فهي باقية بعده مخلّدة، وقد ندر مَنْ تقدمه من المؤرخين، وأتعب مَن يأتي بعده من المتأخرين، فحاز فيه قصب السبق، ومَن نظر فيه وتأمله رأى ما وصفه فيه وأصله، وحكم بأنه فريد دهره في التواريخ، وأنه الذروة العليا من الشماريخ.

وقال ابن النجار: هو إمام المحدِّثين في وقته، انتهت إليه الرياسة في الحفظ والإتقان، والثقة، والمعرفة التامة، وبه ختم هذا الشأن.

قلت: وقد قامت شهرة ابن عساكر على كتابه العظيم «تاريخ مدينة دمشق» الذي قال فيه العلّامة الأستاذ محمد كرد علي الرئيس الأول لمجمع اللغة العربية بدمشق: يقع في ثمانين مجلدة، لم يترك شيئاً عن دمشق إلا وذكره فيه، ولا نعرف مدينة من مدن الدنيا حظيت بمثله، ففي المجلدتين الأولى والثانية تكلَّم عن تخطيط دمشق وسورها وأبوابها وخططها، وأنهارها، وتخطيطها، وقد ترجم ابن عساكر في بقية المجلدات لكل مَنْ يصحّ أن يترجم له من أهل دمشق، وخلفائها، وأمرائها، وحكامها، وقضاتها، وعلمائها، وأدبائها، منذ الفتح الإسلامي وإلى زمانه.

قلت: يقوم مجمع اللغة العربية العامر بدمشق منذ أكثر من ثلاثين عاماً بطبع هذا الكتاب العظيم، وقد صدرت منه عشر مجلدات بتحقيق عدد كبير من العلماء والباحثين منذ ذلك الوقت وحتى الآن.

وقد اختصر الإمام ابن منظور هذا الكتاب العظيم، و«مختصره» يطبع الآن بتحقيق عدد من الأساتذة الأفاضل، وقد صدرت منه حتى الآن ثمانية أجزاء، ويتوالى صدور الأجزاء الأخرى تباعاً خلال هذا العام والذي يليه، وهو من منشورات دار الفكر بدمشق.

وقام بتهذيبه العلّامة المحدِّث المؤرخ الشيخ عبد القادر بدران الدوماني الدمشقي المتوفى سنة (١٣٤٦) هـ، وقد نشرت المكتبة العربية بدمشق سبعة أجزاء منه، خمسة منها نُشرت في حياته، واثنان نُشِرا بعد وفاته بعناية الأستاذ أحمد عبيد.

٢٠ ـ السُّهَيْلي

هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخَثْعَمي الأندلسي المالقي السُّهيلي، أبو القاسم، وأبو زيد، الإمام الحافظ النحوي المؤرّخ، صاحب «الروض الأنف»، و«التعريف والإعلام بما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام»، وغير ذلك من المصنفات المفيدة.

ولد بوادي سُهَيْل من إقليم مَالَقَه بالأندلس سنة (٥٠٨) هـ، وسمع من ابن العربي، وطائفة، وأخذ النحو والأدب عن ابن الطَّراوة، والقراءات عن أبي داود الصغير سليمان بن يحيى.

وعَمِيَ وعمره سبعة عشرة سنة.

ولما نبغ، اتصل خبره بصاحب مراكش فطلبه إليها وأكرمه، فأقام يصنف كتبه إلى أن توفي بها سنة إحدى وثمانين وخمسمائة.

وكان إماماً في لسان العرب، واسع المعرفة، غزير العلم، نحوياً متقدماً لغوياً، عالماً بالتفسير، وصناعة الحديث، عارفاً بالرِّجال وبالتاريخ، ذكياً نبيهاً، صاحب استنباطات.

وهو صاحب الأبيات:

يا مَنْ يَرَىٰ مَا في الضَّمِيْر وَيَسْمَعُ
أَنْتَ المُعَدُّ لِكُلِّ مَا يُتَوَقَّعُ

يَا مَنْ يُرَجَّىٰ لِلشَّدَائِدِ كُلِّهَا
يَا مَنْ إِلَيْهِ المُشْتَكَىٰ وَالمَفْزَعُ

يَا مَنْ خَزَائِنُ رِزْقِهِ في قَوْلِ كُنْ
أَمْنُنْ فَإِنَّ الخَيْرَ عِنْدَكَ أَجْمَعُ

مَـا لـي سِـوىٰ فَقْـري إِلَـيْـكَ وَسِيْلَةٌ
وَبِـالافْـتِـقَـارِ إِلَـيْـكَ فَـقْـرِي أَدْفَـعُ

مَـا لي سِـوىٰ قَـرْعي لِـبَـابِـكَ حِيْلَةٌ
فَـلَئِـنْ رُدِدْتُ فَـأَيَّ بَـابٍ أَقْـرَعُ

مَـنْ ذَا الّـذي أَدْعُـو وَأَهْتِـفُ بِـاسْمِـهِ
إِنْ كَـانَ فَـضْلُكَ عَـنْ فَقِيْـرِكَ يُـمْـنَـعُ

حـاشـا لِـجُـودِكَ أن تُـقَـنِّط عـاصيـاً
أَلْـفَـضْـلُ أجْـزَلُ والـمـواهـب أَوْسَـعُ

ثُـمَّ الـصَّـلاَةُ عَـلى الـنَّـبِـيِّ وَآلِـهِ
خَـيْـرِ الأَنَـامِ وَمَـنْ بِـهِ يُـتَـشَـفَّـعُ

قلت: وقد قامت شهرة السُّهيلي على كتابه الفذ «الروض الأُنف» الذي شرح فيه «السيرة النبوية» التي صنفها ابن إسحاق، وهذبها ابن هشام، وقد طبع كتابه المذكور عدة مرات، أفضلها الطبعة التي حقّقها الأستاذ عبد الرحمن الوكيل، المنشورة في مصر.

وأما كتابه الآخر «التنبيه والإعلام» فإني أقوم بتحقيقه بالاشتراك مع والدي وأستاذي الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، وسيصدر عن دار ابن كثير قريباً إن شاء الله تعالى.

٢١ ـ ابنُ الجَـوْزي

هو عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، أبو الفرج الإمام الحافظ المؤرخ الواعظ الكبير، صاحب «المنتظم في تاريخ الأمم»، و«زاد المسير في علم التفسير»، و«أخبار الأذكياء»، وغير ذلك من المصنفات المختلفة ذات النفع العظيم.

ولد في بغداد سنة (٥١١) هـ، وشرع في طلب العلم وهو صغير، فأخذ العلم عن جمهرة من أفاضل العلماء في عصره، منهم: أبو بكر الدِّنيوري، والقاضي أبو يعلى، والقاضي أبو بكر الأنصاري، وأبو القاسم الحريري، وأبو السعادات المتوكلي، وأبو عبد الله البَارع، وأبو الحسن علي بن أحمد الموحد،

وأبو غالب الماوَرْدي، وأبو القاسم السَّمَرْقَنْدي، وأبو القاسم علي الهروي، وأبو منصور القَزَّاز، وعلي بن عبد الله الزَّاغوني، ومحمد بن ناصر السَّلامي، وابن الباقِلاَّني، وسواهم.

وحَلَّقَ في مختلف فروع العلم، وبلغ في صناعة الوعظ شهرة عمّت الآفاق، والقصص التي تروى عن براعته في هذا الفن تدخل تحت باب الإعجاز، فمجلسه في الوعظ كان يحضره الخلفاء، والوزراء، والأعيان، والعلماء، وأقل ما كان يحضر مجلسه عشرة آلاف، وربما حضره مئة ألف، وقد شهد مجلسه الرحالة الشهير ابن جُبَيْر، وأطنب في الكلام عنه في «رحلته».

وكان رحمه الله من أحسن الناس كلاماً وأتمّهم نظاماً، وأعذبهم لساناً، وأجودهم بياناً، وكان مكثراً من التصنيف في شتى فروع العلم، فقد تجاوزت مؤلفاته أربعمئة مؤلف، بعضها يقع في عدة مجلدات، والآخر في مجلد أو رسالة.

توفي سنة سبع وتسعين وخمسمائة، فاجتمعت جموع غفيرة جداً من أهل بغداد في تشييعه، وغُلقت الأسواق، وحملت جنازته على رؤوس الناس إلى مقبرة باب حرب، فدفن فيها إلى جوار قبر الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله.

قلت: وقد قامت شهرة ابن الجوزي على جملة من مؤلفاته، ومن أهمها كتبه الثلاثة المنوّه عنها في صدر الترجمة، وقد طبع القسم الموجود منه في الهند، وهو من الكتب التي تحتاج إلى الطبع طبعات محققة متقنة نظراً لما فيه من الفوائد النفيسة.

والثاني منها وهو «زاد المسير في علم التفسير» قام بتحقيقه والدي الأستاذ الشيخ عبد القادر الأرناؤوط بالاشتراك مع زميله الأستاذ الشيخ شعيب الأرناؤوط، وصدر عن المكتب الإسلامي بدمشق في تسع مجلدات، وهي الطبعة الوحيدة منه، وقد صدرت بين عامي (١٣٨٤ ـ ١٣٨٨) هـ[١].

---

(١) وقد تكلمت عن هذا الكتاب النفيس في كتابي «عناقيد ثقافية» ص (١٠١ ـ ١٠٥) طبع دار المأمون للتراث بدمشق، فليرجع إليه مَن شاء.

وأما الثالث منها فقد طبع طبعات كثيرة متعددة في مصر والشام ولبنان، وخير طبعة صدرت منه هي التي قام بتحقيقها الدكتور محمد مرسي الخولي رحمه الله، وقد صدرت في مصر عام ١٣٩٠ هـ.

٢٢ ـ المَقْدِسي

هو عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور بن رافع بن حسن بن جعفر الجَمَّاعيلي[١] المقدسي ثم الدمشقي، أبو محمد، الإمام المحدِّث، المحقِّق، المؤرِّخ، حافظ عصره، صاحب «الكمال في أسماء الرجال»، و«عمدة الأحكام»[٢]، و«النصيحة في الأدعية الصحيحة»[٣]، وغير ذلك من المصنفات النافعة.

ولد بجَمَّاعيل سنة إحدى وأربعين وخمسمائة، وقدم مع أُسرته من بيت المقدس إلى الشام، فسكنوا في مسجد أبي صالح خارج الباب الشرقي لمدينة دمشق أول الأمر، ثم انتقلوا إلى سفح جبل قاسيون، فبنوا داراً كبيرة احتوت على عدد كبير من الحجرات دُعِيت فيما بعد بدار الحنابلة، ثم شرعوا في بناء أول مدرسة في جبل قاسيون، وهي المعروفة بـ«المدرسة العمرية»[٤]، وقد عرفت تلك الضاحية التي سكنوها بالصالحيَّة فيما بعد نسبة إليهم، لأنهم كانوا من أهل العلم والصلاح.

وقد تتلمذ الحافظ عبد الغني في صغره على عميد أُسرته العلاّمة الفاضل

(١) نسبة إلى جَمَّاعيل، وهي قرية في جبل نابلس من أرض فلسطين. انظر «معجم البلدان» لياقوت (١/١٥٩).

(٢) الذي أكرمني الله عزّ وجلّ بدراسته وتحقيقه، وقام والدي حفظه الله بمراجعته وتقديمه، وقد صدر عن دار المأمون للتراث بدمشق.

(٣) الذي أكرمني الله عزّ وجلّ بتحقيقه وتخريج أحاديثه والتعليق عليه بإشراف والدي حفظه الله، وقد صدر في طبعتين عن دار مؤسسة الرسالة في بيروت.

(٤) هذه المدرسة كانت من خيرة مدارس المسلمين، خرَّجت عدداً كبيراً من مشاهير العلماء، وكانت فيها مكتبة عظيمة عزّ نظيرها. انظر «القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية» لابن طولون (١/٢٤٨) بتحقيق الشيخ محمد أحمد دهمان، طبع مجمع اللغة العربية بدمشق.

الشيخ أحمد بن محمد بن قدامـة المقدسي، ثم تتلمـذ على شيوخ دمشق وعلمائها، فأخذ عنهم الفقه وغيره من العلوم، ثم قصد بغداد سنة (٥٦٠) هـ ونزل عند الإمام الشيخ عبد القادر الجيـلاني، فقرأ عليـه شيئاً من الفقـه والحديث، وأقام عنده نحو أربعين يوماً، بعدها مات الشيخ الجيلاني، فأخذ عن الشيخ أبي الفتح بن المني الفقه والخلاف، ثم رحل إلى أصبهان فمكث فيها وقتاً طويلاً يدرس ويدرِّس إلى أن عاد إلى بغداد مرة ثانية سنة (٥٧٨) هـ، فحدَّث بها، وانتقل من ثَمَّ إلى دمشق، فأخذ يقرأ الحديث في رواق الحنابلة من مسجد دمشق الأموي، فاجتمع الناس عليه، وكان رقيق القلب سريـع الدمعة، فحصل له قبول من الناس عظيم. ثم ضيّق عليه البعض، فرحل إلى بَعْلَبَك، ومنها إلى مصر، فنزل عند الطحانين، وصار يقرأ الحديث، فنفق بها سوقه، وصار له حشد وأصحاب، فثار عليه الفقهاء بمصر أيضاً، وكتبوا إلى الوزير صفي الدين بن شُكْر فأقرّ نفيه إلى المَغْرِب، غير أن الحافظ عبد الغني مات قبل وصول كتاب النفي إليه، وذلك سنة ست مئة من هجرة رسولنا محمد ﷺ.

وقد وصفه جمع من مشاهير العلماء بأوصاف كثيرة تنبىء عن تمكنه من علم الحديث، وتحليقه في إطار علم الرِّجال، وصفاء سريرته، وقوة اعتقاده، وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، وغضبه لانتهاك حدود الله عزّ وجلّ.

قال ضياء الدين المقدسي: كان لا يسأل عن حديث إلا ذكره وبيّنه، وذكر صحته أو سقمه، وكان يقال: هو أمير المؤمنين في الحديث، جاء إليه رجل فقال: رجل حلف بالطلاق أنك تحفظ مئة ألف حديث، فقال: لو قال أكثر من هذا العدد لصدق.

وقال تاج الدِّين الكندي: لم يرَ الحافظ عبد الغني مثل نفسه، ولم يكن بعد الدارقطني مثله.

وقال ابن النجار: حدَّث بالكثير، وصنّف في الحديث تصانيف حسنة، وكان غزير الحفظ من أهل الإتقان والتجويد، قيّماً بجميع فنون الحديث.

وقال موفق الدين بن قدامة المقدسي: كان رفيقي، وما كنا نستبق إلى خير إلا سبقني إليه إلا القليل، وكمل الله فضيلته بابتلائه بأذى أهل البدع وقيامهم عليه، وقد رزق العلم وتحصيل الكتب الكثيرة، إلاَّ أنه لم يُعمَّر حتى يبلغ غرضه في روايتها ونشرها.

قلت: وقد قامت شهرة الحافظ عبد الغني المقدسي على عدد من كتبه وأهمها «الكمال في أسماء الرجال» الذي ترجم فيه لـرجال الكتب الستة المشهورة في علم الحديث، التـي عليها المعوَّل عند المُحدِّثين المتقدمين والمُحْدَثين، وهو من الكتب الرائدة في هذا الباب، وقـد استفاد العلمـاء المسلمون من هذا الكتاب العظيم لسنوات طويلة امتدت لقرابة قرن ونصف، إلى أن قام الإمام الحافظ جمال الدين أبو الحجاج يوسف المِزّي المتوفى سنة (٧٤٢) هـ بتهذيب هذا الكتاب، وسمّى كتابه «تهذيب الكمـال في أسماء الرِّجال» الأمر الذي جعل العلماء فيما بعد يميلون إلى اعتماد «تهذيب» المزي لما تضمنه من الزيادة والترتيب والضبط عن «الكمال» نتيجـةً لتقدم العلم وأساليب البحث والتصنيف عند علماء المسلمين في الفترة الفاصلة بين وفاة الحافظ عبد الغني، وعصر الإمام المزي.

ولكن تجدر الإشارة إلى أن عمل المزي في «تهذيب الكمال» لا يلغي بالضرورة ما للحافظ عبد الغني من فضل في جمع مادة الكتاب أصلاً، لأن من المُسَلَّم به أنَّ الأفضلية من جهة الدراية في العلوم هي للسابق لا للاحق، وهو الأمر الذي بدت مقدمة محقّق «تهذيب الكمال» الأستاذ الدكتور بشار عواد معروف وكأنها تصرّ على تجاوزه!.

ولا أقول هذا لأُقلّل من قيمة «تهذيب بالكمال» الذي صنّفه المزّي، فإني من أسعد الناس بظهوره بهذا الإتقان الذي اتّسمت به المجلدات الخمس الأولى الصادرة منه حتى الآن، ولكن الإنصاف هو الذي دعاني إلى التشديد على فضل الحافظ عبد الغني المقدسي في وجود أصل الكتاب[1].

---

(١) وللتوسّع في دراسة حياة الحافظ عبد الغني المقدسي رحمه الله تعالى راجع كتابي «عناقيد =

٢٣ - ابنُ الأَثِيْـــر

هو علي بن محمد بن محمد[1] بن عبد الكـريم بن الواحـد الشَّيْبَاني الجَزَري، أبو الحسن، المعروف بابن الأثير، الإمام المؤرّخ الأديب، صاحب «الكامل»، و«أُسـد الغابة»، و«اللباب في تهذيب الأنساب»، وغير ذلك من المصنفات النافعة.

ولد بجزيرة ابن عمر سنة خمس وخمسين وخمسمائة، ونشأ بها، ثم سار إلى الموصل مع والده وأخويه مجد الدين أبي السعاداتِ المبارك بن محمد بن الأثير صاحب «جامع الأصول»[2] المتوفى سنة (٦٠٦) هـ، وضياء الدين أبي الفتح نَصْر الله بن محمد بن الأثير صـاحب «المثل السـائر»، المتـوفى سنة (٦٣٧) هـ، وسمع بها من أبي الفضل عبد الله بن أحمد الخطيب الطوسي، ومن طبقته، وقدم بغداد مراراً، وسمع بها من الشيخين أبي القاسم يعيش بن صدقة الفقيه الشافعي، وأبي أحمد عبد الوهاب بن علي الصوفي، وغيرهما، ثم رحل إلى الشام، والقدس، وسمع هناك من جماعة، ثم عاد إلى الموصل ولزم بيته منقطعاً إلى العلم والتصنيف، وكان بيته مجمع الفضل لأهل الموصل والواردين عليها.

وكان إماماً في حفظ الحديث ومعرفته، وحافظاً للتاريخ، وخبيراً بأنساب العرب، وأخبارهم، وأيامهم، ووقائعهم. وقد روى عنه ابن الدبيثي، وخلق.

توفي في الخامس والعشرين من شعبان من سنة ثلاثين وستمائة.

قال ابن خلِّكان: كان بيته بالموصل مجمع الفضلاء. اجتمعت به في حلب فوجدته مكمّل الفضائل، والتواضع، وكرم الأخلاق، فترددت إليه.

= ثقافية» ص (١٣٧ ـ ١٤٥)، ومقدمتي لكتاب «عمدة الأحكام» ص (١٧ ـ ٢٤) وكلاهما من منشورات دار المأمون للتراث بدمشق.

(١) «ابن محمد» الثانية سقطت من «الأعلام» للزركلي.

(٢) الـذي قـام بتحـقيقه والدي حفظه الله وصدر بدمشق في أحد عشر مجلداً.

وقال الذهبي: كان صدراً معظَّماً كثير الفضائل، وبيته مجمع الفضلاء.

وقال ابن العماد: كان إماماً، نسّابة، مؤرّخاً، أخبارياً، أديباً، نبيلاً، محتشماً.

قلت: وقد قامت شهرته على كتبه الثلاثة المشار إليها في صدر الترجمة، وجميعها، تندرج في إطار علم التأريخ، فكتابه «الكامل» صنّفه مرتباً على السنين، وهو من خيرة التواريخ، ابتدأ فيه من أول الزمان، وانتهى به إلى سنة تسع وعشرين وستمائة، وهو مطبوع ومنتشر، ولكنه يفتقر إلى التحقيق والضبط، والتخريج. وكتابه «أُسد الغابة» قال عنه ابن العماد: جمع فيه بين كتاب ابن مندة، وكتاب أبي نُعيم، وكتاب ابن عبد البر، وكتاب أبي موسى، وزاد وأفاد، وهو مطبوع في مصر طبعة متقنة في سبعة مجلدات بدار الشعب.

وكتابه «اللباب في تهذيب الأنساب» قال عنه ابن العماد: اختصر [فيه] «الأنساب» لأبي سعد السَّمْعَاني، وهذّبه، وأضاف فيه أشياء وهو في مقدار نصف أصله. وهو مطبوع في ثلاثة مجلدات، ولكنه يحتاج إلى تحقيق متقن.

٢٤ ـ المُنْذِريُّ

هو عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة بن سعد المنذري، أبو محمد، الإمام الحافظ المؤرّخ الكبير، صاحب «التكملة لوفيات النقلة» و«الترغيب والترهيب»، و«مختصر صحيح مسلم» وغير ذلك من المصنفات النافعة.

ولد في شهر رمضان سنة إحدى وثمانين وخمسمائة في مصر.

سمع من الأرياحي، وأبي الجود، وابن طبرزد، وخلق، وتخرّج بأبي الحسن علي بن الفضل ولزمه مدة. وتفقّه على الإمام أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد القرشي الوراق، وسمع من عبد المجيب بن زهير، ومحمد بن سعيد المأموني، والمطهر بن أبي بكر البيهقي، والحافظ الكبير علي بن الفضل المقدسي، وبه تخرّج.

ورحل في طلب العلم إلى مكة، وسمع الحديث من أبي عبد الله بن البنّا وطبقته، ثم قصد دمشق وسمع فيها من عمر بن طبرزد، ومحمد بن وهب بن الشريف، والخضر بن كامل، وأبي اليُمن الكندي، وخلق، ثم سمع بحرَّان، والرُّها، والإسكندرية، وغيرها.

مات سنة ست وخمسين وستمائة في الرابع من شهر ذي القعدة.

قال ابن ناصر الدِّين: كان حافظاً كبيراً، حجةً، ثقة، عمدة.

وقال: ابن قاضي شهبة: برع في العربية، والفقه، وسمع الحديث بمكة، ودمشق، وحرّان، والرُّها، والإسكندرية، وروى عنه الدمياطي، وابن دقيق العيد، والشريف عز الدين، وأبو الحسين اليونيني، وخلق، وتخرّج به العلماء في فنون من العلم، وبه تخرّج الدمياطي، وابن دقيق العيد، والشريف عزّ الدين وطائفة في علوم الحديث.

وقال الشريف عزّ الدين: كان عديم النظير في معرفة علم الحديث على اختلاف فنونه، عالماً بصحيحه، وسقيمه، ومعلوله، وطرقه، متبحراً في معرفة أحكامه ومعانيه ومشكله، قيّماً بمعرفة غريبه وإعرابه، واختلاف ألفاظه، ماهراً في معرفة رواته وجرحهم، وتعديلهم، ووفياتهم، ومواليدهم، وأخبارهم، إماماً، حجّة، ثَبْتاً، ورعاً، متحرياً فيما يقوله، متثبتاً فيما يرويه.

قلت: وقد قامت شهرة المنذري على كتبه الثلاثة المنوّه عنها في صدر الترجمة. وقد طبع الأول منها في أربع مجلدات كبيرة بتحقيق الأستاذ الدكتور بشّار عوّاد معروف، وصدر في طبعته الثانية المتقنة عن مؤسسة الرسالة، ولهذا الكتاب «صلة» من تصنيف العلاّمة أحمد بن محمد الحسيني تلميذ المنذري المتوفى سنة (٦٩٥) هـ. وطبع الثاني منها في أربع مجلدات في مصر بتحقيق الأستاذ مصطفى محمد عمارة، وهي طبعة جيدة، وقد صدرت عن شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ويقوم الأستاذ الشيخ محمد ناصر الدين الألباني بفصل الصحيح من أحاديث هذا الكتاب عن الضعيف، وقد صدر جزء من الصحيح من طبعته، وجزء من الضعيف أيضاً.

وكان العلاّمة الشيخ يوسف النبهاني رحمه الله قد أفرد من هذا الكتاب الأحاديث التي وردت في «الصحيحين» فقط في جزء صغير، وقد طبع منذ سنوات طويلة في مصر[1].

وطبع الثالث منها في مجلد كبير في الكويت بتحقيق الأستاذ الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، وهي طبعة جيدة نافعة، وقد صدرت فيما بعد عن المكتب الإسلامي ببيروت.

٢٥ ـ النَّـــوَوِي

هو يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حزام النووي الدمشقي، أبو زكريا، الإمام الحافظ المؤرّخ الفقيه، صاحب «روضة الطالبين»، و«تهذيب الأسماء واللغات»، و«الأذكار»، و«الأربعين»، وغير ذلك من المصنفات المفيدة النافعة.

ولد في نوى من أرض حوران في الجنوب الغربي من سورية، وذلك في العشر الأوسط من شهر الله المحرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة، ونشأ نشأة صالحة، وشرع بحفظ القرآن الكريم وهو صغير، ولما بلغ التاسعة عشرة من عمره قدم به والده إلى دمشق لطلب العلم، فسكن المدرسة الرواحية، وأخذ العلم عن جمهرة غفيرة من العلماء الكبار في الشام آنذاك، منهم الرضي بن البرهان، وشيخ الشيوخ عبد العزيز بن محمد الأنصاري، وزين الدين عبد الدائم، وعماد الدين بن عبد الكريم الحرستاني، وزين الدين أبي البقاء خالد بن يوسف المقدسي النابلسي، والشيخ المحقّق إبراهيم بن عيسى المرادي الأندلسي، والقاضي التفليسي، وقرأ على ابن مالك كتاباً من تصنيفه، ولازم الاشتغال والتصنيف ونشر العلم والعبادة والذكر، والصبر على العيش الخشن في المأكل، والملبس بما لا مزيد عليه. وتخرّج به جماعة من العلماء، منهم

---

(١) ويقوم بتحقيقه الآن صديقنا الفاضل الأستاذ مأمون الصاغرجي، وسوف يصدر عن دار ابن كثير بدمشق وبيروت قريباً.

الخطيب صدر الدين سليمان الجعفري، وشهاب الدين الأربدي، وشهاب الدين بن جعوان، وغيرهم.

وتولى مشيخة دار الحديث الأشرفية بدمشق حسبة لوجه الله.

وقد أُسعف النووي رحمه الله بالتأييد، وساعدته المقادير فقرَّبت منه كل بعيد، فكان يجد مع الأهلية ثلاثة أشياء:

أولها: فراغ البال، واتساع الزمان.

وثانيها: جمع الكتب التي يستعان بها على النظر والاطّلاع على كلام العلماء.

وثالثها: حسن النيّة وكثرة الورع والزهد والأعمال الصالحة التي أشرقت أنوارها.

وكان رحمه الله قد اكتالَ من ذلك بالمكيال الأوفى، فكان ذلك الإنتاج العظيم في عمره القصير الذي لم يتجاوز (٤٥) عاماً، ولكنه كان مليئاً بالخير والبركة.

وسافر آخر عمره إلى بلدته نوى، وزار بيت المقدس، والخليل، ثم رجع إلى نوى، فمرض عند أبويه، وتوفي ليلة الأربعاء لست بقين من شهر رجب سنة ست وسبعين وستمائة، ودفن ببلده وقبره مشهور بها.

قلت: وقد قامت شهرة النووي على جملة من كتبه القيّمة، منها كتبه الأربعة التي أشرت إليها في صدر الترجمة، وقد طبع الأول منها في المكتب الإسلامي بدمشق بتحقيق والدي الأستاذ الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، بالاشتراك مع زميله الأستاذ الشيخ شعيب الأرناؤوط، وصدر في (١٢) جزءاً.

وطبع الثاني في إدارة الطباعة المنيرية في مصر، وصوِّرت طبعته من قبل عدد من دُور النشر في لبنان، وهو أحد الكتب التي نقل عنها ابن العماد، وهو بأمسّ الحاجة إلى طبعة محققة متقنة.

وأما الثالث منها فقد طبع عدة مرات من غير تحقيق، ثم طبع في دار

الملاح بدمشق بتحقيق والدي الأستاذ الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، وهي أفضل وأشهر طبعة ظهرت منه.

وأما الرابع منها وهو «الأربعين» فقد أكرمني الله عزّ وجلّ بشرحه وتخريج أحاديثه، وقام والدي حفظه الله بمراجعته والحكم على أحاديثه، وقد طبع حديثاً في دار ابن كثير بدمشق وبيروت.

٢٦ ـ ابنُ خَلِّكـــان

هو أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلِّكان البرمكي الإِرْبِلي، أبو العباس، الإمام المؤرّخ الأديب الحجّة، صاحب «وَفَيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان» وهو من أشهر كتب التراجم ومن أحسنها ضبطاً وإحكاماً كما يقول الزركلي صاحب «الأعلام».

ولد في إِرْبِل بالقرب من الموصل، وذلك في سنة ثمان وستمائة.

وسمع من ابن مكرم، وأجاز له المؤيد الطوسي وجماعة، وتفقّه بالموصل على كمال الدين بن يونس، وبالشام على ابن شداد، ولقي كبار العلماء، وبرع في الفضائل، والآداب.

ودخل الديار المصرية وسكنها، وناب في القضاء عن القاضي بدر الدين السخاوي مدة طويلة، وأدّى عنده شهادةً شيخ المالكية أبو عمر ابن الحاجب، وسأله عن مسألة دخول الشرط على الشرط، ثم قدم الشام على القضاء في ذي الحجة سنة تسع وخمسين منفرداً بالأمر، فأُضيف إليه مع القضاء نظر الأوقاف، والجامع الأموي، والمارستان، وتدريس سبع مدارس: العادلية، والناصرية، والعذراوية، والفلكية، والركنية، والإقبالية، والبهنسية، وقُرِىء تقليده يوم عرفة، ويوم جمعة بعد الصلاة بالشباك الكمالي من جامع دمشق، ثم عزل بعز الدين الصائغ في أول سنة تسع وستين، فسافر إلى مصر، فأقام سنين معزولاً بمصر، ثم أُعيد، وصرف ابن الصائغ في أول سنة سبع وسبعين، ثم عزل في آخر

المحرم سنة وثمانين، وأُعيد عز الدين الصائغ، وبقي ابن خلِّكان معزولاً وبيده الأمينية والنجيبية.

مات يوم السبت في السادس عشر من شهر رجب سنة إحدى وثمانين وستمائة ودفن بصالحية دمشق.

وقال تاج الدين الفزاري في «تاريخه»: كان [ابن خلِّكان] قد جمع حُسن الصورة، وفصاحة النطق، وغزارة الفضل، وثبات الجأش، ونزاهة النفس.

وقال الذهبي: كان إماماً فاضلاً، بارعاً، متقناً، عارفاً بالمذهب، حسن الفتاوى، جيد القريحة، بصيراً بالعربية، علاّمة في الأدب والشعر وأيام الناس، كريماً جواداً، ممدوحاً، من سروات الناس... ومن محاسنه أنه كان لا يجسر أحد أن يذكر أحداً عنده بغيبة.

قلت: وقد قامت شهرة ابن خلِّكان على كتابه «وفيات الأعيان» المنوّه عنه في صدر الترجمة، وقد طبع منذ سنوات قليلة في ثمانية مجلدات في بيروت بتحقيق الأستاذ الدكتور إحسان عباس، وهي طبعة جيدة مفهرسة غير أن الضبط فيها قليل لا يتناسب مع قيمة الكتاب العلمية.

٢٧ - محِبُّ الدِّيْن الطَّبَري

هو أحمد بن عبد الله بن محمد الطبري، أبو العباس، الإمام الحافظ الفقيه، صاحب «الرياض النضرة في مناقب العشرة»، و«الشمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين» وغير ذلك من المصنفات النافعة.

ولد بمكة في جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وستمائة، وسمع من جماعة، وأفتى، ودرّس وتفقّه، وصنف كتاباً كبيراً إلى الغاية في «الأحكام» في ست مجلدات، وتعب عليه مدة، ورحل إلى اليمن وأسمعه للسلطان صاحب اليمن.

وروى عنه الدمياطي، وابن العطار، وابن الخباز، والبرزالي، وجماعة.

وكان شيخ الحرم بمكة.

توفي في جمادى الآخرة من سنة أربع وتسعين وستمائة بمكة المكرمة.

قلت: وقد قامت شُهرة المُترجَم على كتابيه المشار إليهما في صدر الترجمة، وقد طبع الأول منهما طبعتين غير متقنتين في مصر، وهو بأمسّ الحاجة إلى طبعه طبعة علمية متقنة، وهو من بين الكتب التي نقل عنها ابن العماد مباشرة في كثير من المواطن في كتابه.

وطبع الثاني منهما أكثر من مرة، منها الطبعة الصادرة عن مكتبة الكليات الأزهرية بمصر، وهو الآخر غير محقّق إلى الآن، وينتظر مَن يمدّ إليه يد الرعاية العلمية.

٢٨ ـ أبُــو الفِدَاء

هو إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حَمَاة، أحد فضلاء زمانه، وعالِم كبير من علمائه في التاريخ والأدب، والجغرافية، وعلم الأصول، صنّف مصنفات مختلفة أشهرها «المختصر في تاريخ البشر» ويعرف بـ «تاريخ أبي الفداء»، و«تقويم البلدان»، وغير ذلك من المصنفات المفيدة النافعة.

ولد في شهر جمادى الأولى سنة سبعين وستمائة، وكان أميراً بدمشق، وخدم الملك الناصر لمّا كان بالكرك، وبالغ في ذلك، فوعده بحماة ووفى له بذلك، فأعطاه حماة وجعله سلطاناً يفعل فيها ما يشاء من إقطاع وغيره، ليس لأحد من الدولة بمصر من نائب ووزير معه حكم، وأركبه في القاهرة بشعار الملك وأبَّهة السلطنة.

قال ابن قاضي شهبة: اشتغل أبو الفداء في العلوم وتفنن فيها، وصنّف التصانيف المشهورة... وكان جواداً ممدحاً امتدحه غير واحد.

وقال ابن كثير: كان يحبّ العلماء ويشاركهم في فنون كثيرة، وكان من فضلاء بني أيوب.

وقال ابن شاكر: كان الملك المؤيد فيه مكارم وفضيلة تامة من فقهٍ، وطبٍّ، وحكمةٍ، وغير ذلك، وأجود ما كان يعرفه علـم الهيئة لأنه أتقنه، وإن

كان قد شارك في سائر العلوم مشاركة جيدة، وكان محبّاً لأهل العلم مقرّباً لهم.

وقال الإسنوي: كان جامعاً لأشتات العلوم، أُعجوبة من أعاجيب الدُّنيا، ماهراً في الفقه، والتفسير، والأصلين، والنحو، وعلم الميقات، والفلسفة، والمنطق، والطب، والعَروض، والتاريخ، وغير ذلك من العلوم، شاعراً، ماهراً، كريماً إلى الغاية، صنّف في كل علم تصنيفاً أو تصانيف.

توفي في المحرم من سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة عن ستين سنة إلا ثلاثة أشهر وأياماً.

قلت: وقد قامت شهرة أبي الفداء على كتابيه المتقدم ذكرهما، وقد طبع الأول منهما طبعة تجارية ويقع في مجلدين، وهو بأمسّ الحاجة إلى طبعة علمية متقنة، وذكر الزركلي في «الأعلام» بأنه ترجم إلى الفرنسية، واللاتينية، وقسم منه إلى الإنكليزية، وهو من جملة الكتب التي نقل عنها ابن العماد مباشرة. والثاني منهما مطبوع طبعة تجارية أيضاً، ويقع في مجلدين، وترجمه إلى الفرنسية المستشرق رينو كما ذكر الزركلي في «الأعلام».

٢٩ ـ التِّبْرِيْزي

هو محمد بن عبد الله الخطيب العُمَري التبريزي[١] أبو عبد الله، الإمام الحافظ المؤرّخ، صاحب «مشكاة المصابيح»، و«الإكمال في أسماء الرِّجال»، وغير ذلك من المصنفات النافعة.

لم أقف على ترجمة وافية له فيما بين يدي من المصادر والمراجع، وذكر الزركلي في «الأعلام» أنه مات سنة إحدى وأربعين وسبعمائة.

قلت: وقد قامت شهرة التبريزي على كتابيه المشار إليهما، والأول منهما

---

(١) قال السمعاني في «الأنساب» (٣/٢١): التبريزي: بكسر التاء المنقوطة باثنتين من فوقها، وسكون الباء الموحدة، وكسر الراء، وبعدها ياء منقوطة باثنتين من تحتها وفي آخرها الزاي، هذه النسبة إلى تبريز، وهي من بلاد أذربيجان، أشهر بلدة بها، والمنتسب إليها جماعة كثيرة.

وهو «مشكاة المصابيح» كمل فيه «مصابيح السُّنة» للبغوي، وذيّل أبوابه، فذكر الصحابي الذي روى الحديث عنه، وذكر الكتاب الذي أخرجه منه، وزاد على كل باب من صِحاحه وحِسانه - إلا نادراً - فصلاً ثالثاً، فصار كتاباً كاملاً فرغ من جمعه آخر يوم الجمعة من رمضان سنة سبع وثلاثين وسبعمائة، وقد طبع هذا الكتاب في الهند وفي روسيا، ثم طبع في المكتب الإسلامي بدمشق في ثلاثة مجلدات، وقد تولى الكلام على أحاديثه الأستاذ الشيخ محمد ناصر الدِّين الألباني، وله عدة شروح أحسنها «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» لملا علي القاري رحمه الله.

وطبع الكتاب الثاني على هامش الطبعة الهندية من «المشكاة»، ثم أُفرد في آخر الطبعة المطبوعة من «مشكاة المصابيح» في المكتب الإسلامي بدمشق.

٣٠ - الذَّهَبي

هو محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني الذهبي، أبو عبد الله، الإمام المؤرِّخ، المحدِّث، المحقّق، المتقن الكبير، صاحب «تاريخ الإسلام»، و«سير أعلام النبلاء»، و«الأمصار ذوات الآثار»[١]، وغير ذلك من المصنفات النافعة المفيدة.

ولد بدمشق سنة ثلاث وسبعين وستمائة.

وحينما بلغ الثامنة عشرة من عمره توجهت عنايته إلى طلب العلم بصورة جدية نحو حقلين رئيسين هما: القراءات، والحديث النبوي الشريف، فتميز في دراسة القراءات وبرع فيها، وعني بالحديث عناية فائقة، وانطلق فيه حتى طغى على كل تفكيره واستغرق كل حياته بعد ذلك، فسمع ما لا يُحصى كثرة من الكتب والأجزاء، ولقي العديد من الشيوخ والشيخات، وأُصيب بالشَّرَه في سماعه وقراءته.

---

(١) الذي أكرمني الله عزّ وجلّ بتحقيقه والتعليق عليه بإشراف والدي حفظه الله، وقد صدر حديثاً عن دار ابن كثير.

ورحل في طلب العلم داخل البلاد الشامية منذ سنة ثلاث وتسعين وستمائة، فسمع ببعلبك، وحلب، وحمص، وحماة، وطرابلس، والكرك، والمعرّة، وبُصرى، ونابلس، والرملة، والقدس، وتبوك.

ورحل إلى البلاد المصرية سنة خمس وتسعين وستمائة فوصلها في رجب، وعاد منها في ذي القعدة.

وتوجه إلى البيت الحرام لأداء فريضة الحج، وذلك سنة ثمان وتسعين وستمائة، وسمع هنالك من مجموعة من الشيوخ.

توفي يوم الإثنين الثالث من ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة بدمشق، وأَضَرَّ قبل موته بيسير.

قال تاج الدين السبكي: اشتمل عصرنا على أربعة من الحفّاظ وبينهم عموم وخصوص، المِزّي، والبرزالي، والذهبي، والشيخ الوالد[1] لا خامس لهم في عصرهم، فأما أستاذنا أبو عبد الله[2]، فبصر لا نظير له، وكنز هو الملجأ إذا نزلت المعضلة، إمام الوجود حفظاً، وذهب العصر معنىً ولفظاً، وشيخ الجرح والتعديل، ورجل الرجال في كل سبيل، كأنما جُمعت الأمة في صعيد واحد، فنظرها ثم أخذ يخبر عنها إخبار مَنْ حضرها، وكان محطّ رحال المعنت، ومنتهى رغبات مَنْ تعنَّت، تعمل المطي إلى جواره، وتضرب البزل المهارى أكبادها فلا تبرح أو تبيد نحو داره، وهو الذي خرَّجنا في هذه الصناعة، وأدخلنا في عداد الجماعة، جزاه الله عنّا أفضل الجزاء، وجعل حَظَّهُ من عرصات الجنان موفر الأجزاء، وسعده بدراً طالعاً في سماء العلوم، يذعن له الكبير والصغير من الكتب، والعالي والنازل من الأجزاء.

قلت: وقد قامت شُهرة الذهبي على كتابيه «تاريخ الإسلام» و «العبر في خبر

---

(١) يعني تقي الدين السُّبكي، شيخ الإسلام في عصره، المتوفى سنة (٧٥٦) هـ انظر «الأعلام» للزركلي (٤/٣٠٢).

(٢) يعني الإمام الذهبي.

من عبر»، والأول منهما عقده لتدوين حوادث الزمان وذكر الأعيان من الرجال، منذ العصر النبوي، وإلى أيامه، وقد نشرت بعض الأجزاء من هذا الكتاب العظيم في مصر، وأفضلها هو الجزء الذي قام بتحقيقه الأستاذ الدكتور بشّار عوّاد معروف[1].

ويقوم الآن الدكتور عمر عبد السلام التدمري في لبنان بتحقيق عدد من الأجزاء من هذا الكتاب القيّم، ولا أدري عن أيٍّ من دُور النشر ستصدر[2].

وأما الثاني ـ وهو العبر ـ فقد خصصه للكلام عن حوادث الدَّهر وتراجم الأعيان ولكن باختصار.

ومن كتب الذهبي المهمة أيضاً «سير أعلام النبلاء»، و«تذكرة الحفاظ».

٣١ ـ ابنُ شَاكِر الكُتُبي

هو محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الكتبي الداراني ثم الدمشقي، العالِم المؤرّخ الكبير، صاحب «عيون التواريخ»، و«فوات الوفيات».

ولد في داريًّا، وسمع من المِزِّي، وابن الشحنة، وغيرهما من علماء الشام، وتوسعت مداركه وبعد نظره لما اشتغل في صنعة الوراقة والمتاجرة بالكتب، وهي الصنعة التي كانت مزدهرة في عصره.

توفي في رمضان من سنة أربع وستين وسبعمائة.

قال ابن كثير: كان يحفظ ويُذاكر ويفيد رحمه الله وسامحه.

قلت: وقد قامت: شهرة ابن شاكر على كتابيه المشار إليهما، والأول منهما مخطوط في عشرة أجزاء طبع منها ثلاثة، قال صاحب «كشف الظنون»

---

(١) وقد أفدت من مقدمته لهذا الجزء في إعداد هذه الترجمة للإمام الذهبي رحمه الله تعالى.

(٢) انظر العدد الثامن عشر من «نشرة أخبار التراث العربي» ص (٢٥) التي يصدرها معهد المخطوطات العربية في الكويت.

ما معناه: إن ابن شاكر تتبع في كتابه «عيون التواريخ» كتاب «البداية والنهاية» لابن كثير، لا سيما في الحوادث، وكثيراً ما ينقل عنه صفحة فأكثر بحروفها.

وطبع الثاني منهما وهو «فوات الوفيات» طبعة متقنة في دار صادر ببيروت بتحقيق الأستاذ الدكتور إحسان عبَّاس، ويقع في خمسة مجلدات.

٣٢ - الصَّفَــــدي

هو خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، أبو الصفا، الإمام المؤرّخ الكبير، صاحب «الوافي بالوفيات» وغير ذلك من المصنفات النافعة.

ولد في صفد بفلسطين سنة ست أو سبع وتسعين وستمائة.

أخذ العلم عن جمهرة من العلماء الأعلام في عصره، كالقاضي بدر الدين بن جماعة، وأبي الفتح بن سيد الناس، وتقي الدين السبكي، والحافظين أبي الحجاج المزّي، وأبي عبد الله الذهبي. وأخذ طرفاً من الفقه، وأخذ النحو عن أبي حيّان، والأدب عن ابن نُباتة، والشهاب محمود، ولازمه، ومهر في فن الأدب، وكتب الخط المليح، وقال النظم الرائق، وألّف المؤلفات الفائقة، وباشر كتابة الإنشاء بمصر ودمشق، ثم ولي كتابة السر بحلب، ثم وكالة بيت المال بالشام، وتصدى للإفادة بالجامع الأموي، وحدَّث بدمشق وحلب وغيرهما.

توفي في شهر شوّال من سنة أربع وستين وسبعمائة.

وقد ذكره شيخه الإمام الذهبي في «المعجم المختصّ» فقال: الإمام العالِم الأديب البليغ الأكمل، طلب العلم وشارك في الفضائل، وساد في علم الرسائل، وقرأ الحديث، وكتب المنسوب، وجمع وصنّف، والله يمدّه بتوفيقه، سمع منّي، وسمعت منه، وله تآليف، وكتب، وبلاغة.

قلت: وقد اشتهر الصفدي بكتابه العظيم «الوافي بالوفيات» المنوّه عنه في صدر الترجمة، وقد جمع فيه تراجم الأعيان ونُجباء الزمان ممّن وقع عليه

اختياره، فلا يغادر أحداً من أعيان الصحابة والتابعين، والملوك والأمراء، والقضاة والعمال، والقرّاء والمحدّثين، والفقهاء والمشايخ، والصُلحاء والأولياء والنحاة، والأدباء والشعراء، والأطباء والحكماء، وأصحاب النِّحَل والبِدَع والآراء، وأعيان كل فن ممّن اشتهر أو أتقن إلا وذكره.

وقد قامت جمعية المستشرقين الألمان في بيروت بتكليف عدد من الباحثين المختصّين من عرب ومستشرقين بتحقيقه، وقد صدرت منه مجموعة كبيرة من الأجزاء، ولا تزال أجزاء أخرى منه قيد التحقيق، أو تحت الطبع.

٣٣ - اليَافِعي

هو عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان بن فلاح اليافعي اليمني ثم المكّي، أبو محمد، العالِم المؤرخ المتصوف، صاحب «مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان» وغير ذلك من المصنفات المختلفة.

ولد في اليمن سنة (٦٩٨)، وكان من صغره تاركاً لما يشتغل به الأطفال من اللعب، فلما رأى والده آثار الفلاح عليه ظاهرة، بعث به إلى عَدَن فاشتغل بالعلم، وأخذ عن العلاّمة أبي عبد الله البصّال وغيره، وعاد إلى بلاده، وصحب الشيخ علي الطواشي، وهو الذي سلّكه الطريق، ثم لازم العلم وحفظ «الحاوي الصغير»، و«الجمل» للزجاجي، ثم جاور بمكّة وتزوج بها.

وكان ينظم الشعر الحسن، ومن شعره:

وَقَـائِـلَةٌ مَـا لـي أَرَاكَ مُـجَـانِبَـاً
أُمُـوْرَاً وَفِيْهَـا لِلْتِّجَـارَةِ مَـرْبَـحُ

فَقُلْتُ لَهَـا مَـا لِي بِـرِبْحِـكِ حَـاجَـةٌ
فَنَحْـنُ أُنَـاسٌ بِـالسـلاَّمَـةِ نَـفْـرَحُ

مات في مكة في جمادى الآخرة من سنة ثمان وستين وسبعمائة، ودفن بمقبرة باب المعلى بجوار الفضيل بن عياض.

قال الإسنوي: كان إماماً يسترشد بعلومه ويقتدى، وعَلَماً يُستضاء بأنواره ويهتدى، صنّف تصانيف كثيرة في أنواع العلوم، إلاّ أن معظمها صغير الحجم معقودٌ لمسائل مفردة.

قلت: وقد قامت شهرة اليافعي على كتابه المشار إليه في صدر الترجمة، وهو من الكتب التي نقل عنها ابن العماد مباشرة، وقد طبع في الهند طبعة تجارية صدرت في أربعة مجلدات، ويطبع الآن في مؤسسة الرسالة في بيروت بتحقيق الدكتور عبد الله الجبوري، وقد اطّلعت على المجلد الأول من هذه الطبعة أثناء تصحيح تجارب الطبع الثانية من المجلد الأول من هذا الكتاب فاستفدت منه في بعض المواطن، ولكن لفت نظري التسرّع الذي اتصف به عمل المحقّق الأمر الذي أوقعه في أخطاء كثيرة، ناهيك عن افتقاره إلى الضبط، وتفصيل النصوص وفق مناهج التحقيق الحديثة، وخلوه من تخريج الأحاديث الواردة في الكتاب تخريجاً علمياً، ولا سيما في القسم الذي تحدّث فيه المؤلف عن سيرة النبيِّ ﷺ.

٣٤ - تـــاجُ الدِّين السُّبْكي

هو عبد الوهَّاب بن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمَّام بن يوسف بن موسى بن تمام السُّبكي الشافعي، أبو نصر، الإمام الباحث المؤرّخ، صاحب «طبقات الشافعية الكبرى».

ولد في القاهرة سنة سبع وعشرين وسبعمائة، وسمع بمصر من جماعة، ثم قَدِم مع والده إلى دمشق في جمادى الآخرة سنة تسع وثلاثين وسبعمائة، وسمع بها من جماعة، وقرأ على الحافظ المزّي، ولازم الذهبي وتخرّج به، وطلب بنفسه، ودأب، وأجازه شمس الدين بن النقيب بالإفتاء والتدريس، ولما مات ابن النقيب كان عمره ثماني عشرة سنة، وأفتى ودرس، وصنّف، واشتغل بالقضاء، وولي الخطابة بعد وفاة ابن جُمْلَة، ثم عزل، وحصل له فتنة شديدة، وسجن بالقلعة نحو ثمانين يوماً، ثم عاد إلى القضاء.

وقد درَّس بمصر والشام بمدارس العزيزة، والعادلية الكبرى، والغزالية، والعذراوية، والشاميتين، والناصرية، والأمينية، ومشيخة دار الحديث الأشرفية، وغير ذلك من المدارس.

مات شهيداً بالطاعون في شهر ذي الحجة سنة إحدى وسبعين وسبعمائة، ودفن بتربتهم في سفح جبل قاسيون قرب دمشق في ذلك العصر.

وقد ذكره الحافظ الذهبي في «المعجم المختصّ» وأثنى عليه.

وقال ابن كثير: جرى عليه من المحن والشدائد ما لم يجرِ على قاضٍ قبله، وحصل له من المناصب ما لم يحصل لأحدٍ قبله.

وقال شهاب الدين بن حجّي: حصّل فنوناً من العلم، والأُصول ـ وكان ماهراً فيه ـ والحديث، والأدب، وبرع وشارك في العربية، وكان له يد في النظم والنثر، جيد البديهة، ذا بلاغة وطلاقة لسان، وجراءة جنان، وذكاء مفرط، وذهن وقّاد، صنّف تصانيف عدّة في فنون مختلفة على صغر سنّه وكثرة اشتغاله، قُرئت عليه، وانتشرت في حياته وبعد موته.

قلت: وقد اشتهر تاج الدين السبكي بكتابه «طبقات الشافعية الكبرى» المنوّه عنه في صدر الترجمة، وقد استوعب فيه تراجم عدد كبير جداً من علماء المذهب، وقد طبع في مصر بتحقيق الدكتور محمود محمد الطناحي، والدكتور عبد الفتاح الحلو، وهي طبعة متقنة.

٣٥ ـ ابنُ كَثِير

هو إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوّ بن كثير القرشي البُصْرَوي الدمشقي، الإمام الحافظ المفسّر المؤرّخ الكبير، صاحب «البداية والنهاية»، و«التفسير»، وغير ذلك من المصنفات النافعة الماتعة.

ولد في قرية صغيرة من قرى مدينة بُصرى من أرض حوران في بلاد الشام، اسمها «مَجْدل» وذلك سنة سبعمائة من الهجرة، لما كان أبوه خطيباً بها.

ولما بلغ السابعة من عمره توفي والده، فتحولت أُسرته إلى دمشق، ونزلت في الدار المجاورة للمدرسة النورية.

وفي دمشق شرع ابن كثير بطلب العلم على عدد من العلماء الأعلام من أمثال شيخ الإسلام ابن تيمية، والحافظ المزّي، والبرهان الفزاري الشهير بابن الفركاح، وابن قاضي شهبة.

وكان كثير الاستحضار قليل النسيان جيد الفهم، حفظ «التنبيه» وعرضه سنة ثمان عشرة، وحفظ «مختصر ابن الحاجب».

ثم أقبل على الحديث، فاشتغل بمطالعة متونه ورجاله، فسمع «الموطأ» للإمام مالك، و«الجامع الصحيح» للإمام البخاري، و«الجامع الصحيح» للإمام مسلم، و«سُنن الدارقطني»، وشيئاً من «السنن الكبرى» للبيهقي، وسمع «مسند الشافعي»، وغير ذلك من المصنفات الحديثية وهو لا يزال في مقتبل العمر.

توفي في شهر شعبان من سنة أربع وسبعين وسبعمائة، ودفن عند شيخه ابن تيمية في مقبرة الصوفية خارج باب النصر من دمشق.

قلت: وقد قامت شُهرة ابن كثير على كتابيه «البداية والنهاية» و«التفسير» المشار إليهما في صدر الترجمة، وقد طبع الأول منهما في مصر أول الأمر طبعة غير محققة وكثيرة التحريف والتصحيف والسَّقْط، ثم صوِّرت هذه الطبعة في بيروت عدة مرات، أو صُفَّت حروفها من جديد من غير تحقيق يليق بهذا الكتاب العظيم، وقد تصدّت لنشره نشرة علمية متقنة دار ابن كثير بدمشق وبيروت، وقامت بتكليف مجموعة كبيرة من المحققين المتمرِّسين بتحقيقه بالاعتماد على ثلاث من نُسخه الخطية، وكلفت والدي الأستاذ الشيخ عبد القادر الأرناؤوط بمراجعة الكتاب والحكم على الأحاديث التي أوردها المؤلف من خارج «الصحيحين» من جهة الصحة والحُسن والضعف، وسوف تصدر هذه الطبعة في عشرين مجلداً من الحجم الكبير تضم فهارس تفصيلية إن شاء الله.

وطبع الثاني منهما ـ وهو «التفسير» ـ في مصر أيضاً في أربع مجلدات من غير تحقيق ولا تدقيق، وقد صوِّرت هذه الطبعة عدة مرات في بيروت كما هي.

٣٦ ـ لِسَانُ الدِّيْن ابن الخَطِيب

هو محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الغـرناطي الأندلسي، أبو عبد الله، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب، الوزير العلّامة المؤرّخ النبيل، صاحب «الإحاطة في تاريخ غرناطة» وغير ذلك من المصنفات المفيدة النافعة.

ولد بمدينة لوشة في الخامس والعشرين من رجب سنة (٧١٣) هـ، وتربى في أحضان أُسرته التي عُرِفت بالأصالة علماً وجاهاً، ونشأ في العاصمة «غرناطة» حيث تلقى بها دراسته على أيدي جهابذة العلماء والأُدباء في عصره، فقد كانت غرناطة في ذلك العصر أعظم مركز للدراسات العلمية والأدبية في مغرب العالم الإسلامي.

وكان من الطبيعي أن يتأثر لسان الدين بالجو المحيط بوالده الذي كان يشغل وقتئذ منصب الوزارة في بلاط ملوك بني نصر، حيث وزر للسلطان يوسف بن إسماعيل بن الأحمر، فلما توفي والده دُعي لسان الـدين ليشغل منصب أبيه وهو في ريعان الشباب كأمين سر أولاً لأستاذه رئيس ديوان الإنشاء أبي الحسن علي بن الجباب، ثم تقلّد ديوان الإنشاء بعد وفاة شاغِله، وأظهر من البراعة والكفاءة في هذه المناصب ما جعله أهلاً لثقة السلطان المذكور، فقلّده السلطان منصب أمانة السر في ديوانه ولمّا يستكمل مرحلة الشباب، وأرسله سفيراً إلى عدد من الملوك، ثم استنابه بدار المُلك، وسلّمه خاتمه، وائتمنه على بيت المال، وسجوف حرمه، ومعقل امتناعه، فكانت هذه الفترة هي الفترة الذهبية في حياة هذا العالم الكبير.

ولما توفي السلطان يوسف خَلَفه ابنه السلطان الغني بالله، فأبقى هذا ابن الخطيب وزيراً لـه، وهكذا احتـل ابن الخطيب مكـانة مـرموقـة في بلاط الغني بالله، حيث جمع في عهده فيما بعـد بين وزارة القلم، ووزارة السيف، فلقِّب بـ «ذي الوزارتين»، ثم ما لبث السلطان الغني بالله أن انقلب على ابن

الخطيب إثر بعض التقلبات السياسية التي حصلت في فترة لاحقة، الأمر الذي جعل ابن الخطيب يفرّ من وجهه، ثم ما لبث إلا قليلاً حتى وقع في أيدي الغني بالله فاتهمه بالزندقة والإلحاد، فأفتى الفقهاء للسلطان بإعدامه، فخنق ثم أحرق، وذلك في أواخر سنة ست وسبعين وسبعمائة من الهجرة.

قال المقري في كتابه «تعريف ابن الخطيب»: كان رحمه الله مبتلىً بداء الأرق، لا ينام من الليل إلاّ اليسير جداً، وقد قال في كتابه «الوصول لحفظ الصحة في الفصول»: العجب منّي مع تأليفي لهذا الكتاب الذي لم يؤلّف مثله في الطب، ومع ذلك لا أقدر على داء الأرق الذي بي، ولذا يقال له: ذو العمرين، لأن الناس ينامون وهو ساهر، ومؤلفاته ما كان يؤلفها غالباً إلا بالليل، وقد سمعت بعض الرؤساء بالمغرب يقول: لسان الدين، ذو الوزارتين، وذو العمرين، وذو الميتتين، وذو القبرين. ثم قال المقري: واعلم أن لسان الدِّين لما كانت الأيام له مسالمة لم يقدر أحد أن يواجهه بما يدنّس معاليه، أو يطمس معالمه، فلما قلبت الأيام له ظهر مجنّها وعاملته بمنعها بعد منحها، ومنها أكثر أعداؤه في شأنه الكلام، ونسبوه إلى الزندقة والانحلال من ربقة الإسلام، بتنقص النبيِّ عليه أفضل الصلاة والسلام، والقول بالحلول والاتحاد، والانخراط في سلك أهل الإلحاد، وسلوك مذاهب الفلاسفة في الاعتقاد، وغير ذلك مما أثاره الحقد والعداوة والانتقاد من مقالات نسبوها إليه خارجة عن السنن السويّ، وكلمات كدروا بها منهل علمه الرويّ، لا يدين بها ويفوه إلا الضالّ والغويّ، والظن أن مقامه رحمه الله تعالى من لبسها بريّ، وجنابه سامحه الله عن لبسها عريّ، وكان الذي تولى كبر محنته وقتله تلميذه ابن زمرك.

قلت: وقد اشتهر ابن الخطيب عقب موته بكتابه العظيم «الإحاطة في أخبار غرناطة» وقد بقي هذا الكتاب مخطوطاً إلى أن امتدّت إليه يد العالم المؤرّخ الأستاذ محمد عبد الله عنان، فأزاحت الغبار عنه، وأخرجته إلى عالم المطبوعات محقّقاً تحقيقاً جيداً، وقد صدر في مصر عام ١٣٧٦ هـ، فقدّم بذلك خدمة عظيمة للمكتبة العربية في العصر الحديث.

٣٧ ـ ابـــنُ خَلْدُون

هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون الحضرمي الإشبيلي، أبو زيد، فيلسوف التاريخ الإسلامي، والعالِم المحقّق الكبير، وأحد نوادر الدهر علماً وثقافة وتحصيلاً وذكاءً، صاحب «التاريخ» الذي اشتهرت منه «المقدمة» شُهرة لم تكتب إلا للقلّة من المصنفات الإسلامية في جميع العصور، حتى دُعي بصاحب «المقدمة» أو دُعيت هي بـ «مقدمة ابن خلدون» وكأنه لم يصنّف غيرها.

ولد في تونس وذلك يوم الأربعاء أول شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة.

وفي تونس نشأ ابن خلدون، وأخذ العلم عن جمهرة من علمائها، فقد سمع من العالِم الفاضل شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن جابر، المعروف بـ الوادي آشي صاحب «البرنامج» المتوفى سنة (٧٤٦) هـ. وقرأ القرآن على عبد الله بن سعد بن نزال إفراداً وجمعاً، وأخذ العربية عن أبيه، وأبي عبد الله السايري، وغيرهما، وأخذ الفقه عن قاضي الجماعة ابن عبد السلام، وغيره، وأخذ عن عبد المهيمن الحِضرمي، ومحمد بن إبراهيم الإربلي شيخ المعقول بالمغرب، وبرع في العلوم، وتقدم في الفنون، ومهر في الأدب والكتابة، وولي كتابة السر بمدينة فاس لأبي عنان، ولأخيه أبي سالم، ثم تنقل في البلاد متقلداً مناصب مختلفة، ثم رجع إلى تونس فأكرمه سلطانها، ثم حاول نفر من الناس الإساءة إليه عن طريق تأليب السلطان عليه، فعلم بالأمر، فما كان منه إلا أن رحل إلى المشرق، فحطّت به رحاله في القاهرة، فأكرمه سلطان مصر في ذلك العصر السلطان برقوق، وولي قضاء المالكية فيها، ثم عزل، وولي مشيخة المدرسة البيبرسية، ثم عزل عنها أيضاً، ثم ولي القضاء مراراً، آخرها في رمضان من سنة ثمان وثمانمائة، فباشره ثمانية أيام، فأدركه أجَلُه، ولم يتزيَّ بزيّ القضاة في مصر، محتفِظاً بزيٍّ بلاده.

وكان فصيحاً، جميل الصورة، عاقلاً، صادق اللهجة، عزوفاً عن الضيم،

طامحاً للمراتب العليا، ولما رحل إلى الأندلس اهتزّ له سُلطانُها، وأركب خاصّته لتلقّيه، وأجلسه في مجلسه.

قال لسان الدين ابن الخطيب عنه في «الإحاطة»: رجل فاضل، جمّ الفضائل، رفيع القدر، أسيل المجد، وقور المجلس، عالي الهِمَّـة، قويُّ الجأش، متقدّم في فنون عقلية ونقلية، كثير الحفظ، صحيح التصوّر، بارع الخط، حَسَن العِشرة، فخر من مفاخر العرب.

قلت: وقد قامت شُهرة ابن خلدون على تاريخه المعروف بـ «العبر وديوان المبتدإ والخبر»، وهو مطبـوع في مصر في سبعـة مجلدات بما في ذلـك «المقدمة» التي تعدّ ـ كما يقول الزركلي ـ من أصول علم الاجتماع، وقد نقلت هي وأجزاء من الكتاب إلى اللغة الفرنسية، وغيرها، واشتهرت شُهرة كبيرة بين المتعلمين من المسلمين منذ عصر ابن خلدون وحتى أيامنا، حتى إنـه تكـاد لا تخلو منها مكتبة أيّ باحث أو مثقف في ربوع أقطار أمتنا العظيمة، وفي مواطن الاستشراق أيضاً.

٣٨ ـ ابنُ نَاصِـــر الدِّيْن

هـو محمد بن عبـد الله بن محمد بن أحمـد بن مجاهـد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن علي القيسي الدمشقي، الشهير بابن ناصر الدين، الإمام الحافظ المؤرّخ الأديب، صاحب «توضيح المشتبه» و «الردّ الوافر»، و «بواعث الفكرة في حوادث الهجرة»، وغير ذلك من المصنفات النافعة المفيدة.

ولد بدمشق في أواسط المحرم من سنة سبع وسبعين وسبعمائة، وبها نشأ وحفظ القرآن العزيز، وعدة متون، وسمع الحديث في صغره من الحافظ أبي بكر بن المحب، وسمع من خلق منهم بدر الدِّين بن قوَّام، ومحمد بن عوض، والعزّ الأبناسي، وابن غشم المرداوي، وغيرهم.

ومَهَر في الحديث، وكتب وخرَّج، وعرف العالي والنازل، وخرّج لنفسه ولغيره، وصار حافظ الشام في عصره بلا منازع.

واشتهر اسمه، وبَعُدَ صيته، وألّف التآليف الجليلة.

وولي مشيخة دار الحديث الأشرفية سنة (٨٣٧) هـ.

مات في ليلة الجمعة سادس عشر ربيع الآخر من سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة، ودفن بمقبرة باب الفراديس بدمشق.

قلت: وقد قامت شهرة ابن ناصر الدين على كتابه «توضيح المشتبه» يعني «مشتبه النسبة» للإمام الذهبي، وجرد منه كتابه «الإعلام بما وقع في مشتبه الذهبي من الأوهام»، ويقوم الأستاذ الفاضل محمد نعيم العرقسوسي الدمشقي بتحقيق «التوضيح» وقد أنجز منه الجزء الأول كما ذكر لي حفظه الله، وسوف يصدر قريباً عن دار مؤسسة الرسالة في بيروت.

وأما كتابه «الردُّ الوافر» فقد طبع طبعة تجارية في «مطبعة كردستان العلمية» في مصر، ثم طبع طبعة أخرى أفضل منها في «المكتب الإسلامي» في بيروت، وهو بحاجة إلى التحقيق العلمي المتقن، ولعلّي أقوم بذلك مستقبلاً إن شاء الله تعالى.

وأما قصيدته «بواعث الفكرة في حوادث الهجرة» فهي مخطوطة لم تنشر بعد، وتحتفظ مكتبة الحرم المكي بنسخة منها.

٣٩ - ابنُ قاضـي شُهْبَة

هو أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، فقيه الشام، ومؤرخها، وعالِمها في عصره، صاحب المصنفات الكثيرة الشهيرة، التي أهمّها كتابه «الإعلام بتاريخ الإسلام»، وقد اشتهر ابن قاضي شهبة بهذا الاسم، لأن أبا جدّه عمر أقام قاضياً بشهبة إحدى قرى حوران أربعين سنة.

ولد سنة (٧٧٩) هـ، وتفقّه بوالده وغيره، وسمع من أكابر أهل عصره وأفتى ودرس، وجمع وصنّف.

توفي في دمشق فجأة، وهو جالس يصنّف ويكلّم ولده، وذلك يـوم الخميس حادي عشر ذي القعدة سنة إحدى وخمسين وثمانمائة.

قلت: وقد قامت شُهرته في المقام الأول على كتابه المنوّه عنه في صدر الترجمة، و«تاريخ» يشتمل على ذكر الحوادث والوفيات من سنة (٧٤١) هـ وما بعدها، وقد نشر مجلد واحد منه في المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق معنوناً بـ «تاريخ ابن قاضي شهبة» وقام بتحقيقه الأستاذ الدكتور عدنان درويش، وقد علمت من محققه الكريم بأنه أنهى تحقيق تتمة الكتاب، وسوف يطبع قريباً.

٤٠ ـ ابنُ حَجَر العَسْقَلاني

هو أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، الإمام الحافظ المؤرّخ الحافظ المؤرّخ الكبير، صاحب «فتح الباري بشرح صحيح البخاري»، و«الإصابة في تمييز الصحابة»، و«الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة»، وغير ذلك من المصنفات النافعة المفيدة القيّمة.

ولد في الثاني عشر من شعبان سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة في مصر، ومات والده وهو حدث السن، فكفله زكي الدين الخروبي، وهو من كبار التجار، وما إن بلغ التاسعة حتى كان قد حفظ القرآن، وسرعان ما أجاد بسائط الفقه والنحو، ودرس مدة طويلة من الزمن على أعظم علماء عصره، من أمثال البلقيني، وابن الملقن، والعراقي، وعزّ الدين بن جماعة، والتنوخي، ومحبّ الدين بن هشام، والفيروزابادي، والبرهان الأبناسي، ونور الدين الهيثمي والأبشيطي، والخليلي، والأيكي، وابن سالم، والقلقشندي، وبدر الدين ابن مكي، وغيرهم.

وقد رحل إلى عدد من البلاد في سبيل تحصيل العلم والسماع من العلماء المذكورين وسواهم من مشايخه.

وأقبل على الاشتغال والإشغال والتصنيف، وبرع في الفقه والعربية، وصار حافظ الإسلام في عصره، وانتهت إليه معرفة الرجال واستحضارهم، ومعرفة العالي والنازل، وعلل الحديث، وغير ذلك، وصار هو المعوّل عليه في

هذا الشأن في سائر الأقطار، وقدوة الأمة، وعلّامة العلماء، وحجّة الأعلام، ومحيي السُّنّة، وانتفع به الطلبة، وحضر دروسه وقرأ عليه غالب علماء مصر، ورحل الناس إليه من الأقطار، وولي القضاء، ودرَّس في عدد من المدارس الشهيرة في مصر، وصنّف تصانيف كثيرة نافعة في بابها.

مات في أواخر ذي الحجة من سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة[1].

قلت: وقد قامت شُهرة ابن حجر على عدد كبير من كتبه، وأهمها كتبه الثلاثة «فتح الباري بشرح صحيح البخاري»، و«الإصابة في تمييز الصحابة»، و«الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة»، وقد طبع الأول منها طبعة مرقمة جيدة في المكتبة السلفية بمصر بإشراف العلّامة الشيخ عبد العزيز بن باز حفظه الله، وصدر في أربعة عشر مجلداً بما فيها «المقدمة»، وهي أفضل طبعة من هذا الكتاب.

وطبع الثاني منها طبعة مضبوطة متقنة مرقمة في مكتبة الكليات الأزهرية بمصر بتحقيق الأستاذ الدكتور طه محمد الزيني، وصدر في ثلاثة عشرة جزءاً، وهي أفضل طبعة من هذا الكتاب.

والثالث منها مطبوع في مصر أيضاً، وطبعته منتشرة غير أنها تفتقر إلى التحقيق والتصحيح والتدقيق.

٤١ ـ ابنُ تَغْري بَـرْدي

هو يوسف بن الأمير سيف الدين تغري بردي[2] بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، الإمام الفقيه المؤرّخ البحّاثة، صاحب «المنهل الصافي

---

(١) للتوسّع في دراسة حياة الحافظ ابن حجر يمكن الرجوع إلى كتاب «الضوء اللامع» لتلميذه الحافظ السخاوي، و«دائرة المعارف الإسلامية» الطبعة العربية المنشورة في مصر، و«الأعلام» للزركلي، وللحافظ السخاوي كتاب في ترجمته سمّاه «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر» في مجلد.

(٢) قال الزركلي في حاشية كتابه «الأعلام» (٢٢٢/٨): تغري بردي: تترية بمعنى «عطاء الله» أو «الله أعطى» كان يكتبها الأتراك «تكري ويردي» ويلفظون الكاف نوناً، والواو أقرب إلى ألـ V بحركة بين الفتح والكسر.

والمستوفي بعد الوافي»، و«النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة»، وغير ذلك من المصنفات المفيدة النافعة.

ولد في القاهرة سنة اثنتي عشرة وثمانمائة، ونشأ يتيماً في حَجْر قاضي القضاة جلال الدين البلقيني المتوفى سنة (٨٢٤) هـ، وتأدب وتفقّه وقرأ الحديث على جمهرة من علماء عصره، وأُولع بالتاريخ، فلازم مؤرخي عصره مثل العيني، والمقريزي، واجتهد إلى الغاية، وساعدته جودة ذهنه وحُسن تصوّره، وصحة فهمه، ومَهَر وكتب، وحصّل، وصنّف، وانتهت إليه رئاسة فن التاريخ في عصره.

سمع شيئاً كثيراً من كتب الحديث، وأجازه جماعات لا تحصى مثل الحافظ ابن حجر، والمقريزي، والعيني.

وتوفي في ذي الحجة من سنة أربع وسبعين وثمانمائة في القاهرة.

قلت: وقد قامت شهرة ابن تغري بردي على كتابيه المشار إليهما في صدر الترجمة، وقد طبع من الأول المجلد الأول فقط كما ذكر الزركلي في «الأعلام»، وهو من الكتب الجديرة بالنشر والتحقيق العلمي نظراً لما فيه من الفوائد الكثيرة العديدة.

والثاني منهما مطبوع طبعة جيدة بدار الكتب المصرية بالقاهرة.

٤٢ ـ السَّخَاوي

هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السَّخَاوي، أبو الخير، الإمام الحافظ المؤرّخ الكبير، صاحب «الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع»، و«الإعلان بالتوبيخ لمن ذمّ أهل التأريخ»، و«المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة»، وغير ذلك من المصنفات المفيدة النافعة.

ولد في القاهرة في شهر ربيع الأول من سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة،

وحفظ القرآن الكريم وهو صغير، وجوّده، ثم حفظ «المنهاج» و«ألفية ابن مالك»، و«ألفية العراقي»، وغالب «الشاطبية» و«النخبة» لابن حجر، ومقدمة «الشاوي» في العروض، وبرع في العربية، والفقه، والقراءات، والحديث، والتاريخ، وشارك في الفرائض، والحساب، والتفسير، وأُصول الفقه، والميقات، وغيرها.

وأما مقروآته ومسموعاته، فكثيرة جداً لا تكاد تنحصر، وأخذ عن جماعة لا يحصون، يزيدون على أربعمائة شيخ، وأذن له غير واحد بالإفتاء، والتدريس، والإملاء، وسمع الكثير على شيخه الحافظ ابن حجر، وأقبل عليه بكليته إقبالاً يزيد على الوصف، حتى حمل عنه علماً جمّاً، واختصّ به كثيراً بحيث كان أكثر الآخذين عنه، وأعانه على ذلك قُربُ منزله من منزله، وكان لا يفوته مما يُقرأ عليه إلّا النادر، وقرأ عليه «الإصلاح» بتمامه، وسمع عليه جُلّ كتبه، كالألفية وشرحها مراراً، وعلوم الحديث إلا اليسير، وأكثر تصانيفه في الرجال وغيرها، وغير ذلك من المصنفات الأخرى.

وقد رحل إلى عدد كبير من الأمصار في سبيل طلب العلم، منها دمشق، وحلب، وبيت المقدس، والخليل، ونابلس، والرملة، وحماة، وبعلبك، وحمص.

مات في المدينة المنورة يوم الأحد الثامن والعشرين من شعبان سنة اثنتين وتسعمائة، وصلي عليه بعد صلاة صبح يوم الإثنين، ودفن بالبقيع بقرب الإمام مالك رحمه الله تعالى.

قلت: وقد قامت شُهرة السَّخاوي على عدد من الكتب التي صنَّفها، وأهمها كتبه الثلاثة المنوّه عنها في صدر الترجمة.

والأول منها مطبوع طبعة تجارية غير محققة.

والثاني مطبوع مرتين الأولى على يد الأستاذ حسام الدين القدسي رحمه الله في مصر،وهي طبعة غير محققة وفيها الكثير من التحريف والتصحيف، والثانية ضمن كتاب المستشرق الدكتور فرانز روزنثال «علم التأريخ عند

المسلمين» الذي ترجمه الأستاذ الدكتور صالح العلي ونشر في العراق، وهي نشرة جيدة، غير أن المؤلف روزنثال كان قد أخرج من الكتاب رسالة الذهبي «الأمصار ذوات الآثار» التي ساقها السخاوي في الكتاب، فقام المترجم بإعادة هذه الرسالة من «الإعلان» المنشور على يد القدسي بكل ما فيها من السقط، والتحريف، والتصحيف، والخطأ، وهذا ما تأكد لنا لدى تحقيقنا لكتاب «الأمصار ذوات الآثار» للذهبي الصادر عن دار ابن كثير حديثاً.

والكتاب الثالث وهو «المقاصد الحسنة» مطبوع في دار الكتب العلمية ببيروت بعناية الشيخ عبد الله الصِّدِّيق، وتقديم الشيخ عبد الوهَّاب عبد اللطيف، ولكنها طبعة تفتقر إلى التحقيق والضبط والتخريج.

٤٣ ـ ابنُ طُولُون

هو محمد بن علي بن أحمد بن حمّارويه بن طولون الدمشقي الصالحي، الإمام المؤرّخ، المحدِّث، الفقيه، صاحب «مفاكهة الخلّان في حوادث الزمان»، و«القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية»، و«إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين»، وغير ذلك من الكتب النافعة المفيدة.

ولد في شهر ربيع الأول من سنة ثمانين وثمانمائة في صالحية دمشق، ونشأ فاقد الأم، فقد ماتت والدته شهيدة بالطاعون وهو رضيع.

وقد تعلم ابن طولون الخط بمكتب المدرسة الحاجبية بالقرب من منزله، ثم حفظ القرآن بمكتب مسجد الكوافي المشهور في عصره بمسجد العساكرة.

وسمع وقرأ على جماعة من العلماء منهم: القاضي ناصر الدين أبو البقاء بن رزين، والخطيب سراج الدين الصيرفي، والجمال يوسف بن الهادي المعروف بابن المبرّد، والشيخ أبو الفتح السكندري المِزّي، وابن النعيمي في آخرين، وتفقّه بعمّه الجمال بن طولون وغيره، وأخذ عن السيوطي إجازة مكاتبة في جماعة من المصريين وآخرين من أهل الحجاز، وقرأ عدداً كبيراً من كتب الفقه، والحديث، وغير ذلك من العلوم.

وكانت أوقاته معمورة بالتدريس والإفادة، والتأليف والعبادة، وقد اشتغل في أثناء حياته بعدد كبير من العلوم وصنّف فيها، وكانت له وظائف عديدة أيضاً، وكان متفرغاً للعلم والعبادة، فلم تكن له زوجة ولا ولد.

مات يوم الأحد الحادي عشر من جمادى الأولى من سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة، ودفن بتربة أُسرته في صالحية دمشق.

قلت: وقد قامت شُهرة ابن طولون على عدد من كتبه أهمها كتبه الثلاثة المُشار إليها في صدر هذه الترجمة، وقد طبع الأول منها في مصر بتحقيق الأستاذ محمد مصطفى، وهي طبعة غير متقنة.

والثاني منها طبع في دمشق مرتين بتحقيق الأستاذ المحقّق الشيخ محمد أحمد دهمان، الأولى نشرها بنفسه، والثانية صدرت عن مجمع اللغة العربية منذ ثلاث سنوات.

وأما الثالث وهو «إعلام السائلين» فقد أكرمني الله عزّ وجلّ بتحقيقه، والتقديم له، والتعليق عليه، وقام والدي حفظه الله بقراءته والنظر في تحقيقه قبل دفعه للطبع، وقد صدر عن دار مؤسسة الرسالة في بيروت قبل سنوات[1].

٤٤ ـ العَيْـــدَرُوس

هو عبد القادر بن شيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس، العلّامة المؤرّخ، صاحب «النور السافر عن أخبار القرن العاشر» الذي ينقل عنه ابن العماد كثيراً في تأريخه لحوادث القرن العاشر في كتابـه.

والمُترجَم من أهل اليمن، سكن حضرموت، وانتقل إلى مدينة أحمد أباد بالهند فسكن فيها إلى أن توفي سنة (١٠٣٧) هـ كما جاء في حاشية الصفحة (٣٣٤) من «النور السافر».

---

(١) وسوف تصدر طبعته الثانية عن مؤسسة الرسالة قريباً متضمنة زيادات كثيرة أضفتها للكتاب، ومزودة بفهارس علمية.

وقال الزركلي في «الأعلام»: وفي «المشرع الروي» (٢/ ١٤٧) وفاته سنة (١٠٤٨) هـ، ومثله في «تاريخ شعراء الحضرميين» (١/ ١٢٣)، ومراجع «تاريخ اليمن» ص (١٧٢).

قلت: وقد اشتهر المترجم بكتابه المنوّه عنه في صدر الترجمة، وهو مطبوع طبعة تجارية سقيمة في مصر دون ذكر اسم الدار الناشرة له، وهو بأمسّ الحاجة إلى التحقيق العلمي المتقن. وله مؤلفات أخرى كثيرة متنوعة ذكرها الزركلي في «الأعلام» (٤/ ٣٩).

٤٥ ـ الحَلَبي

هو علي بن إبراهيم به أحمد الحلبي القاهري، أبو الفرج، العلاّمة المؤرخ الفقيه، صاحب «إنسان العيون في سيرة الأمين والمأمون» المعروف بـ «السيرة الحلبية» و «غاية الإحسان فيمن لقيته من أبناء الزمان» وغير ذلك من المصنفات النافعة.

ولد في مصر سنة (٩٧٥)هـ، وأخذ العلم عن عدد من العلماء فيها، ثم انصرف إلى التدريس والتصنيف.

توفي في آخر يوم من شهر شعبان سنة (١٠٤٤) هـ بالقاهرة ودفن فيها.

قلت: وقد قامت شهرة المترجم على كتابه «السيرة» وهو من بين الكتب التي نقل ابن العماد عنها مباشرة، وقد طبع قديماً في مصر طبعة تجارية تفتقر إلى التحقيق والفهرسة، ثم صورت عدة مرات في بيروت دون أن تضاف إليها أية خدمة تذكر.

قلت: وهؤلاء المؤرخون المتقدِّم ذكرهم هم من أبرز العلماء الذين تقدموا ابن العماد في فروع التأريخ الإسلامي الأربعة «السيرة النبوية» و«علم الأنساب» و«تدوين حوادث الدهر» و«سير الرجال».

فإن التأريخ الإسلامي ليس محصوراً بما جرى تدوينه من الأحداث في كتب بعض المؤرخين من متقدمين ومحدَثين كما يتوهم بعضهم، وإنما يتكون من هذه الفروع الأربعة التي لا يمكن لأحدها أن يغفل إذا أُريد للفظة التاريخ أن تكون صحيحة، فليس هناك حَدَث إلا ووراءه سبب ما، وأحداث التاريخ سببها الرِّجال، وأعظم الرِّجال في تاريخنا كله بلا شك هو نبيّنا محمد ﷺ، الذي غيّر ببعثته مجرى التاريخ كله، فكانت رسالته الحدّ الفاصل بين عهدين في حياة بني الإنسان على وجه الأرض، عهدٍ سادت فيه القوة الغاشمة، واستعبد فيه القويُّ الضعيف، واستغلّ فيه الغنيُّ الفقير أبشع استغلال، وعهدٍ عادت فيه الحقوق إلى أهلها، وأُلغيت فيه عبودية الإنسان للإنسان إلى يوم القيامة، وأصبح فيه الغنيُّ والفقير، والقويُّ والضعيف، والأبيض والأسود في ميزان الفضل سواءً بسواء.

وكذلك الحال، فإن علم الأنساب حفظ لنا الأسماء والألقاب والكنى من الخلط والتحريف والتصحيف والضياع.

وتدوين الحوادث التي مرّت في تاريخنا الإسلامي في بعض الكتب التي اختصّت بذلك ـ ومنها «شذرات الذهب» ـ حفظ لنا الصورة الصحيحة التي كان عليها واقع الحال للمسلمين بما فيه من صور مشرقة وأخرى مؤلمة دون أن يضيع منها شيء.

وأما كتب الرِّجال فإنها لم تترك لنا صغيرة ولا كبيرة في سِيَر الأعلام المتقدمين إلا وذكرتها، والأهم من ذلك، فقد جعلت هذه الكتب في مقدورنا معرفة الصفات التي كان عليها الرواة للأحداث، والأخبار، والأحاديث، والأمثال، والأشعار، فأصبح بمقدورنا لدى الرجوع إليها معرفة الصادق من الكاذب، والمتقن من المتهاون، والضابط من الواهم، والسليم النيّة من المُغرِض، فيما يعرض لنا من أسماء أولئك الرواة في كتب التاريخ، والحديث، والأدب.

ولله درّ أُولئك الأئمة الأعلام الذين خلّفوا لنا كتب فروع هذا الفن الذي هو من أهم الفنون التي ترتكز عليها حضارتنا العربية الإسلامية.

ومما تجدر الإشارة إليه أن معظم هؤلاء الأعلام الذين تكلمت عليهم فيما

سبق هم أهم أصحاب المصادر التي نقل عنها «ابن العماد» مباشرة، أو بالواسطة، ومعظمهم اشتغلوا بالحديث النبوي، وصنّفوا فيه مصنفات مشهورة منتشرة، الأمر الذي يجعلني أجزم بأن خير المؤرخين المسلمين من العرب والعجم هم المؤرخون الذين كانت لهم عناية ودراية بحديث رسول الله ﷺ ورجاله، فإن هؤلاء تأثروا بمنهج المحدِّثين من المسلمين، الذين اشترطوا لقبول رواية الراوي أن يتمتع بصفات محددة، أهمها أن يكون مسلماً، مؤمناً، صادقاً، عادلاً، ضابطاً، متقناً، محتاطاً، وإلا فإن روايته تكون موضع الشك والريبة، الأمر الذي يُفقدها أهم مقوِّمات القبول، فتصبح ضعيفة، بل ومردودة أيضاً إذا كان صاحبها ممّن اتُّهم بالوضع أو الكذب.

وهذا ما يجعلني أجزم أيضاً بأن فنيّ التأريخ والحديث عند علماء المسلمين الثقات يتمتعان بمصطلح أقرب ما يكون إلى التطابق والانصهار في بوتقة واحدة، فقد أثبتت التجربة لي أثناء عملي في خدمة هذا الكتاب، وكتاب «الأمصار ذوات الآثار» للذهبي من قبلُ بإشراف والدي حفظه الله، بأن أهل الدراية بالحديث هم الجديرون حقاً بتحقيق كتب التاريخ والرِّجال، أو الإشراف على تحقيقها والكلام على ما يرِد من النصوص الحديثية فيها على أقل تقدير، لأنهم من أعلم الناس بالأسماء، والأنساب، والكنى، والألقاب، وهي من أهم ما يقع فيه التصحيف، والتحريف، والخطأ، والسَّقْط في كتب التراث.

لذا يجدر بكل مَن يودّ تحقيق أو طبع أيِّ كتاب من كتب التأريخ أو الرجال أن يرجع إلى أحد علماء الحديث المتقنين الثقات ـ وما أقلّهم في هذا العصر ـ ليتزوّد منه بالتوجيهات القيّمة التي تجعل كتابه يصدر على أحسن وجه، وأن يوكل إليه الحكم على الأحاديث التي قد ترِد في كتابه من جهة الصحة والضعف إن استطاع، لكي يستكمل الكتاب شروط النشرة العلمية المتقنة، وإلا كان الكتاب عرضة لظهور الكثير من الأخطاء والتحريفات فيه، كتلك التي تظهر في معظم الكتب التي تغلب على طبعاتها الصفة التجارية، الأمر الذي يجعلها بحاجة إلى التحقيق والنشر من جديد.

* * *

مصادر ومراجع مختارة[1]

١ ـ أخبار القضاة: لوكيع محمد بن خلف بن حيّان، عالم الكتب، بيروت بدون تاريخ.

٢ ـ الأخبار الطِوال (*): لأبي حنيفة الدينوري، تحقيق الأستاذ عبد المنعم عامر، ومراجعة الدكتور جمال الدين الشيال، مصوّرة مكتبة المثنى، بغداد بدون تاريخ.

٣ ـ الأذكار(*): للنووي، تحقيق الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، دار الملاح، دمشق ١٣٩١ هـ.

٤ ـ أُسد الغابة في معرفة الصحابة (*): لابن الأثير، تحقيق الأساتذة: محمد إبراهيم البنّا، ومحمد أحمد عاشور، ومحمود عبد الوهاب فايد، كتاب الشعب، القاهرة ١٣٩٠ هـ.

٥ ـ الأعلام: للعلاّمة الأستاذ خير الدين الـزركلي ـ الطبعـة الرابعـة ـ دار العلم للملايين، بيروت ١٣٩٩ هـ.

٦ ـ إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين (*): لابن طولون الدمشقي، حقّقه وقدّم له وعلّق عليه محمود الأرناؤوط، قرأه ونظر في تحقيقه الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٣ هـ.

٧ ـ الإعلان بالتوبيخ لمن ذمّ أهل التأريخ: للسخاوي، بعناية الأستاذ حسام الدين القدسي، مصوّرة دار الكتاب العربي، بيروت ١٣٩٩ هـ.

٨ ـ الأنساب: للسمعاني، الجـزء الأول، تحقيق الشيخ عبـد الرحمن المعلمي اليماني. طبع محمد أمين دمج. بيروت ١٣٩٦ هـ.

(١) الكتب التي عقب أسمائها نجمة بين هلالين هي التي استفدت من مقدماتها فقط.

٩ - تاريخ أبو زرعة (*) :تحقيق الأستاذ شكر الله بن نعمة الله القوجاني ، مجمع اللغة العربية، دمشق ١٤٠٠ هـ.
١٠ - تاريخ الأمم والملوك (*): للطبري، الجزء الأول، تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم، مصوّرة دار سويدان، بيروت بدون تاريخ.
١١ - تاريخ خليفة بن خياط (*): تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة ببيروت، ودار القلم بدشمق، ١٣٩٧ هـ.
١٢ - التاريخ العربي والمؤرخون: للدكتور شاكر مصطفى، دار العلم للملايين، بيروت ١٣٩٩ هـ.
١٣ - الترغيب والترهيب (*): للمنذري، تحقيق الأستاذ مصطفى محمد عمارة، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٨٨ هـ.
١٤ - التكملة لوفيّات النقلة (*): للمنذري، تحقيق الدكتور بشّار عوّاد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠١ هـ.
١٥ - جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ: لابن الأثير، تحقيق والدي الشيخ عبد القادر الأرناؤوط. مكتبة الحلواني، مطبعة الملّاح، مكتبة دار البيان، دمشق ١٣٨٩ هـ.
١٦ - الجرح والتعديل (*): لابن أبي حاتم، بعناية وتقديم الشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني، دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن في الهند، ١٣٧١ هـ.
١٧ - جمهرة أنساب العرب (*): لابن حزم، تحقيق الأستاذ عبد السلام محمد هارون، دار المعارف بمصر، ١٣٨٢ هـ.
١٨ - دائرة المعارف الإسلامية، لجماعة من المستشرقين، الطبعة العربية، الجزء الأول، إعداد وتحرير الأساتذة: إبراهيم زكي خورشيد، وأحمد الشنتناوي، وعبد الحميد يونس، كتاب الشعب، القاهرة ١٣٥٣ هـ.
١٩ - دول الإسلام: للذهبي، تحقيق الأستاذين فهيم محمد شلتوت، ومحمد مصطفى إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٣٩٤ هـ.
٢٠ - سُنن ابن ماجه: تحقيق الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٣٧٣ هـ.
٢١ - سِيَر أعلام النبلاء: للذهبي، تحقيق جماعة من الأفاضل، بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠١ - ١٤٠٣.

٢٢ ـ السيرة النبوية (*): لابن إسحاق، تهذيب ابن هشام، تحقيق الأساتذة: مصطفى السقّا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي، مصوّرة مؤسسة علوم القرآن بدمشق وبيروت بدون تاريخ.
٢٣ ـ شذرات الذهب: لابن العماد، بعناية الأستاذ حسام الدين القدسي، مصوّرة دار المسيرة، بيروت ١٣٩٩ هـ.
٢٤ ـ طبقات الحفّاظ: للسيوطي، تحقيق الأستاذ علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة ١٣٩٣ هـ.
٢٥ ـ الطبقات الكبرى (*): لابن سعد، تقديم الدكتور إحسان عباس، دار صادر ودار بيروت، بيروت ١٣٨٠ هـ.
٢٦ ـ عناقيد ثقافية: تأليف محمود الأرناؤوط، دار المأمون للتراث بدمشق وبيروت ١٤٠٥ هـ.
٢٧ ـ لسان العرب: لابن منظور، تحقيق الأساتذة: عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، وسيد رمضان أحمد، دار المعارف بمصر، بدون تاريخ.
٢٨ ـ المسند: للإمام أحمد بن حنبل، المكتب الإسلامي، ودار صادر، بيروت ١٣٨٩ هـ.
٢٩ ـ المعرفة والتاريخ (*): للفسوي، تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠١ هـ.
٣٠ ـ المغازي (*): للواقدي، تحقيق المستشرق الدكتور مارسدن جونس، مصوّرة عالم الكتب ببيروت بدون تاريخ.
٣١ ـ موارد الخطيب البغدادي: للدكتور أكرم ضياء العمري، دار القلم، دمشق ١٣٩٥ هـ.
٣٢ ـ النور السافر: للعيدَرُوس، بدون تاريخ ومكان الطبع.

* * *

الفصل الثاني

لابن العماد

هو الإمام الفقيه الأديب المؤرّخ الأخباري أبو الفلاح عبد الحيّ بن أحمد بن محمد العَكَري[1] الدمشقي الصالحي الحنبلي، المعروف بـ ابن العماد.

ولد في صالحية دمشق، وذلك يوم الأربعاء الثامن من شهر رجب سنة اثنتين وثلاثين وألف، وكان ذلك في أيام العثمانيين حكام الدولة الإسلامية الكبيرة التي عرفها التاريخ آنذاك، التي كانت فرائص أقوى الممالك في أوروبة ترتعد فرقاً من سلاطينها لفترة طويلة من الزمن، تلك الدولة التي امتدت رقعتها من المحيط الأطلسي إلى بلاد فارس إلى أواسط أوروبة، والتي انتزعت القسطنطينية من أيدي الروم، وذلك قبل أن تتفق على تحطيمها الدول الاستعمارية الكبرى التي كانت تطمع في ممتلكاتها كما هو معلوم.

نشأ ابن العماد في دمشق، وقرأ القرآن الكريم، وطلب العِلم مشمِّراً عن ساعد الجِدّ والاجتهاد، فأخذ من أعلام الأشياخ، وأجلّهم الشيخ أيوب الخَلْوَتي[2].

---

(١) قال العلّامة الشيخ محمد كمال الدين بن محمد الغزّي العامري في «النعت الأكمل» ص (٢٤٠): العُكري بضم العين.

قلت: وقال العلّامة الأستاذ خير الدين الزركلي في «الأعلام» (٣/٢٩٠) ما معناه: العكري في «تاج العروس» للزبيدي، بفتح الكاف مخففة أو مع التشديد، إلّا أن «بيت العكر» معروفون في دمشق إلى اليوم بفتح العين وسكون الكاف.

وانظر «تاج العروس» «عكر» (١٢١/١٣) طبعة حكومة الكويت.

(٢) هو أيوب بن أحمد بن أيوب القرشي الماتريدي الحنفي الخلوتي، شيخ من كبار المتصوفين، =

وتلقى الفقه قراءةً وأخذاً عن ابن فَقِيه فُصَّة[1] مفتي الحنابلة في الشام في عصره، وعن الشيخ شمس الدين بن بَلْبَان[2].

ثم رحل إلى القاهرة وأقام بها مدة طويلة للأخذ عن علمائها، فأخذ بها عن الشيخ سلطان المَزَّاحي[3] والنُور الشَّبْرامَلِّسي[4]، وشَمْسُ الدِّين البَابِلي[5]،

= أصله من البقاع العزيزي في الشام، ومولده ومنشؤه ووفاته في دمشق، وكان شيخ وقته في الشام، له عدة رسائل، منها «ذخيرة الفتح» و«وصية» أوصى بها ولده محمداً المكنّى بأبي الصفاء، مات سنة (١٠٧١هـ). انظر «الأعلام» للزركلي (٢/٣٧).

(١) هو عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر البعلي الأزهري الدمشقي، ولد في بعلبك ونسبته إلى قرية «فصّة»، ورحل إلى القاهرة فتعلم في الأزهر، وعاد إلى دمشق فتوفي بها، من تصانيفه «العين والأثر في عقائد أهل الأثر» و«فيض الرزَّاق في تهذيب الأخلاق»، و«رياض أهل الجنة في آثار أهل السنّة» و«شرح صحيح البخاري» لم يكمِّله. مات سنة (١٠٧١هـ. انظر «الأعلام» للزركلي (٣/٢٧٢).

(٢) هو محمد بن بدر الدين بن عبد الحق بن بلبان، فقيه حنبلي، أصله من بعلبك، اشتهر وتوفي بدمشق كان يقرىء في المذاهب الأربعة، وأخذ الحديث عنه جماعة من كبراء عصره، منهم المحبي صاحب «خلاصة الأثر»، له تآليف، منها «الرسالة في أجوبة أسئلة الزيدية» و«كافي المبتـدي من الطلاب»، و«أخصر المختصرات»، و«عقيدة في التوحيد»، و«بغية المستفيد في التجويد»، وغيرها، مات سنة (١٠٨٣) هـ. انظر «الأعلام» للزركلي (٦/٥١).

(٣) هو سلطان بن أحمد بن سلامة بن إسماعيل المزاحي الشافعي، كان شيخ الإقراء بالقاهرة، من مصنفاته «حاشية على شرح المنهج للقاضي زكريا»، و«القراءات الأربع الزائدة عـن العشر» و«أجوبة عن أسئلة وردت إليه في القراآت». مات سنة (١٠٧٥) هـ. انظر «الأعلام» للزركلي (٣/١٠٨).

(٤) هو علي بن علي الشبراملسي، أبو الضياء، فقيه شافعي مصري، كُفَّ بصره في طفولته. تعلم وعلَّم بالأزهر، وصنّف كتباً منها «حاشية على المواهب اللدنية للقسطلاني» و«حاشية على الشمائل» باسم «حواشٍ علـى متن الشمائل»، و«حاشية على نهاية المحتاج»، مات سنة (١٠٨٧) هـ. انظر «الأعلام» للزركلي (٤/٣١٤).

(٥) هو محمد بن علاء الدين البابلي، أبو عبد الله، فقيه شافعي من علماء مصر، ولد ببابل من قرى مصر، ونشأ وتوفي في القاهرة، وكان كثير الإفادة للطلاب قليل العناية بالتأليف، وكان ينهى عن التأليف إلا في أحد أقسام سبعة: إما في شيء لم يسبق إليه المؤلف يخترعه، أو شيء ناقص يتمّمه، أو شيء مستغلق يشرحه، أو طويل يختصره ـ على أن لا يخلّ بشيء من معانيه ـ أو شيء مختلط يرتبه، أو شيء أخطأ فيه مصنفه يبيّنه، أو شيء مغرق يجمعه. له =

وشهاب الدِّين القَلْيُوبي[1] الشافعيين، وغيرهم.

ثم رجع إلى دمشق ولزم الإفادة والتدريس، وانتفع به كثير من أبناء عصره، منهم المُحِبِّي[2] صاحب «خلاصة الأثر»، والشيخ عثمان بن أحمد بن عثمان النجدي الحنبلي، والشيخ مُصْطَفىٰ الحَمَوي[3]، والشيخ عبد القادر البصري.

قال المُحبِّي في «خلاصة الأثر» (٢/ ٣٤٠ ـ ٣٤١): وكان مع كثرة امتزاجه **بالأدب وأربابه، مائلاً بالطبع[4] إلى نظم الشعر، إلاّ أنه لم يتفق له نظم شيء فيما** علمته منه، ثم أخبرني بعض الإخوان أنه رأى في المنام كأنه ينشد هذين البيتين، قال: وأظن أنهما له، وهما:

كُنْتُ في لُجَّةِ المَعَاصي غَرِيْقَاً ... لَمْ تَصِلْنِي يَدٌ تَرُومُ خَلاصِي
أَنْقَذَتني يَدُ العِنَايَةِ مِنْهَا ... بَعْدَ ظَنِّي أَنْ لاتَ حِيْنَ مَنَاصِ

وقال: وكنت في عنفوان عمري تلمذت له وأخذت عنه، وكنت أرى

= كتاب «الجهاد وفضائله» أُلجيء إلى تأليفه، مات سنة (١٠٧٧) هـ. انظر «الأعلام» للزركلي (٦/ ٢٧٠).

(١) هو أحمد بن سلامة القليوبي، أبو العباس، فقيه متأدب من أهل قليوب في مصر، له حواشٍ ورسائل، وكتاب في تراجم جماعة من أهل البيت سمّاه «تحفة الراغب» و«فضائل مكة والمدينة وبيت المقدس وشيء من تاريخها»، مات سنة (١٠٦٩) هـ. انظر «الأعلام» للزركلي (٦/ ٢٧٠).

(٢) هو محمد أمين بن فضل الله بن محبّ الله بن محمد المحبي الحموي الأصل الدمشقي، مؤرّخ، باحث، أديب، عُنِي كثيراً بتراجم أهل عصره، فصنّف «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» وغير ذلك من المصنفات المختلفة، مات سنة (١١١١) هـ. انظر «الأعلام» للزركلي (٢/ ٤١).

(٣) هو مصطفى بن فتح الله الشافعي الحموي ثم المكّي، مؤرّخ من أُدباء عصره، أصله من حماة، رحل منها إلى دمشق، فقرأ على بعض علمائها، وسافر إلى اليمن فتوسّع في الأخذ عن أهلها، واستقر بمكة، وتوفي بذمار من أرض اليمن، له «فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار أهل القرن الحادي عشر»، مات سنة (١١٢٣) هـ. انظر «الأعلام» للزركلي (٧/ ٢٣٨).

(٤) في «خلاصة الأثر» المطبوع: «مائل بالطبع».

لُقيته فائدة أكتسبها، وجملة فخر لا أتعدّاها، فلزمته حتى قرأت عليه الصرف والحساب، وكان يُتحفني بفوائد جليلة ويلقيها عليَّ، وحباني الدهر مدة بمجالسته، فلم يزل يتردد إليّ تردّد الآسي إلى المريض، حتى قدّر الله تعالى الرحلة عن وطني إلى ديار الروم، وطالت مدة غيبتي وأنا أشوق إليه من كل شيق، حتى ورد عليَّ خبر موته وأنا بها، فتجددتْ لوعتي أسفاً على ماضي عهوده، وحزناً على فقد فضائله وآدابه.

مات في السادس عشر من ذي الحجة سنة تسع وثمانين وألف في مكة المكرمة عقب أدائه لفريضة الحج، رحمه الله تعالى برحمته الواسعة وأسكنه فسيح جنانه، وحشرنا وإياه يوم القيامة تحت لواء سيد المرسلين.

وقد خلَّف ابن العماد رحمه الله عدداً من المصنفات في علوم مختلفة منها:

١ ـ بغية أُولي النهى في شرح المنتهى.

شرح فيه كتاب «منتهى الإرادات في جمع المقنع مع التنقيح وزيادات» للعلّامة تقي الدين أبي البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز الفتوحي[1]، الشهير بابن النَّجَّار، المتوفى سنة (٩٧٢) هـ[2].

٢ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب.

وهو كتابنا هذا الذي قامت شُهرة ابن العماد عليه، والذي نقوم بتحقيقه للمرة الأولى.

٣ ـ شرح بديعية ابن حجّة الحموي الشهيرة التي مطلعها:

---

(١) قلت: وقد تحرّفت «الفتوحي» في «هدية العارفين» للبغدادي (٥٠٨/١) إلى «التنوخي» وهو خطأ، وتبعه على ذلك الأستاذ عمر رضا كحالة في «معجم المؤلفين» (١٠٧/٥) فيستدرك فيهما.

(٢) انظر «البديعيات» لصديقنا الفاضل الأستاذ المحقّق علي أبو زيد ص (٩٤) و(١٩٦).

لِيْ في ابْتِداءِ مَدْحِكُمْ يَا عُرْبَ ذِي سَلَمِ
بَــرَاعَــةٌ تَسْتَهِــلُّ الـدَّمْــعَ في العَلَـمِ

٤ ـ معطية الأمان من حنث الأيمان. وهو في الفقه.

٥ ـ نزهة ذات العماد على تفسير العلاّمة البيضاوي لسورة يٓس.

وهو مخطوط في دار الكتب الظاهرية بدمشق تحت رقم (٥٥٤٣)[1].

٦ ـ وله بعض الشعر[2].

* * *

(١) انظر «فهرس مخطوطات الظاهرية» (علوم القرآن الكريم) (٣/ ٤٥٠).

(٢) انظر «النعت الأكمل» ص (٢٤٢ ـ ٢٤٨).

مصادر ومراجع مختارة

١ ـ الأعلام: للعلّامة الأستاذ خير الدين الزركلي، الطبعة الرابعة، دار العلم للملايين، بيروت ١٣٩٩ هـ.

٢ ـ البديعيات: للأستاذ علي أبو زيد، عالم الكتب، بيروت ١٤٠٣ هـ.

٣ ـ خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، للمحبي، مصوّرة دار صادر، بيروت بدون تاريخ.

٤ ـ فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (علوم القرآن الكريم): للأستاذ صلاح محمد الخيمي، طبع مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٥ هـ.

٥ ـ معجم المؤلفين: للأستاذ عمر رضا كحالة، مطبعة الترقي، دمشق ١٣٧٦ هـ.

٦ ـ النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل: للشيخ محمد كمال الدين بن محمد الغزّي العامري، تحقيق وجمع الأستاذين محمد مطيع الحافظ، ونزار أباظة، دار الفكر، دمشق ١٤٠٢ هـ.

٧ ـ هَدْيَة العارفين: للبغدادي، مصوّرة مكتبة المثنى، بغداد بدون تاريخ.

* * *

الفصل الثالث

القيمة الفنيّة لكتاب شذرات الذّهب

يعتبر هذا الكتاب من الوجهة الفنية من أهم مصنفات التاريخ العربي الإسلامي المختصرة، وقد استطاع مصنفه أن يؤرّخ فيه أحداث القرون الهجرية العشرة الأولى، كالحروب، والغزوات، والمعارك، والولادات، والوفيات، وسِيَر الأعلام، وغير ذلك من الأحداث التي شهِدها تاريخنا العربي الإسلامي خلال هذه الفترة الطويلة من عمر الزمن، باختصار من غير إخلالٍ ولا إطناب إلا فيما ندر.

أضف إلى ذلك أنه يمتاز من غيره من كتب التاريخ بأمرين اثنين:

أولهما: كونه يؤرّخ من السنة الأولى إلى سنة ألف للهجرة، الأمر الذي يجعله من أوسع كتب التاريخ الإسلامي المختصرة من جهة استيعابه لما يقرب من ثلاثة قرون زيادة على كتب التاريخ الأخرى كـ«تاريخ الإسلام» للذهبي، و«البداية والنهاية» لابن كثير، وغيرهما من مصنفات التاريخ.

وثانيهما: صفة الحياد التي حاول المؤلف أن يتمسك بها في معظم المواطن التي ألمح فيها إلى الأحداث الأليمة التي شهدها التاريخ الإسلامي، ولا سيما في القرن الأول الذي شهد العدد الكبير جداً من تلك الأحداث، ولا يخفى على الدارسين بأن صفة الحياد إن وُجدت لدى المؤرّخ فهي تعزِّز الثقة بكلامه، وتجعل كتابه مصدر ثقة لكل باحث أو ناقل، والعكس بالعكس.

ولا بدّ من الإشارة أيضاً إلى تمكّن المؤلف ـ رحمه الله ـ من فهم

النصوص القرآنية، والحديثية، والفقهية، وذلك ما يظهر واضحاً في أكثر من موطن من مواطن الكتاب، كما في قصص الظِّهار، وابن صيَّاد، والتحكيم من هذا المجلد من الكتـاب.

وإنك لتجد فوائد في الكتاب فيما يتصل بتراجم الأعيان من المحدِّثين، والمؤرخين، والأدباء، والشعراء، والفرسان، والقادة، والأمراء، لا تجدها في غيره من المراجع إلاّ بعد تتبّع واستقراء كبيرين، لذلك إن اعتبر ابن العماد أحد المؤرخين المتأخرين الذين اعتمدوا على النقـل واختصار الأحـداث من مصنفات المؤرخين من العلماء السابقين لهم، إلا أن منهجيته في الاختصار والنقل والتدوين تكاد تكون هي المنهجية المُثلى لمن يريد التصنيف المختصر في أيٍّ من الموضوعات العلمية أو الأدبية في نظري.

ولقد عُنِي المؤلّف في المقام الأول بذكر وفيات أعيان المحدِّثين من رجال القرون العشرة التي استوعبها كتابه، وإنك لو تصفَّحت الكتاب كله لوجدت منهم العدد الكبير جداً، الأمر الذي يجعل الباحثين في كتب الحديث النبوي الشريف يستفيدون فوائد قيّمة من هذا الكتاب، لدى رجـوعهم إلى طبعته المحقّقة هذه إن شاء الله.

ولا بدّ لي من التنويه إلى أن المؤلف قد اقتصر على ذِكْر بعض الأحداث التي شهدها القرن الأول، وأغفل غيرها من الحوادث المهمة، الأمر الذي جعلني أُذيِّلُ عليه في بعض المواطن، وأسجل بتعليقات مسبوقة بالنجوم أهم ما شهده هذا القرن من الحوادث التي ارتأيت أن تدوينها في الكتاب أمر ضروري لاستكمال ما فيه من النقص.

وتجدر الإشارة أيضاً إلى أن المؤلف ـ رحمه الله ـ اعتمد على عدد كبير من الكتب والمصنفات التي لم يُشِر إليها في مقدمته لكتابه، ولا في معرض نقله عنها في المواطن التي أثبت النقول منها، وقد ظهرت لي أثناء العمل، ويمكن للقارىء الكريم أن يلحظ أسماء معظمها في الحواشي التي أثبتها في هوامش الصفحات.

وهناك أمر مهم تجدر الإشارة إليه، وهو أن المؤلِّف لم يكن ممّن يعوّل على النقل من غير تدقيق ولا تمحيص، بل على العكس من ذلك نراه يناقش أصحاب الكتب التي نقل عنها مناقشة تثبت تعمّقه في فهم التأريخ، ونرى ذلك جليّاً في الرّدود التي أثبتها في كتابه على عددٍ من أصحاب الكتب التي نقل عنها، الأمر الذي يجعلنا نجزم بأن المؤلف كان أهلاً لتدوين حوادث هذه الفترة الزمنية الطويلة من التاريخ، لأنه كان صاحب مشاركة في العديد من العلوم العقلية منها والنقلية.

وخلاصة القول: إن «شذرات الذهب» هو أحد كتب التاريخ الإسلامي التي استوعبت التأريخ لهذا العدد الكبير من السنوات الهجرية من غير إخلال ولا إطناب إلا فيما ندر، وهو الكتاب الوحيد من كتب المؤلِّف، الذي يمكن للمرء أن يقف من خلاله على المستوى الرفيع الذي كان عليه ابن العماد بين علماء عصره، وهو الكتاب الوحيد أيضاً الذي يمكنه أن يغنيَ معظم القرّاء عن اقتناء الكثير من المصنفات فيما يتصل بالوفيات بشكل خاص والتراجم، والأحداث بشكل عام بعد اكتمال تحقيقه وطبعه إن شاء الله تعالى.

* * *

الفصل الرابع

عملنا في تحقيق الكتاب

إن أهم ما يُراد من تحقيق أيِّ كتاب من كتب تراثنا العربي الإسلامي العظيم، هو الوصول به إلى جادة الصواب:

قال ابن منظور: حَقَّ الأَمْرَ يُحِقُّهُ حقاً وأحَقَّهُ: كانَ مِنْهُ عَلَى يَقِينٍ، تَقُولُ: حَقَقْتُ الأمر وأَحْقَقْتُهُ: إذا كنتَ على يقين منه[1].

وقال أيضاً: وأَحْقَقْتُ الشَّيْءَ أَيْ أَوْجَبْتُهُ. وَتَحقَّقَ عِنْدَهُ الخَبَرُ، أيْ صَحَّ. وحَقَّقَ قَوْلَهُ وَظَنَّهُ تَحقِيْقاً، أيْ صَدَّقَ. وَكلامٌ مُحَقَّقٌ، أيْ رَصِينٌ، قالَ الرَّاجزُ:

«دَعْ ذَا وَحَبِّرْ مَنْطِقاً مُحَقَّقا»[2]

وفن التحقيق كما تعلمته على يدي والدي ـ حفظه الله ـ يتفق تمام الاتفاق مع ما قاله ابن منظور، فإن والدي علّمني بأن التحقيق يعني محاكمة النص الذي يُراد تحقيقه، بحيث لا يدع مَن يتصدى لتحقيق كتاب من الكتب كلمة أوردها المؤلّف دون أن يكون منها على يقين، وخاصة منها ما يحتمل التحريف والتصحيف والخطأ، كالآيات، والأحاديث، والأسماء، والكنى، والألقاب، وأسماء الأمصار، والأبيات الشعرية، والأمثال، والأقوال، وغير ذلك مما قد يرِد في نص المؤلف، وذلك لتقويم ما قد يقع فيه من الخطأ، واستدراك السَّقْط، لأن العلماء المتقدمين الذين خلفوا لنا هذا التراث العظيم هم مثلنا من بني

---

(١) «لسان العرب» «حقق» (٢/ ٩٤٠). طبعة دار المعارف بمصر.

(٢) المصدر السابق، ص (٩٤٢).

البشر، وبنو البشر عرضة للخطأ والنسيان، مهما كان موقع أحدهم من أهل عصره.

ومن ثم تخريج كل ما يحتاج إلى التخريج من الآيات، والأحاديث، وأبيات الشعر، والأمثال، والتعليق على المواطن التي لا بدّ من التعليق عليها، وتجنّب الإطناب في التعليق على المواطن التي لا فائدة من التعليق عليها، وخاصة في المصنفات التي يقتنيها الباحثون بشكلٍ عام، ثم فهرسة الكتاب[1].

ولقد اجتهدت في أثناء خدمتي لهذا الكتاب في تحقيق هذا المنهج على أفضل وجه، وإن كنت لا أدّعي بأني قد اقتربت من صفة الكمال، لأن الله عزّ وجلّ يأبى إلّا أن يكون الكمال لكتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

ولا بدّ من الإشارة إلى أن الذي حملني على العمل في تحقيق هذا الكتاب العظيم، هو ما وقع في طبعته السابقة المنتشرة من الخطأ، والسَّقْط، والتحريف، والتصحيف، وسوء الإخراج، إضافة إلى أنها خَلَت من الضبط، والترقيم، والتخريج، الأمر الذي قلّل من إمكانية الاعتماد عليها من قبل الباحثين إلى حدٍّ بعيد، فكان لا بدّ من العمل على إخراجه إخراجاً جديداً يليق به من

---

(١) قلت: ويخطىء مَنْ يعتقد بأن التحقيق هو أن يقوم المرء بإخراج النص كما ورد في الأصل الخطّي أو أحد المصوّرات للكتاب الذي يتصدى لتحقيقه، مقتفياً في ذلك آثار المستشرقين الذين لا يحسن معظمهم فهم النصوص ناهيك عن تحقيقها.

ولقد ظن البعض ممّن لا علم لديهم ولا ثقافة ممّن اقتحموا عالم تحقيق التراث عن غير أهلية، بأن المستشرقين هم الذين سبقوا المسلمين إلى العمل في فن التحقيق.

والصواب أن الذي يقوم به معظم المستشرقين من العمل في كتب التراث العربي الإسلامي إنما هو نشر لتلك الكتب، وليس تحقيقاً لها، وبين النشر والتحقيق فرق كبير.

ولعلّ من أهمّ ما ينبغي أن يتّصف به المحقّق هو فهم اللغة، أو الرجوع إلى المصادر التي تُعينه على فهمها في أسوأ الحالات، ومن أين للمستشرق أن يفهم لغةً شرع بتعلّمها في العشرين من عمره؟.

وما ينبغي التأكيد عليه أخيراً هو أن فن التحقيق فنٌّ نشأ وترعرع في بلادنا، ووضعت أُصوله وفروعه على أيدي علمائنا القدامى رحمهم الله، ولو نظر الباحث في كتب الرجال لوجد الكثير من العلماء موصوفين بـ المحققين.

جهة الشكل والمضمون، إنصافاً له، ولمؤلفه العالم الكبير.

وقد جرى العمل في تحقيق الكتاب ـ وهذا المجلد منه على وجه الخصوص ـ وفق ما يلي:

١ ـ قمت بقراءة المطبوع على والدي ـ المشرف على تحقيق الكتاب ـ وذلك لمقابلة المطبوع على الأصل، فصحّحنا الخطأ، والتحريف، والتصحيف الذي لحق بالنصوص، واستدركنا السَّقْط، وكنت في أثناء ذلك، أُدوِّن ملاحظات والدي القيّمة التي انحصرت بشكل أساسي فيما يتصل بضبط الأسماء، والأبيات الشعرية، والنصوص القرآنية منها والحديثية.

٢ ـ وبعد ذلك قمت بتفصيل النصوص، وترقيمها، وضبط الألفاظ التي رأيت أن ضبطها أمر ضروري، ولا سيما الآيات، والأحاديث، وأسماء الأعلام، والبلدان، والأبيات الشعرية، وغير ذلك مما يراه القارىء الكريم في أثناء مطالعته للكتاب، وقد استعنت في ذلك بكتب اللغة والرِّجال ودواوين الشعر.

٣ ـ وقمت بالتذييل على هذا الجزء من الكتاب بشكل خاص، وذلك في المواطن التي تبين لي بأن المؤلف اختصر فيها من إيراد الحوادث التي جرت إلى حدٍّ بعيد، فأثبتُّ ما صحَّ من الأخبار في عدد من المصادر بعد التحقيق فيها، أو ما رأيت أن هناك شبه إجماع من المؤرخين المتقدمين عليه، وهذا ما تطلّب منّي جهداً إضافياً، ووقتاً طويلاً لإخراج هذا المجلد.

٤ ـ وقمت بترقيم الآيات، وتخريج أبيات الشعر من مصادرها بالقدر الممكن، وشرحت ما ورد في النصوص من الألفاظ الغريبة، وعلّقت على عدد من المواطن من الكتاب، وعرَّفت بعدد من الأعلام ممّن دَعَت الحاجة إلى التعريف بهم، ولا سيما الذين لم ترِد لهم تراجم مستقلة في الكتاب، وتتبعت النقول التي وردت في الكتاب في مصادرها، فصحّحت ما وقع فيها من الخطأ، واستدركت ما حصل فيها من السَّقْط.

٥ ـ ثم قمت بكتابة هذه المقدمة التي اجتهدت في جعلها مقدِّمة تليق بهذا الكتاب العظيم وصاحبه بعد دراسة وإعداد طويلين.

ومن ثم شرعت بتقديم مواد الكتاب إلى والدي حفظه الله على مراحل لكي يقوم بمراجعته وتخريج النصوص الحديثية الواردة فيه تمشياً مع المنهج الذي وضعته لتحقيق الكتاب، وقد أضاف ـ حفظه الله ـ إلى تعليقاتي على الكتاب عدداً من التعليقات جعلها مختومة بحرف (ع).

بقي أن أُشير إلى أننا اعتمدنا في تحقيق الكتاب على مخطوطة المكتبة الظاهرية بدمشق، وهي تحت رقم (٣٤٦٥) عام، وعدد أوراقها (٥٤٦) ورقة بقياس (٣٠ × ٤٢) سم، وكل ورقة تتألف من صفحتين، وفي كل صفحة ثمانية وثلاثون سطراً، وفي كل سطر ما يقرب من ثماني عشرة كلمة، وقد جاء في آخر هذه النسخة الخطية ما يلي:

وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة الشريفة صبيحة يوم الجمعة رابع عشر شهر شوّال، من شهور سنة خمس وثمانين وألف، على يد أحقر العباد، الفقير إلى الله تعالى شعبان بن عبد الله بن يوسف بن علي الشافعي الخزرجي، غفر الله له ولوالديه، ولمن دعا له بالمغفرة آمين.

ونقلت هذه النسخة المباركة من خط مؤلفها بلَّغه الله مُناه، وجعل الجنة جزاه، وهي ثالث نسخة تمّت، فللَّه الحمد والمنّة، وصلى الله على مَن لا نبي بعده، وعلى آله وأصحابه وتابعيه وأحزابه وسلّم تسليماً كثيراً.

وقيمة هذه النسخة تعود إلى نسخها عن نسخة المؤلف في حياته، ولعلها قوبلت عليه.

وأرى من الواجب عليَّ أن أتقدم بجزيل الشكر والعِرفان بالجميل إلى العالِم الكبير الأستاذ الدكتور شاكر الفحّام نائب رئيس مجمع اللغة العربية العامر بدمشق الذي أذِن لي بالحصول على مصوّرة النسخة الخطبة من الظاهرية، وشجَّعني على المضيّ في تحقيق الكتاب حين أطلعته على مقدمتي للكتاب،

وعلى نماذج مما تمّ طبعه من هذا المجلد، حفظه الله ذخراً للعلم وطلبته في هذا البلد.

ولقد كتبت إلى كل مَن أعلم أن في مقدوره مساعدتي في الحصول على مصوّرات لنسخ خطية أخرى من الكتاب، فجاءتني رسالة الأستاذ الدكتور خالد عبد الكريم جمعة مدير معهد المخطوطات العربية في الكويت تُعلمني عن وجود نسختين خطيتين من الكتاب في دار الكتب المصرية في القاهرة جزاه الله تعالى خيراً، وقد تعذّر عليَّ الحصول على أيٍّ من النسختين، ولكن عزائي كان في أن الأستاذ حسام الدين القدسي رحمه الله تعالى وأحسن إليه قد اعتمد في طبعته على النسختين المذكورتين، الأمر الذي حملني على اعتماد طبعته كأصل ثانٍ في العمل أثناء تحقيق الكتاب.

وجاءتني أيضاً رسالة الأستاذ أحمد مشاري العدواني الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت تعلمني عن وجود نسخة من مخطوطات الكتاب في الهند، وعدد من الأوراق منه في ألمانيا، جزاه الله تعالى كل خير، وأقوم الآن بالسعي للحصول على النسختين المذكورتين.

وبعد: فهذه هي أهم الأُسس التي ارتكز عليها عملنا في تحقيق هذا المجلد من الكتاب، وحسبنا أننا بلغنا فيه ما استطعناه من الجودة والإتقان، فإن أحسنّا فذلك من توفيق الله عزّ وجلّ، وإن قصَّرنا وأخطأنا، فلسنا ممّن يدّعي العصمة، وإنّا لنرجو جميع العاملين بإخلاص على إحياء التراث العربي الإسلامي على اختلاف اختصاصاتهم أن لا يبخلوا علينا بملاحظاتهم واستدراكاتهم، لأننا سوف نرحب بما يرِدنا منها، وسوف نذكر بالجميل أصحابها، فإن هذا الكتاب هو في نهاية الأمر إرث لأفراد الأمة جميعهم، والنصح للقائمين على تحقيقه وإخراجه هو نصح للناطقين بالعربية في مشارق الأرض ومغاربها.

وختاماً أتوجه بالشكر الجزيل إلى والدي وأُستاذي المُحدِّث الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، الذي كان لخبرته الواسعة في مضمار التحقيق أكبر الأثر في ظهور

الكتاب على هذا الوجه الذي يسعد له فؤاد كل محبّ في الله، جزاه الله تعالى عنّي كل خير، وجعلني ممّن يترسمون خطاه ويسيرون على منواله.

وأسأله تعالى أن يمدّ في عمره، وأن يجعله من الرِّجال الذين يجري النفع على أيديهم للمسلمين أجمعين.

وأتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى الأستاذ الدكتور خالد عبد الكريم جمعة المدير الفذ لمعهد المخطوطات العربية في الكويت، والمحبّب إلى نفوس العاملين بصدق على تحقيق ونشر ما ينفع الناس من تراث أمتنا، لتفضله بتقديم الكتاب، على الرغم من ازدحام أوقاته بأعمال هي في مردودها أنفع لأهل العلم دون شك، جزاه الله تعالى كل خير ونفع به وأعلى مقامه في الدُّنيا والآخرة.

وإلى الأستاذ الدكتور عدنان درويش مدير إدارة إحياء التراث العربي بوزارة الثقافة الذي أفدت من ملاحظاته التي تناولت مقدمتي للكتاب لدى اطلاعه على تجربة طبعها الأولى، حفظه الله تعالى ونفع به.

وإلى الأخ الصديق الأستاذ علي أبو زيد الذي أفدت من ملاحظاته أثناء عملي في تحقيق هذا المجلد، حفظه الله تعالى وزاده توفيقاً.

وأرى من الواجب عليَّ أيضاً أن أذكر بالجميل الأخ الصديق الأستاذ علي مستو صاحب «دار ابن كثير» الذي بذل كل ما في وسعه لظهور هذا الكتاب على أحسن وجه من جهة الشكل والمضمون، وإني أسأل الله عزّ وجلّ أن يعوِّضه أضعاف ما أنفق من المال في طبعه هذا الكتاب وكل كتاب مما نشره في الماضي أو سينشره في المستقبل، لأنه والحقّ يُقال، من أفاضل الناشرين في أيامنا هذه، سدّد الله خطاه، وأنجح مسعاه، وأحسن مثوبته يوم القيامة.

والأستاذ الفاضل محيي الدين مستو الذي شجعني على الاستمرار في تحقيق الكتاب، وكان من أسعد الناس بظهور هذا المجلد منه بهذا الاتقان لدى اطّلاعه على تجارب طبعه الأولى، بارك الله فيه.

بقي أن أُشير أخيراً إلى الحثّ والتشجيع اللذين لمستهما خلال عملي في هذا المجلد من أُستاذي الجليل سليم الزركلي كبير شعراء الشام في هذا العصر، فقد كانت سعادته عظيمة في إقدامي على خدمة هذا الكتاب، الذي هو أحد السجلّات الذهبية التي تفخر بها هذه الأمة في نظره، حفظه الله تعالى ذخراً لدنيا الأدب العربي الرفيع.

وأضرع إلى الله عزّ وجلّ وأنا على مشارف هذه المقدمة أن يجعل خير أعمالي خواتيمها، وخير أيامي يوم ألقاه، إنه خير مسؤول.

دمشق: في ٢٤/ ربيع الآخر /١٤٠٦هـ
الموافق لـ ٥/ كانون الثاني /١٩٨٦م

أبو عبد القادر
محمود الأرناؤوط

* * *

كتاب شذرات الذهب في أخبار من ذهب
للشيخ الإمام والحبر الهمام العالم العلامة
والحبر الفهامة مولانا وأستاذنا
الشيخ أبي الفلاح عبد الحي ابن الشيخ
أحمد ابن الشيخ محمد ابن
العماد فسح الله في أجله
ونفع الله المسلمين
بعلومه بمحمد
وآله
آمين

بسم الله
هذا من مخرجات [illegible] الكيالي الرفاعي الشافعي عفا الله عنه [illegible]
[illegible]

للسلطان سليم تاسع ملوك بني عثمان
قوله:
الْمُلْكُ لِلَّهِ مَنْ يَظْفَرْ بِنَيْلِ غِنًى ... يردده قسرا ويضمن عنه الدركا
لو كان لي أو لغيري قَدْرُ أَنْمُلَةٍ ... فوق التراب لكان الأمر مشتركا

راموز الصفحة الأولى من مخطوطة المكتبة الظاهرية من الكتاب

وحدث المنقري عن العتبي عن اسحق بن ابراهيم بن الصباح بن مروان وكان مولى لبني امية من ارض البلقاء من اعمال دمشق وكان
حافظا للاخبار عن بني امية قال لبس سليمان يوما في جمعة من ولايته لباسا اشتهر به وتعطر ودعا بتخت فيه عمايم وبيده مرآة فلم يزل
يتعمم بواحدة بعد اخرى حتى رضي منها واحدة فارخى من سدولها واخذ بيده مخصرة وعلا منبره ناظرا في عطفيه وجمع حشمه
وخطبته التي اراد فالتي يريد فخطب بها الناس فاعجبته نفسه فقال انا الملك الكريم الجواد الوهاب فتمثلت له جارية وكان يحظاها
فقال لها كيف ترين امير المومنين قالت اراه منى النفس وقرة العين لولا ما قال الشاعر قال وما قال قالت قال انت نعم المتاع لو كنت تبقى
غير ان لا بقا للانسان ليس فيما بدا لنا منك عيب علم الله غير انك فان فدمعت عيناه وخرج على الناس باكيا فلما فرغ من خطبته
وصلاته دعا بالجارية فقال لها ما حملك الى ما قلت لامير المومنين فقالت والله ما رايت امير المومنين اليوم ولا دخلت عليه فاكبر ذلك
ودعا ببقية جواريه فصدقنها في قولها فراع ذلك سليمن ولم ينتفع بنفسه ولم يلبث بعد ذلك الا مدة حتى توفي وكان يقول
قد اكلنا الطيب ولبسنا اللين وركبنا الفارة ولم يبق لي لذة الا صديق اطرح معه فيما بيني وبينه مؤونة التحفظ ووقف سليمن
على قبر ولده ايوب وبه كان يكنى فقال اللهم اني ارجوك له واخافك عليه فحقق رجاي وآمن خوفي وبالجملة فانه كان من احسن بني امية
حالا ولم يكن له الا ما عمر في مسجد دمشق وعهده بالخلافة لعمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى وتجاوز عنه سنة مائة
فيها توفي ابو امامة اسعد بن سهل بن حنيف الانصاري الاوسي المدني ولد في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عن عمر
وجماعة وكان من علماء المدينة وفيها وقيل في سنة عشر ومائة توفي ابو الطفيل عامر بن واثلة بن الاسقع الكناني الليثي بمكة
وهو اخر من مات ممن رأى النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا روي انه ولد عام احد وادرك من النبي صلى الله عليه وسلم ثمان سنين وكان
عاقلا حاضر الجواب يفضل عليا ويثني على الشيخين ويترحم على عثمان والعجب ان ابن قتيبة عده من غالية الشيعة وممن يؤمن
بالرجعة وكان يقول الشعر ومن قوله ايدعونني شيخا وقد عشت حقبة وهن من الازواج نحوي نوازع وما شاب رأسي من سنين تتابعت
علي ولكن شيبتني الوقايع وقوله وبقيت سهما في الكنانة واحدا سيرمى به او يكسر السهم كاسره وفيها …
المدني الزاهد العابد المجاب الدعوة روى عن عثمان وزيد بن ثابت وولد لبن الحضرمي وفيها او في قبلها او بعدها …
الحميري الكوفي من مشاهير المحدثين وخارجة بن زيد بن ثابت الانصاري المدني المفتي احد الفقهاء السبعة تفقه على والده وفيها
ابو عثمان النهدي عبد الرحمن بن مل البصري وهو احد المخضرمين اسلم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وادى الزكاة الى عماله صلى الله عليه وسلم
ولم يره وحج في الجاهلية وعاش مائة وثلاثين سنة وصحب سلمان اثنتي عشرة سنة … الاشعري الشامي كان كثير الرواية
حسن الحديث وقرأ القرآن على ابن عباس وكان عالما كبيرا وفيها … الصنعاني صنعاء دمشق كان مع علي بالكوفة
ثم ولي غزو افريقية وروى عن جماعة … البصري روى عن ابي هريرة وغيره وكان من عباد البصرة وفقهائها قال ابن عون كان
لا يفضل عليه احد في زمانه وقال ابن سعد كان ثقة فاضلا عابدا ورعا … بن عبد الله القرشي التيمي احد اشراف قريش
وعقلائها وعلمائها روى عن ابيه وجماعة سنة احدى ومائة في رجب سنتها توفي الخليفة العادل امير المومنين
وخامس الخلفاء الراشدين ابو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان الاموي بدير سمعان من ارض المعرة وله اربعون سنة
وخلافته سنتان وستة اشهر وايام كخلافة الصديق وكان ابيض جميلا نحيف الجسم حسن اللحية بجبهته اثر حافر فرس شجه وهو
صغير فلذا كان يقال اشج بني امية يذكرون في التوراة اشج بني امية تقتله خشية الله حفظ القرآن في صغره وبعثه ابوه من
مصر الى المدينة فتفقه بها حتى بلغ رتبة الاجتهاد جدته بنت عاصم بن عمر بن الخطاب وذلك ان عمر خرج طايفا ذات ليلة فسمع امرأة
تقول لبنتها اخلطي اللبن فقالت البنية اما سمعت منادي عمر بالامس ينهى عن ذلك فقالت ان عمر لا يدري عنك فقالت البنية
والله ما كنت لاطيعه ملانية واعصيه سرا فاعجب عمر عقلها فزوجها ابنه عاصما فمن ذريتها عمر بن عبد العزيز قال السيد الجليل
رجاء بن حياة استشارني سليمان بن عبد الملك فيمن يعهد اليه بالخلافة فاشرت بعمر فقال فكيف ببني عبد الملك فقلت اكتب
العهد واختم وبايع لمن فيه ففعل فلما مات كتمنا موته ثم قلت بايعوا امير المومنين ثانيا على السمع والطاعة لمن في الكتاب ففعلوا فقلت
اعظم الله اجركم في امير المومنين ثم اخرجت الكتاب فوجموا ولم يعترضوا بشيء ثم خرجوا في جنازته ركبانا وخرج عمر ماشيا فلما رجعوا ارسل
عمر الى نسائه من ارادت منكن الدنيا فلتلحق باهلها فان عمر قد جاءه شغل شاغل ثم سمعت النوايح في بيته يومئذ وقال ايضا قومت
ثياب عمر وهو يخطب باثني عشر درهما وكانت حلته قبل الخلافة بالف درهم لا يرضاها وقال ان لي نفسا ذواقة تواقة كلما ذاقت شيئا
تاقت الى ما فوقه فلما ذاقت الخلافة ولم يكن شيء في الدنيا فوقها تاقت الى ما عند الله في الاخرة وذلك لا ينال الا بترك الدنيا ومن

راموز لصفحة داخلية من مخطوطة المكتبة الظاهرية من الكتاب

مثل الذين ترحلوا عن ناظري والقلب حلوا ودمعي بالاجرام اتبت غداة بانهم استقلوا ماضرهم لو انعموا من آوصلوا

ومن شعره ايضا وعدت بان تزوري كل شهر فزوري قد تقضى الشهر زوري وشقة بيننا نهر المصلى

الى البلد المسمى شهرزوري واشهر هجرك المحتوم صدق ولكن شهر وصلك شهر زوري واورد له العماد الكاتب

ومدع شرخ شباب وقد عممه الشيب على وفرته يخضب بالوشمة عثنونه يكفيه ان يكذب في لحيته

وكان مولده ببغداد سنة ست عشرة واربعمائة وتوفي بها ليلة الاحد الحادي والعشرين من صفر قاله ابن

خلكان وفيها ابو غالب الباقلاني محمد بن الحسين بن احمد بن الحسن البغدادي القاضي الرجل الصالح روى

عن ابن شاذان والبرقاني وطائفة وتوفي في ربيع الاخر عن ثمانين سنة وفيها ابو الحسن ابن الطيوري

المبارك بن عبد الجبار بن احمد بن قاسم الصيرفي البغدادي المحدث سمع ابا علي ابن شاذان فمن بعده قال ابن السمعاني

كان مكثرا صالحا امينا صدوقا صحيح الاصول دينا صينا وقورا كثير الكتابة وقال غيره توفي في ذي القعدة عن نيف

وثمانين سنة وكان عنده الف جزء بخط الدارقطني قاله في العبر وفيها المبارك بن فاخر ابو الكرم الدباس الاديب

من كبار ائمة اللغة والنحو ببغداد وله مصنفات روى عن القاضي ابي الطيب الطبري واخذ اللغة عن عبد الواحد

ابن برهان رماه ابن ناصر بالكذب في الرواية وتوفي في ذي القعدة عن سبعين سنة وفيها يوسف بن تاشفين

ابو يعقوب امير المسلمين وملك الملثمين وهو الذي اختط مدينة مراكش وكان عظيم الشأن كبير السلطان معتدل

القامة اسمر اللون نحيف الجسم خفيف العارضين دقيق الصوت وكان يخطب لبني العباس وهو اول من تسمى بامير

المسلمين ولم يزل على حاله وعزه سلطانه الى ان توفي يوم الاثنين ثالث محرم هذه السنة وعاش تسعين سنة ملك

منها خمسين سنة قال ابن الاثير في تاريخه كان حسن السيرة خيرا عادلا يميل الى اهل العلم والدين ويكرمهم ويحكمهم في بلاده

ويصدر عن رايهم وكان يحب العفو والصفح عن الذنوب العظام فمن ذلك ان ثلاثة نفر اجتمعوا فتمنى احدهم الف دينار

يتجر بها وتمنى الاخر زوجته وكانت من احسن النساء ولها الحكم في بلاده وتمنى الاخر عملا فبلغه الخبر فاحضرهم واعطى

متمني المال الف دينار واستعمل الاخر وقال للذي تمنى زوجته يا جاهل ما حملك على هذا الذي لا تصل اليه ثم ارسله

اليها فتركته في خيمة ثلاثة ايام تحمل اليه كل يوم طعاما واحدا ثم احضرته وقالت له ما اكلت في هذه الثلاثة ايام فقال

طعاما واحدا فقالت كل النساء شيء واحد وامرت له بكسوة ومال واطلقته وقال ابن الاهدل يوسف بن تاشفين

ابو يعقوب البربري الملثم كان اعظم ملوك الدنيا في عصره وكان علويه الرفاهية تلك الاندلس واختط مراكش وجعلها

دار الامارة وفي اخر ايامه بعث اليه الخليفة من بغداد الخلع والتقليد واللواء فاقيمت الخطبة العباسية بمملكته وكان

اول المتقدم ابي بكر بن عمر الصنهاجي وكان الصنهاجي مقدم الملثمين من ملوك حمير المغرب واختلف لم سموا بذلك وفيهم

يقول الشاعر قوم لهم درك العلا في حمير وان انتموا صنهاجة فهم هم لما علوا احراز كل فضيلة غلب الحياء عليهم فتلثموا

وعهد ابن تاشفين بالامر الى ولده ثم مرت انتهى وفيها عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب بن محمد الفارسي

الفامي ابو محمد الفقيه الشافعي المفتي ولد سنة اربع عشرة واشتغل في العلوم وصنف سبعين مصنفا وله تفسير

ضمنه مائة الف بيت شعر وكان بارعا في معرفة المذهب قدم بغداد سنة ثمان وثمانين واربعمائة وقد املى بجامع

القصر وحفظت عليه غلطات في الحديث واسقاط رجال وتصحيف فاحش اورده منه ابن السمعاني اشياء كثيرة وقال الحافظ

ابن منده هو احفظ من رايناه للمذهب الشافعي صنف كتاب تاريخ الفقهاء ومات بشيراز في رمضان قاله ابن شهبة

سنة احدى وخمسمائة فيها كانت وقعة كبيرة بالعراق بين سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس

امير العرب وبين السلطان محمد فالتقيا فقتل صدقة يوم الجمعة سلخ جمادى الاخرة وقتل معه ثلاثة الاف فارس

واسر ابنه دبيس وصاحب جيشه سعيد بن حميد وكان صدقة شيعيا له محاسن ومكارم وحلم وجود ملك العرب

بعد ابيه اثنتين وعشرين سنة وهو الذي اختط الحلة السيفية سنة خمس وتسعين واربعمائة ومات جده دبيس

سنة ثلاث وسبعين واربعمائة وفيها توفي تميم بن المعز بن باديس السلطان ابو يحيى الحميري صاحب

القيروان ملك بعد ابيه وكان حسن السيرة محبا للعلماء مقصدا للشعراء كامل الشجاعة وافر الهيبة عاش تسعا وسبعين

سنة وامتدت ايامه وكانت دولته ستا وخمسين وخلف اكثر من مائة ولد وتملك بعده ابنه يحيى قاله في العبر

ابو غالب الباقلاني

المبارك ابن الطيوري

المبارك ابن فاخر الدباس

يوسف بن تاشفين سلطان الغرب

عبد الوهاب الفامي الشافعي

صدقة ابن دبيس

تميم بن باديس

راموز لصفحة داخلية من مخطوطة المكتبة الظاهرية من الكتاب

وتوفي المترجم ليلة الاحد سابع عشر ربيع الثاني باحمد اباد انتهى والله اعلم وهـــذا اخر ما اردنا جمعه
من شذرات الذهب في اخبار من ذهب وقد بذلت في تهذيبه وتنقيحه وسعي وسهرت لاجله ليالي من عمري وتحت
عبارات رايت ناقليها الخرجوا فيها عن نهج الصواب اما الغلط او سبق قلم او تحامل على مترجم والخوض لكن وحررت
ما صح نقله وربما لم اعزيا انقله الى كتاب لظهور ربما اثبته ولطلب الاختصار وانا ارجو من الله تعالى ان
ييسر لي عمل ذيل لاهل القرن الحادي عشر بمنه وكرمه قال مؤلفه فسح الله في مدته واعاد علي وعلى المسلمين من
بركته وبركت علومه في الدنيا والاخرة وكان الفراغ منه في يوم الاثنين تاسع عشر شهر رمضان المعظم من شهور
سنة ثمانين والف وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى اله وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة الشريفة ضحى يوم
الجمعة رابع عشر شهر شوال من شهور سنة خمس وثمانين والف على يد احقر العباد الفقير الى الله تعالى
شعبان بن عبد الله بن يوسف بن علي الشافعي الخزرجي غفر الله له ولوالديه ولمن دعا له بالمغفرة امين
ونقلت هذه النسخة المباركة من خط مؤلفها بلغه الله مناه وجعل الجنة جزاه وهي ثالث نسخة كتبت

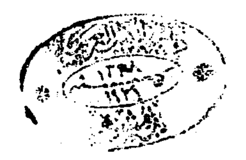
• فلله الحمد والمنة • وصلى الله على من لا نبي بعده •

• وعلى اله واصحابه وتابعيه •

• واحزابه وسلم •

• تسليما •

• كثيرا •



راموز الصفحة الأخير من مخطوطة المكتبة الظاهرية من الكتاب





شذرات الذهب

في أخبار من ذهب

لابن العماد

الإمام شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي

(١٠٣٢ - ١٠٨٩ هـ)

المجلد الأول

أشرف على تحقيقه وخرج أحاديثه

عبد القادر الأرناؤوط

حققه وعلّق عليه

محمود الأرناؤوط



بسم الله الرحمن الرحيم

وبه أستعين[1]

الحمد لله الذي خَلَق ما في الأرض جميعاً للإنسان، وركَّبه في أي صورةٍ شاء على أكمل وَضْع بأبهرِ إتقانٍ، وجعله بأصغَريه القلبِ واللسانِ، فهذا مَلِكُ أعضائه، وهذا له تَرْجُمان، فإذا صَلح قلبُهُ، صَلَح منه سائرُ الأركان، وكان ذلك على فوزه بخيري الدَّارَيْن أعظمَ عُنوان، وإذا فَسَدَ فَسَدَ جَسَدُه واستدلَّ على خُسرانه بأوضح بُرْهان، قضى سُبحانه بِأنْ يُبْليَ دِيباجةَ شبابهِ الجديدان[2]، ويصير حديثاً لمن بعده من أُولي البصائر والعِرْفان، وأعدَّ تعالى له بعد النشأةِ الآخرةِ إحدى[3] داري العِزِّ والهَوَان، حكمة بالغة تحيَّر فيها عُقول ذوي الأذهان.

أحمده حمد معترفٍ بالتقصير، مقرٍّ بأن إليه المصير، وأشْكُرُهُ شُكر مَنْ تَوالَتْ عليه آلاؤه، وتتابع عليه من فضله عطاؤه.

وَأَشْهَدُ أَنَّ لا إله إلا اللّهُ وَحدَهُ لا شَريْكَ لهُ، إلهٌ أَمَاتَ وَأَحيَا، وَخَلَق الزَّوجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنثى، وَأَلهم نَفْس كُلِّ مُتَنفِّسٍ الفُجُورَ وَالتَّقوى، فإما أَن يُزَكِّيَها فَيسعدَ، أو يُدَسِّيَها[4] فيشقى، قدم إلى عباده بالوعيد، وقَسَمهم كما

---

(١) قوله: «وبه أستعين» لم يرد في المطبوع.

(٢) الجديدان: الليل والنهار.

(٣) في الأصل: «أحد» وما أثبتناه من المطبوع.

(٤) أي ينقصها، ويخفيها، ويخملها بالفجور، ويضع منها بخذلانه إياها عن الهدى حتى ركب

أخبر إلى شقيٍّ وسعيدٍ، وأحصى لكل عاملٍ ما فعل من طارفٍ وتليدٍ[1]، حتى ﴿ما يَلفِظُ من قولٍ إلا لديه رقيبٌ عتيدٌ﴾ [ق: ١٨].

وأشهد أن سَيِّدَنا محمَّداً عبدُهُ ورَسولُهُ خيرُ نبي أرسله، ففتح [به][2] آذاناً صُمّاً، وأعيُناً عُمْياً، وقُلوباً مُقْفَلةً.

أرسله على حين فترة من الرُّسُلِ، وطُموسٍ لمعالم الهُدى والسُّبُلِ، فكانت بِعْثَتُهُ أنفعَ للخليقة من الماء الزُّلالِ، بَل من الأنفُس، والأهلِ، والصَّحْب، والمالِ، إذ بمبعثه تمت للنَّاسِ مصالح الدَّارَيْن، واتَّضح [بها][3] لهم أقومُ الطريقَيْن، فطوبى لمن أمْسَى باتِّباع شريعته قريرَ العين، وويلٌ لمن نبذ ما جاء به ظِهـريًّا وأخرج هَدْيَهُ من البَيْنِ.

اللهم فصلِّ وسلِّمْ عليه أفضلَ صلاةٍ وأكملَ سلامٍ، وآتِـهِ الوسيلةَ والفضيلةَ، وابْعَثه المقامَ المحمودَ، أشرفَ مقام، وعلى آله وأصحابه خيرِ صحبٍ وآل، مَنْ بذلوا في طاعته رِضاً لمرسِله المُهجَ والمال، ففازوا بجَزيل الثناء وجميل الخِلال، وسَعِدوا بما نالوا من شريف المآل، وعلى تابعيهم، وأتباعهم بإحسانٍ ما تعاقب الجديدان، وأشرق النَّيِّران[4] آمين.

وبعد: فهذه نُبذةٌ جمعتُها، تذكرةً لي ولمن تَذَكَّرَ، وعِبْرَةً لمن تَأَمَّلَ فيها وتبصَّرَ، مِنْ أخبار مَنْ تَقَدَّمَ من الأماثل وغَبَرَ، وصار لمن بعده مَثَلاً سائراً وحديثاً يُذْكَر.

جمعتُها من أعيان الكُتُب، وكُتُب الأَعْيان، مِمَّنْ كان له القَدَمُ الرَّاسِخُ في هذا الشَّأْنِ[5]، إذْ جَمْعُ كُتُبِهم في ذلك إمَّا عَسِرٌ أو مُحَالٌ، لا سيَّما مَنْ كان

= المعاصي، وترك طاعة الله عز وجل، وفي المطبوع: ويدسسها، وهو صواب أيضاً وبنفس المعنى.

(١) الطارف: المال المستحدث، والتليد: ما ولد عندك من مالك أو نتج.

(٢) لفظة «به» سقطت من الأصل، وأثبتناها من المطبوع.

(٣) لفظة «بها» سقطت من الأصل، وأثبتناها من المطبوع.

(٤) النيران: الشمس والقمر.

(٥) أي علم التأريخ.

مِثْلي فَاقِدَ الجِدَةِ بائِسَ الحالِ، فتسلَّيْتُ عن ذلك بهذه الأوراق، وتعلَّلتُ بعَلَلٍ[1] عَلَّهُ يُبْرِدُ أُوَامَ[2] الاحتراق[3]، إذْ هذا شَأْوٌ[4] لا يُدْرَكُ دِقُّهُ وَجُلُّهُ، فليكن كما قيل: ما لا يُدْرَكُ كُلُّه لا يُتْرَكُ كُلُّهُ.

أردتُ أن أجعلَهُ دَفْتراً جامعاً لوفيات أعيان الرجال، وبعض ما اشتملوا عليه من المآثر، والسجايا، والخلال، فإنَّ حِفْظَ التأريخ أمر مُهِمٌّ، ونفعُه من الدِّين بالضرورة عُلِمَ، لا سيما وفيات المُحدِّثين والمتحمِّلين لأحاديث سيد المرسلين، فإن معرفة السَّنَد لا تتم إلا بمعرفة الرُّواةِ، وأَجَلُّ ما فيها تَحْفَظُ السِّيرةَ والوَفاةَ.

فَمِمَّن جمعتُ من كُتُبهِمْ، وكَرَعْتُ من نَهَلهم[5] وعِلْمِهم مُؤَرِّخُ الإسلام الذَّهَبِيُّ[6]، وفي الأكثر على كُتُبه أعتمدُ، ومن مِشْكاة ما جمع في مؤلفاته أستَمِدُّ، وبَعْدَهُ مَنْ اشتهر في هذا الشأنِ كصاحب «الكمال»[7] و«الحلية»[8]

---

(١) العَلَل: الشرب الثاني، والنهل: الشرب الأول، يقال: عَلل بعد نَهَل.

(٢) الأوام: حر العطش.

(٣) المعنى: وتلهيت بالشرب الثاني لعله يبرد حرَّ عطش الاحتراق.

(٤) الشأو: الغاية والأمد.

(٥) يقال: كرع في الماء، تناوله بفيه من موضعه من غير أن يشرب بكفه ولا بإناء، والنهل: الشرب الأول.

(٦) هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، المؤرخ، المحدِّث، النقاد، صاحب «تاريخ الإسلام» و«سير أعلام النبلاء» و«الأمصار ذوات الآثار» وغير ذلك من المصنفات، المتوفى سنة (٧٤٨) هـ. انظر «طبقات الحفاظ» للسيوطي ص (٥١٧) و«الأعلام» للزركلي (٥/٣٢٦).

(٧) هو تقي الدين أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي، الحافظ، المحدِّث، المؤرخ، صاحب كتاب «الكمال في أسماء الرجال» ـ الذي أشار إليه المؤلف ـ و«عمدة الأحكام» و«النصيحة في الأدعية الصحيحة» وغير ذلك من المصنفات، المتوفى سنة (٦٠٠) هـ. انظر ترجمته ومصادرها في صدر كتاب «عمدة الأحكام» بتحقيقي ص (١٧) وما بعدها، طبع دار المأمون للتراث بدمشق.

(٨) هي «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» لصاحبها أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني، الحافظ، المحدِّث، المتوفى سنة (٤٣٠) هـ. انظر «طبقات الحفاظ» للسيوطي ص (٤٢٣) و«الأعلام» للزركلي (١/١٥٧).

و«المنْهَل»[1] و«ابنِ خَلِّكان»[2] وغير ذلك من الكُتُب المفيدةِ، والأسفار الجميلةِ الحميدةِ، وسمَّيته:

«شَذَراتُ الذَّهَبِ في أَخبَارِ مَنْ ذَهَب».

ورتَّبته على السنين، من هجرة سَيِّدِ الأوَّلينَ والآخِرين.

وأسألُ اللهَ تعالى أن يُثْقِلَ به ميزان الحسناتِ، وأن يجعلَهُ مقرِّباً إليه، وإنما الأعمال بالنِّيَّات، فأقول، ومنه أطلبُ العَوْن والقَبُولَ.

* * *

(١) هو «المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي» لصاحبه جمال الدين يوسف بن تَغْري بَرْدي، المؤرخ، المتقن المتفنن، المتوفى سنة (٨٧٤) هـ. انظر «الأعلام» للزركلي (٢٢/٨).

(٢) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن خلِّكان، الأديب، المؤرخ، الحجة، المتوفى سنة (٦٨١) هـ. انظر «الأعلام» للزركلي (٢٢٠/١) وكتابه الذي ينقل عنه المؤلف «ابن العماد» هو «وفيات الأعيان».

السنة الأولى من الهجرة النبوية
على صاحبها أفضل صلاةٍ وتحية

قَدِمَ النَّبيُّ ﷺ المدينَة ضُحىٰ يوم ِ الإثنين لِثْنَتَيْ عَشَرَةَ ليلةٍ خَلَتْ مِنْ ربيع ٍ الأوَّل ِ.

وفيها توفي النقيبان أسعدُ بن زُرارةَ النَّجاريُّ، والبراءُ بنُ مَعْرور السَّلَميُّ(*).

* * *

(*) قلت: وفي السنة الأولى من الهجرة النبوية أيضاً، أسس رسول الله ﷺ مسجد قباء، الذي نزل فيه قول الله تعالى: ﴿ لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه، فيه رجال يحبون أن يتطهروا، والله يحب المطَّهِّرين ﴾ (التوبة/١٠٨). انظر «تاريخ الطبري» (٣٩٧/٢) و«تفسير ابن كثير» (٣٨٧/٢) و«البداية والنهاية» (٢٠٩/٣، ٢١٠).
وفيها رأى عبد الله بن زيد رضي الله عنه الأذان، وأمر رسول الله ﷺ بلالاً رضي الله عنه أن ينادي بالأذان. انظر «تاريخ خليفة بن خياط» ص (٥٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣٧٥/٢).
وفيها ولد عبد الله بن الزُّبير رضي الله عنه، وكان أَوَّلَ مولود من المهاجرين في دار الهجرة، فكبَّر أصحاب النبيِّ ﷺ حين ولد، وذلك أن المسلمين كانوا قد تحدثوا أن اليهود يذكرون أنهم قد سحروهم، فلا يولد لهم، فكان تكبيرهم ذلك سروراً منهم بتكذيب الله ـ عز وجل ـ اليهود فيما قالوا من ذلك. انظر «تاريخ الطبري» (٤٠١/٢)، و«الإصابة» لابن حجر (٨٣/٦ ـ ٨٨).
وفيها شرع رسول الله ﷺ ببناء مسجده في المدينة المنورة، وكان يشارك الصحابة رضوان الله عليهم في بنائه، وينقل اللَّبِن والحجارة بيده الكريمتين. انظر «زاد المعاد» لابن قيم الجوزية (٦٢/٣) بتحقيق والدي الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، وزميله الشيخ شعيب الأرناؤوط، طبع مؤسسة الرسالة ببيروت، ومكتبة المنار الإسلامية في الكويت.

وفي الثانية

حوِّلت القِبْلةُ، وذلك في ظُهر يومِ الثلاثاءِ نصف شعبان(١).

وفيه فرض الصوم(٢).

وفي سابع عشر شهر رمضان منها يوم الجمعة كـانت وقعةُ بـدرٍ، واستُشهدَ من المسلمين أربعةَ عشَر، ستةٌ من قريش وهم: عُبَيْدَةُ بنُ الحارث

(١) وذلك حين نزل قوله تعالى: ﴿ قد نرى تقلُّب وجهك في السماء فلنُوَلِّيَنَّكَ قِبلةً ترضاها، فول وجهك شطر المسجد الحرام، وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره ﴾ (البقرة: ١٤٤). وكان ذلك بعد وصوله ﷺ إلى المدينة المنورة بستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً، كما ثبت ذلك في «الصحيحين» وغيرهما من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه. انظر «جامع الأصول» لابن الأثير (٢/ ١٠ - ١٢) بتحقيق والدي الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، و«زاد المعاد» لابن القيم (٣/ ٦٦ - ٦٩).

(٢) أي في شعبان، وذلك حين نزل قوله تعالى: ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه، ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر ﴾ (البقرة: ١٨٥).

قال الحافظ ابن كثير: قال الإمام أحمد بن حنبل: وأما أحوال الصيام، فإن رسول الله ﷺ قدم المدينة فجعل يصوم من كل شهر ثلاثة أيام، وصام عاشوراء، ثم إن الله فرض عليه الصيام، وأنزل الله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم ﴾ (البقرة: ١٨٣)، إلى قوله تعالى: ﴿ وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ﴾ (البقرة: ١٨٤)، فكان من شاء صام، ومن شاء أطعم مسكيناً فأجزأ ذلك عنه، ثم إن الله عز وجل أنزل الآية الأخرى: ﴿ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ فأثبت الله صيامه على المقيم، والصحيح، ورخص فيه للمريض، والمسافر، وثبت الإطعام للكبير الذي لا يستطيع الصيام... قال: وكانوا يأكلون ويشربون ويأتون النساء ما لم يناموا فإذا ناموا امتنعوا، ثم إن رجلاً من الأنصار يقال له: صِرْمَة =

ابن عبد المطَّلِب بن عبد مناف المطَّلبيُّ ،وعُمَيرُ[1] بن أبي وقَّاص الزُّهري، وذُو الشِّمالَيْن[2]، وعاقلُ بنُ البُكَيْر، ومِهْجَعُ مولى عمر، وهو يمانيٌّ من عَكّ بن عُدْثَان[3]، وهو أول قتيل قتل يومئذ، وصفوان بن بيضاء.

ومن الأنصار ثمانية، خمسة من الأوس وهم: سعد بن خَيْثمة، ومُبَشِّر ابن عبد المنذر، ويزيد[4] بن الحارث، وعُمَير بن الحُمَام[5]، ورافع بن المعلَّى، وثلاثة من الخزرج [وهم][6] حارثة بن سُرَاقة، وعـوف ومُعوِّذ ابنا عَفْراء، رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

= ابن مالك كان يعمل صائماً حتى أمسى فجاء إلى أهله فصلى العشاء ثم نام فلم يأكل ولم يشرب حتى أصبح، فأصبح صائماً، فرآه رسول الله ﷺ وقد جهد جهداً شديداً، فقال: «ما لي أراك قد جهدت جهداً شديداً؟» قال يا رسول الله: إني عملت أمس فجئت حين جئت فألقيت نفسي فنمت، فأصبحت حين أصبحت صائماً. قال: وكان عمر - رضي الله عنه - قد أصاب من النساء بعدما نام، فأتى النَّبيَّ ﷺ فذكر له ذلك، فأنزل الله عز وجل [قوله]: ﴿ أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم ﴾ إلى قوله: ﴿ ثم أتموا الصيام إلى الليل ﴾ (البقرة: ١٨٧). انظر «تفسير ابن كثير» (١/ ٢١٤). وللتوسع راجع «زاد المسير في علم التفسير» لابن الجوزي (١/ ١٨٤ - ١٨٨) بتحقيق والدي الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، وزميله الشيخ شعيب الأرناؤوط، طبع المكتب الإسلامي بدمشق.

(١) في الأصل، والمطبوع: «عمرو» وهو خطأ، والتصحيح من «الإصابة» و«أسد الغابة» وكتب «السير».

(٢) ذو الشمالين: هو عمير بن عبد عمرو بن نضلة الخزاعي، حليف بني زهرة، ذكر فيمن شهد بدراً، واستشهد بها، ولقب بذي الشمالين لأنه كان يعمل بيديه جميعاً. انظر «الإصابة» لابن حجـر (٣/ ٢١٧) و(٦/ ٣٣٥)، و«الاستيعاب» لابن عبـد البـر على هـامش «الإصـابـة» (٣/ ٢٢٨)، و«السيرية النبوية» لابن هشام (٢/ ٦٨١)، و«تاريخ خليفة بن خياط» ص (٥٩).

(٣) هو مهجع بن صالح، مولى عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، من عَكّ بن عُدْثان، وفي الأصل والمطبوع: عك بن عدنان، قال الفيروزآبادي في «القاموس المحيط» (٣/ ٣٢٤): وعَكّ بن عُدْثان بالثاء المثلثة بن عبد الله بن الأزد، وليس ابن عدنان، أخا معدٍّ.

(٤) في الأصل، والمطبوع: «زيد بن الحارث» وهو خطأ، والتصحيح من «الإصابة» لابن حجر (١٠/ ٣٤٣).

(٥) في الأصل، والمطبوع: «عمير بن الجملة» وهو خطأ، والتصحيح من «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٢٩٠)، و«السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٦٩٧)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ٣٩).

(٦) لفظة «وهم» سقطت من الأصل، وأثبتناها من المطبوع.

وقتل من الكفار سبعون.

وفيها توفيت رُقَيَّةُ بنتُ رسولِ الله ﷺ.

وفي شوال منها دخل رسولُ الله ﷺ بعائشةَ رضي الله عنها[1].

وفيها بنى عليٌّ بفاطمةَ رضي الله عنهما.

وفيها توفي عثمان بن مَظعون القرشيُّ الجُمَحيُّ، وهو أول من مات من المهاجرين بالمدينة بعد رجوعه من بدر، وقبّله النَّبيُّ ﷺ وهو ميت، وكان يزوره، ودفن إلى جنبه ولده إبراهيم، وكان ممن حَرَّمَ الخمر على نفسه قبل تحريمها، وكان عابداً مجتهداً، وسمع لَبِيد بن رَبيعةَ[2] ينشد:

ألا كُلُّ شَيءٍ ما خَلا اللهَ بَاطِلُ

فقال: صدقتَ، فلما قال:

وَكُلُّ نَعيْمٍ لا مَحالَةَ زَائِلُ

قال: كذبت، نعيم الجنة لا يزول، فقال لبيد: يا معشر قريش أُكَذَّبُ في مجلسكم، فلطم بعض الحاضرين وجهه لطمةً اخضرت منها عينه، وذلك في أول الإسلام، فقال له عتبة بن ربيعة: لو بَقِيتَ في منزلي[3] ما أصابك

---

(١) وقيل في السنة الأولى، انظر «تاريخ الطبري» (٢/٣٩٨).

(٢) هو لبيد بن ربيعة بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة الكلابي الجعفري، أبو عقيل، الشاعر الفحل، قال المرزباني في «معجمه»: كان فارساً شجاعاً، شاعراً سخياً، قال الشعر في الجاهلية دهراً، ثم أسلم، ولما كتب عمر رضي الله عنه إلى عامله بالكوفة: سل لبيداً، والأغلب العجلي: ما أحدثا من الشعر في الإسلام؟ فقال لبيد: أبدلني الله عز وجل سورة البقرة، وآل عمران: فزاد عمر في عطائه، قال: ويقال: إنه ما قال في الإسلام إلا بيتاً واحداً:

مـا عَـاتَبَ المَـرْءَ اللَّبِيبَ كَنَفْسِـهِ ... وَالمَرءُ يُصْلِحُـهُ الجَلِيسُ الصـالِـحُ

ويقال: بل قوله:

الحَمـدُ للَّهِ إذْ لم يَـأتِـني أجَـلِي ... حتى لبستُ مِنَ الإسْـلَامِ سِـرْبَـالاَ

مات سنة (٤١) هـ. انظر «الإصابة» لابن حجر (٩/٦ ـ ١٠)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/٧٠، ٧١)، و«الأعلام» للزركلي (٥/٢٤٠).

(٣) في المطبوع: «لو بقيت في نزلي».

شيء، وكان قد ردَّ عليه جواره، فقال له عثمان: إن عيني الأخرى لفقيرة إلى ما أصاب أُختها في سبيل الله[1].

وفيها ولد عَبْدُ اللّهِ بنُ الزُّبير، وقيل: في الأولى[2].

* * *

(١) انظر خبر هذه القصة في «السيرة النبوية» لابن هشام (١/٣٧٠، ٣٧١) و«الإصابة» لابن حجر (٩/٧ ـ ٨) في ترجمة لبيد.

(٢) انظر التعليق على حوادث السنة الأولى.

السنة الثالثة

في نِصفِ رَمَضَانَ مِنها وُلِدَ الحَسَنُ بنُ عليٍّ[(١)] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما، وأما الحُسَينُ فمقتضى ما ذكروهُ في مُدَّةِ عُمُرِهما، وتاريخ ولادتهما، أن يكون ولد في الخامسة، ولم يظهر كما سيأتي من تاريخ وفاتهما ما يقتضي ما ذكروه فلْيتأمل.

وقال القرطبي: ولد الحَسَنُ في شعبان من الرابعة، وعلى هذا ولد الحسين قبل تمام السنة من ولادة الحسن، ويؤيده ما ذكره الواقدي، أن فاطمة عَلِقت بالحُسين بعد مولد الحسن بخمسين ليلة، وجزم النواويُّ في «التهذيب»[(٢)] أن الحسن ولد لخمسٍ خَلَونَ من شعبان سنة أربع من الهجرة. وقيل: لم يكن بين ولادتهما إلا طُهرٌ وَاحِدٌ[(٣)].

---

(١) قال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٣/٢٤٦): مولده في شعبان سنة ثلاث من الهجرة. وقيل: في نصف رمضانها.
وجزم ابن حجر في «الإصابة» (٢/٢٤٢) والنووي في «تهذيب الأسماء واللغات» (١/١٥٨)، والطبري في «تاريخه» (٢/٥٣٧)، وابن الأثير في «الكامل» (٢/١٦٦)، بأن ولادته رضي الله عنه كانت في نصف رمضان من سنة ثلاث من الهجرة كما ذكر المؤلف.

(٢) «تهذيب الأسماء واللغات» (١/١٦٣). قال الذهبي: وهو قول الزُّبير: انظر «سير أعلام النبلاء» (٣/٢٨٠).

(٣) وهو قول الإمام جعفر الصادق رحمه الله. انظر «سير أعلام النبلاء» (٣/٢٨٠)، و«الإصابة» (٢/٢٤٨)، و«تهذيب الأسماء واللغات» (١/١٦٣).

وفي رمضان منها دخل صلى الله عليه وسلم بحَفْصَةَ، ودخل بزَيْنَب بنتِ جَحْشٍ، وبزَيْنَبَ بنتِ خُزَيمَةَ العَامِرِيَّةِ أُمِّ المَساكين، وعَاشتْ عنده نحو ثلاثة أشهر ثم توفيت.

وفيها تزوج عُثْمانُ أُمَّ كُلْثومٍ بنتَ رَسُولِ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

وفيها تحريم الخمر(١).

---

(١) وذلك حين نزل قوله تعالى: ﴿ يا أيها الذي آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ﴾ (المائدة: ٩٠). انظر «تفسير ابن كثير» (٢/٩١ - ٩٧).

والأحاديث في تحريم الخمر كثيرة منها قوله ﷺ: «كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْر وكُلُّ مُسْكِرٍ حرامٌ» الذي رواه مسلم في «صحيحه» رقم (٢٠٠٣)، وأبو داود في «سننه» رقم (٣٦٣٩)، والترمذي في «سننه» رقم (١٨٦٢)، والنسائي في «المجتبى» (٨/٢٩٧)، وابن ماجه في «سننه» رقم (٣٣٩٠)، وأحمد في «المسند» (٢/١٦ و٢٩ و٣١ و١٠٥ و١٣٤ و١٣٧) من حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

وقوله ﷺ: «ما أسكر كثيره فقليله حرام» الذي رواه أبو داود رقم (٣٦٨١)، والترمذي رقم (١٨٦٦) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

ولتمام الفائدة انظر «جامع الأصول» لابن الأثير (٥/٨٩ - ١١٨).

وقال الإمام ابن القيم: فأما تحريم بيع الخمر، فيدخل فيه تحريم بيع كل مسكر، مائعاً، كان، أو جامداً، عصيراً، أو مطبوخاً، فيدخل فيه عصير العنب، وخمر الزبيب، والتمر، والذُّرَةِ، والشعير، والعسل، والحنطة، واللقمة الملعونة، لقمة الفسق والقلب، التي تحرك القلب الساكن إلى أخبث الأماكن، فإن هذا كُلَّه خَمْرٌ بنص رسول الله ﷺ الصحيح الصريح الذي لا مطعن في سنده، ولا إجمال في متنه، إذ صح عنه قوله: «كل مسكر خمر»، وصح عن أصحابه رضي الله عنهم الذين هم أعلم الأمة بخطابه ومراده: أن الخمر ما خامر العقل، فدخول هذه الأنواع تحت اسم الخمر، كدخول جميع أنواع الذهب والفضة، والبُرِّ، والشعير، والتمر والزبيب، تحت قوله ﷺ: «لا تبيعوا الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والبُـرَّ بالبُرِّ، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح إلا مثلاً بمثل»، فكما لا يجوز إخراج صنف من هذه الأصناف عن تناول اسمه له، فهكذا لا يجوز إخراج صنف من أصناف المسكر عن اسم الخمر، فإنه يتضمن محذورين.

أحدهما: أن يخرج من كلامه ما قصد دخوله فيه.

والثاني: أن يسرع لذلك النوع الذي أخرج حكمٌ غير حكمه، فيكون تغييراً لألفاظ الشارع ومعانيه، فإنه إذا سمَّى ذلك النوع بغير الاسم الذي سمَّاه به الشارع، أزال عنه حكم ذلك المسمَّى، وأعطاه حكماً آخر. =

ووقعةُ أُحُد يوم السبت السابع من شوال، وصحح بعضهم أنها في الحادي عشر منه، وقتل فيها حَمْزَةُ رضي الله عنه عَمُّ النَّبيِّ ﷺ بعد أن قَتَلَ جماعةً، وكان إسلامه في السنة الثانية، وقيل: في السادسة من المبعث، ولم يُسْلم من إخوته سوى العباس رضي الله عنه، وكانوا تِسْعَةً، وقيل: عشرةً، وقيل: اثني عشر، ولما وقف صَلى الله عليه وسلم يوم أُحُدٍ ورأى ما به من المُثْلَةِ حَلَفَ ليمثِّلنَّ بسبعين منهم، فنزل قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُم فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ ﴾ [النحل: ١٢٦] الآية، فقال: «بل نصبر» وكَفَّرَ عن يمينه[١].

وفي ذي القَعَدةِ منها[٢]. كانت غزوةُ بدرٍ الصُغرى[٣]، وغزوةُ بني النَّضِير، والصواب أنها في الرابعة[٤].

* * *

= ولما علم النبيُّ ﷺ أن من أمته من يُبتلى بهذا، كما قال: «ليشربنَّ ناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها». قضى قضيةً كليةً عامةً لا يتطرق إليها إجمال، ولا احتمال، بل هي شافية كافية، فقال: «كل مسكر خمر». «زاد المعاد» (٥/٧٤٧، ٧٤٨). وانظر التعليق عليه.

(١) انظر «جامع الأصول» لابن الأثير (٢/٢٠٩، ٢١٠)، و«تفسير ابن كثير» (٢/٥٩٢).

(٢) أي من السنة الثالثة للهجرة.

(٣) وتسمى: بدر الثالثة، وبدر الموعد.

(٤) انظر خبر بني النضير في «سيرة ابن هشام» (٢/١٩٠ - ١٩٤)، وابن سعد في «الطبقات» (٢/٥٧ - ٥٩)، و«تاريخ الطبري» (٣/٣٦)، و«سيرة ابن كثير» (٣/١٤٥)، وابن سيد الناس (٢/٤٨)، و«شرح المواهب اللدنية» للزرقاني (٢/٧٩ - ٨٦)، و«المصنف» لعبد الرزاق رقم (٩٧٣٢).

السنة الرابعة

في صفر منها غزوةُ بئر معونة[1] وكانوا سبعين، وقيل: أربعين[2].

وفي ربيع الأول منها غزوة بني النَّضِير[3] نزلوا صلحاً، وارتحلوا إلى خيبر.

وفي محرِّمها غزوةُ ذات الرِّقاع[4]، وغزوةُ الخندق عند بعضهم[5]، وكان مقام الأحزاب فيها خمسة عشر يوماً، وقيل: أكثر من عشرين يوماً.

وفيها نزل التَّميم، وقصة الإِفك وبراءة عائشةَ رضي الله عنها.

* * *

---

(١) انظر ملخص هذه الوقعة في «زاد المعاد» لابن قيم الجوزية (٣/٢٤٦).

(٢) في الأصل: وقيل: أربعون، وفي المطبوع: أربعين، وهو أصوب.

(٣) انظر التعليق رقم (٤) في الصفحة السابقة.

(٤) وهي غزوة نجد. وسميت ذات الرقاع، لأنهم رقعوا فيها راياتهم، أو لما كانوا يربطون على أرجلهم من الخرق من شدة الحر. قال النووي في «تهذيب الأسماء واللغات» (١/٢٠) والأصح أن غزوة ذات الرقاع في سنة خمس من الهجرة.

(٥) وهو الصحيح، ففي «الصحيحين» عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: عرضتُ على النبي ﷺ يوم أحد وأنا ابن أربع عشرة سنة، فلم يجزني، وعرضت عليه يوم الخندق وأنا ابن خمس عشرة فأجازني.

السنة الخامسة

فيها صلاة الخوف عند بعضهم، وغزوة دُوْمَةَ الجَنْدل(١)، وغزوة ذات الرِّقاع عند بعضهم(٢)، وقيل: وغزوة الخندق(٣)، ثم غزوة بني قُرَيظة، وصحح في «الروضة» أن الخندق في الرابعة، وبني قريظة في الخامسة، وجزم ابن ناصر الدِّين(٤)، أنهما في الخامسة كما سيأتي، وهذا هو الصحيح، لأنه توجَّه صلى الله عليه وسلم إلى بني قريظة في اليوم الذي انصرف فيه من الأحزاب.

وفيها توفي سعدُ بن معاذ سيِّدُ الأوس، واهتزَّ لموتِه عرش الرَّحمن(٥).

* * *

(١) وهي على سبع مراحل من دمشق بينها وبين مدينة الرسول ﷺ، وسميت (دومة الجندل) لأن حصنها مبني بالجندل، وهي الحجارة. انظر «معجم البلدان» لياقوت (٢/٤٨٧، ٤٨٩)، و«الروض المعطار» ص (٢٤٥).

(٢) وهو الأصح.

(٣) والصحيح أنها كانت في الرابعة، كما قال النووي في «تهذيب الأسماء واللغات» (١/٢٠).

(٤) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي، شمس الدين، الشهير بابن ناصر الدِّين، الإمام الحافظ المؤرخ، صاحب التصانيف المتنوعة، المتوفى سنة (٨٤٢) هـ. انظر «الأعلام» للزركلي (٦/٢٣٧).

(٥) روى البخاري في «صحيحه» (٧/٩٣) في فضائل سعد بن معاذ، ومسلم رقم (٢٤٦٧) في فضائل سعد، من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «اهتز العرش لموت سعد بن معاذ». وسعد بن معاذ الأنصاري الأوسي، من الأبطال من أهل المدينة، رمي بسهم يوم الخندق فمات من أثر جرحه ودفن بالبقيع سنة (٤) هـ. وانظر «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١/٢٧٩ - ٢٩٧).

السنة السادسة

فيها بيعة الرضوان[1] ، وموت سَعْد بن خَوْلَة، الذي رثى له النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم أن مات بمكة[2].

قيل: وفيها غزوة بني المصطلق.

وفيها فرض الحج [3]، وقيل: سنة خمسٍ.

وكَسَفَتِ الشَّمْسُ.

ونزل حُكْم الظِّهار[4] (*).

* * *

(١) وذلك في صلح الحديبية، وقد بايع المسلمون تحت الشجرة بيعة الرضوان، حيث قال الله: ﴿ لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ﴾ [الفتح: ١٨].

(٢) والصحيح أنه مات في حجة الوداع. انظر «الإصابة» (١٣٩/٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣٤٣/٢، ٣٤٤). وهو سعد بن خولة القرشي العامري.

(٣) والصحيح في السنة التاسعة أو العاشرة. وأما الآية الكريمة: ﴿وأتموا الحج والعمرة لله﴾ فإنها وإن كانت قد نزلت سنة ست عام الحديبية، فليس فيها فرضية الحج، وإنما فيها الأمر بإتمامه، وإتمام العمرة بعد الشروع فيها، وذلك لا يقتضي وجوب الابتداء، وانظر «زاد المعاد لابن قيم الجوزية (١٠١/٢).

(٤) في الأصل والمطبوع: منزل حكم الطهارة، وهو خطأ. وانظر «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢١/١).

والظِّهارُ: أن يقول الرجل لامرأته: أنت عليَّ كظهر أمي. وكانت العرب تطلق نساءها في الجاهلية بهذه الكلمة، وكان الظهار في الجاهلية طلاقاً، فلما جاء الإسلام نهوا عنه وأوجبت الكفارة على من ظاهر من امرأته، وذلك حين نزل قول الله تعالى: ﴿ والذين يظاهرون من =

السنة السابعة

فيها غزوة خيبر[1]، وفتحها في صفر، وَأُكرِم بالشهادة بضعة عشر.

= نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبه من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير، فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب أليم ﴾ (المجادلة: ٢ - ٤). وانظر «لسان العرب» لابن منظور «ظهر» (٤/٢٧٧٠)، و«تفسير ابن كثير» (٤/٣١٨ - ٣٢٢)، و«زاد المعاد» لابن القيم (٥/٣٢٢) فقد توسعوا في الكلام حول هذا الموضوع. وانظر كلام المؤلف في ص (١٣٨ - ١٤٢) من هذا المجلد.

(*) قلت: وفي سنة ست من الهجرة أيضاً أرسل رسول الله ﷺ رسائله إلى ملوك الأمم. وزعماء القبائل. انظر كتاب «إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم» لابن طولون بتحقيقي ص (١٨ - ٢١)، طبع مؤسسة الرسالة.

(١) قال الإمام ابن القيم: قال موسى بن عقبة: ولما قدم رسول الله ﷺ المدينة من الحديبية، مكث بها عشرين ليلة أو قريباً منها، ثم خرج غازياً إلى خيبر، وكان الله عز وجل وعده إياها وهو بالحديبية. وقال مالك: كان فتح خيبر في السنة السادسة. والجمهور: على أنها في السابعة. وقطع أبو محمد بن حزم: بأنها كانت في السادسة بلا شك، ولعل الخلاف مبنيٌّ على أوَّل التاريخ، هل هو شهر ربيع الأول شهر مقدمه المدينة، أو من المحرم في أول السنة؟ وللناس في هذا طريقان. فالجمهور على أن التاريخ وقع من المحرم، وأبو محمد بن حزم يرى أنه من شهر ربيع الأول حين قدم. «زاد المعاد» (٣/٣١٦). وانظر خبر هذه الغزوة فيه.

وخيبر على ثمانية بُرُد من المدينة المنورة لمن يريد الشام، وتشتمل على سبعة حصون، ومزارع، ونخل كثير. انظر «معجم البلدان» لياقوت (٢/٤٠٩ - ٤١١)، و«الروض المعطار» للحميري ص (٢٢٨).

وتزوج رسولُ الله ﷺ صَفِيَّةَ[1]، ومَيْمُونَةَ[2]، وأُمَّ حَبِيْبَةَ[3]، وجاءته مَارِيَةُ القِبطية[4].

وقدم جَعْفَرٌ وَمُهَاجِرَةُ الحَبَشَةِ رضي الله عنهم.

وأسلم أَبُو هُرَيرَةَ[5] رضي الله عنه.

وفيها عُمْرة القضاء.

* * *

(١) هي أم المؤمنين صفية بنت حُيَي بن أَخْطَب، سبيت في فتح خيبر سنة سبع من الهجرة، فوقعت في سهم دحية الكلبي رضي الله عنه، فاشتراها رسول الله ﷺ بسبعة أرؤس، ثم إن النبيَّ ﷺ لما طهرت تزوجها، وجعل عتقها صداقها، وكانت شريفة عاقلة ذات حسب، وجمال، ودين، لها عشرة أحاديث في كتب السنة، منها واحد متفق عليه، توفيت سنة (٥٠) هـ رضي الله تعالى عنها وأرضاها. انظر «تاريخ خليفة بن خياط» ص (٨٢، ٨٣)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢/٢٣١ ـ ٢٣٨)، و«الأعلام» للزركلي (٣/٢٠٦).

(٢) هي أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث الهلالية، زوج النبيِّ ﷺ، وأخت أم الفضل زوج العباس، وخالة خالد بن الوليد، وخالة ابن عباس. تزوجها النبيُّ ﷺ في وقت فراغه من عمرة القضاء سنة سبع في ذي القعدة، وكانت من سادات النساء، روي لها سبعة أحاديث في «الصحيحين» وانفرد لها البخاري بحديث، ومسلم بخمسة، وجميع ما روت ثلاثة عشر حديثاً، وتوفيت في «سَرِف» وهو الموضع الذي كان فيه زواجها بالنبيِّ ﷺ قرب مكة، ودفنت به، وذلك سنة (٥١) هـ. انظر «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢/٢٣٨ ـ ٢٤٥)، و«الأعلام» للزركلي (٧/٣٤٢).

(٣) هي أم المؤمنين رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب القرشية الأموية، تزوجها رسولُ الله ﷺ وهي ببلاد الحبشة مهاجرة، وأصدقها عنه النجاشي أربعمئة دينار، وسيقت إليه من هناك، مسندها خمسة وستون حديثاً اتفق البخاري ومسلم على حديثين، وتفرد مسلم بحديثين. توفيت في أيام أخيها معاوية سنة (٤٤) هـ، وقيل سنة (٤٢) رضي الله عنها وأرضاها. انظر «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢/٢١٨ ـ ٢٢٣)، و«زاد المعاد» لابن القيم (١/١٠٩).

(٤) وقد أرسلها إليه المقوقس ملك مصر والإسكندرية مع حاطب بن أبي بلتعة حين قدم إليه برسالة النبيِّ ﷺ. انظر «إعلام السائلين» لابن طولون ص (٧٧ ـ ٨١) بتحقيقي.

(٥) واسمه عبد الرحمن بن صخر الدَّوْسِيُّ، وهو سيد الحفاظ الأثبات. انظر ترجمته ومصادرها في «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢/٥٧٨ ـ ٦٣٢).

السنة الثامنة

فيها غزوة مُؤتة[1]، واستشهد بها الأمراء الثلاثة: زَيْدُ بنُ حَارِثَةَ، الذي نوَّه القرآن بقدره، وذِكْره، وجعله النبيُّ صلى الله عليه وسلم [هو][2] وابنَهُ[3] كفؤاً للعربيات والقرشيات.

ثانيهم جَعْفَرُ بنُ أبي طَالِبٍ الطيَّار، واستشهد وله إحدى وأربعون سنة، ومناقبه عديدة، قال له النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم: «أشْبَهتَ خَلْقِي وَخُلُقِي»[4]، وناهيك بها فضيلة.

ثالثهم عَبْدُ الله بنُ رَوَاحة الخزرجيُّ، أحد النُّقباء، الصادق في طلب الشهادة، رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

---

(١) وذلك في شهر جمادى الأولى منها. انظر خبرها في «زاد المعاد» (٣/ ٣٨١ ـ ٣٨٦)، و«تاريخ خليفة بن خياط» ص (٨٦، ٨٧)، و«الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٢/ ٢٣٤ ـ ٢٣٨) وغير ذلك من المصادر.

(٢) لفظة «هو» سقطت من الأصل، وأثبتناها من «المطبوع».

(٣) هو أسامة بن زيد حِبُّ رسول الله ﷺ وابن حِبِّه. انظر ترجمته ومصادرها في «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢/ ٤٩٦ ـ ٥٠٧).

(٤) وهو قطعة من حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما رواه البخاري رقم (٢٦٩٩) في الصلح: باب كيف يكتب هذا ما صالح فلان بن فلان، فلان بن فلان، وإن لم ينسبه إلى قبيلة أو نسبة، و(٤٢٥١) في المغازي: باب عمرة القضاء، وليس الحديث عند مسلم، وقد وهم من نسبه إليه.

وفتح الله فيها على يد خَالِدِ بنِ الوَليد، وهي أول مشاهِده في الإسلام.

وفي رمضان منها فتح مكة.

وغزوة حنين في شوال.

ثم حصار الطائف، ونصب النبيُّ صلى الله عليه وسلم عليهم المنجنيق، ثم رحل عنها عن غير فتح، وأسلم أهلها في العام القابل.

وفيها غزوة ذات السَّلاسِل.

وفيها غلا السِّعْر فقالوا: يا رسول الله سعِّر لنا، فقال ﷺ: «إن الله هو المُسَعِّرُ، والقابض الباسط»[1].

وفيها ولد إبراهيمُ ابْنُ رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووهبَ[2] النبيُّ صلى الله عليه وسلم لأبي رَافِعٍ[3] لمَّا بشَّره بولادته عبداً، وتنازعت الأنصار في رَضَاعِهِ، فدفعه صلى الله عليه وسلم إلى أبي سيف[4]، وزوجتِه أُمِّ سيف[5].

وتوفيت ابنته زينب، وهي أكبر أولاده ﷺ.

* * *

---

(١) هو قطعة من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه رواه الترمذي رقم (١٣١٤) في البيوع: باب ما جاء في التسعير، وأبو داود رقم (٣٤٥١) في الإجارة: باب التسعير، وابن ماجه رقم (٢٢٠٠) في التجارات: باب من كره أن يسعر، وإسناده صحيح. وانظر «جامع الأصول» لابن الأثير (١/٥٩٥) بتحقيقي.

(٢) حرف الواو الأول سقط من الأصل، وأثبتناه من المطبوع.

(٣) اختلف في اسمه، فقيل: أسلم، وقيل إبراهيم، وقيل: هرمز، وقيل: ثابت. وقيل: غير ذلك، وقال ابن عبد البر: أشهر ما قيل في اسمه أسلم. انظر ترجمته ومصادرها في «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢/١٦). وانظر خبر هبة النبيِّ ﷺ له عبداً في «الاستيعاب» لابن عبد البر على هامش «الإصابة» (١/١٠٦) في ترجمة إبراهيم بن النبيِّ ﷺ.

(٤) هو أبو سيف القين، وهو الحداد، كان من الأنصار انظر «الإصابة» لابن حجر (١١/١٨٥، ١٨٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٦/١٦١).

(٥) انظر خبرها في «الإصابة» (١٣/٢٣٢)، و«أسد الغابة» (٧/٣٤٩).

السنة[1] التاسعة

فيها غزوة تبوك في رجب[2].

وحجَّ أبو بكر رضي الله عنه بالنَّاس.

ومات النَّجاشيُّ[3] في رجب.

وتوفيت أمُّ كلثوم بنت رسول الله ﷺ.

وعبد الله بن أُبَي بن سَلول[4] رأس المنافقين، وكان موته في ذي القعدة، وهو القائل: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعزُّ منها الأذلَّ، فلما رجعوا من غزوة تبوك منعَهُ ابنه عبد الله، المفلح، الصالح من دخول المدينة حتى يأذنَ له النبيُّ ﷺ.

---

(١) لفظة «السنة» سقطت من الأصل، وأثبتناها من المطبوع.

(٢) انظر خبر هذه الغزوة والتعليق عليها في «زاد المعاد» لابن القيم (٣/٥٢٦ ـ ٥٢٨).

(٣) النجاشي: هو لقب من ملك الحبشة في ذلك العهد، واسم المعني هنا أصحمة بن أبجر، وأصحمة يعني بالعربية «عطية» وهو الذي كتب إليه رسول الله ﷺ يدعوه إلى الإسلام مع عمرو بن أمية الضمري، فأسلم وصدق، وكتب بإسلامه إلى رسول الله ﷺ، ولما بلغ النبيَّ ﷺ موته نعاه، وخرج بالصحابة إلى المصلى فصف بهم، وكبر أربعاً. وقد وهم من قال بأن النجاشي الذي كتب إليه رسول الله ﷺ غير النجاشي الذي صلى عليه، لأن كتب التاريخ والسُّنَّة لم تذكر لنا سوى نجاشي واحد، وإلا لكانت ألمحت إلى الآخر دون شك. انظر «عمدة الأحكام» للمقدسي ص (١١٧) بتحقيقي.

(٤) وهو الذي نزل فيه قول الله تعالى: ﴿ولا تُصَل عَلى أحدٍ منهم مَّات أبداً ولا تَقُم على قبرِه، إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسِقون﴾ (التوبة: ٨٤). وانظر «تفسير ابن كثير» (٢/٣٧٨ ـ ٣٨٠)، و«الأعلام» للزركلي (٤/٦٥).

وفيها قتل عُرْوَةُ الثقفيُّ، قتله قومه أن دعاهم إلى الإسلام، وكان مِنْ دُهَاةِ العرب.

وتوفي سهيلُ بنُ بيضاءَ الفِهْريُّ، وصلى عليه رسول الله ﷺ في المدينة.

وقتل ملك الفرس، وملَّكوا بُورانَ[١] - بضم الباء الموحدة وبالراء - وإليها الإشارة بقوله ﷺ: «لن يُفْلِحَ قَومٌ وَلَّوْا أَمْرَهُم امرأةً»[٢].

* * *

---

(١) في الأصل، والمطبوع: «بورب» وهو خطأ، والتصحيح من «فتح الباري» لابن حجر (١٢٨/٨) وهي بوران بنت شيرويه بن كسرى بن برويز.

(٢) هو قطعة من حديث رواه البخاري رقم (٤٤٢٥) في المغازي: باب كتاب النبيِّ ﷺ إلى كسرى وقيصر، و(٧٠٩٩) في الفتن: باب رقم (١٨)، والترمذي رقم (٢٢٦٢) في الفتن: باب رقم (٧٥)، والنسائي (٢٢٧/٨) في القضاة: باب النهي عن استعمال النساء في الحكم، وأحمد في «المسند» (٥/ ٣٨ و٤٣ و٤٧ و٥١).

السنة [1] العاشرة

فيها حجة الوداع[2]، ولم يحج ﷺ بعد الهجرة سِواها[3]، ولم ينضبط عدد حجَّاته قبلها، لكن كان نفلاً، إذ فَرضُ الحج كان في السنة السادسة كما تقدم[4].

وفيها توفي إبراهيم بنُ النَّبيِّ ﷺ، وهو ابن سنةٍ ونصف، وكَسَفَتِ الشمس يوم مات[5].

ذكر بعض الشافعية أن كسوفها يوم مات إبراهيم يردُّ على أهل الفلك، لأنه مات في غير يوم الثامن والعشرين، والتاسع والعشرين، وهم يقولون لا تنكسف إلا فيهما.

قال اليافعي[6]: وهذا يحتاج إلى نقل صحيح، فإن العادة المستقرة المستمرة كسوفها في اليومين المذكورين.

---

(١) لفظة «السنة» سقطت من الأصل، وأثبتناها من المطبوع.

(٢) سميت حجة الوداع لأن رسول الله ﷺ خطب فيها خطباً كثيرة ودع المسلمين بها، ومات بعدها بقليل، ولم يحج بعدما فرض الحج سواها.

(٣) وهو الصواب.

(٤) انظر التعليق على حوادث السنة السادسة ص (١٢٤).

(٥) قلت: قال رسول الله ﷺ: «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفـان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتم ذلك فادعوا الله وكبِّروا وصلوا وتصدقوا». انظر نص الحديث وتخريجه في «عمدة الأحكام» للمقدسي بتحقيقي ص (١١١).

(٦) هو عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي، عفيف الدين، مؤرخ باحث، متصوف، من شافعية =

وفيها أسلم جرير[1]، وظهر الأسود العَنْسِيُّ[2]، وكان له شيطان يخبره بالمغيَّبات فَضلَّ به كثيرٌ من النَّاس، وكان بين ظهوره وقتله نحو من أربعة أشهر، ولكن استطارت فتنته استطارة النار، وتطابقت عليه اليمن والسواحل، كجـادِ عَثْر[3]، والشَّرجَة[4]، والحَرْدة[5]، وغَلافِقَة[6]، وعدن، وامتد إلى الطائف، وبلغ جيشه سبعمائة فارس، وكان عَكٌّ[7] بتهامةِ اليمن معترضين عليه، وقد كانوا أول مُرتَدٍّ[8] بعد رسول الله ﷺ، وتجمَّعوا على غَيْرِ[9] رئيسٍ بالأعلاب[10] وأوقع[11] بهم الطاهر بن أبي هالة[12]، ومعه

= اليمن، نسبته إلى يافع من حمير، من كتبه «مرآة الجنان وعبرة اليقظان في حوادث الزمان» وقد نقل المؤلف عنه (١/٥١ ـ ٥٢) بتصرف. انظر «الأعلام» للزركلي (٤/٧٢).

(١) هو جرير بن عبد الله البَجَلي رضي الله عنه. انظر ترجمته ومصادرها في «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢/٥٣٠ ـ ٥٣٧).

(٢) انظر «إعلام السائلين» لابن طولون ص (١١٠ ـ ١١١) بتحقيقي.

(٣) كذا الأصل، والمطبوع، وفي «تاريخ الطبري» (٣/٢٣٠): «حازعثر» ولعل الصواب «حازَّةُ عثر» والله أعلم. انظر «معجم البلدان» (٢/٢٠٥) و(٤/٨٥) لأن «حازَّة» أقرب بلدة إلى «عثر» ولعلها من أعمالها.

(٤) في الأصل والمطبوع: «الشريحة» وهو خطأ، والتصحيح من «تاريخ الطبري» (٣/٢٣٠). وانظر «معجم البلدان» لياقوت (٣/٣٣٤)، و«القاموس المحيط» للفيروزآبادي (١/٢٠٣).

(٥) قال ياقوت: حَرْدَةُ: بالفتح: بلد باليمن له ذكر في حديث العنسي، وكان أهله ممن سارع إلى تصديق العنسي. «معجم البلدان» (٢/٢٤٠).

(٦) غلافقة: بلد على ساحل بحر اليمن مقابل زبيد. انظر «معجم البلدان» (٤/٢٠٨).

(٧) عك: اسم قبيلة تنسب إلى عك بن عُدْثان بالثاء المثلثة ابن عبد الله بن الأزد، وليس ابن عدنان أخا معد. انظر «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (٣/٣٢٤).

(٨) في المطبوع: «وقد كانوا أول مرشد» وهو تحريف، وفي المصادر التي بين أيدينا أن ذلك وقع في السنة الحادية عشرة من الهجرة. انظر على سبيل المثال: «تاريخ الطبري» (٣/٢٢٧ ـ ٢٣٠) و(٣/٣٢٠ ـ ٣٢٢)، و«الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٢/٣٧٤، ٣٧٥).

(٩) في الأصل، والمطبوع: «غمير» وهو خطأ، والتصحيح من «تاريخ الطبري» (٣/٣٢٠).

(١٠) في الأصل، والمطبوع: «الأغلاب» وهو خطأ، والأعلاب: أرض لعك بين مكة والساحل، لها ذكر في حديث الردة. انظر «معجم البلدان» لياقوت (١/٢٢٢).

(١١) في الأصل: «ووقع» وما أثبتناه من المطبوع.

(١٢) قال الطبري: وقال في ذلك الطاهر بن أبي هالة رضي الله عنه:

«ووالله لـوْلا اللهُ لا شيءَ غَيْـرُهُ   لَما فُضَّ بالأجـراعِ جَمْعُ العَثَاعِثِ =

مسروق العَكِّي وبدَّدهم، وسمَّاهم أبو بكر رضي الله عنه الأخابثَ[1].

وكثرت الوفود فيها، وقيل: في التاسعة، وكانت غَزَواته ﷺ خمساً وعشرين، وقيل: سبعاً وعشرين، وسراياه ستاً وخمسين، وقيل: غير ذلك، والله أعلم.

* * *

= فلم تَـرَ عيني مِثْـلَ يـوم رأيتـهُ ... بجَنْب صُحَـارٍ في جموع الأخَـابثِ
قَتَلْنَـاهُـمُ مـا بين قُنَّـةِ خَـامِـرٍ ... إلى القِيعَـةِ الحَمـراءِ ذاتِ النَبـائِثِ
وَفِئنَـا بـأمـوالِ الأخَـابِثِ عَنْـوَةً ... جهـاراً وَلم نَحْفِلْ بتلكَ الهثَـاهِثِ»

«تاريخ الطبري» (٣/٣٢١)، وانظر «الإصابة» لابن حجر (٥/٢١٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣/٧٣).

(١) في المطبوع: «الأخـابت» وهو تصحيف.

الحادية عشرة

فيها توفي النَّبيُّ ﷺ في وَسَطِ نهارِ الإثنين، في ربيع الأول، وما قيل: إنه توفي في الثاني عشر فيه إشكال، لأنه ﷺ كانت وقفته في الجمعة في السنةِ العاشرة إجماعاً، ولا يتصور مع ذلك وقوع الإثنين ثاني عشر شهر ربيع الأول من السنة التي بعدها، فتأمل.

وَبُعِثَ رسول الله ﷺ على رأس أربعين، فأقام بمكة ثلاث عشرة[1]، وقيل: عشراً، وقيل: خمس عشرة، وأقام بالمدينة عشراً بالإجماع، وتوفي ﷺ وهو ابن ثلاثٍ وستين سنةً على الصحيح، وولد ﷺ عامَ الفيل في شعب بني هاشم، وتوفي جده عَبْدُ المطَّلب وهو ابن ثمانٍ على قول وشهد بناء قريش الكعبة، وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة على قـول.

وفي «الصحيح» أنه كان ينقل معهم الحجارة وهو صغير، وكانـوا يجعلون أُزُرَهُم على عواتقهم تقيهم الحجارة ففعل مثلهم ، فسقط مغشياً عليه[2].

(١) في المطبوع: «ثلاثة عشر».

(٢) رواه البخاري رقم (٣٦٤) في الصلاة: باب كراهية التعري في الصلاة وغيرها، و(١٥٨٢) في الحج: باب فضل مكة وبنيانها، و(٣٨٢٩) في مناقب الأنصار: باب بنيان الكعبة، ومسلم رقم (٣٤٠) (٧٦) و(٧٧) في الحيض: باب الاعتناء بحفظ العورة، وأحمد في «المسند» (٣/ ٣١٠ و٣٣٣). ولفظ الحديث في البخاري: حدَّثنا مَطَرُ بن الفضلِ قال: حدَّثنا رَوحٌ قال: حدَّثنا زكريَّاءُ بن إسحاق، حدَّثنا عمرو بن دينار قال: سمعت جابر بن عبد الله يُحدِّث أنَّ رسول الله ﷺ كان ينقل معهم الحجارة للكعبة وعليه إزاره، فقال له العباس عَمُّهُ: =

فإن حُمِلَ على أنَّ قريشاً بنت الكعبة مرتين، أو في أمر غير بناء الكعبة فلا إشكال، وإلا فأحد النقلين ساقط.

وتزوج خَدِيْجَةَ وهو ابن خمس وعشرين سنة، وهي بنت أربعين على الصحيح فيهما، ورجَّح كثيرون أنها ابنة ثمان وعشرين

وفرضت الصلاة بمكة ليلة الإسراءِ بعد النُّبوة بعشر سنين وثلاثةِ أَشْهُرٍ[1].

وفرض الصوم بعد الهجرة.

وفُرضت الزكاة قبل الصوم، وقيل: بعده.

وهو ﷺ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللّهِ، بنِ عَبْدِ المُطَّلب، بنِ هَاشِمٍ، بنِ عَبْدِ منافِ، بنِ قصيٍّ، بن كلابِ، بن مُرَّةَ، بنِ كعب، بنِ لُؤيٍ، بن غَالِب، بنِ فِهرِ، بنِ مَالِكِ، بـنِ النَّضر، بنِ كِنَانَة، بن خُزَيمةَ، بنِ مَدْرَكَة، بنِ إلياسِ، ابن مُضَر، بنِ نِزَار، بنِ مَعْدٍّ، بنِ عَدنان.

هذا المتفق عليه.

وجَدُّه هَاشِمٌ هو الذي سَنَّ لقريشٍ الرِّحلتين للتجارة، ومات بغَزَّةَ[2] من أرض الشام، البلدة التي ولد فيها الشافعيُّ رحمه الله.

وفي السنة الحادية عشـرة[3] أيضاً من الهجرة، توفِّيت فَاطِمَةُ بنتُ رسولِ الله ﷺ بعد وفاة أبيها [ﷺ] بستة أشهر، تزوجها عَليٌّ رضي الله عنـه وهي بنتُ خمس عشرة سنةً، وخمسة أشهر ونصف، وعمرُه إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر، ولم يتزوَّجْ عليها حتى ماتت، كأمَّها لم يتزوجْ عليها النبيُّ ﷺ حتى ماتت، وَغَسَلَ فاطمَةَ أسمَاءُ بنتُ عُمَيْسٍ، وَعَليٌّ، ودفنها ليلاً.

= يا ابن أخي لو حَلَلْتَ إزارك فجعلته على منكبيك دون الحجارة. قال: فحله، فجعله على منكبيه فسقط مغشياً عليه، فما رُئي بعد ذلك عرياناً ﷺ.

(١) انظر تفصيل ذلك في «جامع الأصول» لابن الأثير (٥/١٨٣، ١٨٤).

(٢) انظر «معجم البلدان» لياقوت (٤/٢٠٢)، و«الروض المعطار» ص (٤٢٨).

(٣) في الأصل: «الحادية عشر» وأثبتنا ما في المطبوع.

وفيها ماتت أُمُّ أيْمنَ[1] حاضنةُ رسولِ الله ﷺ، وأُمُّهُ بعد أُمِّهِ، ومنزلَتُها من النبيِّ ﷺ، ومنزلةُ زوجِها وبنتِها لا تُوصَفُ ولا تُكيَّفُ[2]، وخرجتْ مهاجرةً وليس معها زادٌ ولا ماءٌ، فكادت تموتُ من العطشِ، فلما كان وقتُ الفطر وكانت صائمةً، سمعتْ حِسًّا على رأسها، فرفعْتهُ، فإذا دَلْوٌ برشاءٍ[3] أبيضَ معلَّقٍ فشربتْ منه حتى رَوِيَتْ، وما عَطِشَتْ بقية عُمُرِها.

وفيها مات عُكَّاشَةُ الأَسَديُّ[4] أحَدُ السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب.

وفيها قَتَل خَالِدُ بنُ الوَلِيدِ مَالِكَ بنَ نُوَيْرَةَ في رَهطٍ من قومه بني حنظلة ممن منع الزكاة، وكان مالكٌ من دُهَاةِ العرب، وكان عرض على خالدٍ الصلاة دون الزكاة، فقال خالدٌ: لا نقبل[5] واحدةً دون الأخرى، فقال مالِكٌ: كذلك كان يقول صاحبك[6]، قال خالد: وما نراه لك صاحباً، والله لقد هَمَمتُ أن أضرب عُنُقَك، ثم تجادلا في الكلام، فقال خالد: إني قاتلك، قال: أو كذلك أمر صاحبك، قال خالد: وهذه ثانية بعد تلك، والله لأقتلنك، فكلمه عَبْدُ اللّهِ بن عُمَرَ، وَأبُو قَتَادَةَ[7] في اسْتِبْقَائِهِ فأبى، فقال له مالك: فابعثني إلى

---

(١) واسمها بَرَكَة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصن بن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان. انظر «الإصابة» لابن حجر (١٣/١٧٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢/٢٢٣)، و«زاد المعاد» لابن القيم (١/٨٣).

(٢) في الأصل: «لا يوصف ولا يكيف» وما أثبتناه من المطبوع.

(٣) الرشاء: الحبل. انظر «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (٤/٣٣٦).

(٤) هو عكاشة بن مِحْصَن الأسدي، أبو محصن، السعيد الشهيد، حليف قريش، من السابقين الأولين البدريين، وقع ذكره في «الصحيحين» في السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب كما ذكر المؤلف. انظر «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١/٣٠٧)، و«جامع الأصول» لابن الأثير (٩/١٩٠، ١٩١).

(٥) في المطبوع: «لا تقبل» وهو تصحيف.

(٦) يقصد رسول الله ﷺ.

(٧) هو الحارث بن ربعي رضي الله عنه، فارس رسول الله ﷺ، وقيل: اسمه «النعمان» وقيل: «عمرو».

أبي بَكْرٍ فيكون هو الذي يحكم فيَّ، فقال خَالِدُ: يا ضِرَار[1] قُم فَاضْرِبْ عُنُقَهُ، فَقَامَ فَضَرَبَ عُنُقَهُ واشْتَرَىٰ زَوْجَهُ[2] من الفِيءِ، وتزوَّجها، فأنكر عليه عُمَرُ، وَالصحابة، وسأل عُمَرُ أبا بَكْرٍ قتل خالِدٍ بِمَالِكٍ أَوْ حَدَّهُ في زواجِ زوجته، فقال أَبُو بَكر: إنه تَأَوَّلَ فأخطأ، فسأله عزله، فقال: ما كنت لأَشِيْمَ[3] سيفاً سَلَّهُ اللَّهُ عليهم[4] أبداً.

ولِمُتَمِّم بن نُوَيْرَةَ[5] في أخيه مَرَاثٍ كَثِيرةٌ مَشْهُورَةٌ من أعجبَها قوله:

لقد لامني عند القبورِ عَلَى البُكَا صِحَابي لِتَذْرَافِ الدُّمُوعِ السَّوَافِكِ
فَقَالوا: أَتبْكِي كُلَّ قَبْرٍ رَأَيْتَهُ؟ لِغَيْرٍ ثَوىٰ بَينَ اللِّوى والدَكَادِكِ[6]
فَقُلْتُ لَهُمُ: إنَّ الشَّجَا يَبْعَثُ الشَّجَا دَعُوني فَهَذَا كُلُّهُ قَبْرُ مَالِكِ[7]

وَلِحَافِظ دِمَشْقَ ابنِ نَاصِر الدِّيْن[8] قَصِيْدَةٌ سَمَّاها «بَوَاعِثُ الفِكْرَةِ في

---

(١) هو ضرار بن الأزور الأسدي، أبو الأزور، ويقال: أبو بلال، أحد الأبطال في الجاهلية والإسلام، وكان شاعراً مطبوعاً، له صحبة، مات سنة (١١) هـ. انظر «الإصابة» لابن حجر (١٨٨/٥ ـ ١٩٠) و«الأعلام» للزركلي (٢١٥/٣).
وقال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري»: إن ضرار بن الأزور قتل مالك بن نويرة بأمر خالد ابن الوليد، وقال: فوافق أنه قتل، ولم يكن قتله من أجل المرأة، كما ظن.

(٢) في الأصل: «زوجته». وأثبتنا ما في المطبوع.

(٣) قال الفيروزأبادي: شام سيفه يشيمه: أغمده. «القاموس المحيط» (١٣٩/٤).

(٤) أي على المشركين.

(٥) انظر «شرح أبيات مغني اللبيب» للبغدادي (٢٠١/١) بتحقيق الأستاذين عبد العزيز رباح، وأحمد يوسف الدقاق، طبع دار المأمون للتراث بدمشق، و«الأعلام» للزركلي (٧٤/٥).

(٦) البيت في «الكامل» للمبرد (١٥٢/١):
وقالوا أتبكي كل قبرٍ رأيتهُ لميت ثوى بين اللوى فالدكادك

(٧) البيت في «الكامل» للمبرد:
فقلت لهم إن الأسى يبعث البُكَا ذروني فهذا كله قبر مالك

(٨) تقدم التعريف به في الصفحة (٧٢ ـ ٧٣).

حَوادِثِ الهِجْرَة» أَحْبَبْتُ أَنْ أُثْبِتَهَا هُنَا لِمَا فِيْهَا مِنَ الفَوائِدِ وَهِي:

سِنُوا هِجْرةِ المُخْتَارِ فِيْهَا حَـوَادِثٌ ... فَخُذْ نَثْرَهَا مِنْ كُلِّ عَـامٍ وَاحْكِمِ
مُصلًّى قُبَاً في ﴿ أولٍ ﴾ ثُمَّ مَسْجِداً ... بُني وَبُيـوتـاً وَالصَّـلاةَ فَـأُتـمِمِ
وَخلْف أَذَانِ جُمْعةٍ مَاتَ أَسْعَـدٌ ... بَـرَاءٌ وَعَبْـدُ اللَّهِ أَسْلَمَ فَـاسْلِمِ
و﴿ ثـانٍ ﴾ صِيَامُ فِطْرةٍ أمَّ كَعْبَـةً ... وَغَـزْوَة وُدَّانٍ بُـواطَ الـمغـنَّـمِ
عَشِيرٌ وبَدْرٌ عُرْسُ عائشَ[1] مِثْلَهُ الْـ ... بَتُولُ وموْتٌ لابنِ مَظْعونَ أَكْـرِمِ
سَـوِيق سُلَيمٍ قَيْنُقَـاعَ ومِسْـوَرٌ ... وَمَـرْوَانُ والنُّعْمـانُ سُـرُّوا بِمَقْـدَمِ
كـذَا ابنُ زُبَيْـرٍ مثـلَ مـوتِ رُقيَّـةٍ ... أبو بنتِ هِنْد أنمـارٌ كانت بمعلمِ
غزا أُحُداً في ﴿ ثالثٍ ﴾ قتلُ حمزةٍ ... وذا أَمَـرٍ والخمـرُ رُدَّت فَحَـرِّمِ
وحمـراءُ مَعْ بـدرٍ أخيـراً بنـاؤه ... بـزينبَ ذاتِ البرِّ كَسْبـاً لِمعْـدَمِ
كَـذَا حَفْصَةٌ مَعَ أُمِّ كُلثُومَ زُوِّجَتْ ... أتى حَسَنٌ قَبْـلَ الحُسَين المقـدِّمِ
وَفي ﴿ رابعٍ ﴾ تزويجُ هندٍ معونةٌ ... نَضِيـرٌ وَقصْـرٌ والتيمُّـمَ فَـافهَـمِ
مُـرَيْسِيـعُ إفـكٍ والـرِّقـاعُ ومَـوْعِـدٌ ... ورجمٌ وموتُ امِّ المَسَاكِيْنَ عَـظِّمِ
وصلَّى لخوفٍ ثم في ﴿ الخمس ﴾ خَنْدَقٌ ... قـريـظةُ سعـدٍ مـات دُومـة قَـدِّمِ
ضِمَـامٌ أتى إسلامَ عمـروٍ وخـالـدٍ ... وعثمـانُ الداري التزلـزل فـاعلمِ
وفي ﴿ سادسٍ ﴾ لَحْيانُ ذو قُرَد به ... حديبيةُ اسْتسقى ابنُ خَوْلَةَ أَعْـظِمِ
مُقَـوْقِسُ أهْـدىٰ والـظِّهـارُ وخـاتَم ... لشيـرويـةَ الـطَّاعـونَ حَـجٌّ لمسلمِ
وخيبـرُ في ﴿ سبعٍ ﴾ صَفِيَّـةُ رَمْلَةٌ ... زَواجهمـا ذو الحبس آبـوا بـأَنْعُمِ
قُـدُوم أبي هِـرٍّ هَـدَانَـا عَـطِيَّـةً ... قَضَـا عُمرةً تَـزْوِيجَ مَيْمُـونَـةَ اتممِ
﴿ وثامُن ﴾ عامٍ مؤتةُ الفتح أسلموا ... ومَـوْلِـدُ إبـراهيم نَجْـل المعـظَّمِ

---

(١) في الأصل: «عائشة».

حُنَيْنُ غــلاء طـائف نُصْب مِنْبَـرٍ وبـنتُ رســولِ الله زيـنبُ سَـلِّمِ
﴿ بتسعٍ ﴾ تبوكُ والـوفودُ وجـزيةٌ وحج أبي[1] بكرٍ وَمَوتُ أُمِّ كُلْثُمِ
ومات ابنُ بيضا والنجـاشي وعُروةٌ قتيــلُ ثقيـفٍ والسَّـلُوليِّ فــافـهمِ
لِعَــانٌ وإيــلاءٌ وبُــورانُ مُلِّكَـتْ لقتــلِ فـتَى شيــروية بتــظلُّمِ
وفي ﴿ العاشرِ ﴾ ابراهيم مات ومولدٌ لنجـلِ أبي بكـرٍ محمــدُ أَعْـظِمِ
جَرِيرُ اهتـدَى ضَلَّتْ بأسـودَ عَنْسة كُسُـوف بخُلْفٍ حِجة التِّمِّ أعجمِ
وسَبْـعُ وعِشْرونَ المَغـازي وَمِثْلُهَـا سَـرَاياه مَـعْ عشـرين أرِّخ لمقـدَمِ
أُصِبْنـا ﴿ لإحـدى عشـرةٍ ﴾ بنبيِّنـا فَيَـا عُظْمَـهُ رُزءَاً لدى كُـلِّ مُسْلَمِ
بهـا بـايَعُـوا الصِّـدِّيق ردَّةَ وَابكِيَنْ لفَــاطِمَــةٍ مَــعْ أُمِّ أيمنَ وَاخْـتِمِ

انتهىٰ ما أورده ابنُ نَاصِر الدِّين، وما ذكره في منظومته تَقَدَّمَ غالبه، وبقيته مفهوم سوى قِصَّةِ الظِّهَارِ أحببتُ إيرادها لِما فِيها مِن الفَوَائِدِ فأقول:

قَالَ العَلاَّمَةُ الشَّيْخ عَلي الحَلَبي في «سِيْرَتِهِ»: وَقبل خَيْبَرَ، وقيلَ: بعد خَيْبَرَ، نزلت آيَةُ الظِّهَارِ ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجادِلُكَ في زَوْجِهَا ﴾ [المجادلة: ١]، وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ أَوْسَ بنَ الصَّامِتِ، لَا عُبَادَةَ بنَ الصَّامِتِ، كَمَا قِيْلَ، أي وَكَانَ شَيْخاً كَبِيْرَاً قَدْ سَاءَ خُلُقُهُ، وَفي لَفْظٍ: كَانَ بِهِ لممٌ[2]، أي نوع من الجنون، وكان فاقد البصرِ، قال لزوجته خَوْلَة بنت ثعلبة[3]، وفي لفظٍ بنت خويلد، وكانت بنت عمه[4]، وقد راجعته في شيءٍ فَغَضِبَ فقال لها: أنت

---

(١) في المطبوع: «أبو».
(٢) في الأصل: «يلم» وما أثبتناه من المطبوع.
(٣) وهو الصواب. وقال الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (١٢/٢٣١): خولة بنت مالك بن ثعلبة.
(٤) في المطبوع: «بنت عمره» وهو خطأ.

عليَّ كظهر أُمِّي، وكان ذلك في زمن الجاهلية طلاقاً، أي كالطلاق في تحريم النساء، ثم راودها عن نفسها، فقالت: كلا لا تصل إليَّ وقد قلتَ ما قلتَ، حتى أسأل رسولَ الله صلى الله عليه وسلم.

وفي لفظٍ: إنه لما قال لها: أنت عليَّ كظهر أُمِّي أُسْقِطَ في يده، وقال: ما أراكِ إلا قد حَرُمْتِ عليَّ، انطلقي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسأليه، فدخلتْ عليه وهو يمشط رأسه، أي عنده ماشطة، وهي عائشة تمشط رأسه.

وفي لفظٍ: كان الظِّهارُ أشدَّ الطَّلاق، وأحرمَ الحرام، إذا ظاهر الرجل من امرأته لم يرجع أبداً، فأخبرته، فقال لها: «ما أُمِرنا بشيءٍ من أمركِ ما أراكِ إلا قد حَرُمتِ عليه»، فقالت: يا رسولَ الله والذي أنزلَ عليك الكتاب ما ذكر الطلاق، وإنه أبو وَلَدي، وأحبُّ النَّاس إليَّ، فقال: «حَرُمْتِ عليه»، فقالت: أشكو إلى الله فاقتي وتركي بغير أحد، وقد كبر سنِّي، ودقَّ عظمِيَّ.

وفي لفظٍ أنها قالت: اللهم إني أشكو إليك شِدَّة وَحْدتي، وما شقَّ عليَّ من فراقه، وما نزل بي وبِصِبْيتي.

قالت عائشة رضي الله عنها: فلقد بَكَيْتُ وبكى من كان في البيت رحمةً لها ورِقَّةً عليها.

وفي لفظٍ قالت: يا رسولَ إن زوجي أوسَ بـنَ الصامت تزوَّجني وأنا ذاتُ مالٍ وأهلٍ، فلما أكل مالي، وذهب شبابي، ونفضتُ بطني، وتفرَّق أهلي، ظاهر مني، فقال لها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «ما أراكِ إلا قد حَرُمتِ عليه»، فَبَكَتْ وصاحت، وقالت: أشكو إلى الله فقري، وَوَحْدتي، وصبيةً صغاراً إنْ ضممتُهم إليه ضاعوا، وإن ضممتُهم إليَّ جاعُوا، وصارت

ترفعُ رأسها إلى السماء، فبينما فَرَغَ صلى الله عليه وسلم من شق رأسه، وأخذ في الآخر، أنزل الله عليه الآية، فَسُرِّيَ عنه، وهو يبتسم، فقال لها: «مُريه فَليُحَرِّر رَقَبَةً»، فقالت: واللّهِ مَا لَهُ خَادِمٌ غيري، قال: «فَمُريهِ فليصم شهرين متتابعين»، فقالت: واللّه إنه لشيخ كبير، إنه إن لم يأكلْ في اليوم مرتينَ يندر بَصَرُهُ، أي لو كان مُبْصِراً، فلا ينافي ما تقدَّم أنه كان فاقدَ البصر، قال: «فليطعم ستين مسكيناً»، فقالت: واللّهِ ما لنا اليوم وقية، قال: «مُريهِ فلِينْطَلق إلى فلان ـ يعني شخصاً من الأنصار ـ أخبرني أن عنده شَطْرَ وَسْقٍ من تمر، يريد أن يتصدَّق به، فليأخذه منه».

وفي رواية: «مُريهِ فليأتِ أُمَّ المنذِرِ بنتَ قيس فليأخذ منها شَطْرَ وَسْقٍ من تمرٍ فليتصَّدقْ به على ستين مسكيناً وَلْيُراجِعْكِ»، ثم أتته فقصَّتْ عليه القِصَّةَ فانطلق ففعل.

أي وفي لفظٍ: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «فأنا سَأُعِينُهُ بِعَرَق[1] من تَمْر» فبكت، وقالت: وأنا يا رسولَ الله سَأُعينه بِعَرَق[1] آخر، قال: «قد أصبتِ وأحسنتِ فاذهبي فتصدَّقي به عنه، ثم استوصي بابن عمك خيراً».

وفي روايةٍ لما قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «ما أَعلَمُ إلا قد حَرُمتِ عَلَيْه»، قالت لها عَائِشَة: وراءك، فتنحَّتْ، فلما نَزَلَ عليه الوحي وَسُرِّيَ عنه قال: «يا عائِشَةُ أين المرأةُ؟»، قالت: ها هي هذه، قال: «ادْعيها»[2]،

---

(١) في الأصل، والمطبوع: «بفرق» بالفاء. والعَرَق: زَبِيلٌ منسوج من نسائج الخوص، وكل شيء مَضْفُور فهو عَرَقٌ بفتح الراء فيهما. «النهـايـة» لابن الأثير (٣/٢١٩).

(٢) في الأصل، والمطبوع: «ادعها» وهو خطأ.

فَدَعَتْها، قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «اذهبي فَجيئي بزوجِكِ» فذهبتْ فجاءَتْ به وأدخلته على النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فإذا هو ضرير البصر، فقير، سيِّءُ الخُلُق، فقال له: «أَتجِدُ رَقَبَةً؟»، قال: لا، وفي لفظ قال: ما لي بهذا من قدرة، قال: «أَتَسْتَطِيعَ أَنْ تَصُوم شَهرين مُتَتَابِعَين؟»، قال: والذي بعثك بالحق إني إذا لم آكل المرة والمرتين والثلاثة يُغشى[1] عليّ، وفي لفظ إني إذا لم آكُل في اليوم مرتين كَلَّ بصري، أي لو كان موجوداً قال: «فَتَسْتَطِيع أن تُطْعِمَ سِتينَ مِسْكِيْناً؟»، قال: لا، إلا أن تعينني بها، فأعانه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، فكفَّر عنه.

وفي روايةٍ: أنه أعطاه مكتلاً يأخذ خمسة عشر صاعاً فقال: «أَطعِمهُ ستين مِسْكيناً».

قال بعضهم: وكانوا يرون أن عند أوس مثلها حتى يكون لِكُلِّ مِسكينٍ نصفُ صاعٍ، وفيه أنه خلاف الروايات من أنه لا يملك شيئاً، فقال: على أفقرَ مني، فوالله الذي بعثك بالحق ما بين لابتيها أهل بيت أحوج إليه مني، فضحك رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وقال: «اذهبْ به إلى أَهْلِكَ».

وهذا أول ظِهارٍ وَقَع في الإسلام[2].

---

(١) في المطبوع: «يغثى» وهو تحريف.

(٢) وقد أورد قصة خولة بنت ثعلبة مع زوجها الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (١٢/ ٢٣١، ٢٣٢) و«فتح الباري» (٩/ ٤٣٣، ٤٣٤) وناقشها فيه، فارجع إلى كلامه في المصدرين المشار إليهما. وانظر أيضاً «سنن أبي داود» الحديث (٢٢١٤) في الطلاق: باب في الظهار، و«سنن النسائي» (٦/ ١٦٧، ١٦٨)، و«سنن ابن ماجه» الحديث رقم (٢٠٦٣)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ٩١، ٩٢) في ترجمة خولة، و«تفسير ابن كثير» (٤/ ٣١٩ - ٣٢١)، و«زاد المسير» لابن الجوزي (٨/ ١٨٠ - ١٨٦)، و«التنبيه والإعلام» للسهيلي «مخطوط» الورقة (٦٠).

ومَرَّ عمر رضي الله عنه بخَوْلَةَ هذه في أيام خِلافتهِ، فقالت: قِفْ يا عُمَر، فوقف لها، ودنا منها، وأصغى إليها، وأطالت الوقوف، وأغلظتْ القول، أي قالت له: هيها يا عمر، عهدتك وأنت تُسمَّى عُمَيْراً، وأنت في سوق عكاظ ترعى القيان[1] بعصاك، فلم تذهب الأيام حتى سُمِّيتَ عُمَر، ثُمَّ لم تذهب الأيام حتى سُمِّيتَ أميرَ المؤمنين، فاتق الله في الرعية، واعلم أنه من خَافَ الوَعِيدَ قَرُبَ عَلَيْه البَعِيدُ، وَمَنْ خَافَ المَوْتَ خَشِيَ الفَوْت، فقال لهاالجارود[2]: قد أَكْثَرتِ أَيَّتُها المرأة على أمير المؤمنين، فقال عُمَرُ: دعها.

وفي روايةٍ فقال له قائلٌ: حبَسْتَ النَّاسَ لأجل هذه العجوز، قال: وَيْحكَ وَتَدْري مَنْ هذه؟ قال: لا، قال: هذه امرأةٌ سَمِعَ اللّهُ شَكْوَاها مِنْ فَوقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ، هذه خَوْلَةُ بنتُ ثَعْلَبة، واللّهِ لو لم تَنْصَرِفْ عَني إلى الليل ما انْصَرَفتُ حتى تَقْضِيَ حَاجتَها. انتهى.

قلت: ومما يناسب المقام ذِكر ابنِ صَيَّادٍ، فإن أخباره وقعت ولا بد بعد الهجرة، ولكني لم أقف على تاريخها، وسأثبته إن عثرت عليه، فلنورد ما ورد

---

(١) أي الإماء والعبيد. قال ابن منظور: قال أبو بكر: قولهم: فلانة قينة معناه في كلام العرب الصانعة، والقين: الصانع. قال خباب بن الأرت: كنت قيناً في الجاهلية، أي صانعاً، والقينة هي الأمة، صانعة كانت أو غير صانعة، قال أبو عمرو: كل عبد عند العرب قين، والأمة قينة، قال: وبعض الناس يظن القينة المغنية خاصة، قال: وليس هو كذلك. «لسان العرب» «قين» (٥/٣٧٩٩).

(٢) هوالجارود بن المُعَلَّى، ويقال: ابن عمرو بن المعلى، وقيل: الجارود بن العلاء، وقيل: غير ذلك، ولقب الجارود لأنه غزا بكر بن وائل فاستأصلهم، قال الشاعر:

فدُسناهمُ بالخيل من كل جانب ... كما جَرَّد الجارودُ بكر بن وائلِ

وكان سيد عبد القيس، وقدم سنة عشر في وفد عبد القيس الأخير وسر النبيُّ صلى الله عليه وسلم بإسلامه وقربه وأدناه. انظر «الإصابة» لابن حجر (٢/٥٠، ٥٢)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١/٣١١، ٣١٢).

فيه مختصراً وليكن لفظ «مشكاة المصابيح» فإنه من أجمع ما رأيتُ فيه، قال فيه: باب ابن الصياد.

الفصل الأول

عن عبد الله بن عمر، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهطٍ من أصحابه قِبلَ ابنِ صياد حتى وجدوه يلعب مع الصبيان في أُطُمِ[1] بني مغَالة[2]، وقد قارب ابن صيَّاد يومئذٍ الحُلُمَ، فلم يشعرْ حتى ضرب رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ظهره بيده، ثم قال: «أتشهد أني رسول الله؟» فنظر إليه فقال: أشهدُ أنكَ رسولُ الأُميِّين، ثم قال ابنُ صياد: أتشهدُ أني رسولُ الله؟ فرصَّه[3] النبيُّ صلى الله عليه وسلم ثم قال: «آمنتُ بالله وبِرُسُله» ثم قال لابن صيَّاد: «ما ترى؟»[4]، قال: يأتيني صادقٌ وكاذبٌ، قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «خُلِّط عَلَيْكَ الأمرُ» [ثم][5] قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «إني خبَّأتُ لك خَبيئاً» وخبَّأ له: ﴿ يَوْمَ تَأتي السَّماءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾ [الدخان: ١٠]، فقال هو

---

(١) الأطم: حصن مبني بحجارة، وقيل: هو كل بيت مربع مسطح، وهو البناء المرتفع أيضاً. انظر «لسان العرب» لابن منظور «أطم» (١/٩٣).

(٢) بنو مغالة: اسم قبيلة تنسب لمالك بن النجار. انظر «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم ص (٣٤٧).

(٣) أي ضغطه حتى ضم بعضه إلى بعض، وفي بعض نسخ البخاري ومسلم: فرفضه، وبالصاد أصوب. (ع).

(٤) في المطبوع: «ماذا ترى»، والذي في الأصل الذي بين أيدينا موافق لما في «مشكاة المصابيح» بتحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني. (٣/٤١).

(٥) لفظة: «ثم» ليست في الأصل، و«المشكاة» وقد أثبتناها من المطبوع.

الدُّخُّ[1]، فقال [صلى الله عليه وسلم]: «اخسأ فلن تَعْدُوَ قَدْرَكَ»[2] قال عمر: يا رسول الله أتأذنُ لي فيه أضرب عُنقه؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن يكن هو لا تُسلَّط عليه، وإنْ لم يكنْ هو فلا خير لك في قتله».

قال ابن عمر: انطلق بعد ذلك رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وأُبيٌّ بن كعبٍ الأنصاريُّ يؤُمَّانِ النخلَ التي فيها ابن صيَّادٍ، وطفق رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يتَّقي بجذوعِ النخلِ وهو يختِلُ[3] أن يسمع[4] من ابن صيَّادٍ شيئاً قبل أنْ يراهُ، وابنُ صيَّاد مضطجع على فراشه في قَطِيفَةٍ[5]، له فيها زمزمةٌ[6]، فرأت أمُّ ابن صيَّاد النبيَّ صلى الله عليه وسلم وهو يتَّقي بجذوع النخل، فقالت: أي صافُ ـ وهو اسمه ـ هذا محمدٌ، فتناهى[7] ابن صيَّادٍ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو تَركته بَيَّنَ».

قال عبد الله بن عمر: قام رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في النَّاسِ فأثنى على الله بما هو أهلهُ، ثُمَّ ذكر الدَّجالَ فقال: «إني أُنْذِركُمُوهُ وما مِنْ نبيٍ إلاَّ وقد أنذرَ قومَهُ، لقد أنذرَ نوحٌ قومه، ولكني سأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبيٌّ لقومه: تعلمون أنَّه أعوَر وإن الله ليس بأعور» متفق عليه[8].

---

(١) الدُّخُّ: الدُّخَان. انظر «لسان العرب» لابن منظور «دخخ» (١٣٣٩/٢).

(٢) انظر «التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة» للقرطبي (٨٠٩/٢).

(٣) من الختل، وهو طلب الشيء بحيلة، أي يخدع ابن صيَّاد.

(٤) أي ليسمع.

(٥) قال ابن منظور: القطيفة: دثار مخملٌ، وقيل: كساء له خمل، والجمع القطائف وقطف، مثل صحيفة وصحف، كأنها جمع قطيف وصحيف. «لسان العرب» (٣٦٨١/٥)، وانظر «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (١٩٢/٣).

(٦) الزمزمة: صوت خفي لا يكاد يفهم.

(٧) أي انتهى عما كان فيه من الزمزمة وسكت.

(٨) رواه البخاري رقم (٣٣٣٧) في الأنبياء، باب قول الله عز وجل: ﴿ولقد أرسلنا نوحاً إلى =

وعن أبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ[1] قال: لقيه رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم، وأبو بكرٍ وعمر ـ يعني ابن صيَّاد ـ في بعض طرق المدينة، فقال له رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: «أَتَشْهَدُ أنِّي رَسُولُ الله؟»، فقال هُوَ: أتشهد أنِّي رسول الله؟ فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «آمنتُ باللّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ماذا ترى؟» قال: أرىٰ عرْشاً على الماءِ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «ترى عَرْشَ إبليسَ على الْبَحْرِ، وما ترى؟»، قال: أرى صادِقَيْنِ وكاذباً، أو كاذِبَيْن وصادقاً، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «لُبِسَ[2] عَلَيْهِ فَدَعُوه» رواه مسلم[3].

وعنه[4] أن ابن صيَّادٍ سألَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم عن تُربة الجنةِ فقال: «دَرْمَكَةٌ بيضاءُ مِسْكٌ خَالِصٌ» رواه مسلم[5].

وعن نافع[6] قال: لقي ابنُ عُمَرَ ابنَ صيَّادٍ في بعض طرق المدينة، فقال له قولاً أغضبه، فانتفخ حَتَّى ملأ السِّكَّةَ[7]، فدخل ابنُ عُمَرَ على

= قومه﴾ [هود: ٢٥] و(٧١٢٧) في الفتن: باب ذكر الدجال، ومسلم رقم (٢٩٣٠) في الفتن: باب ذكر ابن صيَّاد، و(٢٩٣٣) باب ذكر الدجال وصفته وما معه، وأبو داود رقم (٤٣١٦) في الملاحم: باب خروج الدجال، والترمذي رقم (٢٢٣٥) في الفتن: باب ما جاء في علامة الدجال، وأحمد في «المسند» (٢/ ١٣٥ و١٤٩) و(٣/ ١٠٣ و١٧٣ و٢٧٦ و٢٩٠).

(١) هو سعد بن مالك بن سنان الخدري الأنصاري رضي الله عنه.

(٢) في المطبوع: «ليس عليه» وهو تصحيف.

(٣) رواه مسلم رقم (٢٩٢٥) في الفتن: باب ذكر ابن صيَّاد.

(٤) أي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٥) رواه مسلم رقم (٢٩٢٨) (٩٣) في الفتن: باب ذكر ابن صيَّاد.

(٦) هو نافع مولى ابن عمر، الإمام المفتي الثَّبْتُ، عالم المدينة. انظر ترجمته ومصادرها في «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٥/ ٩٥ ـ ١٠١)، و«الأعلام» للزركلي (٨/ ٥، ٦).

(٧) السكة: الطريق.

حَفْصَةَ وقد بَلَغَهَا، فقالتْ لَهُ: رَحِمَكَ! اللّهُ ما أرَدْتَ من ابن صيَّادٍ؟ أمَا عَلِمْتَ أن رَسُولَ اللّهِ صلى الله عليه وسلم قال: «إنما يخرجُ من غضبةٍ يغضبها؟»، رواه مسلم[1].

وعن أبي سعيد الخدري قال: صَحِبْتُ ابنَ صيَّادٍ إلى مَكَّةَ، فقال لي: أَمَا قَدْ لَقِيْتُ[2] مِنَ النَّاس يزْعَمُونَ أَنِّي الدَّجَّالُ، أَلَسْتَ سَمِعْتَ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «إِنَّهُ لا يُولَدُ لَهُ»، وقد ولد لي، أليس قد قال: «هُوَ كَافِرٌ» وأنا مسلم، أو ليس قد قال: «لا يدخل المدينة ولا مكة؟» وقد أقبلتُ من المدينةِ وأنا أريدُ مكة، ثم قال لي في آخرِ قوله: أما والله إني لأعلم مولده ومكانه وأين هو [الآنَ][3]، وأعرف أباهُ وأُمَّهُ، قَالَ: فَلَبَسَني، قال[4]: قُلْتُ [لَهُ][5]: تباً لك سَائرَ الْيَوْمَ، قال: وَقِيلَ لَهُ: أَيَسُرُّكَ أَنَّكَ ذَاكَ الرَّجُل؟[6]، قال: فَقَالَ: لو عُرِضَ عليَّ ما كَرِهْتُ. رواه مسلم[7].

وعن ابن عمر قال: لقيته وقد نَفَرَتْ[8] عَيْنُهُ فقلت: متـى فعلتْ عينك

---

(١) رواه مسلم رقم (٢٩٣٢) في الفتن: باب ذكر ابن صيَّاد.

(٢) في الأصل، والمطبوع، و«مشكاة المصابيح» للتبريزي (٤٣/٣): «ما لقيت»، وما أثبتناه من «صحيح مسلم».

(٣) لفظة «الآن» التي بين حاصرتين سقطت من الأصل، والمطبوع، و«مشكاة المصابيح»، وأثبتناها من «صحيح مسلم».

(٤) القائل: أبو سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٥) لفظة «له» سقطت من الأصل، والمطبوع، وأثبتناها من «مشكاة المصابيح» الذي نقل عنه المؤلف، ومن «صحيح مسلم» أيضاً.

(٦) أي الدجال.

(٧) رواه مسلم رقم (٢٩٢٧) (٨٩) و(٩٠) و(٩١) في الفتن: باب ذكر ابن صياد، والترمذي رقم (٢٢٤٦) في الفتن: باب ما جاء في ذكر ابن صيَّاد.

(٨) في المطبوع: «نقرت» وهو تصحيف.

ما أرى؟ قال: لا أدري، قلت: لا تدري وَهِيَ في رَأسِكَ؟ قال: إن شاء الله خلقها في عصاك [هذه][1]، قال: فَنَخَرَ[2] كأشَدِّ نَخِيرِ حِمَارٍ سَمِعْتُ. رواه مسلم[3].

وعن مُحَمَّدِ بْنُ المُنْكَدِرِ[4] قال: رأيتُ جابر بن عبد الله يحلِفُ بالله أنَّ ابن الصيَّاد الدَّجالُ، قلت: تحلف بالله؟ قال: إني سَمِعْتُ عُمَرَ يَحْلِفُ على ذلك عند النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فلم يُنْكِرْهُ النبيُّ صلى الله عليه وسلم، متفق عليه[5].

الفصل الثاني

عن نافعٍ قال: كان ابن عُمَرَ يقول: والله ما أَشكُّ أنَّ المسيح الدَّجال[6] ابنُ صيَّاد. رواه أبو داود، والبيهقي في كتاب «البعث والنشور»[7].

وعن جابرٍ قال: فَقَدْنا ابنَ صيَّادٍ يَوْمَ الحَرَّةِ[8] رواه أبو داود[9].

---

(١) لفظة «هذه» سقطت من الأصل، والمطبوع، و«مشكاة المصابيح»، وأثبتناها من «صحيح مسلم».

(٢) النخير: صوت الأنف.

(٣) رواه مسلم رقم (٢٩٣٢) (٩٩) في الفتن: باب ذكر ابن صياد.

(٤) في المطبوع: «محمد بن المكندر» وهو تحريف.

(٥) رواه البخاري رقم (٧٣٥٥) في الاعتصام: باب من رأى ترك النكير من النبيِّ صلى الله عليه وسلم حجة، ومسلم رقم (٢٩٢٩) في الفتن: باب ذكر ابن صيَّاد، ورواه أيضاً أبو داود رقم (٤٣٣١) في الملاحم: باب في خبر ابن صائد.

(٦) سمي الدجال مسيحاً لأن عينه ممسوحة كأنها عنبة طافية.

(٧) رواه أبو داود رقم (٤٣٣٠) في الملاحم، باب في خبر ابن صائد.

(٨) انظر كلام المؤلف عن هذه الوقعة الأليمة في حوادث سنة (٦٣) من كتابنا هذا.

(٩) رواه أبو داود رقم (٤٣٣٢) في الملاحم: باب في خبر ابن صائد، وإسناده صحيح.

وعن أبي بَكرة[1] قال: قال رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: «يمكثُ أَبَوا الدَّجَالِ ثلاثين عَاماً لا يولد لهما ولد، ثم يولد [لهما][2] غلامٌ أعور أضرس[3] وأقلُّهُ منفعة، تنام عيناه ولا ينام قلبه، ثم نعت لنا رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم أبويهِ فقال: «أبوه طَوَّالٌ، ضرب اللحم، كان أنفه مِنْقَارٌ، وأُمُّهُ امرأة فِرضاخيَّة[4] طويلة اليدين»، فقال أبو بكرة: فسمعنا بمولدٍ في اليهود بالمدينة[5] ، فذهبت أنا والزُّبير بنُ العوام، حتى دخلنا على أبويهِ فإذا نعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهما، فقلنا: هل لكما ولدٌ؟ فقالا: مكثنا ثلاثين عاماً، لا يولد لنا ولد، ثُمَّ وِلِدَ لنا غلامٌ أعورُ أضرس، وأقلُّه منفعةً، تنامُ عيناه ولا ينام قلبُه، قال: فخرجنا من عندهما، فإذا هو مُنْجَدلٌ[6] في الشَّمس في قَطِيفةٍ وله هَمْهَمَةٌ، فكشف عن رأسه، فقال: ما قلتما؟ قلنا: وهل سمعتَ ما قُلْنَا؟ قال: نعم، تنامُ عينايَ ولا ينام قلبي. رواه الترمذي[7] .

وعن جابرٍ، أن امرأة من اليهود بالمدينة وَلَدت غُلاماً ممسوحة عينه،

---

(١) هو نُفَيْع بن الحارث بن كَلَدَة، وقيل: إن اسمه نفيع بن مَسْرُوح، تدلى في حصار الطائف ببكرة، وفر إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم، وأسلم على يده، وأعلمه أنه عبد، فأعتقه، رضي الله تعالى عنه وأرضاه.

(٢) لفظة: «لهما» سقطت من الأصل، والمطبوع، وقد أثبتناها من «مشكاة المصابيح» (٤٤/٣).

(٣) أي عظيم الضرس.

(٤) أي ضخمة عظيمة.

(٥) لفظة: «المدينة» سقطت من «مشكاة المصابيح» للتبريزي، فتستدرك فيه.

(٦) أي ملقى على وجه الأرض.

(٧) رواه الترمذي رقم (٢٢٤٨) في الفتن: باب ما جاء في ذكر ابن صائد، وفي سنده علي بن زيد بن جُدْعان وهو ضعيف كما قال الحافظ في «التقريب».

طالعة نابه، فأشفق رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم أن يكون الدَّجَّال، فوجده تحت قَطِيْفَةٍ يُهَمْهِمُ[1] ، فآذنته أُمُّه فقالت: يا عبد الله هذا أبو القاسم، فَخَرَجَ من القَطِيْفَةِ، فقال رَسُولُ اللّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَا لَهَا قَاتلها اللّهُ؟ لَوْ تَرَكَتْهُ لبيَّن». فذكر مثل معنى حديث ابن عمر، فقال عمر ابن الخطاب: ائذنْ لي يا رسول الله فَأَقْتُلَه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن يكن هو فَلَسْتَ صاحبه، إنما صاحبه عِيْسَىٰ بنُ مريم، وإلَّا يكن هو فليس لك أن تَقْتُلَ رَجُلاً من أهل العهد»، فلم يَزَلْ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم مُشْفِقاً أنه[2] هو الدَّجالُ، رواه في «شرح السنة»[3].

انتهى ما ذكره في «مشكـاة المصابيح» بلفظـه.

وقال أبو عبد الله الذهبي في كتابه «تجريد الصحابة» ما لفظه: عَبْدُ اللّهِ ابنُ صيَّادٍ، أورده ابن شاهين وقال: هو ابن صائد، وكان أبوه يهودياً فولد له عبد الله أعور مختوناً، وهو الذي قيل إنه الدَّجَّال، ثُمَّ أَسْلَمَ، فهو تابعيٌّ له رؤية[4].

قال أبو سعيد الخدري: صحبني ابن صيَّاد إلى مَكَّةَ فقال: لقد هَمَمْتُ

---

(١) في المطبوع: «يهمم» وهو خطأ.

(٢) في المطبوع: «أن يكون»، وما في الأصل الذي بين أيدينا موافق لما في «مشكاة المصابيح».

(٣) «مشكاة المصابيح» للتبريزي (٣/٤٥)، وكتاب «شرح السنة» الذي أحال عليه صاحب «المشكاة» هو للإمام البغوي، وقد حققه زميلي الأستاذ الشيخ شعيب الأرناؤوط، وطبعه المكتب الإسلامي بدمشق، ولكن الجزء الذي فيه الحديث ليس بين أيدينا.
وقد روى الحديث أيضاً البخاري ومسلم، وأبو داود، والترمذي، وانظر: «جامع الأصول» لابن الأثير (١٠/٣٦٤ ـ ٣٦٨) بتحقيقي.

(٤) في المطبوع: «له رواية»، وفي الأصل: «له رؤيا» بالألف، وكلاهما محرف، وما أثبتناه من «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (١/٣١٩).

أن آخُذَ حَبْلاً فأوثقه[1] إلى شجرة ثم أختنق مما يقول النَّاسُ فيَّ، وذكر الحديث، وهو في مسلم[2].

انتهى ما قاله الذهبي[3](*).

* * *

(١) في «صحيح مسلم»: «فَأُعَلِّقَهُ».
(٢) رواه مسلم رقم (٢٩٢٧) (٩١) في الفتن: باب ذكر ابن صيَّاد. وانظر لفظ الحديث فيه.
(٣) «تجريد الصحابة» للذهبي (١/٣١٩).
(*) قال ابن الأثير في «جامع الأصول» (١٠/٣٦٢ ـ ٣٦٤) بتحقيق والدي الشيخ عبد القادر الأرناؤوط: قال الخطابي: قد اختلف الناس في أمر ابن صيَّاد اختلافاً شديداً، وأشكل أمره، حتى قيل فيه كل قول، فيقال: كيف بقَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً يدَّعي النبوة كاذباً، وتركه بالمدينة في داره يجاوره؟ وما معنى ذلك؟ وما وجه امتحانه إياه بما خبأ له من آية الدخان؟ وقوله بعد ذلك: «اخسأ، فلن تعدو قدرك؟» قال: والذي عندي، أن هذه القصة إنما جرت معه أيام مهادنته صلى الله عليه وسلم اليهود وحلفاءهم، وذلك: أنه بعد مقدمه المدينة كتب بينه وبين اليهود كتاباً صالحهم فيه على أن لا يهاجروا، وأن يُتركوا على أمرهم، وكان ابن صياد منهم ـ أو دخيلاً في جملتهم ـ وكان يبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره، وما يدَّعيه من الكهانة ويتعاطاه من الغيب، فامتحنه النبيُّ صلى الله عليه وسلم ليبرز أمره ويختبر شأنه، فلما كلمه علم أنه مبطل، وأنه من جملة السحرة أو الكهنة، أو ممن يأتيه رِئيُ الجن، أو يتعاهده الشيطان، فيلقي على لسانه بعض ما يتكلم به، فلما سمع قوله: «الدخ» زجره، فقال: «اخسأ فلن تعدو قدرك» يريد أن ذلك شيء اطلع عليه الشيطان، فألقاه إليه وأجراه على لسانه، وليس ذلك من قبيل الوحي السماوي إذا لم يكن له قدر الأنبياء الذين يوحى إليهم علم الغيب، ولا درجة الأولياء الذين يلهمون الغيب فيصيبون بنور قلوبهم، وإنما كانت له تارات يصيب في بعضها، ويخطىء في البعض، وذلك معنى قوله: يأتيني صادق وكاذب، فقال له صلّى الله عليه وسلم عند ذلك: «قد خلط عليك» والجملة من أمره: أنه كان فتنة امتحن الله به عباده المؤمنين: ﴿ليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حيَّ عن بينة﴾ [الأنفال: ٤٢] كما امتحن الله قوم موسى بالعجل، فافتتن به قوم وهلكوا، ونجا من هداه الله وعصمه، وقد اختلفت الروايات في كفره، وفيما كان من شأنه بعد كبره، فروي أنه تاب عن ذلك القول، ثم إنه مات بالمدينة، وأنهم لما أرادوا الصلاة عليه، كشفوا عن وجهه حتى رآه الناس، وقيل لهم: اشهدوا، وروي غير ذلك، وأنه فقد يوم الحرة فلم يجدوه، والله أعلم. وانظر «فتح الباري» لابن حجر (١٣/ ٣٢٥ ـ ٣٢٩).

السنة الثانية عشرة[1]

فيها غزوة اليمامة، وقَتْلُ مُسَيْلَمَةَ الكَذَّاب، وفُتِحَتْ اليمامة صُلحاً على يد خَالِد بنِ الوَلِيْدِ بعد أن استشهد من الصحابة رضي الله عنهم نحو أربعمائة وخمسين، وقيل: ستمائة، وجملة القتلى من المسلمين ألف رجل ومائتا رجل، وكان رأي أهل الردة على منع الزكاة دون غيرها، فأجمع رأي أبي بكرٍ على قتالهم، وأبى سائر الصحابة، واحتجُّوا عليه بقوله صلى الله عليه وسلم: «أُمِرْتُ أن أُقَاتِلَ النَّاسَ حتى يَقُوْلوْا: لا إلَه إلا الله، فإذا قالوا: لا إلَه إلا الله عَصَّموْا مِني دِمَاءَهُم وأَمْوَالَهُم إلا بِحقِّهَا وَحِسَابُهم عَلَى الله تعالى»، فقال أبو بكر: الزَّكاةُ حَقُّ المَالِ، وقال: واللّهِ لأُقاتِلَنَّ مِنْ فَرَّقَ بين الصلاةِ وَالزَّكاةِ[2].

(١) في الأصل: «السنة الثانية عشر».

(٢) رواه البخاري رقم (٧٢٨٤) و(٧٢٨٥) في الاعتصام: باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم، و(٦٩٢٤) في استتابة المرتدين: باب قتل من أبى قبول الفرائض وما نسبوا إلى الردة، و(١٤٠٠) في الزكاة: باب وجوب الزكاة، ومسلم رقم (٢٠) في الإيمان: باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، ويؤمنوا بجميع ما جاء به النبيُّ صلى الله عليه وسلم، وأن من فعل ذلك عصم نفسه وماله إلا بحقها، ووكلت سريرته إلى الله تعالى، وقتال من منع الزكاة أو غيرها من حقوق الإسلام، واهتمام الإمام بشعائر الإسلام، وأبو داود رقم (١٥٥٦) في الزكاة: في فاتحته، والترمذي رقم (٢٦٠٦) في الإيمان: باب ما جاء أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، والنسائي (١٤/٥، ١٥) في الزكاة: باب مانع الزكاة.

قال الشيخ أبو إسحاق الشِّيرازي[1]: فانظر كيف مَنَعَ مِنْ التعلُّقِ بعمومِ الخَبَرِ مِنْ وَجهين:

أحدهما: أنه بيَّن أن الزكاةَ حَقُّ المالِ فلم يُدْخِل مانِعها في الخَبَرِ.

والثاني: أنهُ خَصَّ الخبر في الزكاة، كما خصَّ في الصَّلاة، فخصَّ مرةً بالخبر، وأخرى بالنَّظر، وهذا غاية ما ينتهي إليه المجتهدُ المحقِّقُ، والعَالِمُ المُدقِّقُ.

وفي ذي الحجة منها توفي صهر النبيِّ صلى الله عليه وسلم - زوج ابنته زَيْنَب - أبو العَاصِ بنُ الربيع العبشمي[2] ابن أُختِ خَدِيجَةَ، هَالَة بنتُ خُوَيْلد، وكان النبيُّ صلى الله عليه وسلم يثني عليه، ولما أسلم لم يجدِّد له النبيُّ صلى الله عليه وسلم النكاح على بنته، بل أبقاهما على نكاحهما.

* * *

---

(١) هو إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزأبادي الشيرازي، أبو إسحاق، الإمام المحقق المدقق ذو الفنون من العلوم المتكاثرات، والتصانيف النافعة المستجدات، الزاهد، العابد، الورع المعرض عن الدنيا، المقبل بقلبه على الآخرة، صاحب «المهذب» في الفقه، المتوفى سنة (٤٧٢) هـ. انظر «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/١٧٢ - ١٧٤).

(٢) هو لقيط بن الربيع، وقيل اسم أبيه ربيعة، أسلم قبل الحديبية بخمسة أشهر، قال المِسْوَر ابن مخرمة: أثنى النبيُّ صلى الله عليه وسلم على أبي العاص في مصاهرته خيراً وقال: «حدثني فصدقني، ووعدني، فوفى لي» وكان قد وعد النبيَّ صلى الله عليه وسلم أن يرجع إلى مكة بعد وقعة بدر، فيبعث إليه بزينب ابنته، فوفى بوعده، وفارقها مع شدة حبه لها، وكان من تجار قريش وأبنائهم. «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١/٣٣٠ - ٣٣٤).

السنة الثالثة عشرة

فيها وقعة أَجْنَادِيْن[١] بقرب الرَّمْلَة، واستشهد فيها جماعة من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، ثم كان النصر والحمد لله.

وفيها بعث أبو بكر رضي الله عنه أمراءه إلى الشام، منهم أبو عبيدة، وعمرو بن العاص، ويزيد بن أبي سفيان، وشُرَحْبِيل بن حسنة، وبعث خالداً إلى العراق، فافتتح الأُبُلَّةَ[٢]، وأغار على السواد[٣]، وحاصر عين التمر[٤]،

---

(١) انظر خبر هذه الوقعة في «تاريخ خليفة بن خياط» ص (١١٩، ١٢٠)، والمصادر التي أحال عليها محققه الدكتور أكرم ضياء العمري.

(٢) الأُبُلَّة: بلدة على شاطىء دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة، وهي أقدم من البصرة، لأن البصرة مُصِّرت في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقد نسب إلى الأُبُلَّة جماعة من رواة العلم، منهم شيبان بن فرُّوخ الأُبُلِّي. انظر «معجم البلدان» لياقوت (١/٧٧، ٧٨)، و«الروض المعطار» للحميري ص (٨ و٩).

(٣) السَّوَادُ: يراد به رستاق العراق وضياعها التي افتتحها المسلمون على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، سمي بذلك لسواده بالزروع والنخيل والأشجار، لأنه حيث تاخم جزيرة العرب التي لا زرع فيها ولا شجر. انظر «معجم البلدان» لياقوت (٣/٢٧٢ ـ ٢٧٥).

(٤) عين التمر: بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة بقربها موضع يقال له: شَفاثَا، منها يُجْلَبُ القَسْب (التمر اليابس) والتمر إلى سائر البلاد، وهو بها كثير جداً، وهي على طرف البرية، وهي قديمة افتتحها المسلمون في أيام أبي بكر رضي الله عنه على يد خالد بن الوليد رضي الله عنه. انظر «معجم البلدان» لياقوت (٤/١٧٦ و١٧٧)، و«الروض المعطار» للحميري ص (٤٢٣).

وأرى الفرس ذُلّاً وهواناً، ثم سار من العِرَاقِ إلى الشَّامِ في بَرِيَّةٍ ورِمَالٍ لا يهتدى طريقها، ولحق بأمراء الشام، فكان له الأثر العظيم.

وفي جمادى الآخرة منها توفي الخليفة أبو بكرٍ الصِّدِّيق عَبْدُ اللّٰهِ بن عُثْمَان رضي الله عنه عن ثلاث وستين سنة، ومناقبه كثيرة لا تنكر[1] مشهورة، وفيه يقول أبو محجنٍ الثقفيُّ[2]:

وَسُمِّيْتَ صِـدِّيقـاً وَكُـلُّ مُهَـاجِـرٍ ... سِـواكَ يُسمَّى بـاسمه غيـر مُنكَـرِ
وَبـالغَارِ إذ سُمِّيْتَ بـالغَارِ صـاحِباً ... وَكُنـتَ رَفِـيقـاً لـلنبـيِّ المُـطَهَّـرِ
سَبَقتَ إلى الإسـلام والله شَـاهِـدٌ ... وَكُنْتَ جَليساً بالعـريشِ الـمشهَّـرِ

ومناقبه وسوابقه في الإسلام لا تنحصر، وكان رئيساً في الجاهلية، وكان إليه الدِّياتُ، ومعرفة الأنساب، وتأويل الرؤيا، وأسلم على يده جماعة، وأعتق أعبُداً افتداهم من أيدي المشركين يعذِّبونهم، منهم بلالٌ، وعامر بن فُهَيرةَ، ونص صلى الله عليه وسلم أن سبقه لغيره بواقرٍ وقر في صدره[3]، وجاء أنه كان إذا تنفَّس يُشم منه رائحة كبد مشوية، وبينه وبين مرة بن كعب

---

(١) لفظة: «لا تنكر» سقطت من المطبوع.

(٢) اختلف في اسمه، فقيل عبد الله بن حبيب، وقيل: عمرو بن حبيب، وقيل: مالك بن حبيب، وقيل: اسمه كنيته، وهو من الشعراء المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، وهو شاعر فارس شجاع معدود في أولي البأس والنجدة مات سنة (٣٠) هـ. انظر «أسد الغابة» لابن الأثير (٦/٢٧٦ ـ ٢٧٨)، و«الأغاني» لأبي فرج الأصفهاني (١٩ / ١ ـ ٤١)، و«الإصابة» لابن حجر (١٢/ ٧ ـ ١٢)، و«الشعر والشعراء» لابن قتيبة ص (٢٥١ ـ ٢٥٣)، و«شرح أبيات مغني اللبيب» للبغدادي (١/١٤٣، ١٤٤)، و«الأعلام» للزركلي (٥/٧٦).

(٣) في الأصل: «بواقد وقد في صدره»، وهو تحريف. وقوله: نص ﷺ أن سبقه لغيره بواقر وقر في صدره، قال فيه الحافظ العراقي: لم أجده مرفوعاً، وهو من كلام بكر بن عبد الله المزني.

ستة آباء كالنبيِّ صلى الله عليه وسلم، وأمه سَلْمى أم الخير[1] بنت صخر بن عامر، تيمية أيضاً، ولد بعد عام الفيل بسنتين وأربعة أشهر إلا أياماً، وعاش بعد النبيِّ صلى الله عليه وسلم بعدد ما سبقه النبيُّ صلى الله عليه وسلم بالولادة، واستخلف عُمَرَ فلم يختلف عليه اثنان، والإجماع منعقد على صحة خلافته، ودلائلها أشهر من أن تذكر، لعن الله باغضيه.

قال محب الدين أبو جعفر محمد الطبري في كتابه «الرياض النضرة في فضائل العشرة رضي الله عنهم»[2]: وعن أبي ذرٍ[3] رضي الله عنه قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزل عائشة فقال: «يا عَائِشَة ألا أُبَشِّرُكِ؟» قالت: بلى يا رسول الله، قال: «أبُوكِ في الْجَنَّةِ، وَرَفِيْقُهُ إبْرَاهِيمُ الخَلِيْلُ عَلَيْهِ السَّلام، وَعُمَرُ في الْجَنَّةِ وَرَفِيْقُهُ نُوْحٌ عَلَيْهِ السَّلام، وَعُثمانُ في الْجَنَّةِ وَرَفِيْقُهُ أنا، وَعَليٌّ في الْجَنَّةِ وَرَفِيْقُهُ يَحْيىٰ بنُ زَكَرِيَّا [عَلَيْهِ السَّلام]، وَطَلحَةُ في الْجَنَّةِ وَرَفِيْقُهُ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلامُ، والزُّبَيْرُ في الْجَنَّةِ وَرَفِيْقُهُ إسْمَاعِيْلُ عَلَيْهِ السَّلام ، وَسَعْدُ بنُ أبي وَقَّاصٍ في الْجَنَّةِ وَرَفِيْقُهُ سُلَيْمَانُ بنُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلام، وَسَعِيْدٌ في الْجَنَّةِ وَرَفِيْقُهُ مُوسىٰ بنُ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلام، وَعَبْدُ الرَّحْمَنُ بنُ عَوْفٍ في الْجَنَّةِ وَرَفِيْقُهُ عِيْسىٰ عَلَيْهِ السَّلام، وَأبو عُبَيْدَةَ بنُ الجَرَّاحِ في الْجَنَّةِ وَرَفِيْقُهُ إدْرِيْسُ عَلَيْهِ السَّلامِ».

ثم قال: «يا عَائِشَة أَنا سَيِّدُ المُرْسَلينَ وَأَبُوكِ أَفْضَلُ الصِّدِّيقين، وأَنتِ أُمُّ المُؤْمِنيْنَ». أخرجه الملاء في «سيرته»[4]، انتهى.

---

(١) في المطبوع: «أم الخيرا» وهو تحريف.
(٢) «الرياض النضرة في مناقب العشرة» (١/٤١).
(٣) هو جندب بن جنادة الغفاري رضي الله عنه.
(٤) «الرياض النضرة» (١/٤١).

وقال اللَّقاني[١] في «شرح الجوهرة»: أَفْضَلُ الصَّحابة أهلُ الحُدَيبيَةِ، وأفضل أهلِ الحُدَيبيَةِ أهلُ أُحُدٌ، وأفضَلُ أهلِ أُحُدٍ أَهْلُ بَدْرٍ، وَأَفْضَلُ أهلِ بَدرٍ العَشَرَةُ، وَأَفْضَلُ العَشَرَةِ الخُلَفَاءُ الأربَعَةُ، وَأَفْضَلُ الأربَعَة أبو بَكرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم أَجْمَعِيْن. انتهى.

وقال المحب الطبري في «الرياض» أيضاً عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أحْسَنَ القَوْلَ في أَصْحَابي فَقَدْ بَرِىءَ مِنَ النِّفَاقِ، وَمَنْ أَسَاءَ القَوْلَ في أصْحَابي كَانَ مُخَالِفاً لِسُّنَتي وَمَأْوَاهُ النارُ وَبِئسَ المَصِيْر» أخرجه أبو سَعْد في «شَرَفِ النُّبُوة»[٢].

وعن عبد الرحيم بن زيد العَمِّي قال: أخبرني أبي قال: أدركت أربعين شيخاً من التابعين كلهم حدَّثونا عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ أَحَبَّ جَمِيْعَ أُصحَابي وَتَوَلَّاهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لهُم جَعَلَهُ اللَّهُ تَعالىٰ يَوْمَ القِيَامَةِ مَعَهُمْ في الْجَنَّةِ»، خرجه ابن عرفة العبدي[٣].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَحَبَّ أصْحَابي وَأَزْوَاجِي وَأَهْلَ بيتيَّ وَلم يَطعَنْ في أَحدٍ مِنهُم، وَخَرَجَ مِنَ الدُّنيا على مَحَبَّتِهم كَانَ مَعي في دَرَجَتي يَوْمَ القِيَامَةِ»، أخرجه الملاء في «سيرته»[٤].

---

(١) هو عبد السلام بن إبراهيم بن إبراهيم اللقاني المصري، شيخ المالكية في وقته بالقاهرة المتوفى سنة (١٠٧٨) هـ. وكتابه الذي نقل عنه المؤلف ابن العماد هو «شرح جوهرة التوحيد». انظر «الأعلام» للزركلي (٣/٣٥٥).

(٢) «الرياض النضرة» (١/٢٦، ٢٧).

(٣) «الرياض النضرة» (١/٢٧).

(٤) «الرياض النضرة» (١/٢٧).

وعن الأعمش قال: خرجت في ليلة مقمرة أريد المسجد فإذا أنا بشيءٍ عارضني، فاقشعرَّ منه جسدي، فقلت[1]: أمن الجن أم من الإنس؟ فقال: من الجن، فقلت: مؤمن أم كافر؟ فقال: بل مؤمن، فقلت: هل فيكم من هذه الأهواء والبدع شيءٌ؟ قال: نعم، ثم قال: وقع بيني وبين عفريت من الجنّ اختلاف في أبي بكرٍ وعُمَر، فقال العفريت: إنهما ظلما علياً واعتديا عليه، فقلت: بمن ترتضي حكماً؟ فقال: بإبليس، فأتيناه فقصصنا عليه القصة، فضحك ثم قال: هؤلاء من شيعتي وأنصاري وأهل مودَّتي، ثم قال: ألا أحدِّثكم بحديثٍ؟ قلنا: بلى، قال: أُعلمكم أني عَبَدْتُ الله تعالى في السماء[2] الدُّنيا ألفَ عَامٍ فَسُمِّيْتُ فيها العَابد، وعبدت الله في الثانية ألف عام فسميت فيها الزَّاهِد، وعبدت الله في الثالثة ألف عام فسميت فيها الرَّاغِبَ، ثم رفعت إلى الرابعة فرأيت فيها سبعين ألف صف من الملائكة يستغفرون لمحبي أبي بكرٍ وعُمَرَ، ثم رفعت إلى الخامسة فرأيت فيها سبعين ألف مَلَكٍ يلعنون مُبغِضي أبي بكرٍ وَعُمَرَ. انتهى.

وفي «الصحيحين» أنه ذهب بثلاثة أضياف معه إلى بيته، وجعل لا يأكل لقمة إلّا ربا من أسفلها أكثر منها فشبعوا، وصارت أكثر ما هي قبل ذلك، فنظر إليها أبو بكر وامرأته فإذا هي أكثر مما كانت، فرفعها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء إليه أقوام كثيرون فأكلوا منها[3].

---

(١) في المطبوع: «وقلت».

(٢) في الأصل: «في سماء الدنيا»، وأثبتنا ما في المطبوع.

(٣) رواه البخاري رقم (٦٠٢) في مواقيت الصلاة: باب السمر مع الضيق والأهل، و(٣٥٨١) في المناقب: باب علامات النبوة في الإسلام، و(٦١٤٠) في الأدب: باب ما يكره من الغضب والجزع عند الضيق، و(٦١٤١) باب قول الضيف لصاحبه والله لا آكل حتى تأكل، ومسلم رقم (٢٠٥٧) في الأشربة: باب إكرام الضيف وفضل إيثاره، وقد أورده المؤلف مختصراً.

ومات يوم وفاة أبي بكرٍ أمِيْرُهُ عَلى مَكَّةَ عَتَّابُ بنُ أَسِيدٍ الأُموي، وكان من مُسْلِمَةِ الْفَتْحِ ، وَأَمَّرَهُ النبيُّ صلى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم على مَكَّةَ حِيْنَ خَرَجَ إلى حُنَيْنٍ وَالطَّائِفِ، ولم يزل عَلَيْهـا حَتَّى توفِّي النبيُّ صلى الله عليه وسلم، وَلما أن جَاءَ الخَبَرُ بمَوْتِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم اختَفىٰ وَخَافَ عَلى نَفْسِهِ، فَقَامَ سُهَيْلُ بنُ عَمْرٍو وَخَطَبَ خُطْبَةً بَلِيْغَةً ثَبَّتَ اللَّهُ بِهَا قُلُوبَ النَّاسِ ، فَصَحَّ في سُهَيْلٍ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: «عسى أن يقوم مقاماً يحمَد فيه»[1].

* * *

(١) قلت: وفي «أُسـد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٤٨٠): «فعسى أن يقوم مقاماً تحمده عليه».

سنة أربعة عشرة

فيها فُتِحت دِمَشْقُ صلحَاً من أبي عُبَيْدَة، وَعُنْوَةً مِنْ خَالِدٍ، ثم أُمْضِيتْ صُلْحَاً بعد مراجعةِ عُمَرَ، وعزل عُمَرُ خَالِداً بأبي عُبَيْدَةَ، فقال خَالِدُ: واللّهِ لو ولِّي عُمَرُ عَلى امرأةٍ لسمعت وأطاعت[1]، وكان قد رأى تلك الأيام أن قلنسوته سقطت، ففسرت بعزله.

وكان عمر قد أنفذه[2] إلى العراق لشجاعته وإقدامه، ثم عزله لتعزيره بالمسلمين، مع أن عمر أشار على أبي بكرٍ أن ينفذه لقتال أهل الردَّة، وكان في صلح أبي عُبَيْدَة لأهل دمشق أنَّ لهم ما حملت إبلهم، وأن لا يتبعوا إلى انقضاء ثلاثة أيام، فتبعهم خالد بعد الثلاث، فأدركهم بمرْج الديباج[3]، فوضع فيهم السيف، وقتل أميرهم، وسبى بنت ملكهم[4]، فرُوجِعَ عُمَرُ

(١) في المطبوع: «وأطعت» وهو خطأ.

(٢) في المطبوع: «أنفده» وهو تصحيف.

(٣) قال ياقوت: مرج الديباج، واد عجيب المنظر نزهٌ بين الجبال، بينه وبين المصِّيْصَة عشرة أميال. «معجم البلدان» (١٠١/٥).

قلت: والمصيصة، مدينة على شاطىء جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم تقارب طرسوس. وانظر: «معجم البلدان» (١٤٥/٥).

(٤) في المطبوع: «مليكهم».

فيها، وقد أرسل أبوها بمالٍ عظيمٍ في فدائها، فأمر عُمَرُ بإطلاقها بغير مالٍ ليُريهم أنه لا رغبة ولا رهبة له فيهم.

وفيها وقعة جِسْرِ أبي عُبَيْد[١] على مرحلتين من الكُوفة، واستشهد من المسلمين بها نحو ثمانمائة، منهم أبو عبيدة بن مسعود[٢]، والد المختار الكذاب، وكان من أجلة الصحابة[٣] رضي الله عنهم.

وفيها مَصَّرَ عُتْبَةُ بنُ غَزْوَانَ البَصرَةَ، وأمر ببناء مسجدها الأعظم.

وفتحت بَعْلَبَكُّ، وحِمْصُ صلحاً، وهرب هِرَقْلُ عظيم الروم من أنطاكية إلى القسطنطينية.

وفيها توفِّي أبو قُحَافَةَ والد أبي بكرٍ الصِّدِّيق، واسمه عُثْمَان، وكان أسلم يوم الفتح، ومات عن أربع وتسعين سنة رضي الله عنه وعن ولده وذرِّيَّته.

* * *

---

(١) في المطبوع: «جسر أبي عبيدة» وهو خطأ. وإنما نسب الجسر إلى أبي عبيد بن مسعود الثقفي رضي الله عنه لأنه أمر بنصب الجسر على الفرات ليعبر جيش المسلمين لقتال الفرس، فقطعوا الجسر خلفه، وقتل، وقتل أصحابه. «الإصابة» لابن حجر (١١/٢٤٩)، و«تاريخ خليفة بن خياط» ص (١٢٤، ١٢٥)، و«أسد الغابة» (٦/٢٠٥)، و«تاريخ الطبري» (٣/٤٤١، ٤٤٢)، و«معجم البلدان» (٢/١٤٠)، و«الروض المعطار» ص (١٧٨ - ١٨٠).
قال ابن الأثير في «أسد الغابة»: وتعرف وقعة أبي عُبَيد أيضاً، بيوم قُسِّ الناطف، ويوم المَرْوَحة.

(٢) وهو الذي تكلمنا عنه في التعليق السابق.

(٣) في المطبوع: «من جلة الصحابة».

سنة خمس عشرة

فيها وقعة اليرموك، وكان المسلمون ثلاثين ألفاً، والروم أزيد من مائةِ ألف، الخمسة والستة في سلسلة لئلا يفروا، فداستهم الخيل، وقيل: كان المسلمون خمسين ألفاً، والروم ألف ألف، والرماة فيهم مائة ألف، ومعهم جَبَلَةُ بن الأَيْهم الغسَّاني في ستين ألفاً من متنصِّرة العرب، فقدمهم الروم، فانتقى لهم خَالِدٌ ستين رجلاً من أشرافِ العرب فقاتلوهم يوماً كاملاً، ثم نصر الله المسلمين وهرب جَبَلَةُ، ولم ينجُ منهم إلا القليل، ثم التقى المسلمون مع الروم مرة بعد أخرى حتى أبادوهم بالقتل وهربت بقيتهم تحت الليل.

واستشهد في اليرموك جماعة من فضلاء المسلمين منهم عِكْرِمَةُ بن أبي جَهْلٍ، وكان قد حَسُنَ إسلامه بحيث إنه لا يقدر يثبت بصره في المصحف من كثرة الدمع، وعيَّاش بن أبي ربيعة المخزومي، وعَبْد الرَّحمن ابن العوام، أخو الزُّبير، وعامر بن أبي وقَّاص أخو سعدٍ، وأما عُتْبَةُ بن أبي وقَّاص فلم يكن مُسْلِماً، وهو الذي كسر رَبَاعِيَةَ النبيِّ صلى الله عليه وسلَّم، وظهرت بها نجدة جماعة منهم الزُّبير، والفَضْلُ بن العباس، وخالد بن الوليد، وعَبْد الرَّحمن بن أبي بكر في آخرين رضي الله عنهم.

وفي شوال منها وقعة القادسية، وقيل: كانت في ستة عشرة، وكان أمير

المسلمين سَعْدُ بن أبي وَقَّاص، ورأس المجوس رُسْتُم ومعه الجَالينوس، وذو الحَاجِبِ، وكان المسلمون سبعة آلاف، والمجوس ستون ألفاً، ومعهم سبعون فيلاً، فحصرهم المسلمون في المَدائِن[1]، وقتلوا رؤساءهم الثلاثة وخلقاً.

واستشهد بها عمرو[2] بن أم مكتوم الأعمى المذكور في قوله تعالى: ﴿ أن جَاءَهُ الأَعمَىٰ ﴾ [عبس: ٢]، وأبو زَيْدٍ الأنصاري.

وافتتحت الأُرْدُنُّ عنوةً، إلا طَبَريَّةَ صلحاً.

وتوفي سَعْدُ بنُ عُبَادة سيد الخزرج بحَوْرَان، جعل[3] يبول في جحرٍ فخرَّ ميِّتاً، وسُمع يومئذ صائحٌ من الجن في داره بالمدينة يقول:

نَحْنُ[4] قَتَلنا سيِّدَ الْخَزْ رَجِ سَعْد بن عُبَادَة
رَمَيْنَاهُ بسهْمَينِ[5] فَلَمْ نُخطِ فُؤَادَه[6]

---

(١) المدائن: مدينة على سبعة فراسخ من بغداد على حافتي دجلة. كانت دار مملكة الأكاسرة، افتتحها سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه. عن «الروض المعطار» للحميري ص (٥٥٦، ٥٥٩)، وانظر: «معجم البلدان» لياقوت (٥/٧٤، ٧٥).

(٢) قال الحافظ الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١/٣٦٠): مختلف في اسمه، فأهل المدينة يقولون: عبد الله بن قيس بن زائدة بن الأصم بن رواحة القرشيُّ العامري، وأما أهل العراق، فسموه عَمْراً.

(٣) في المطبوع: «قعد».

(٤) لفظة: «نحن» ليست في «الاستيعاب» لابن عبد البر، و«أسد الغابة» لابن الأثير، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي.

(٥) في الأصل، والمطبوع: «بسهم» والتصحيح من «أسد الغابة»، و«طبقات ابن سعد»، و«سير أعلام النبلاء».

(٦) البيت الأول في «الاستيعاب» لابن عبد البر على هامش «الإصابة» (٤/١٥٨)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/٣٥٨)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١/٢٧٧).
والبيت الثاني موافق لما في «الاستيعاب»، وفي «أسد الغابة»، و«طبقات ابن سعد»، و«سير أعلام النبلاء»: «رميناه بسهمين»وهو ما أثبتناه.

سنة ست عشرة

افتتحت حَلَبُ، وأنطاكِيَةُ صُلحاً.

واختطَّ مصر[1] سَعْد بن أبي وَقَّاص، أي علم موضع البناء.

وحاصر المُسْلِمونَ بيت المقدِسِ مُدَّةً، فقالوا للمسلمين: لا تتعبوا أنفسكم فلن يفتحها إلا رجُلٌ له عَلاَمةٌ عِنْدنا، فإن كان إمامكم[2] بتلك العلامة سلَّمناها من غير قتال، فلما وصل الخبر إلى عُمَرَ بذلك، ركب راحلته ومعه غلام له يعاقبه الركوب، وتزوَّد شعيراً وتمراً وزيتاً، ولبس مرقَّعة، فلما قرب تلقَّاه المسلمون وسألوه تغيير تلك الهيئة، ففعل قليلاً، ثم قال: أَقِيْلُوني، فرجع إلى هيئته الأولى، فلما رآه الكفَّار كبَّروا وفتحوها وقالوا: هو هذا.

وفيها ماتت مَارِيَةُ القِبْطِيَّة أُمُّ إبْراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

* * *

(١) قلت: المصر المقصود بكلام المؤلف مدينة الكوفة. انظر «مرآة الجنان» لليافعي (١/١٠٥)، و«معجم البلدان» لياقوت (٤/٤٩١)، و«الروض المعطار» للحميري ص (٥٠١، ٥٠٢).

(٢) في المطبوع: «أمامكم» وهو تحريف.

سنة سبع عشرة

فيها استسقى عُمَرُ بالعَباس رضي الله عنهما فسقوا، ثم خرج عمر إلى الشام فرجع[1] لما سمع بالطاعون بعد اختلاف بين الصحابة في الرجوع والقدوم على ما هو مقرر[2].

---

(١) في المطبوع: «ورجع».

(٢) وذلك «أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج إلى الشام، حتى إذا كان بسَرْغَ لقيه أمراء الأجناد ـ أبو عبيدة وأصحابه ـ فأخبروه أن الوباء قد وقع بالشام، قال ابن عباس: فقال عمر: ادع لي المهاجرين الأولين، فدعوتهم، فاستشارهم، وأخبر أن الوباء قد وقع بالشام، فاختلفوا، فقال بعضهم: خرجت لأمر، ولا نرى أن ترجع عنه، وقال بعضهم: معك بقيَّةُ الناس وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا نرى أن تُقدمَهم على هذا الوباء، فقال: ارتفعوا عني، ثم قال: ادْعُ لي الأنصار، فدعوتهم، فاستشارهم، فسلكوا سبيل المهاجرين، واختلفوا كاختلافهم، فقال: ارتفعوا عني، ثم قال: ادْعُ لي من كان ها هنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح، فدعوتهم، فلم يختلف عليه منهم رجلان، فقالوا: نرى أن ترجع بالناس، ولا تقدمهم على هذا الوباء، فنادى عمر في الناس: إني مصبح على ظهر، فأصبحوا عليه، فقال أبو عبيدة ابن الجراح: أفراراً من قدر الله؟ فقال عمر: لو غيرُك قالها يا أبا عبيدة؟ ـ وكان عمر يكره خلافه ـ نعم نفِرُّ من قدر الله إلى قدر الله، أرأيت لو كانت لك إبلٌ، فَهَبطتْ وادياً له عدوتان: إحداهما خصبةٌ، والأخرى جدبة، أليس إن رَعَيْت الخصبة رعيتها بقدر الله، وإن رعيت الجَدْبة رعيتها بقدر الله؟ قال: فجاء عبد الرحمن بن عوف ـ وكان مُتَغَيِّباً في بعض حاجاته ـ فقال: إن عندي في هذا علماً، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا سمعتم به بأرض: فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها: فلا تخرجوا فراراً منه» قال: فحمد الله عمرُ بن الخطاب، ثم انصرف، وانظر: «جامع الأصول» لابن الأثير (٧/٥٧٧، ٥٧٨)، و«الموطأ» للإمام مالك (٢/٨٩٤ ـ ٨٩٦).

وفي سقياهم بالعباس يقول العباس بن عُتبة بن أبي لهب:

بِعَمِيٍّ سَقَىٰ اللهُ الحِجَازَ وَأَهْلَهُ ... عَشِيَّةَ يَسْتَسْقِي بِشَيْبَتِهِ عُمَرْ
تَوَجَّهَ بِالعَبَّاسِ فِي الجَدْبِ رَاغِباً ... إِلَيْهِ فما إن رَامَ [1] حتىٰ أتى الْمَطَرْ
وَمِنَّا رَسُولُ اللَّهِ فِينَا تُرَاثُهُ ... فَهَل فَوْقَ هَذَا للمُفَاخِرِ مُفْتَخَرْ[2]

وفيها زاد عمر في المسجد النَّبويِّ.

وافتتح أبو مُوسىٰ الأشْعَري[3] الأَهْوَاز[4].

وفيها كانت وقعة جَلُولاء[5]، وقتل من المشركين مقتلة عظيمة، وبلغت الغنائم ثمانية عشر ألف ألف، وقيل: ثمانين ألف ألف.

وتزوج عُمَرُ أُمَّ كُلثُومٍ بنت فَاطِمَة الزهراء رضي الله عنهم.

* * *

---

(١) في الأصل، والمطبوع: «فما إن زال» وما أثبتناه من «تاريخ مدينة دمشق» لابن عساكر (عبادة ابن أوفى ـ عبادة بن ثوب) ص (١٨٧)، و«الكامل» لابن الأثير (٢/٥٥٨).

(٢) في الأصل، والمطبوع: «فهل أحد هذي المفاخر مفتخر» وما أثبتناه من «تاريخ دمينة دمشق» لابن عساكر، و«الكامل» لابن الأثير.
والأبيات في «تاريخ مدينة دمشق» منسوبة للعباس بن عتبة بن أبي لهب كما في كتابنا، وأما في «الكامل فقد نسبها ابن الأثير للفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب.

(٣) هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضّار بن حرب الأشعري رضي الله عنه.

(٤) الأهواز إقليم يعرف أيضاً بخوزستان، وهو إقليم واسع كبير، ولعل أبا موسى رضي الله عنه لم يفتح الإقليم بكامله، وإنما فتح قاعدة الإقليم سوق الأهواز. وانظر «معجم البلدان» لياقوت (١/٣٨٤ ـ ٢٨٧)، و«الروض المعطار» للحميري ص (٦١، ٦٢).

(٥) في «تاريخ الطبري» (٤/٢٤)، و«الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٢/٥١٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٧/٦٩)، و«معجم البلدان» لياقوت (٢/١٥٦) أنها جرت في سنة (١٦). وفي «تاريخ خليفة بن خياط» ص (١٣٦) أنها جرت في سنة (١٧).

سنة ثماني عشرة

فيها طاعون عَمَواس[1] بناحية الأُرْدُنِّ، سُمِّيَ بها لأنه منها ابتدأ، لم يسمع بطاعون مثله في الإسلام.

واستشهد بها أبو عبيدة بن الجراح أمين هذه الأمة، وأمير[2] الأمراء بالشام، وهو ابن ثمانٍ وخمسين سنة.

واستشهد فيه[3] الفضل[4]، وكان من أشجع الناس قلباً، وأحسنهم

---

(١) قال الزبيدي في «تاج العروس» «عموس» (١٦/٢٨٦): عَمَواس: هكذا قيده غير واحد، وهو بسكون الميم، وأورده الجوهري في «عمس» وقال: طاعون عَمْواس أول طاعون كان في الإسلام بالشام، ولم يزد على ذلك، وفي «العُبَاب» عَمْواس: كورة من فلسطين، وأصحاب الحديث يحركون الميم، وإليه ينسب الطاعون، ويضاف فيقال: طاعون عَمْواس، وكان هذا الطاعون في خلافة عمر رضي الله عنه، سنة ثماني عشرة، ومات فيه جماعة من الصحابة، ذكرتهم في كتابي «در السحابة في وفيات الصحابة» قال: وقرأت في «الروض» للسهيلي عن أبي إسحاق أن معاذ بن جبل رضي الله عنه مات في طاعون عَمْواس، قال: هكذا مقيد في النسخة بسكون الميم، وقال البكري في كتاب «المعجم»: من أسماء البقاع «عَمَواس» محركة، وهي قرية بالشام، عرف الطاعون بها، لأنه منها بدأ، وقيل: إنما سمي طاعون عَمَواس لأنه عمَّ وآس، أي جعل بعض الناس أسوة بعض. وانظر «معجم البلدان» لياقوت (٤/١٥٧)، و«الروض المعطار» للحميري ص (٤١٥)، و«لسان العرب» «عمس» (٤/٣١٠٦).

(٢) في الأصل: و«أمين الأمراء بالشام»، وما أثبتناه من المطبوع.

(٣) أي في الطاعون، وفي المطبوع: «واستشهد فيها».

(٤) هو الفضل بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي، ابن عم النبيِّ صلى الله عليه =

وجهاً، وأسخاهم يداً، وله في الجود مآثر يضيق عنها هذا المختصر.

وفيه أيضاً[1] استشهد سلطان العلماء، وأعلم الأمة بالحلال والحرام مُعَاذُ بن جَبَلٍ، ورد أن العلماء تأتي تحت رايته يوم القيامة[2]، وقال له النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «إني أُحِبُّكَ يا مُعَاذ»[3]، وكان من فُضلاءِ الصَّحابة وفقهائهم، وهو الذي بنى مسجد الجُنْدِ باليمن، وقيل: بُنِيَ بعده، ومات عن ست، أو ثمان وثلاثين سنة[4].

وكان النبيُّ صلى الله عليه وسلم قسم اليمن على خمسة رجالٍ، خالد ابن سعيد بن العاص على صنعاء، والمُهَاجِر بـن أُميَّةَ على كِنْدَةَ[5]، وَزِيَادُ بن

= وسلم، كان أكبر الإخوة، وبه كان يكنى أبوه، وكان يكنى أبا العباس، وأبا عبد الله، ويقال: كنيته أبو محمد، غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم مكة، وحنيناً، وثبت معه يومئذٍ، وشهد حجَّة الوداع، وحضر غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم، اختلف المؤرخون حول سنة وفاته ووقتها، ورجح الحافظ ابن حجر خبر وفاته في طاعون عمواس كما ذكر المؤلف رحمه الله. انظر «الإصابة» (٨/١٠٢).

(١) أي في طاعون عمواس.

(٢) عند الطبراني في «المعجم الكبير» وأبي نعيم في «حلية الأولياء» عن محمد بن كعب مرسلاً، وغيرهما، أن معاذ بن جبل يكون أمامَ العلماء يوم القيامة برَتْوَةَ، وأخرجه محمد بن عثمان بن أبي شيبة في «تاريخه»، وأورده ابن عساكر من طرق، عن محمد بن الخطاب، وهو حديث صحيح بطرقه.

والرتوة: رمية سهم، وقيل: درجة، وقيل: خطوة.

(٣) رواه أبو داود رقم (١٥٢٢) في الصلاة: باب في الاستغفار، والنسائي (٣/٥٣) في السهو: باب الدعاء بعد الذكر، وإسناده صحيح، والحديث بتمامه، «يا معاذ، والله إني لأحبك»، فقال: «أوصيك يا معاذ، لا تدَعنَّ في دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك».

(٤) وهذا ما عليه معظم الجمهور من العلماء.

(٥) قال ياقوت: كندة: بالكسر، مخلاف كندة باليمن اسم قبيلة: «معجم البلدان» (٤/٤٨٢)، وقال الفيروزأبادي: وكندة بالكسر ويقال: كِندِيُّ لقب ثور بن عفير أبو حيٍ من اليمن، لأنه كند أباه النعمة ولحق بأخواله. «القاموس المحيط» (١/٣٤٦).

لَبيدٍ على حضرموت، ومعاذ بن جبل على الجُنْدِ[1]، وأبو موسى على زَبيد[2] وعدن والساحل وغيرها[3].

وفيها، وقيل: في التي بعدها، مات يَزيدُ بن أبي سُفيان بن حربٍ أفضَلُ إخوته، أسلم عام الفتح، وشهد حُنيناً، وأعطاه النبيُّ صلى الله عليه وسلم مائة ناقةٍ وأربعينَ أوقية فضة، واستعمله أبو بكر على الشام، وعمر بعده، ثم استخلف بعده عمر أخاه مُعَاويةَ، وأقره عُثْمَانُ إلى أن استقرت له الخلافة ومات[4] خليفةً حقاً رضي الله عنه.

وأبو جَنْدَل بن سهيل بن عمرو العامري، وقصَّته في صلح الحديبية مشهورة في «الصحيح»[5].

وسُهَيْل بنُ عَمْرو والد أبي جندل، وكان من سادات قريش وخطبائهم، ومن حِلْمِهِ وصحة إسلامه أنه قدم المدينة في شيوخٍ من قريش فيهم أبو سفيان، فاستأذنوا على عُمَرَ فأبطأ عليهم، واستأذن بعدهم فقراء من المسلمين فأذن لهم، فقال أبو سفيان: عجباً، يُؤذَن للمساكين والموالي، وكِبارُ

---

(١) قال الحميري: جند: مدينة باليمن كبيرة حصينة كثيرة الخيرات، بها قوم من خولان، وبها مسجد جامع بناه معاذ بن جبل رضي الله عنه حين نزلها. «الروض المعطار» ص (١٧٥، ١٧٦).

(٢) قال ياقوت: زَبِيدُ: بفتح أوله، وكسر ثانيه، ثم ياء مثناة من تحت: اسم وادٍ به مدينة يقال لها الحُصيب، ثم غلب عليها اسم الوادي فلا تعرف إلا به، وهي مدينة مشهورة باليمن أحدثت في أيام المأمون. «معجم البلدان» (٣/١٣١).

(٣) انظر «معجم ما استعجم» للبكري (٢/٧٠٢).

(٤) في المطبوع: «حتى مات خليفةً».

(٥) رواها البخاري رقم (٢٧٠٠) في الصلح: باب الصلح مع المشركين، وانظر «جامع الأصول» لابن الأثير (٨/٢٨٦ ـ ٣٠١)، و«إعلام السائلين» لابن طولون ص (١٤١، ١٤٢).

قريش واقفين، فقال سهيل: اغضبوا على أنفسكم، فإن الله دعا هؤلاء فأسرعوا، ودعاكم فأبطأتم، والله إن الذي سبقوكم إليه من الخير خير من هذا الذي تنافسون فيه من هذا الباب، ولا أرى أحداً منكم يلحق بهم إلا أن يخرج إلى الجهاد، لعل الله يرزقه الشهادة، فخرج سريعاً إلى الشام، وكان يتردد في مكة إلى بعض الموالي يقرئه القرآن، فعيَّره بعض قريش، فقال سهيل: هذا والله الكِبر الذي حال بيننا وبين الخير، ولما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مُقبِلاً يومِ الحديبية، قال: «قد سَهُلَ لكم مِنْ أمرِكم»[1] أي تفاؤلاً باسمه.

وفيها شرحبيل بن حسنة الكِندي نُسب إلى أمه، وأبوه عبد الله بن مُطاع هاجر إلى الحبشة، واستعمله عمر على بعض الشام، مات في طاعون عمواس.

والحَارِثُ بن هِشَامٍ بن المُغِيْرَةِ أخو أبي جَهْلٍ بن هِشَام مات أيضاً في الطاعون المذكور.

وفيها افتُتحت حَرَّانُ[1]، والمُوْصِلُ، والسُّوسُ[2]، وتُسْتَرُ[3].

* * *

(١) هو قطعة من حديث طويل رواه البخاري رقم (٧٣١) و(٢٧٣٢) في الشروط: باب الشروط في الجهاد، والمصالحة مع أهل الحرب، وكتابة الشروط، وأحمد في «المسند» (٤/ ٣٣٠) واللفظ للبخاري.

(١) هي حرَّان جزيرة أقُور. انظر «الأمصار ذوات الآثار» للذهبي ص (٥٨) الذي حققته بإشراف والدي الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، وهو من منشورات دار ابن كثير.

(٢) السوس من كور الأهواز، وهي معربة، واسمها بالفارسية «شوش». انظر «معجم البلدان» لياقوت (٣/ ٢٨٠، ٢٨١).

(٣) تستر مدينة بالأهواز، وهي معربة، واسمها بالفارسية «شوشتر». انظر «الأمصار ذوات الآثار» للذهبي ص (١٠٤ و١٠٥)، وراجع بشأن فتحها «البداية والنهاية» لابن كثير (٧/ ٨٣ ـ ٨٦).

سنة تسع عشرة

افتتحت تَكْرِيْتُ[1]، وقَيْسَارِيَّةُ[2].

وتوفي أبو المُنذِر أُبي بن كَعْب الخزرجي سيد القراء، كان من علماء الصحابة، ومناقبه أكثر من أن تحصر، وقيل: توفي سنة اثنتين وعشرين[*].

* * *

(١) تكريت بلدة بين بغداد والموصل. انظر «معجم البلدان» لياقوت (٢/٣٨).

(٢) قيسارية بلد على ساحل بحر الشام تُعَدُّ في أعمال فلسطين، بينها وبين طبرية ثلاثة أيام. وقيسارية أيضاً مدينة كبيرة في بلاد الروم. انظر «معجم البلدان» لياقوت (٤/٤٢١)، و«الروض المعطار» للحميري ص (٤٨٦)، وانظر خبر فتحها في «تاريخ خليفة بن خياط» ص (١٤١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٢/٢٦)، و«تاريخ الطبري» (٤/١٠٢).

(*) قلت: وفيها أسرت الروم عبد الله بن حذافة السهمي. انظر «تاريخ خليفة بن خياط» ص (١٤٢)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٢/٢٧).

وفيها حج عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالناس. انظر «تاريخ الطبري» (٤/١٠٣)، و«الكامل» لابن الأثير (٢/٥٦٣)، و«البداية» لابن كثير (٧/٩٦).

وفيها مات خبَّاب مولى عُتْبَة بن غَزْوَان، وصلى عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه. انظر «تاريخ الإسلام» (٢/٢٩)، و«سير أعلام النبلاء» (٢/٣٢٤) للذهبي، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/١١٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٧/٩٦).

سنة عشرين

فيها فتح عَمْرو بن العاص بعض ديار مصر[١].

وتوفي بِلالُ بنُ رَبَاح الحبشي، وأمه حَمَامَة[٢]، مولى أبي بكرٍ، ومؤذن رسول الله ﷺ، كان صادق الإسلام، وعُذِّب في ذات الله أشدَّ العذاب، وكانت امرأته عند موته تقول: واحرباه، فيقول: بل واطرباه، غداً نلقى الأحِبَّة محمداً وصحبه، وكان موته بَدارَيَّا من أرض الشام، وقيل: بدمشق، ودفن عند الباب الصغير، وعمره ثلاث وستون سنة[٣].

وفيها توفيت أُمُّ المؤمنين زَيْنَبُ بنت جَحْش الأَسَدية، التي زوجها اللهُ رَسُولَهُ[٤]، أَسْرَعُ أزواجِ النبيِّ ﷺ لُحوقاً به، وأطولُهنَّ يداً بالصدقة، وهي التي

---

(١) انظر «تاريخ الإسلام» للذهبي (٢/٢٩)، و«الكامل» لابن الأثير (٢/٥٦٤)، و«البداية» لابن كثير (٧/٩٧).

(٢) في المطبوع: «وأمه وحمامه» وهو خطأ.

(٣) انظر «تاريخ الإسلام» للذهبي (٢/٣١، ٣٢)، و«سير أعلام النبلاء» (١/٣٤٧ - ٣٦٠)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٤/٢٨٨ - ٢٩١) بتحقيق الدكتور بشار عواد معروف، طبع مؤسسة الرسالة.

(٤) وذلك لما نزل قول الله تعالى: ﴿ وإذ تقول للَّذي أنعمَ اللهُ عليه وأنعمتَ عليه أَمْسِكْ عليك زَوْجَك واتَّقِ الله. وتخفي في نفسِكَ ما الله مُبْديه وتخشى النَّاس والله أحَقُّ أن تَخْشَاهُ. فلما قَضَى زيدٌ منها وَطَراً زَوَّجْنَاكَها ﴾ (الأحزاب: ٣٧)، وانظر «زاد المسير» لابن الجوزي (٦/٣٨٤/ ٣٩١)، و«تفسير ابن كثير» (٣/٤٩٠ - ٤٩٢).

كانت تُسامي عائشة في الحَظوَةِ والمنزلة عند النبيِّ ﷺ.

وفيها مات أبو الهَيْثَم[1] بن التَّيِّهان الأنصاري الذي استضافه النبيُّ ﷺ وأكرمه بذلك، فقال: «ما أحدٌ اليوم أكرم أضيافاً مني»[2].

وأُسَيْدُ بن حُضَيْر الأنصاري الأشهلي، أحد النُّقَبَاء الذي شاهد السكينة عياناً، وكان إذا مشى سبقه نورٌ عظيم.

روى البخاريُّ، أن عَبَّاد بن بِشْر[3]، وأُسَيْدَ بنَ حُضَيْرٍ خَرَجا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ في ليلةٍ مظلمةٍ فأضاء لهما طَرَفُ السَّوط، فلما افترقا افترق الضوء معهما[4].

وعياضُ بن غَنْم الفِهْري نائبُ أبي عبيدة على الشام.

وأبو سفيان بن الحارث بن عبدُ المطلب الهاشمي ابنُ عمِّ النبيِّ ﷺ، اسمه المغيرة، وهو الذي كان أخذ يوم حنين بلجامِ بغلةِ النبيِّ ﷺ، وثبت يومئذٍ معه، وهو أخو نوفل بن الحارث، وربيعة بن الحارث.

---

(١) واسمه مالك. انظر «تاريخ الإسلام» للذهبي (٣٨/٢)، و«الإصابة» لابن حجر (٨٣/١٢)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣٢٣/٦).
قلت: وفي سنة وفاته خلاف بين المؤرخين.

(٢) هو قطعة من حديث طويل رواه مسلم رقم (٢٠٣٨) في الأشربة: باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه.

(٣) في الأصل، والمطبوع: «عباد بن بشير» وهو خطأ، والتصحيح من «صحيح البخاري» و«مسند أحمد» و«كتب الرجال».

(٤) رواه البخاري رقم (٣٨٠٥) في مناقب الأنصار: باب منقبة أسيد بن حضير، وعباد بن بشر، وأحمد في «المسند» (١٣٨/٣ و١٩٠ و٢٧٣) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه. وانظر «فتح الباري» لابن حجر (١٢٥/٧).

وسعيد بن عامر الجُمحي[1].

وهرقل ملك الروم، وقيل: إنه أسلم في الباطن[2].

* * *

(١) في المطبوع: «سعد بن عامر الجمحي» وهو خطأ.

(٢) وذلك أنه لما وصلته رسالة النبيِّ ﷺ مع دحية بن خليفة الكلبي رضي الله عنه، دعا أبا سفيان، وجماعة من قريش كانوا معه، فحاوره حواراً طويلاً، سأله فيه عن جوانب مختلفة من سيرة رسول الله ﷺ، وأقواله، وأفعاله، وأذن بعدها لعظماء الروم في دسكرة له بحمص، ثم أمر بأبوابها فغلقت، ثم اطلع فقال: يا معشر الروم، هل لكم في الفلاح والرشد، وأن يثبت ملككم، فتبايعوا هذا النبيَّ؟ فحاصوا حيصة حمر الوحش إلى الأبواب، فوجدوها قد غلقت، فلما رأى هرقل نفرتهم، وأيس من الإيمان قال: ردوهم عليَّ. وقال: إني قلت مقالتي آنفاً أختبر بها شدتكم على دينكم، فقد رأيت، فسجدوا له، ورضوا عنه، فكان ذلك آخر شأن هرقل، وانظر نص رسالة النبيِّ ﷺ، وخبر حوار هرقل مع أبي سفيان في «إعلام السائلين» لابن طولون ص (٦٤ ـ ٧٦) بتحقيقي، طبع مؤسسة الرسالة.

سنة إحدى وعشرين

افتُتحتْ مصرُ.

وتوفِّي سيفُ الله خالدُ بنُ الوليد المخزوميُّ عن ستين سنةً على فراشه بعد ارتكابه عظيم الأخطار في طلب الشهادة، وفتحِه الفتوحاتِ العظيمةَ، وَنِكايتِهِ في أعداءِ الله تعالى، وفيهِ عِبْرَةٌ لكل جَبَانٍ، وحاصر [حصناً][1] فقالوا: لا نُسْلِمُ حتى تشربَ السُّمَّ، فشربه ولم يضرَّهُ[2].

وفيها وقعة نَهَاوَنْد[3] دامت المصافُّ ثلاثة أيام، ثم نزل النَّصْرُ.

---

(١) لفظة «حصناً» سقطت من الأصل، وأثبتناها من المطبوع.

(٢) ذكر هذا الخبر الحافظ الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٣٧٦/١) من حديث أبي السفر قال: نزل خالد بن الوليد الحيرة على أم بني المرازبة فقالوا: احذر السم لا تسق الأعاجم، فقال: أتوني به، فأتي فاقتحمه وقال: بسم الله، فلم يضره، وذكره الحافظ ابن حجر في «المطالب العالية» رقم (٤٠٤٣) ونسبه إلى أبي يعلى، وذكره الحافظ الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥٣/٩) وقال: رواه أبو يعلى، والطبراني بنحوه، وأحد إسنادي الطبراني رجاله رجال الصحيح، وهـو مرسل، ورجالهما ثقات، إلا أن أبا السفر لم يسمع من خالد.
وذكره الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (٧٣/٣) في ترجمة خالد رضي الله عنه فقال: روى ابن أبي الدنيا بإسناد صحيح عن خثيمة قال: أتى خالدَ بنَ الوليد رجلٌ معه زق خمرٍ فقال: اللهم اجعله عسلاً فصار عسلاً. (ع).

(٣) قال ياقوت: نهاوند بفتح النون الأولى، وتكسر، والواو مفتوحة، ونون ساكنة، ودال مهملة، هي مدينة عظيمة في قبلة همذان، بينهما ثلاثة أيام، وسميت نهاوند لأنهم وجدوها كما هي. «معجم البلدان» (٣١٣/٥) وانظر خبر فتحها فيه.

واستُشهد أميرُ المؤمنين النُّعمان بنُ مُقَرِّنٍ المُزَنيُّ[1]، وكان من سادةَ الصحابة، فنعاه عمر للناس يوم أُصيب على المنبر، وأخذ حُذَيْفَةُ بنُ اليمانِ الراية من بعده، ففتح الله عليه.

واستُشهد بها طُلَيحة بن خُوَيلد الأسديُّ، وكان قد ارتدَّ وادَّعى النُّبوةَ، وكانت دعوتُهُ النبوةَ بجبل سَمَرْقَنْدَ من نَجْدٍ، ثم حَسُن إسلامه، وكان يُعَدُّ بألف فارس.

وفيها ولَّى عُمَرُ عَمَّارَ بن يَاسر إمامةَ الصلاة بالكوفة، لما اشتكى أهلُها سعدَ بـنَ أبي وقَّاصٍ، وولَّى عبدَ الله بنَ مسعودٍ بيتَ المال.

وتُوفِّي العلاءُ بنُ الحَضْرَمِيِّ، كان عامِلَ النبيِّ ﷺ، وكان يقول في دعائه: يا عَلِيمُ، يا حَلِيمُ، يا عَلِيُّ، يا عَظِيمُ، فيُستجاب له، دعا الله بأنهم يُسْقَوْن ويَتَوضَّؤون لما عَدِموا الماء، ولا يبقى الماء[2] بعدهم فأُجيبَ، ودعا الله لما اعترضهم البحرُ ولم يَقْدِروا على المرور عليه، فمرَّ هو والعسكر بخيولهم، ودعا الله أن لا يَرَوْا جَسَدَهُ إذا مات، فلم يجدوه في اللَّحْدِ.

* * *

(١) يعني أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنهما.
(٢) لفظة «الماء» سقطت من المطبوع.

سنة اثنتين وعشرين

فيها افتُتِحَتْ أَذْرَبِيجَان[1] على يد المُغيرةِ بنِ شعبة، ومدينة نَهَاوَنْد صلحاً، والدِّيْنَوَرمع هَمَذَان عنوةً على يد حذيفة، وطرابلس المغرب[2] على يد عمرو بن العاص.

وافتتحت جُرْجانُ.

وتوفي أُبيٌّ بن كَعْبٍ على خلافٍ تقدَّم، وهو أحد الأربعة الذين جمعوا القرآن، وأمر الله نبيَّه أن يقرأ عليه سورة ﴿لم يكن﴾ [البينة: ١]، وسماه له، وناهيك بها، وقال له: «لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ[3] يا أَبَا المُنْذِرِ»[4].

* * *

---

(١) هي بلدة شهيرة تقع في إيران الآن. وانظر «الأمصار ذوات الآثار» للذهبي ص (١١٤).

(٢) وهي اليوم عاصمة ليبيا وتعرف بطرابلس الغرب.

(٣) أي ليكن العلم هنيئاً لك.

(٤) هو قطعة من حديث رواه مسلم رقم (٨١٠) في صلاة المسافرين: باب فضل سورة الكهف، وآية الكرسي، وأبو داود رقم (١٤٦٠) في الصلاة: باب ما جاء في آية الكرسي، وأحمد في «المسند» (١٤٢/٥).

سنة ثلاث وعشرين

فيها توفي أبو حفص أمير المؤمنين عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ القُرشي العَدوي شهيداً، طعنه أبو لؤلؤة غلام المُغِيْرَة بن شُعْبَة في ليالٍ بقين من ذي الحجة بعد مرجعه من الحج، وكان آدم شديد الأدمة طوالاً صلباً[1] في دين الله، لا تأخذه في الله لومة لائم، ومناقبه أشهر من أن تذكر، وأكثر من أن تحصر، وفي الأحاديث الصحاح من موافقة التنزيل له، وتزكية النبيِّ ﷺ له في وجهه، وعزَّ الإسلام بإسلامه، واتسعت دائرة الإسلام في خلافته، وبركاته، ومناقبه، وكراماته عديدة، ولما طعنه أبو لؤلؤة في صلاة الصبح جعل الأمر شورى بين من بقي من العشرة، وأخرج نفسه وبنيه من ذلك، فأفضى الأمر بعد التشاور إلى عُثْمَانَ، وقد ثبت في «الصحيحين» عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «قَدْ كَانَ في الأُمَمِ قَبْلَكم مُحدَّثون[2]، فإن يَكُن في أُمتي أحدٌ فَعُمَرُ»[3].

---

(١) في المطبوع: «صليباً».

(٢) قال ابن الأثير: أراد بقوله [ﷺ] «محدَّثون» أقواماً يصيبون إذا ظنوا وحدَسُوا فكأنهم قد حُدِّثوه بما قالوا، وقد جاء في الحديث تفسيره: «أنهم ملهمون» والملهم: الذي يُلقى في نفسه الشيء، فيخبر به حَدْساً وظناً وفراسة، وهو نوع يختصّ الله به من يشاء من عباده الذين اصطفى، مثل عمر رضي الله عنه. «جامع الأصول» (٨/ ٦١٠).

(٣) رواه البخاري رقم (٣٦٨٩) في فضائل الصحابة: باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفصٍ القرشي العدوي رضي الله عنه، ومسلم رقم (٢٣٩٨) في فضائل الصحابة: باب من فضائل عمر رضي الله تعالى عنه. وانظر «جامع الأصول» لابن الأثير (٨/ ٦٠٩، ٦١٠) بتحقيقي.

وفي الترمذي وغيره عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «لَوْ لَم أُبعثُ فيكم لبُعِثَ فيكم عُمَرُ»(١).

وفي الترمذي أيضاً: «لو كان بَعْدي نبيٌّ لكان عُمَرَ»(٢).

وفي حديث آخر: «إن الله ضرب(٣) الحقَّ على لسان عمر وقلبه»(٤).

وكان عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: ما كنا(٥) نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر. ثبت هذا عنه من رواية الشعبي(٦).

---

(١) ذكره المحب الطبري في «الرياض النضرة» (٢/٢٤) في مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقال: خرجه القَلْعي، وذكره ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/٣٢٠)، والشوكاني في «الفوائد المجموعة» ص (٣٣٦).

(٢) رواه الترمذي رقم (٣٦٨٦) في المناقب: باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، وهو كما قال.

ورواه أيضاً أحمد في «المسند»، وابن حبان في «صحيحه»، والطبراني في «الأوسط»، والحاكم في «المستدرك» (٣/٨٥) وصححه، ووافقه الذهبي.

(٣) وفي بعض الروايات: «إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه».

(٤) رواه الترمذي رقم (٣٦٨٢) في المناقب: باب في مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

ورواه أيضاً أحمد في «المسند» (٢/٥٣ و٩٥) من حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

ورواه أيضاً أحمد في «المسند» (٢/٤٠١)، وابن حبان في «صحيحه» رقم (٢١٨٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

ورواه أيضاً أحمد في «المسند» (٥/١٦٥ و١٧٧)، وأبو داود رقم (٢٩٦٢) في الخراج والإمارة: باب في تدوين العطاء، وابن ماجه رقم (١٠٨) في المقدمة، من حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه.

ورواه أحمد في «المسند» (٥/١٤٥) من حديث غُضَيْف بن الحارث رضي الله عنه، وهو حديث صحيح.

(٥) لفظة «كنا» ليست في المطبوع، ولا في «مسند أحمد» الذي بين أيدينا، وهي في «مشكاة المصابيح».

(٦) رواه أحمد في «المسند» (١/١٠٦)، والبيهقي في «دلائل النبوة»، وهو حديث حسن.

وقال ابن عمر: وما كان عمر يقول لشيءٍ إني لأراه كذا إلا كان كما يقول.

وعن قيس بن طلق: كُنَّا نتحدَّث أن عمرَ ينطق على لسان مَلَك، وكان عمر يقول: اقتربوا من أفواه المطيعين واسمعوا منهم ما يقولون، فإنه تنجلي لهم أمور صادقة.

وهذه الأمور التي أخبر أنها تنجلي للمطيعين هي الأمور التي يكشفها الله لهم.

فقد ثبت أن لأولياء الله مخاطبات، ومكاشفات [١] ولا شك أن أفضلَ هؤلاء في هذه الأمة بعد أبي بكرٍ عُمَرُ رضي الله عنه، واستُشهد وله ثلاث وستون سنة [٢]، وقيل: خمس وستون، ومدة خلافته عشر سنين، وسبعة أشهر، وخمس ليالٍ، وقيل: غير ذلك، ودفن مع صاحبيه بإذن عائشة رضي الله عنها.

وفي آخر خلافته توفيت أُمُّ المؤمنين سَوْدَةُ بنتُ زَمْعَةَ القُرشيَّة العَامرِيَّةِ[٣]، تزوجها ﷺ بعد موت خَديجة، وقبل الهجرة بنحو ثلاثِ سنين، وكانت قبلَه تحت السَّكْرَانِ[٤] ابن عمها أخي سُهيل بن عمرو، وكانت طويلةً جسيمةً، ووهبت نَوْبَتَها من القَسْمِ لعائشةَ رجاء أن تموت في عِصمَةِ النبيِّ ﷺ، فتم لها ذلك.

---

(١) الأوْلى أن يقال: ثبت أن للأولياء فراسات وإلهامات من الله عز وجل كعمر رضي الله عنه وغيره.

(٢) وهو الصواب.

(٣) كذا في «تاريخ الإسلام» للذهبي (٢/٦٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢/٢٦٧)، و«الإصابة» لابن حجر (١٢/٣٢٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٧/١٥٨).

(٤) في الأصل: «السكراب» وهو تصحيف، والسكران، هو السكران بن عمرو بن عبد شمس.

والصحيح أنها توفيت سنة خمس وخمسين في خلافة معاوية، والله أعلم[1].

وفيها مات قَتَادَةُ بن النُعمان الأنصاري الأوسي، الذي رد النبيُّ ﷺ عَيْنَهُ يوم أحدٌ حين سقطت، وكانت أحسن عينيه.

وسببه أن رماة المشركين كانوا يقصدونه ﷺ بالرمي، وكان أصحابه يقف الوَاحِدُ منهم بعد الوَاحِد في وَجهِهِ ﷺ يتلقى عنه الرمي يَفدِّيه بنفسه، حتى قتل عشرة، وكان قتادة الحادي عشر، فلما استتم أمر الوقعة وقد سالت عينه، قال له: إن لي زوجةً وأنا ضَنينٌ بها، مُحِبٌّ لها، وإنها تقذرني إذا رأتني على هذه الحال، وأنا مَا فَعَلْتُ مَا فَعَلْتُ إلا لأنال الشهادة، أو كلاماً هذا معناه، فردها ﷺ، فكانت أضوأ عينيه وأحسنهما، وفي ذلك يقول ابنه: وقد وفد على بعض خلفاء الأمويين فقال له: من أنت؟ فقال:

أنا ابنُ الْذي سَالَتْ عَلَى الْخَدِّ عَيْنُهُ   فَرُدَّتْ بِكَفِّ المُصْطَفىٰ أَحْسَنَ الرَّدِّ

* * *

(١) قلت: قال الذهبي في «تاريخ الإسلام» (٢/٦٧)، و«سير أعلام النبلاء» (٢/٢٦٧): وماتت بالمدينة في شوال سنة أربع وخمسين، وقال الواقدي: وهذا الثبت عندنا، وقال ابن حجر في «الإصابة» (١٢/٣٢٤)، ويقال: ماتت سنة أربع وخمسين، ورجحه الواقدي.

سنة أربع وعشرين

في أولها بويع ذو النُّورَيْن عُثْمَانُ بن عَفَّان الأُموي بالخِلافَةِ بإجماعٍ مِنَ المُسلمين، وكيفيتها مقرَّرة في «صحيح البخاري»[١] وغيره، وهو من أهل السوابق والقدم في الإسلام، هاجر الهجرتين، وصلى إلى القبلتين، وتزوج الابنتين، وجهز جيش العُسْرَة بثلاثمائة بعيرٍ بأقتابها، وأحلاسها، وألف دينار، وغير ذلك، وقال النبيُّ ﷺ: «مَا ضر عُثْمانَ ما عَمِل بَعْدَ اليَومِ»[٢].

وتلاوته للقرآن في الصلاة، [وصدقاته][٣]، وعبادته، وحياؤه، وَحب النبيِّ ﷺ له أمر معلوم.

وفيها توفي سُرَاقَةُ بنُ مَالِك بن جُعْشُم[٤] المدني، المذكور في حديث الهجرة[٥]،

(١) انظر «فتح الباري بشرح صحيح البخاري» للحافظ ابن حجر (٧/٥٩ ـ ٦٩).

(٢) هو قطعة من حديث رواه الترمذي رقم (٣٧٠١) في المناقب: باب مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه، وأحمد في «المسند» (٥/٦٣) وإسناده حسن.

(٣) لفظة «وصدقاته» سقطت من الأصل، وأثبتها من المطبوع.

(٤) في المطبوع: «جعثم» وهو خطأ.

(٥) قال ابن هشام في «السيرة» (١/٤٨٩، ٤٩٠): قال ابن إسحاق: وحدثني الزهري أن عبد الرحمن بن مالك بن جعشم حدثه عن أبيه، عن عمه سراقة بن مالك بن جعشم قال: لما خرج رسول الله ﷺ من مكة مهاجراً إلى المدينة، جعلت قريش فيه مئة ناقة لمن رده عليهم.
قال: فبينا أنا جالس في نادي قومي إذ أقبل رجلٌ منا، حتى وقف علينا، فقال: والله لقد رأيت ركبةً ثلاثة مرُّوا عليَّ آنفاً، إني لأراهم محمداً وأصحابه، قال: فأومأت إليه ـ يعني: أن اسكت ـ، ثم قلت: إنما هم بنو فلان، يبتغون ضالة لهم، قال: لعله، ثم سكت.
قال: ثم مكثت قليلاً، ثم قمت فدخلت بيتي، ثم أمرت بفرسي، فقيد لي إلى بطن الوادي، وأمرت بسلاحي، فأخرج لي من دُبُر حجرتي، ثم أخذت قِداحي التي أستقسم بها، ثم =

وكان نازلاً بقُدَيْد[1]، وهو منزل أُمِّ مَعْبَدٍ، المذكورة أيضاً في حديث الهجرة، ولكليهما جرى مُعْجِزَاتٌ مِنْ مُعْجِزَاتِ النُّبُوَّةِ، منها ما ذكره في «ربيع الأبرار»[2] عن هِنْد بنت الجَوْنِ: نزل رَسُولُ الله ﷺ على خَيْمَةِ خالتها أُمِّ معبدٍ، فقام من رقدته فدعا بماءٍ فغسل يديه ثم تمضمض وَمَجَّ في

= انطلقت، فلبست لأمتي، ثم أخرجت قداحي، فاستقسمت بها، فخرج السهم الذي أكره «لا يضره» قال: وكنت أرجو أن أرده على قريش، فآخذ المئة ناقة. قال: فركبت على أثره، فبينما فرسي يشتد بي، عثر بي، فسقطت عنه. قال: فقلت: ما هذا؟ قال: ثم أخرجت قداحي فاستقسمت بها، فخرج السهم الذي أكره «لا يضره» قال: فأبيت إلا أن أتبعه. قال: فركبت في أثره، فبينا فرسي يشتد بي، عثر بي، فسقطت عنه. قال: فقلت: ما هذا؟. قال: ثم أخرجت قداحي فاستقسمت بها، فخرج السهم الذي أكره «لا يضره»، قال: فأبيت إلا أن أتبعه، فركبت في أثره، فلما بدا لي القوم ورأيتهم، عثر بي فرسي، فذهبت يداه في الأرض، وسقطت عنه، ثم انتزع يديه من الأرض، وتبعهما دخان كالإعصار. قال: فعرفت حين رأيت ذلك أنه قد مُنع مني، وأنه ظاهر. قال: فناديت القوم: فقلت: أنا سُراقة بن جعشم: انظروني أكلمكم، فوالله لا أريبكم، ولا يأتيكم مني شيء تكرهونه. قال: فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر رضي الله عنه: «قل له: وما تبتغي منا؟» قال: فقال ذلك أبو بكر، قال: قلت: تكتب لي كتاباً يكون آية بيني وبينك. قال: «اكتب له يا أبا بكر». فكتب لي كتاباً في عظم، أو في رقعة، أو في خزفة، ثم ألقاه إليَّ، فأخذته فجعلته في كنانتي، ثم رجعت.

وقال السهيلي في «الروض الأنف» (٢/٢٣٣): وذكر غير ابن إسحاق، أن أبا جهل لامه حين رجع بلا شيء، فقال ـ وكان شاعراً ـ:

أبا حَكَمٍ واللهِ لَوْ كُنْتَ شَاهِداً ... لأمرِ جَوَادي إذ تَسُوخُ قَوَائِمُهْ
عَلِمْتَ وَلَمْ تَشْكُكْ بأنَّ مُحَمَّداً ... رَسُولٌ بِبُرهَانٍ فمن ذا يُقاوِمُهْ
عَلَيْكَ بِكَفِّ القوم عَنْهُ فإنني ... أرى أَمْرَهُ يوماً سَتَبْدو مَعَالِمُهْ
بأمرٍ يَوَدُّ الناسُ فيهِ بأسْرِهِم ... بأنَّ جَمِيْعَ الناسِ طُرّاً يُسَالِمُهْ

قلت: وقد أورد البيتين الأولين من هذه الأبيات الحافظ ابن حجر في ترجمته لسراقة رضي الله عنه في «الإصابة» (٤/١٢٧). وانظر خبر سراقة في «فتح الباري» (٧/٢٤٠ ـ ٢٤٨).

(١) قديد: موضع قرب مكة. انظر «معجم البلدان» لياقوت (٤/٣١٣)، و«الروض المعطار» للحميري ص (٤٥٤).

(٢) قلت: واسمه الكامل «ربيع الأبرار ونصوص الأخبار» وهو لأبي القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري، أحد أئمة العلم، واللغة، والآداب، المتوفى عام (٥٣٨ هـ)، وكتابه المشار إليه لم يطبع منه سوى الجزء الأول كما ذكر العلامة الزركلي. انظر «كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/٨٣٢)، و«الأعلام» للزركلي (٧/١٧٨).

عَوْسَجَةٍ[1] إلى جانب الخيمة، فأصبحنا وهي كأعظم دَوْحَةٍ[2]، وجاءت بثمرٍ كأعظم ما يكون في لون الوَرْسِ[3] ورائحة العَنْبَرِ، وطَعْم الشَّهْدِ، ما أكل منها جائعٌ إلا شَبِعَ، ولا ظمآن إلا رَوِيَ، ولا سَقِيمٌ إلا برِئَ، ولا أكل من ورقها بعيرٌ ولا شَاةٌ إلا وَدَرَّ لبنُها، فَكُنَّا نُسمِّيها المُبَارَكة، وكان من البوادي[4] من يستشفي بها ويتزود منها، حتى أصبحنا ذات يومٍ وقد تساقط ثَمرُهَا، واصفرَّ وَرَقُها ففزعنا، فما راعنا إلا نعيُ رسول الله ﷺ، ثم إنها بعد ثلاثين سنة أصبحت ذاتَ شَوْكٍ من أسفلها إلى أعلاها، وتساقط ثمرها، وذهبت نضارتها، فما شعرنا إلا بمقتل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، فما أثمرت بعد ذلك اليوم، فكُنَّا ننتفع بورقها، ثم أصبحنا وإذا بها قد نبع من ساقها دَمٌ عَبِيط، وقد ذبل ورقها، فبينا نحن فَزِعين مهمومين إذ أتانا خبر مقتل الحسين، ويبست الشجرة على أثر ذلك وذهبت.

والعجب كيف لم يشتهر أمر هذه الشجرة كما اشتهر أمر الشاة في قصة هي من أعلام القصص انتهى[5].

* * *

---

(١) العَوْسجة: الشوك.

(٢) الدوحة: الشجرة العظيمة.

(٣) الورس: نبت أصفر يكون باليمن تتخذ منه الغمـرة للوجه. «لسـان العرب»، «ورس» (٤٨١٢/٦).

(٤) في الأصل: «وكان من البواد» بدون الياء، وما أثبتناه من المطبوع.

(٥) قال الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (٢٩٢/١٣): وذكر عمر بن شبة في «كتاب مكة» من طريق عبد العزيز بن عمران أنها أتت أم معبد بنت الأشعر، وذكر لها قصة مع سراقة بن جعشم.
أقول: وعبد العزيز بن عمران بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني، الأعرج، يعرف بابن أبي ثابت، متروك احترقت كتبه، فحدَّث من حفظه فاشتد غلطه، وكان عارفاً بالأنساب، ولم يكن من أصحاب الحديث، وليس حديثه بشيء، وقال ابن حبان: يروي المناكير عن المشاهير. وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث، منكر الحديث جداً، وقال عمر بن شبة في أخبار المدينة: كان كثير الغلط في حديثه لأنه احترقت كتبه، فكان يحدث من حفظه. انظر «تقريب التهذيب» (٥١١/١)، و«تهذيب التهذيب» (٣٥١/٦) (ع).

سنة خمس وعشرين

فيها انتقض أهل الرَّيِّ، فغزاهم أبو موسى الأشعريُّ، وانتقض أهل الإسكندرية، فغزاهم عمرو بن العاص، فقتل، وسبى.

واستعمل فيها عُثْمان على الكوفة أخاه لأمه الوليد بن عقبة بن أبي مُعيط.

وجهز سليمان بن ربيعة الباهلي في اثني عشر ألفاً إلى بَرْذَعة[1] فقتل، وسبى[*].

* * *

(١) برذعة: بلد في أقصى أذربيجان، قال حمزة: برذعة، معرب بَرْدَه دار، ومعناه بالفارسية موضع السبي، وذلك أن بعض ملوك الفرس سبى سبياً من وراء أرمينية، وأنزلهم هناك، وقال هلال بن المحسن: برذعة قصبة أذربيجان، وذكر ابن الفقيه أن برذعة هي مدينة أرَّان، وهي آخر حدود أذربيجان. «معجم البلدان» (١/ ٣٧٩).

(*) قلت: وفيها انتقض أهل الإسكندرية، فغزاهم عمرو بن العاص، وهو أمير على مصر، فقتل وسبى، فرد عثمان رضي الله عنه السبي إلى ذمتهم. انظر «تاريخ خليفة بن خياط» ص (١٥٨)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٢/ ٧٧)، و«الكامل» لابن الأثير (٣/ ٨١).

وفيها حج بالناس عثمان بن عفان رضي الله عنه. انظر «تاريخ الإسلام» للذهبي (٢/ ٧٨)، و«تاريخ الطبري» (٤/ ٢٥٠).

وفيها سيَّر عمرو بن العاص عبد الله بن سعد بن أبي سرح إلى أطراف إفريقية غازياً بأمر عثمان، وكان عبد الله من جند مصر، فلما سار إليها أمده عمرو بالجنود، فغنم هو وجنده، فلما عاد عبد الله كتب إلى عثمان يستأذنه في غزو إفريقية، فأذن له في ذلك. انظر «الكامل» لابن الأثير (٣/ ٨٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٢/ ٧٨).

سنة ست وعشرين

فيها فتحت سابور[1] على يد عثمان بن أبي العاص، فصالحهم على ثلاثة آلاف درهم.

قيل: وفيها زاد عثمان رضي الله عنه في المسجد[2](*).

* * *

(١) سابور: بلدة بين خوزستان، وأصبهان. «معجم البلدان» لياقوت (١٦٧/٣)، وانظر «الروض المعطار» للحميري ص (٢٩٩).

(٢) قال الطبري في «تاريخه» (٢٥١/٤): قال الواقدي: فيها زاد عثمان في المسجد الحرام، ووسعه، وابتاع من قوم، وأبى آخرون، فهدم عليهم، ووضع الأثمان في بيت المال، فصيحوا بعثمان، فأمر بهم بالحبس، وقال: أتدرون ما جرأكم عليَّ! ما جرأكم عليَّ إلا حلمي، قد فعل هذا بكم عمر فلم تصيِّحوا، ثم كلمه فيهم عبد الله بن خالد بن أَسِيد، فأخرجوا. وانظر «تاريخ الإسلام» للذهبي (٧٨/٢)، و«تاريخ خليفة بن خياط» ص (١٥٩)، و«الكامل» لابن الأثير (٨٧/٣).

(*) قلت: وفيها عزل عثمان رضي الله عنه سعداً عن الكوفة، لأنه كان تحت دين فتقاضاه واختصما، فغضب عثمان من سعد وعزله، واستعمل الوليد بن عقبة، وقد كان الوليد عاملاً لعمر على بعض الجزيرة، وكان فيه رفق برعيته. «تاريخ الإسلام» للذهبي (٧٨/٢)، وانظر «تاريخ الطبري» (٢٥١/٤).

وفيها حج بالناس أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه. «تاريخ الطبري» (٢٥١/٤).

سنة سبع وعشرين

فيها ركب معاوية البحر[1]، لغزو قُبْرُس[2].

وعزل عمرو بن العاص بعبد الله بن سَعْد بن أبي سرح، وسبب العزل أنه غزا الإسكندرية ظاناً نقض العهد، فقتل، وسبى، ولم يصح عند عثمان نقضهم للعهد، فأمر برد السبي، وعزله، فاعتزل عمرو في ناحية فلسطين، وكان ذلك بَدْءَ المخالفة.

وغزا عَبْد الله بن سعدٍ إقليم إفريقية[3]، وافتتحها، وأصاب الراجل ألف دينارٍ، والفارس ثلاثة آلاف، وقتل ملكهم جَرْجِيْر[4].

وتوفيت أُمُّ حَرَام بنت مَلحان بِقُبْرُس في هذه الغزاة، وكانت مع زوجها عبادة بن الصامت.

* * *

(١) في المطبوع: «فيها ركب معاوية في البحر».

(٢) قلت: وهي الجزيرة المعروفة الآن باسم «قبرص».

(٣) قال ياقوت: حدُّ إفريقية من طرابلس الغرب من جهة برقة والإسكندرية إلى بجاية، وقيل: إلى مليانة. «معجم البلدان» (١/ ٢٢٨)، وانظر «الروض المعطار» للحميري ص (٤٧).
قلت: ومعظمها الآن في أراضي ليبيا.

(٤) في الأصل، والمطبوع: «جرير» وهو خطأ، والتصحيح من «تاريخ خليفة بن خياط» ص (١٥٩)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٢/ ٧٩)، و«دول الإسلام» للذهبي (١/ ٢١).

سنة ثمان وعشرين

فيها انتقض أهل أَذْرَبِيْجَان[1]، فغزاهم الوليد بن عقبة ثم صالحوه[2].

وقيل: فيها غزوة قبرس[3](*).

* * *

(١) قال الحميري: أذربيجان: هي كورة تلي الجبل من بلاد العراق، وهي مفتوحة الألف. . . ينسب إلى أذربيجان أبو عبد الله الحسن بن جابر الأزدي صاحب كتاب «اللامع في أصول الفقه» وأهل أذربيجان مشهورون بالانكباب على العلم، والاشتغال به، وفيهم يقول الحافظ السِّلفي:

ديـار أذربيجـان في الشـرق عنـدنـا — كأندلس في الغرب في النحو والأدبْ
فلست ترى في الدهر شخصاً مقصِّراً — من أهلهـا إلا وقد جدَّ في الـطلبْ

(٢) انظر «تاريخ خليفة بن خياط» ص (١٦٠)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٢/٨١).

(٣) قال ابن كثير في «البداية» (٧/١٥٣): وكان فتحها على يدي معاوية بن أبي سفيان، ركب إليها في جيش كثيف من المسلمين، ومعه عبادة بن الصامت، وزوجته أُمُّ حرام بنت ملحان. . . وذلك بأمر عثمان بن عفان رضي الله عنه له في ذلك، بعد سؤاله إياه، وقد كان سأل في ذلك عمر بن الخطاب فأبى أن يمكنه من حمل المسلمين على هذا الخلق العظيم الذي لو اضطرب لهلكوا عن آخرهم، فلما كان عثمان لحَّ معاوية عليه في ذلك فأذن له، فركب في المراكب، فانتهى إليها، ووافاه عبد الله بن سعد بن أبي سرح إليها من الجانب الآخر، فالتقيا على أهلها، فقتلُوا خلقاً كثيراً، وسَبَوْا سبايا كثيرة، وغنموا مالاً جزيلاً جيداً، ولما جيء بالأسارى جعل أبو الدرداء يبكي، فقال له جبير بن نفير: أتبكي وهذا يوم أعزَّ الله فيه الإسلام وأهله؟ فقال: ويحك! إن هذه كانت أمة قاهرة لهم ملك، فلما ضيعوا أمر الله صيرهم إلى ما ترى، سلط عليهم السبي، وإذا سُلط على قوم السبي فليس لله فيه حاجة، وقال: ما أهون العباد على الله تعالى إذا تركوا أمره.

(*) قلت: وفي هذه السنة تزوج عثمان بن عفان رضي الله عنه بنت الفرامصة الكلبية، وكانت =

سنة تسع وعشرين

فيها افتتح عَبْدُ الله بن عَامِرِ بن كُرَيز مَدينة إِصْطَخْر[1] عنوةً بعد قتال عظيم.

وعزل عثمان أبا موسى الأشعري عن البصرة، وعثمان بن أبي العاص عن فارس، وجمعهما[2] لعَبْدِ اللهِ بن عَامِرٍ، وهو ابنُ خَالِ عُثْمَان، وأمَّرَهُ، وهو ابن أربعٍ وعشرين سنة، فافتتح فارس، وخراسان[3] جميعاً في سنة ثلاثين، وروي أنه لما ولد أُتي به النبيُّ ﷺ فتفل في فيه فبلعه، فقال له النبيُّ

= نصرانية فأسلمت قبل أن يدخل بها. انظر «البداية» لابن كثير (٧/١٥٣)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٢/٨١)، و«تاريخ الطبري» (٤/٢٦٣).

وفيها بنى عثمان بن عفان رضي الله عنه داره بالمدينة، وحج بالناس. انظر «تاريخ الطبري» (٤/٢٦٣)، و«البداية» لابن كثير (٧/١٥٣).

(١) إصطخر: بلدة تقع الآن في الجنوب الغربي لإيران. انظر خبرها في «معجم البلدان» لياقوت (١/٢١١)، و«الروض المعطار» للحميري ص (٤٣ و٤٤).

(٢) في الأصل: «وجمعها» وما أثبتناه من المطبوع.

(٣) خراسان: بلاد واسعة، أول حدودها مما يلي العراق أزاذوار قصبة جوين وبيهق، وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان، وغزنة، وسجستان، وكرمان، وليس ذلك منها إنما هو أطراف حدودها، وتشتمل على أمهات البلاد، منها نيسابور، وهراة، ومَرْو. وانظر تتمة خبرها في «معجم البلدان» لياقوت (٢/٣٥٠).

ﷺ: «إِنَّكَ لَمُسْقَىً»[1] فكان لا يعالج أرضاً إلّا ظهر له ماؤها، وهو الذي عمل الساقيات[2] بعرفة، وشق نهر البصرة، وكان من الأجواد، وهو مجهول الوفاة.

* * *

(١) وفي «أسد الغابة» لابن الأثير (٣/٢٨٨): «إنه لمُسْقى».

(٢) في المطبوع: «السقايات».

سنة ثلاثين

فيها تُوفِّي حاطبُ بنُ أبي بَلْتَعَةَ صاحبُ القِصَّة في غزوة الفتح، نزل فيه قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تَتَّخِذُوا عَـدُوِّي وَعَدُوَّكم أوليـاءَ﴾ [الممتحنة: ١] الآية، وهو الرسول إلى المقوقس، ولما قال له المقوقس: إن كان رسولاً فما له لم يَدْعُ على قومه حين كذَّبوه وأخرجوه، قال له حاطب: فعيسى بنُ مريم أخذه قومه ليقتلوه ويصلبوه، فما له لم يَدْعُ عليهم، فقال له: أحسنتَ، أنتَ حكيم [جاء](١) من عند حكيم، فأهدى للنبيِّ ﷺ مارِيَةَ(٢)، وبعث معها طُرَفاً وهدايا جميلة(٣).

وفيها افتتح عبدُ الله بنُ عامر(٤) سِجْستان(٥)، مع فارس، وخراسان،

---

(١) زيادة من المطبوع.

(٢) هي مارية القِبطية أم ولد رسول الله ﷺ إبراهيم، وهي التي أهداها المقوقس القبطي صاحب الإسكندرية ومصر سنة (٧ هـ) إلى النبي ﷺ،هي وأخت لها تدعى (سيرين) وأهدى رسول الله ﷺ أختها (سيرين) إلى حسان بن ثابت الشاعر، توفيت مارية في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة (١٦ هـ).

(٣) أرسل له الجاريتين، مارية وسيرين، وكسـوة، وبغلة ليركبها تسمى دُلْـدُل، وغير ذلك، فقبلها رسول الله ﷺ، وكان من عادته عليه الصلاة والسلام أنه لا يرد الهدية.

(٤) هو عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة القرشي العبشمي، أبو عبد الرحمن، أمير فاتح، ولد بمكة، وولي البصرة في أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه، فوجه جيشاً إلى سجستان فافتتحهاصلحاً، وافتتح عامة فارس وخراسان وكابل، ثم أقام بعد ذلك بالمدينة إلى أن مات، وكان شجاعاً سخياً وصولاً لقومه، رحيماً، محباً للعمران، وهو أول من اتخذ الحياض بعرفة، وأجرى إليها الماء، توفي رحمه الله سنة (٥٨ هـ).

(٥) سجستان، بكسر أوله وثانيه، وسين أخرى مهملة، وتاء مثناة من فوق وآخر نون: ناحية كبيرة =

وهرب كسرى.

واعتمر عبد الله بن عامر.

واستُخلف الأحنف بن قيس على خراسان، فاجتمعوا جمعاً لم يسمع بمثلهم، فهزمهم الأحنف، وكثرت الفتوحات[1] في هذا العام، والخراج، فاتخذ عثمان الخزائن، وكان يأمر للرجل بمائة ألفٍ.

* * *

= وولاية واسعة في أطراف خراسان، بينها وبين هراة ثمانون فرسخاً، وهي جنوبي هراة، بها نخيل، وهي أرض سهلة لا يرى فيها جبل، فيها رمال، خرج منها علماء أجلاء، وهي الآن في بلاد إيران. ينسب إليها جماعة من العلماء، منهم الإمام أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني صاحب «السنن»، والنسبة إليها أيضاً السِّجْزي، وفي البصرة قرية يقال لها: سجستان، أو سجستانة، وليست من سجستان خراسان. انظر معجم البلدان: (١٨٩/٣ ـ ١٩٢)، و«الأنساب» للسمعاني (٤٣/٧ ـ ٤٨) بإشراف والدي الشيخ عبد القادر الأرناؤوط.

(١) في المطبوع: «الفتوح».

سنة إحدى وثلاثين

فيها تُوفِّي أبو سفيان بنُ حرب، والد معاوية رضي الله عنهما، وهو أُموي، وقيل: توفي سنة ثلاث وثلاثين[1].

وفي «صحيح مسلم» أنه قال: يا رسول الله ثلاث أُعطنيهنَّ[2] قال: «نعم» فسأله تزويج أم حبيبة ابنته، وأن يجعل معاوية كاتبه، وأن يُؤَمِّره[3] فيقاتَل الكُفَّار كما قاتل المسلمين، قال ابن عباس[4] : لولا أنه طلب ذلك من رسول الله ﷺ لم يعطه، لأنه لم يكن يسأل شيئاً إلا قال: نعم[5] .

---

(١) وقيل: سنة أربع وثلاثين، والله أعلم.

(٢) في المبطبوع: «أعطينهن» وهو خطأ.

(٣) في المطبوع: «وأن يأمره» وهو خطأ.

(٤) في «صحيح مسلم» قال أبو زُمَيْل، بدلاً من قال ابن عباس.

(٥) رواه مسلم في «صحيحه» رقم (٢٥٠١) في فضائل أبي سفيان بن حرب رضي الله عنه، ولفظ بتمامه: قال ابن عباس: كان المسلمون لا ينظرون إلى أبي سفيان ولا يقاعدونه، فقال للنبي ﷺ: يا نبي الله، ثلاثٌ أَعْطِنيهنَّ قال: «نعم» قال: عندي أحسن العرب وأجمله، أم حبيبة بنت أبي سفيان أُزوِّجكها، قال: «نعم» قال: ومعاوية تجعله كاتباً بين يديك، قال: «نعم» قال: وتؤمرني حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين، قال: «نعم» قال أبو زُمَيل (وهو الراوي عن ابن عباس): ولولا أنه طلب ذلك من النبي ﷺ ما أعطاه ذلك، لأنه لم يكن يسأل شيئاً إلا قال: «نعـم». =

وتزوّج النبيِّ ﷺ لأم حبيبة قد كان تقرَّر قبل ذلك وهو[1] مشرك، وكان الوليُّ غيره، وإنما قال له: نعم تطييباً لقلبه، أو أنَّ مرادَك قد حصل، وإن لم يكن حقيقة عقد، وذهبت عينا أبي سفيان في الجهاد، إحداهما يوم الطائف، والثانية يوم اليرموك، وكان يومئذٍ تحت راية ولده يزيد، ومات وهو ابن ثمان وثمانين سنة، أو تسعين سنة، وصلى عليه معاوية، وقيل: عثمان، ودفن بالبقيع.

وفيها مات الحَكَم بنُ أبي العاص[2] عَمُّ عثمان رضي الله عنه، ووالد مَرْوان، كان النبيُّ ﷺ قد طرده إلى الطائف، وبقي طريداً إلى زمن عثمان، فردَّه إلى المدينة، واعتذر بأنَّه قد كان شفع فيه إلى النبيِّ ﷺ فوعده بِرَدِّه، وهو مؤتمن على ما قال، وهو أحد الأسباب التي نَقَمُوا بها على عثمان رضي الله عنه.

* * *

= قال النووي: وهذا الحديث من الأحاديث المشهورة بالإشكال، ووجه الإشكال أن أبا سفيان، إنما أسلم يوم فتح مكة سنة ثمان من الهجرة، وهذا مشهور لا خلاف فيه، وكان النبي ﷺ قد تزوج أم حبيبة قبل ذلك بزمان طويل، تزوجها سنة ست، وقيل: سنة سبع، واختلفوا أين تزوجها، فقيل بالمدينة بعد قدومها من الحبشة، وقال الجمهور بأرض الحبشة.

(١) أي أبو سفيـان.

(٢) هو الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي عم عثمان بن عفان، ووالد مروان بن الحكم، أسلم يوم الفتح، وسكن المدينة، ثم نفاه رسول الله ﷺ إلى الطائف، ثم أعيد إلى المدينة في خلافة عثمان، ومات بها، سنة اثنتين وثلاثين كما قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في «الإصابة» (٢/ ٢٧١)، قال الحافظ: ويقال: إن النبي ﷺ دعا عليه، ولم يثبت ذلك.

سنة اثنتين وثلاثين

فيها توفي العبَّاس بنُ عبد المطلب عَمُّ رسول الله ﷺ، وأبو الخلفاء العباسيين، حسن بلاؤه يوم حنين[1]، وكان رسولُ الله ﷺ يكرمه ويبجِّله[2]، وكذلك الخلفاءُ الراشدون[3] من بَعْدِه، وكان صَيِّتاً ينادي غِلمانه من سَلْع[4] وهم بالغابة فيسمعونه، وذلك على ثمانية أميال، وكان موته أول رمضان عن ست وثمانين سنة، وصلَّى عليه عثمانُ رضي الله عنه.

وفيها عبدُ الرحمن بنُ عَوْف الزهريُّ أحدُ العشرة من السابقين الأَوَّلين، تصدَّق مرةً بأربعين ألفاً، وبقافلة جاءت من الشام كما هي، وفضائله كثيرة، وهو من المقطوع لهم بالجنة، وما يُذكَرُ أنه يدخل الجنة حَبْواً لغناه فلا أصل

---

(١) العباس بن عبد المطلب أبو الفضل عم النبي ﷺ، حضر بقية العقبة مع الأنصار قبل أن يسلم، وشهد بدراً مع المشركين مكرهاً، فأسر، فافتدى نفسه، وافتدى ابن أخيه عقيل بن أبي طالب، ورجع إلى مكة، فيقال: إنه أسلم وكتم قومه ذلك، وصار يكتب للنبي ﷺ الأخبار، ثم هاجر قبل الفتح بقليل، وشهد فتح مكة، وثبت يوم حنين، وكان العباس من أعظم الناس عند رسول الله ﷺ، وكان الصحابة يعترفون للعباس بفضله ويشاورونه، ويأخذون برأيه، مات بالمدينة المنورة سنة (٣٢ هـ) رضي الله عنه كما ذكر المؤلف رحمه الله. (ع).

(٢) في المطبوع: «ويجله».

(٣) في الأصل: «وكذلك الخلفاء الراشدين» وهو خطأ.

(٤) قال البكري: سلع جبل متصل بالمدينة. «معجم ما استعجم» (٣/٧٤٧).

له، ويا ليت شعري إذا كان هذا يدخلها حَبْواً ويتأخَّر دخوله لأجل غِناه، فَمن يدخلُها سابقاً مستقيماً.

وفي خلافة عثمان رضي الله عنه قتل عُبَيْد[1] الله بن مَعْمَر التيمي عن أربعين سنة بِرُستاق[2] من رساتيق إصطَخر[2]، وكان أحد الأجواد، اشترى جارية تسمى الكاملة بعشرين ألف دينار، وكانت لفتىً قد أدَّبها أحسن الأدب، فأملق، فباعها وهو مغرَم بها، فأنشدت أبياتاً فيها:

عَلَيْـكَ سَلامٌ لا زِيـارَةَ بَيْنَنا   وَلا وَصْلَ إلا أن يَشاءَ ابنُ مَعْمَرِ

فرقَّ لها عُبَيْدُ اللهِ وَردَّها عليه وَثمنها.

وفيها توفي عبدُ الله بنُ مسعودٍ الهُذَليُّ، وهو أحد القُرَّاء الأربعة، ومن أهل السوابق في الإسلام، ومن علماءِ الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، هاجر الهجرتين، وصلَّى إلى القِبْلتين، وشهد له رسولُ الله ﷺ بالجنة[3]، وسببُ إسلامه أنه مرَّ عليه النبيُّ ﷺ وهو يرعى غَنماً بمكة لعُقْبَةَ بن أبي مُعَيطٍ، فأخذ النبيُّ ﷺ [منها][4] شاةً حائِلاً وحلبها، فشرب، وسقى أبا بكرٍ، فقال له ابن مسعود: علِّمني من هذا القول، فمسح رأسه وقال: «إنك غُلَيِّمٌ[5] مُعَلَّمٌ»[6].

---

(١) في الأصل: «عبد الله بن معمر التيمي» وهو خطأ، وما أثبتناه من المطبوع، وهو مذكور في «تاريخ خليفة» ص (١٦٢)، و«دول الإسلام» للذهبي (١/٢١)، و«تاريخ الطبري» (٤/٢٦٥)، و«الأعلام» للزركلي (٤/١٩٨) فيمن قتل سنة (٢٩ هـ)، وكان من القادة الشجعان الأشداء، ومن أجواد قريش.

(٢) الرُّستاق، فارسي معرب، وهو السواد، والجمع رساتيق. وإصطخر: بلدة بفارس. انظر «معجم البلدان» (١/٢١١).

(٣) وقد أشار إلى شهادة رسول الله ﷺ له ـ رضي الله عنه ـ بالجنة، ابن الأثير في «أُسد الغابة» (٣/٣٨٦)، والنووي في «تهذيب الأسماء واللغات» (١/٢٨٨).

(٤) لفظة «منها» سقطت من الأصل، وأثبتناها من المطبوع.

(٥) في الأصل والمطبوع: «عليم معلم» والتصحيح من «سير أعلام النبلاء» (١/٤٦٥).

(٦) رواه أحمد في «المسند» (١/٣٧٩ و٤٦٢) وإسناده حسن.

ومن كلامه رضي الله عنه: لا يسأل أحدكم عن نفسه إلا القرآن، فإن كان يُحبُّ القرآن فهو يُحِبُّ الله، وإن كان يُبْغِضُ القرآن فهو يُبْغِضُ الله.

وقال رضي الله عنه: الذِّكْرُ يُنْبِتُ الإيمانَ في القَلْبِ كما يُنْبِتُ الماءُ البَقْلَ، والغِنَاءُ[1] ينبت النِّفَاقَ في القَلْبِ كما يُنْبِتُ الماءُ البَقْلَ.

مات عن نيف وستين سنة، ودفن بالبقيع.

وفيها أبو الدرداء[2] الخزرجيُّ الزاهد الحكيم، أسلم بعد بدرٍ، وَوَلِيَ قضاء دمشق لمعاوية في خلافة عثمان، وقالت له زوجتُه: ما عندنا نفقةٌ، فقال لها: إن بين أيدينا عقبة لا يَجُوزُها إلا المُخِفُّون.

وفيها أبو ذَرٍّ جُنْدب بن جُنَادَة الغِفَارِيُّ، صادق الإسلام واللسان، قال رسول الله ﷺ: «ما أظلت الخَضْرَاءُ، ولا أَقَلَّتِ الغَبراء أصدق لهجةً من أبي ذرٍ»[3].

---

(١) في المطبوع: «والغنى» وهو خطأ.

(٢) قال الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (١٨٢/٧، ١٨٣): أبو الدرداء مشهور بكنيته، وباسمه جميعاً، واختلف في اسمه، فقيل: هو، وعويمر لقب، حكاه عمرو بن علي الفلاس عن بعض ولده، وبه جزم الأصمعي في رواية الكديمي عنه، واختلف في اسم أبيه، فقيل: عامر، أو مالك، أو ثعلبة، أو عبد الله، أو زيد، وأبوه ابن قيس بن أمية بن عامر بن عدي بن كعب بن الخزرج الأنصاري الخزرجي.

وجزم ابن حبان في «مشاهير علماء الأمصار» ص (٥٠) بأن اسمه عويمر بن عامر بن زيد الأنصاري، وقال: مات سنة اثنتين وثلاثين، وقبره بباب الصغير بدمشق مشهور يزار قد زرته غير مرة.

وانظر «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢٢٨/٢).

(٣) رواه الترمذي رقم (٣٨٠١) في المناقب: باب مناقب أبي ذر رضي الله عنه، وابن ماجه رقم (١٥٦) في المقدمة: باب فضائل أصحاب رسول الله ﷺ، وأحمد في «المسند» (١٦٣/٢ و١٧٥ و٢٢٣) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، وقال الترمذي: هذا حديث حسن وهو كما قال.

ورواه أحمد في «المسند» (١٩٧/٥) و(٤٤٢/٦) من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه.

وقصة إسلامه في «الصحيح» مشهورة[1].

وفيها عَبْدُ الله بن زَيد[2] بن عبد ربه الأنصاري، الذي أُرِيَ الأذان[3]، وكان بدرياً.

* * *

---

(١) رواها البخاري رقم (٣٥٢٢) في المناقب: باب قصة إسلام أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، و(٣٨٦١) في مناقب الأنصار: باب إسلام أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، ومسلم رقم (٢٤٧٤) في فضائل الصحابة: باب من فضائل أبي ذر رضي الله عنه.

(٢) في الأصل، والمطبوع: «زيد بن عبد الله» وهو خطأ، والتصحيح من كتب الرجال التي بين يديَّ.

(٣) وقد روى قصة رؤيته - رضي الله عنه - للأذان أحمد في «المسند» (٤٣/٤)، وأبو داود في «سننه» رقم (٤٩٩) في الصلاة: باب كيف الأذان، وابن ماجه رقم (٧٠٨) في الأذان: باب الترجيع في الأذان، وابن حبان في «صحيحه» رقم (٢٨٧) «موارد»، وإليك ما جاء في «المسند» للإمام أحمد حول هذه القصة، قال رضي الله عنه: لما أجمع رسول الله ﷺ أن يضرب بالناقوس يجمع للصلاة الناس وهو له كاره لموافقته النصارى، طاف بي من الليل طائف وأنا نائم رجل عليه ثوبان أخضران، وفي يده ناقوس يحمله، قال: فقلت له: يا عبدالله: أتبيع الناقوس، قال: وما تصنع به؟ قلت: ندعو به إلى الصلاة، قال: أفلا أدلك على خير من ذلك؟ قال: فقلت: بلى، قال: تقول: الله أكبر الله أكبر، الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن محمداً رسول الله، حي على الصلاة، حي على الصلاة، حي على الفلاح، حي على الفلاح، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، قال: ثم استأخرت غير بعيد، قال: ثم تقول إذا أقمت الصلاة: الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله، حي على الصلاة، حي على الفلاح، قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، قال: فلما أصبحت أتيت رسول الله ﷺ فأخبرته بما رأيت، فقال رسول الله ﷺ: «إن هذه لرؤيا حق إن شاء الله» ثم أمر بالتأذين، فكان بلال مولى أبي بكر يؤذن بذلك ويدعو رسولَ الله ﷺ إلى الصلاة، قال: فجاء فدعاه ذات غداة إلى الفجر فقيل له: إن رسول الله ﷺ نائم، قال: فصرخ بلال بأعلى صوته: الصلاة خير من النوم، قال سعيد بن المسيِّب فأدخلت هذه الكلمة في التأذين إلى صلاة الفجر.

سنة ثلاث وثلاثين

فيها توفي المِقْدَادُ بن الأَسْوَد في أرضه بالجُرْف [١]، وحمل إلى المدينة، وشهد بدراً، وقوله يومئذٍ مشهـور مذكـور، وشجاعتـه معلومة، وبالاتفاق أنه كان يوم بدرٍ فارساً، واختلف في الزُّبير، ومَرْثد الغَنَوي [٢].

وفيها غزا عَبْدُ اللهِ بنُ سَعْد [٣] بن أبي سَرْح الحبشة [٤] (*).

* * *

(١) الجرف: موضع على ثلاثة أميال من المـدينة نحـو الشام. «معجم البلدان» ليـاقوت (١٢٨/٢).

(٢) في المطبوع: «مرتد الغنوي» وهو تصحيف.

(٣) في المطبوع: «عبدالله بن سعيد» وهو خطأ.

(٤) قال خليفة بن خياط في «تاريخه» ص (١٦٨): فأصيبت عين معاوية بن حُدَيْج. يعني في غزوة الحبشة. وانظر «تاريخ الإسلام» للذهبي (١١٦/٢).

(*) قلت: وفيها جمع قارن جمعاً كثيراً بباذغيس، وهراة، فأقبل في أربعين ألفاً، فخلى قيس بـن الهيثم البلاد، فقام بأمر الناس عبد الله بن خازم السلمي، فلقي قارن في أربعة آلاف، فقتل قارن وهزم أصحابه وأصابوا سبايا كثيرة. «تاريخ خليفة بن خياط» ص (١٦٧)، وانظر «تاريخ الإسلام» (١١٥/٢، ١١٦).

وفيها مات العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه. انظر «تاريخ خليفة بن خياط» ص(١٦٨).

وفيها مات المقداد بن الأسود ومات عامر بن ربيعة حين نشم الناس في أمر عثمان رضي الله عنه. أي طعنوا فيه ونالوا منه. انظر «تاريخ خليفة بن خياط» ص (١٦٨).

سنة أربع وثلاثين

فيها أخرج أهل الكوفة سَعِيْد بن العَاص، ورَضُوا بأبي موسى الأشْعَري، وكتبوا فيه إلى عُثْمَانَ، فأقرَّه عليهم، ثم ردَّ عليهم سَعِيْداً، فخرجوا إليه ومنعوه من الدخول، وهو اليوم المذكور في «صحيح مسلم» المسمَّى بيوم الجَرَعَة[1] (*).

* * *

(١) انظر الحديث رقم (٢٨٩٣) في الفتن: باب في الفتنة التي تموج كموج البحر. وقال ياقوت: الجرعة: بالتحريك، وقيده الصدفي بسكون الراء، وهو موضع قرب الكوفة المكان الذي فيه سهولة ورمل... وإليه يضاف يوم الجرعة المذكور في كتاب «مسلم» وهو يوم خرج فيه أهل الكوفة إلى سعيد بن العاص وقت قدم عليهم والياً من قبل عثمان رضي الله عنه، فردوه وولوا أبا موسى ثم سألوا عثمان حتى أقره عليهم. «معجم البلدان» (١٢٨/٢)، وانظر «مجمع الزوائد» للهيثمي (٢٣٣/٧).

(*) قلت: وفيها مات إِيَاسُ بن البكير. ويقال ابن أبي البكير، الليثي، حليف بني عدي، كان من المهاجرين، شهد بدراً هو وإخوته خالد، وعاقل، وعامر، ولم يشهد بدراً إخوة أربعة سواهم، وقد شهد إياس فتح مصر رضي الله تعالى عنه. انظر «تاريخ الإسلام» للذهبي (١١٧/٢)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١٨١/١)، و«الإصابة» لابن حجر (١٤٣/١).

وفيها مات أبو عَبْس عبد الرحمن بن جبر، ممن شهد بدراً، وكان اسمه معبد، فسماه النبيُّ ﷺ عبد الرحمن، وكان ممن شهد بدراً رضي الله عنه وأرضاه. انظر «مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان ص (٢٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢٠٢/٦)، و«تاريخ الطبري» (٣٣٩/٤).

وفيها مات مِسْطح بن أثاثة، أبو عبادة، وكان ممن شهد بدراً، توفي بالمدينة. انظر «مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان ص (١٢)، و«تاريخ الطبري» (٣٣٩/٤).

سنة خمس وثلاثين

فيها مات أبو طلحة[1] الأنصاري النقيب عن سبعين سنة، وصلى عليه عثمان، شهد بدراً وما بعدها، وهو من أهل السوابق في الإسلام، وهو المتصدق بأحب أمواله إليه بَيْرَحى.

قال في «القاموس»: وبَيْرَحى كفيعلى موضع بالمدينة[2].

وفيها مات النقيب الآخر عبادة بن الصامت، شهد بدراً ومابعدها، ووجهه عمر إلى الشام قاضياً ومعلِّماً، فأقام بحمص، ثم انتقل إلى فلسطين ومات بها، وقيل: بالرملة، ودفن ببيت المقدس[3].

---

(١) هو زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عمرو بن مالك بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي أبو طلحة، مشهور بكنيته، من فضلاء الصحابة، زوج أم سليم، أم أنس بن مالك، وفي «الصحيحين» عن أنس رضي الله عنه لما نزلت ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا فما تحبون﴾ قال أبو طلحة لرسول الله ﷺ: إن أحب أموالي إليَّ بَيْرُحاء، وإنها صدقة أرجو برَّها وذخرها، فقا النبيُّ ﷺ: «بخٍ بخٍ ذاك مال رابح».

واختلف في وفاته، فقال الواقدي، وتبعه ابن نمير، ويحيى بن بكير، وغير واحد فقالوا: مات سنة (٣٤ هـ)، وقال غيرهم غير ذلك، والله أعلم. (ع).

(٢) قال الفيروزآبادي في «القاموس» (١/٢٢٣): وبَيْرَحَى كَفَيْعَلَىٰ: أرض بالمدينة، ويصحِّفها المحدِّثون: بِئْرَحاء.

(٣) قال الحافظ في «الإصابة» (٥/٣٢٤): روىَ ابن سعد أنه مات بالرملة سنة (٣٤ هـ)، قال: =

وفيها توفي عالم الكتاب، به وبالآثار، كعب الأحبار[1]، أسلم في زمن أبي بكرٍ، وروى عن عمر رضي الله عنه.

وفيها توفي عامر بن أبي ربيعة.

وعبد الله بن أبي ربيعة المخزومي[2] ولَّاه رسولُ الله ﷺ الجَنَد ومخاليفها من بلاد اليمن.

وفي آخرها حاصر المصريون أمير المؤمنين عثمان نحو شهرين وعشرين يوماً، ثم اقتحم عليه أراذل من أوباش القبائل فقتلوه، والصحيح أنه لم يتعين قاتله، وكانوا أربعة آلاف، واشتهر عنه أنه قال لأرقائه: من أغمد سيفه فهو حُرٌّ، فأغمدوها إلا واحداً قاتل حتى قتل، وكانوا مائة عبد، وقيل: أربعمائة، وإن عَلِيًّاً رضي الله عنه أرسل إليه ابنه الحسن، وقال له: إن شئت أتيتك للنصر، فقال: إن رسول الله ﷺ قال لي: «إن قاتلتَهم نُصِرْتَ عليهم، وإن لم تقاتلْهم، أفطرتَ عندنا الليلة»[3] وأنا أحب أن أفطر عند رسول الله ﷺ، وجاءه عبد الله بن سلام لينصره، فقال له: اخرج إليهم، فإنك خارج[4] خَيْرٌ

= ومنهم من قال: مات ببيت المقدس، وأورد ابن عساكر في ترجمته أخباراً له مع معاوية تدل على أنه عاش بعد ولاية معاوية الخلافة، وبذلك جزم الهيثم بن عدي.

(١) هو كعب بن ماتع الحميري أبو إسحاق المعروف بكعب الأجلد، ويقال له: كعب الحبر، كان من أهل اليمن، أسلم في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كان على دين اليهود فأسلم، وقدم المدينة، ثم خرج إلى الشام فسكن حمص، وكان يحدث عن قصص بني إسرائيل، ولذلك كان موضع النقد عند بعض العلماء، توفي بحمص سنة (٣٢هـ)، وقيل: (٣٤ هـ) في خلافة عثمان رضي الله عنه وقد جاوز المائة.

(٢) عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي أبو عبد الرحمن المكي، له حجته، كان اسمه بحيرا، فسماه رسول الله ﷺ عبد الله، وولاه الجَنَد ومخالفيها من بلاد اليمن، فلم يزل عليها حتى قتل عمر، وأقرَّه عثمان، فجاء لينصره، فوقع عن راحلته فمات قرب مكة رضي الله عنه. (ع).

(٣) ذكره المحب الطبري في «الرياض النضرة» (٨٦/٣) ونسبه لأبي الخير الحاكمي القزويني، ولفظه عنده: «إن شئت نصرت عليهم، وإن شئت أفطرت عندنا».

(٤) في الأصل: «خارجاً» وأثبتنا ما في المطبوع.

لي من داخل، فخرج فقال لهم: أيُّها النَّاس، إن لله سيفاً مغموداً عليكم، وإن الملائكة قد جاورتْكم في بلدكم هذا الذي نزل فيه نبيُّكم، فاللهَ اللهَ في هذا الرجل أن تقتلوه، فتطردوا جيرانكم، ويُسَلَّ سيفُ الله المغمَد، فلا يُغمَد إلى يوم القيامة، فقالوا: اقتلوا اليهوديَّ[1].

ولا شك أن الدِّماء المهراقة عقب قتله، والملاحم بين عليٍّ ومعاويةَ عقوبةٌ من الله بقتل عثمان، وانفتح باب الشر من يومئذٍ.

وقد صحَّت الأحاديث بأنَّ له الجنةَ على بلوى تصيبُه[2]، وأنه[3] شهيدٌ سعيدٌ[4]، وأنه قتلوه يوم الجمعة ثاني عشر ذي الحجة، والمُصْحفُ بين يديه، فتنضَّح الدم على قوله تعالى: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧] وعمره يومئذٍ بضع وثمانون أو تسعون سنة، ومدة خلافته اثنتا عشرة سنة وأيام، ودفن بالبقيع بموضع يعرف بـ حَشِّ كَوْكَب[5]، وكان قد اشتراه ووقفه، زَادَهُ في

(١) قطعة من حديث رواه الترمذي رقم (٣٢٥٦)، و(٣٨٠٣) وهو حديث ضعيف.

(٢) منها ما رواه البخاري رقم (٣٦٩٥) في فضائل الصحابة: باب مناقب عثمان بن عفان أبي عمرو القرشيِّ رضي الله عنه، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: إن النبيَّ ﷺ دخل حائطاً وأمرني بحفظ باب الحائط، فجاء رجل يستأذن فقال: «ائذن له وبشره بالجنة» فإذا أبو بكر، ثم جاء آخر يستأذن، فقال: «ائذن له وبشره بالجنة» فإذا عمر، ثم جاء آخر يستأذن، فسكت هنيهة ثم قال: «ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه» فإذا عثمان بن عفان.

وما رواه البخاري رقم (٧٠٩٧) في الفتن: باب الفتنة التي تموج كموج البحر، وأحمد في «المسند (٤٠٧/٤) من حديث أبي موسى الأشعري أيضاً.

(٣) لفظة «أنه» هذه ليست في المطبوع.

(٤) منها ما رواه البخاري رقم (٣٦٩٩) في فضائل الصحابة: باب مناقب عثمان بن عفان أبي عمرو القرشي رضي الله عنه، وأبو داود رقم (٤٦٥١) في السنة: باب في الخلفاء، والترمذي رقم (٣٦٩٧) في المناقب: باب في مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه، وأحمد في «المسند» (١١٢/٣) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: صَعِدَ النبيُّ ﷺ أُحُداً ومعه أبو بكر، وعمر، وعثمان، فرجف، فقال: «اسكن أحد ـ أظنه ضربه برجله ـ فليس عليك إلا نبيٌّ، وصديق، وشهيدان».

(٥) قال ياقوت: حَش كوكب: بفتح أوله، وتشديد ثانيه، وبضم أوله أيضاً، والحشُّ في اللغة =

البقيع، وكان إذا مرَّ به، يقول: يدفن فيك رجل صالح.

وقوله: قال لي النبيُّ ﷺ: «تُفْطِرُ عندنا» معناه: أول شيءٍ تستعمله على الرِّيق يكون عندنا، لا أنه فطر صائم، إذ لم يكن يومئذٍ صائماً، فإنَّ يومَ قتلهِ كان ثاني أيام التشريق، ولا يجوز صومه.

وفيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوْا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمواتاً بَل أَحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩] وبشارة له بصدق الشهادة.

وفيه يقول حَسَّان[١]:

ضَحُّوا بأَشْمَطَ عُنْوانُ السجودِ بِهِ   يُقَطِّعُ اللَّيْلَ تَسْبيحاً وَقُرآنا

إلى قوله:

لَتَسْمَعُنَّ وَشِيكاً في دِيَارِهُمُ   اللهُ أَكْبَرُ يا ثاراتِ عُثْمانا[٢]

= البستان، وبه سمي المخرج حشاً لأنهم كانوا إذا أرادوا الحاجة خرجوا إلى البساتين، وكوكب الذي أضيف إليه اسم رجل من الأنصار، وهو عند بقيع الغرقد، اشتراه عثمان بن عفان رضي الله عنه، وزاده في البقيع، ولما قتل... دفن في جنبه. «معجم البلدان» (٢/٢٦٢). وانظر «الروض المعطار» للحميري ص (٥٠١).

(١) هو حسان بن ثابت الأنصاري الخزرجي البخاري المدني، شاعر رسول الله ﷺ، وصاحبه، عاش ستين سنة في الجاهلية، وستين في الإسلام، قال أبو عبيدة: فضل حسان الشعراء بثلاثة: كان شاعر الأنصار في الجاهلية، وشاعر النبيِّ ﷺ في النبوة، وشاعر اليمانيين في الإسلام، مات سنة (٥٤ هـ)، وقيل غير ذلك عن «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢/٥١٢-٥٢٣)، و«الأعلام» للزركلي (٢/١٧٥، ١٧٦).

(٢) البيتان في ديوانه (١/٩٦) طبع دار صادر في بيروت، بتحقيق الدكتور وليد عرفات، والثاني منهما لفظه فيه.

«لتسمعنَّ وشيكاً في دياركُمُ   الله أكبرُ يا ثاراتِ عثمانا»

وله أيضاً:

قَتَلْتُمْ وَلِيَّ اللهِ في جَوْفِ بَيْتِهِ ... وَجِئْتُمْ بِأَمْرٍ جَائِرٍ غَيْرَ مُهْتَدي
فَلا طَهُرَتْ أَيْمانُ قَومٍ تَعَاوُنوا ... عَلَى قَتْلِ عُثْمانَ الرَّشِيدِ الْمُسَدَّدِ[1]

* * *

(١) البيتان في ديوانه (١/ ٣٢٠) ولفظهما فيه:
«قتلتم وليَّ الله في جوفِ دارِهِ ... وجئتم بأمرٍ جائرٍ غيرِ مهتدِ»
«فلا ظَفِرَتْ أَيْمان قوم تَظَاهَرَتْ ... على قَتْلِ عثمانَ الرشيدِ المسدَّد»

سنة ست وثلاثين

فيها وقعةُ الجمل، وتلخيصها، أنه لما قُتِل عثمانُ صبراً توجَّع المسلمون وأُسقط[1] في أيدي جماعة، وعُنُوا بكيفية المخرج من تقصيرهم فيه، فسار طَلْحَةُ، والزُّبيرُ، وعَائِشَةُ نحو البصرة، وكانت عائشةُ قد لقيها الخَبَرُ، وهي مقبلة من عُمْرَتِها، فرجعت إلى مكةَ، وطلبوا من عبد الله بن عمر أن يسيرَ معهم فأبى، وقال مروانُ لطلحةَ، والزُّبيرِ: على أيِّكما أسلِّم بالإمارة، وأنادي بالصلاة؟ فقال عَبْدُ اللهِ بنُ الزُّبير: على أبي، وقال مُحَمدُ بن طَلْحَةَ: على أبي، فكرهتْ عائشةُ قوله، وأمرت ابنَ أختها عَبْدَ اللهِ بنَ الزُّبير فصلَّى بالناس، ولما عَلِمَ عليٌّ كرَّم اللهُ وجهَه بمخرَجِهم، اعترضهم من المدينة ليردَّهم إلى الطاعة، وينهاهم عن شَقِّ عصا المسلمين، ففاتوه، فمضى لوجهه، وأرسل ابنَه الحسنَ وعماراً يستنفِران أهل المدينة، وأهل الكوفة فخطب عَمَّارٌ وقال في خطبته: إني لأعلم أنها زوجةُ نبيِّكم في الدُّنيا والآخرة، ولكنَّ الله ابتلاكم ليعلمَ أتطيعونه، أم تطيعونها، ولما قَدِمَتْ عائشةُ، وطلحةُ، والزُّبيرُ، البصرة، استعانوا بأهلها وبيت مالها، ووصل عليٌّ خَلْفَهم، واجتمع عليه أهلُ البصرة والكوفة، فحاول صُلْحَهم واجتماعَ الكلمة، وسعى

(١) في المطبوع: «وسقط» وهو خطأ.

السَّاعون بذلك، فثار الأشرار بالتحريش، ورَمَوْا بينهم بالنار حتى اشتعلت الحربُ، وكان ما كان، وبلغتِ القتلى يومئذٍ ثلاثةً وثلاثين ألفاً، وقيل: سبعة عشر، وقتل عشرة من أصحاب الجمل، ومن عسكر عليٍّ رضي الله عنه نحو ألف، وقطع على خِطام[1] جمل عائِشَةَ سبعون يداً من بني ضَبَّة[2]، وهي في هودجها، ثم أمر عليٌّ بعقره، وكان رايتهم، فحمي الشرُّ، وظهر عليٌّ، وانتصر، وكان قتالهم من ارتفاع النهار يوم الخميس، إلى صلاة العصر، لعشر ليالٍ خلون من جُمادى الآخرة، ولما ظهر عليٌّ جاء إلى عائشة، فقال: غفر الله لكِ، قالت: ولك، ما أردتَ إلّا الإصلاح، ثم أنزلها في دار البصرة، وأكرمها واحترمها، وجهَّزها إلى المدينة في عشرين أو أربعين امرأة من ذوات الشرف، وجهَّز معها أخاها محمداً، وشيَّعها هو وأولاده، وودَّعها رضي الله عنهم.

وقُتل يومئذٍ طَلْحَةُ بن عُبَيْدِ الله القرشي التيمي، قيل: رماه مروانُ بن الحكم لحقدٍ كان في قلبه عليه، وكان هو وهو في جيش واحد.

وولده محمد بن طلحة السَّجاد، وكان له ألفُ نخلةٍ يسجدُ تحتها في كل يوم، ومَرَّ به عليٌّ صريعاً، فنزل، ونفض التراب عن وجهه، وقال: هذا قتله بِرُّه بأبيه، وتمنى الموت قبل ذلك.

---

(١) الخِطام: كل حبل يُعلَّق في حلق البعير، ثم يُعْقَدُ على أنفه، كان من جلد، أو صوف، أو ليف، أو قنب، وما جعلت لشفار بعيرك من حبل فهو خطام، وجمعه خطم. «لسان العرب» «خطم» (١٢٠٣/٢).

(٢) بنو ضبة: ثلاث قبائل، الأولى في مُضَر، وتنسب إلى ضبة بن أُدّ بن طانجة بن إلياس بن مُضر.

والثانية في قُرَيْش، وتنسب إلى ضبة بنُ الحارث بن فِهْر بن مالك بن النَّضْر.

والثالثة في هُذَيْل، وتنسب إلى ضبة بن عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل.

انظر «مختلف القبائل ومؤتلفها» لابن حبيب ص (٣١)، و «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم ص (١٧٦ - ١٧٧) و (٢٠٣ - ٢٠٦).

وقتل يومئذٍ الزُّبير بن العَوَّام القرشيُّ الأسديُّ، أحد العشرة، قتله ابن جرموز[1] غدراً بوادي السِّباع[2]، وقد فارق الحرب، وودَّعها حين ذَكَّرَهُ عليٌّ قول النبيِّ ﷺ: «لتقاتِلَنَّه وأنت ظالم له»[3].

ولما جاء ابن جرموز إلى عليٍّ ليبشره بذلك بَشَّره بالنار.

وروى ابنُ عبد البَرِّ عن عليٍّ كرَّم الله وجهه أنه قال: إني لأرجو أن أكون أنا، وعثمان، وطلحة، والزُّبير، من أهل هذه الآية ﴿ وَنَزعنَا مَا في صُدُورِهِم مِنْ غِلٍّ ﴾ [الأعراف: ٤٣]، ولا ينكر ذلك إلا جاهل بفضلهم، وسابقتهم عند الله، وقد روي عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «يكون لأصحابي من بعدي هنات يغفرها الله بسابقتهم معي، يعمل بها قوم من بعدهم يَكُبُّهم الله في النار على وجوههم»[4].

وكان الزُّبير بن العوام رضي الله عنه شجاعاً، مقداماً، مقطوعاً له

---

(١) هو عمرو بن جرموز. رجل من بني تميم ويقال له: عَمير أيضاً، ويقال غير ذلك. انظر «تاريخ الطبري» (٤/٥١٠)، و«الكامل» لابن الأثير (٣/٢٤٤)، و«الإصابة» لابن حجر (٤/٩).

(٢) قال ياقوت: وادي السباع الذي قتل فيه الزُّبير بن العوام رضي الله عنه: بين البصرة ومكة، بينه وبين البصرة خمسة أميال، كذا ذكره أبو عبيدة. «معجم البلدان» (٥/٣٤٣).
وقال الحميري: وادي السباع بالبصرة على طريق المدينة. وانظر تتمة كلامه ص (٦٠٣ و٦٠٤).

(٣) ذكره أبو عمر بن عبد البر في «الاستيعاب» (٣/٣١٦) على هامش «الإصابة». وانظر «الرياض النضرة» في مناقب العشرة للمحب الطبري (٤/ ٦٠ و ٦١).

(٤) لم أره بهذا اللفظ فيما بين يديَّ من المصادر، والذي عند مسلم رقم (١٨٥٢)، وأبو داود رقم (٤٧٦٢)، وأحمد في «المسند» (٤/٣٤١) من حديث عرفجة قال: قال رسول الله ﷺ: «إنه ستكون هنات وهنات، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة، وهي جميعٌ، فاضربوه بالسيف، كائناً من كان»، وانظر «مختصر شعب الإيمان» للقزويني ص (١٠٣ ـ ١٠٤) بتحقيقي، طبع دار ابن كثير.

بالجنة، من أيسر الصحابة رضي الله عنه وعنهم، ولو قيل: إنه أيسرهم لما بعد، يؤيد ذلك ما رواه البخاري في «صحيحه» في باب بركة الغازي في ماله حياً وميتاً، من كتاب الجهاد، أن عَبْد الله بن الزُّبير رضي الله عنهما حسب دين أبيه فكان ألفي ألف ومائتي ألف، وأنه أوصى بالثلث بعد الدَّين، وأنه قضى دينه وأخرج ثلث الباقي بعد الدين، وقسم ميراثه، فأصاب كل زوجة من زوجاته الأربع ألف ألف ومائتا ألف، ثم قال البخاري بعد ذلك: فجميع ماله خمسون ألف ألف ومائتا ألف انتهى[1].

وقال ابن الهائِم[2] رحمه الله: بل الصواب أن جميع ماله بحسب ما[3] فرض تسعة وخمسون ألف ألف وثمانمائة ألف انتهى.

وصرح ابن بَطَّال[4] والقاضي عياض[5] وغيرهما، بأن ما قاله البخاري غلط في الحساب، وأن الصواب كما قال ابن الهائِم، وأجاب الحافظ شرف الدين الدِّمْيَاطي[6] رحمه الله، بأن قول البخاري رحمه الله محمول على أن

---

(١) هو جزء من حديث طويل رواه البخاري في «صحيحه» رقم (٣١٢٩) (٦/٢٢٧ و٢٢٨) في الجهاد، باب بركة الغازي في ماله حياً وميتاً، وجملة: «فجمع ماله خمسون ألف ألف ومائتا ألف» سقطت من نسخة «فتح الباري» طبع المكتبة السلفية بمصر، وهي موجودة في بقية نسخ البخاري. وانظر ما قاله الحافظ ابن حجز في «الفتح» (٦/٢٣٢ ـ ٢٣٥) حول هذا العدد.

(٢) هو محمد بن أحمد بن محمد بن عماد ابن الهائم، أبو الفتح، محب الدين، مصري الأصل، مقدسي الإقامة والوفاة، اشتغل بالفقه والحديث، وخرَّج لنفسه ولغيره، مات سنة (٧٩٢ هـ). انظر «الأعلام» للزركلي (٥/٣٢٩).

(٣) في المطبوع: «حسبما».

(٤) هو علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال، أبو الحسن، عالم بالحديث من أهل قرطبة، له «شرح البخاري» مات سنة (٤٤٩ هـ). انظر «الأعلام» للزركلي (٤/٢٨٥).

(٥) هو عياض بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي السبتي، أبو الفضل، عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته، كان من أعلم الناس بكلام العرب، وأنسابهم، وأيامهم، خلف مصنفات عديدة منها «مشارق الأنوار» و«الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع» مات سنة (٥٤٤هـ). انظر «الأعلام» للزركلي (٥/٩٩).

(٦) هو عبد المؤمن بن خلف الدمياطي، أبو محمد، شرف الدين، حافظ للحديث، من أكابر =

جملة المال حين الموت كانت ذلك دون الزائد في أربع سنين إلى حين القسمة. انتهى.

ومناقب الزُّبير ومآثره يضيق عنها هذا المختصر ولو[1] لم يكن له إلا مصاهرته للصِّدِّيق ـ فإنه كان زوج ابنته أسماء ذات النطاقين[2]، ورزق منها عبد الله، وهو أول مولود ولد بالمدينة للمهاجرين، وبه كَنَى النبيُّ ﷺ عائشة على الصحيح ـ لكفى.

وقتل يومئذٍ زيد بن صوحان من خواص عليٍّ من الصلحاء الأتقياء.

وتوفي في تلك السنة حُذَيْفَةُ بن اليمان العبسي صاحب السر المكنون في تمييز المنافقين، ولذلك كان عمر لا يصلي على ميتٍ حتى يصلي عليه حذيفة، يخشى أن يكون من المنافقين، وسمِّي ابن اليمان لأن جده حالف بني عبد الأشهل وهم من اليمن.

وفيها سلمان الفارسي المشهور بالفضل والصحبة، الذي قال في حقه المصطفى ﷺ: «سَلْمان مِنَّا أهلَ البيتِ»[3].

وقصته مشهورة في طلب الدِّين، وقوله تداولني بضعة عشر رباً حتى اتصلت بالنبيِّ ﷺ.

وروي من وجوه أنه اشترى نفسه من مواليه يهود بكذا وكذا وقيةً، وعلى

= الشافعية، قال الذهبي: كان مليح الهيأة، حسن الخلق، بساماً، فصيحاً، لغوياً، مقرئاً، جيد العبارة، كبير النفس، صحيح الكتب، مفيداً جداً في المذاكرة، وقال المزي: ما رأيت أحفظ منه، من كتبه «معجم» ضمنه أسماء شيوخه وهم نحو ألف وثلاثمئة، في أربع مجلدات. مات سنة (٧٠٥ هـ). انظر «الأعلام» للزركلي (٤/١٦٩).

(١) سقط حرف الواو الأول من الأصل في لفظة «ولو» وأثبته من المطبوع.

(٢) في المطبوع: «الناطقين» وهو تحريف.

(٣) رواه الطبراني في «الكبير»، والحاكم في «المستدرك» (٣/٥٩٨) من حديث عمرو بن عوف بن زيد بن ملحة المزني رضي الله عنه، وإسناده ضعيف.

أن يغرس لهم كذاوكذا وَدِيَّةً[1] من النَّخْل، ويعمل عليها حتى تدرك، فغرسها ﷺ كلها بيده المباركة إلا واحدةً غرسها عمر، فأطعم كُلُّ النَّخْل من عامه إلا تلك الواحدة فقلعها[2] ﷺ ثم غرسها فأطعمت، وكان سلمان الفارسي، وأبو الدرداء يأكلان من صَحْفَةٍ[3]، فسبَّحت الصَّحْفَة، أو سبَّح ما فيها.

وفيها أمير مصر عبد الله بن سعد بن أبي سرح، وهو من السابقين الأولين.

* * *

(١) قال ابن منظور: الوَدِيُّ على فعيلٍ: فَسِيلُ النَّخْلِ وصغاره، واحدتها وَدِيَّةٌ، وقيل: تجمع الوديَّة. ودايا. «لسان العرب» «ودي» (٦/٤٨٠٤).

(٢) في الأصل: «فقلها»، وفي المطبوع: «فقطعها» وكلاهما تحريف، والصواب ما أثبتناه.

(٣) الصحفة كالقصعة، والجمع صحاف. «مختار الصحاح» ص (٣٥٧).

سنة سبع وثلاثين

فيها وقعة صفين [وهي][1] صحراء ذات كدىً وأكمات، وتلخيص خبرها، أن معاوية رضي الله عنه لما بلغه فراغ عليٍّ كرم الله وجهه من قصة العراق والجمل ومسيره[2] إلى الشام، خرج من دمشق حتى ورد صفين في نصف المحرم، فسبق إلى سهولة المنزل، وقرب من الفرات، فلما ورد عليهم علي رجعهم[3] إلى الطاعة والدخول تحت البيعة، فلم يفعلوا، ثم حرّج عليهم لمنعهم إياه من الماء، فلم يقبلوا، فقاتلهم حتى نحاهم عنها ونزلها، وبنى مسجداً هناك على تلٍّ ليصليَ فيه جماعة، وأقاما بصفين سبعة أشهر، وقيل: تسعة، وقيل: ثلاثة، وكان بينهم قبل القتال نحو من سبعين زحفاً في ثلاثة أيام من أيام البيض[4]، وقتل من الفريقين ثلاثة وسبعون ألفاً، وآخر أمرهم ليلة الهرير[5]، وهو الصوت شبه النباح، فنيت نبالهم، واندقت

---

(١) لفظة «وهي» التي بين حاصرتين سقطت من الأصل، وأثبتناها من المطبوع.

(٢) في المطبوع: «وسيره».

(٣) في المطبوع: «يرجعهم».

(٤) الأيام البيض هي الثالث عشر، والرابع عشر، والخامس عشر من كل شهر وفق التقويم الهجري، وسميت بالأيام البيض لأن القمر يكتمل فيها ويكون بدراً.

(٥) ليلة الهرير، كأمير، من ليالي صِفِّين، قتل فيها ما يقرب من سبعين ألف قتيل، كما قال الزبيدي في «تاج العروس» «هرر»، والله أعلم. (ع).

رماحهم، وانقصفت سيوفهم، ومشى بعضهم إلى بعض وتضاربوا[1] بما بقي من السيوف وعمد الحديد، فلا تسمع إلا غمغمة، وهمهمة القوم، والحديد في الهام، فلما صارت السيوف كالمناجل تراموْا بالحجارة، ثم جثوا على الركب فتحاثَوْا بالتراب، ثم تكادَمُوا بالأفواه، وكَسَفَتِ الشمس من الغُبار، وسقطت الألوية والرايات، واقتتلوا من بعد صلاة الصبح إلى نصف الليل، وذلك في شهر ربيع الأول، قاله الإمام أحمد في «تاريخه»، وقال غيره: في ربيع الآخر، وقيل: في صفر، وكان عددُ أصحاب عليٍّ مائةً وعشرين، أو ثلاثين ألفاً، وأهلُ الشام مائةَ ألف وخمسةً وثلاثين ألفاً، وكان في جانب عليٍّ جماعة من البدريِّين وأهلِ بيعة الرِّضْوان، وراياتِ رسول الله ﷺ، والإجماع منعقد على إمامته وبغي[2] الطائفة الأخرى، ولا يجوز تكفيرُهم كسائر البُغاة، واستدل أهل السُّنَّةِ والجماعة على ترجيح جانب عليٍّ بدلائل، أظهرُها وأثبتُها قوله ﷺ لعمار بن ياسر: «تَقْتُلُكَ الفِئَةُ البَاغِيَةُ» وهو حديث ثابت[3]. ولما بلغ معاويةَ ذلك قال: إنما قتله من أخرجه، فقال عليٌّ: إذاً قَتَلَ رسولُ الله ﷺ حمزةً لأنه أخرجه، وهو إلزام لا جواب عنه، وحجةٌ لا اعتراض عليها، وكان شبهة[4] معاوية ومن معه، الطلب بدم عثمان، وكان الواجب عليهم شرعاً

---

(١) في المطبوع: «وتقاربوا» وهو خطأ.

(٢) في الأصل: «ونفي» وما أثبتناه من المطبوع.

(٣) ذكره بهذا اللفظ من حديث عمار بن ياسر رضي الله عنه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/٢٩٥) وقال: رواه أبو يعلى، والطبراني بنحوه، ورواه البزار باختصار وسنده حسن. ورواه أحمد في «المسند» (٣/٩١)، والبخاري رقم (٤٤٧) في الصلاة، باب التعاون في بناء المسجد ورقم (٢٨١٢) في الجهاد، باب مسح الغبار عن الأمن في سبيل الله من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه بلفظ: «ويح عمار تقتله الفئة الباغية» يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار». ورواه مسلم رقم (٢٩١٦) (٧٣) من حديث أم سلمة رضي الله عنها بلفظ: «تقتل عماراً الفئة الباغتة».

(٤) في الأصل: «شبه» وأثبتنا ما في المطبوع.

الدخول في البيعة، ثم الطلب من وجوهه الشرعية وولي الدمَ في الحقيقة أولادُ عثمان، مع أن قَتَلَةَ عثمان لم يتعيَّنوا، وكان ممن توقَّف عن القتال سعدُ ابنُ أبي وقَّاص، وعبدُ الله بنُ عمر، وأسامةُ بنُ زيد، ومحمدُ بنُ مَسْلَمَةَ، وآخرون.

وممن قتل مع علي عمار بن ياسر ميزان العدل في تلك الحروب، وهو الذي مُلىء إيماناً من قَرْنه إلى قَدَمِهِ، واختلط الإيمان بلحمه ودمه، وقُتِلَ وقد نيف على[1] السبعين.

وقتل معه أيضاً ذو الشهادتين، خُزَيْمَةُ بنُ ثابت[2]، وكان متوقِّفاً، فلما قُتِلَ عمارٌ تبين له الحق، وجرَّد سيفه، وقاتل حتى قُتِلَ.

وأبو ليلى[3] والد عبد الرحمن الفقيه.

ومن غير الصحابة عُبَيد الله بن عمر بن الخطَّاب، قاتل الهرمزان صاحب تُسْتَر[4]، حين طعن أبوه عمر اتَّهمه، لأن أبا لؤلؤة كان له به تعلُّق، وكان على خيل معاوية.

---

(١) في الأصل: «عن» وهو تحريف، وأثبتنا ما المطبوع وهو الصواب.

(٢) هو خزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة بن ساعدة بن عامر بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي ثم الخَطْمي أبو عمارة من السابقين الأولين شهد بدراً وما بعدها، وجعل رسول الله ﷺ شهادته شهادة رجلين، ولم يقاتل حتى قتل عمار بن ياسر. (ع).

(٣) مختلف في اسمه عند أصحاب كتب الرجال، ولكن جزم ابن حبان صاحب «مشاهير علماء الأمصار» ص (٤٨) بأن اسمه يسار، من الأنصار من بني عمرو بن عوف، وقال ابن حجر في «الإصابة» (١١/٣٢٤، ٣٢٥): روى عن النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم، وروى عنه ولده عبد الرحمن وحده، ووقع عند الدولابي أنه روى عنه أيضاً عامر بن لُدَين قاضي دمشق، وليس كما قال، فإن شيخ عامر هو أبو ليلى الأشعري، وحديثه في «السنن». وانظر «أسد الغابة» لابن الأثير (٦/٢٦٩).

(٤) تستر: مدينة بالأهواز، فتحها أبو موسى الأشعري رضي الله عنه. انظر «معجم البلدان» لياقوت (٢/٢٩)، و«الروض المعطار» للحميري ص (١٤٠)، و«الأمصار ذوات الآثار» للذهبي ص (١٠١ ـ ١٠٥) طبع دار ابن كثير.

وقتل أيضاً حاملُ راية عليٍّ هاشمُ بن عتبة بن أبي وقَّاص المعروف بالمِرْقال، ويقال: إنه من الصحابة.

وصاحب رجَّالة عليٍّ عبد الله بن بُدَيْل بن ورقاء الخزاعي.

وأبو حسان قيس بن المكشوح[1] المرادي، أحد الأبطال، وأحد من أعان على قتل الأسود العنسي.

قيل: ووجد في قتلى أصحاب عليٍّ سيدُ التابعين أويس بن عامر [المرادي][2] القرني ذو المناقب الشهيرة، مَنْ أَمَرَ النبيُّ ﷺ عَمَرَ وَعلياً إذا لقياه أن يطلبا منه الدعاء، وهو سيد زهاد زمنه، كان يلتقط ما على المزابل، فإذا نبحه كلب قال له: كل مما يليك، وآكل مما يليني، إن تجاوزتُ الصراط فأنا خير منك، وإلا فأنتَ خير مني.

وقتل أيضاً صاحب رَجَّالة معاوية قاضي حمص حابس الطَّائي[3].

وقتل أيضاً أحد أمرائه ذو الكَلاع الحميري، وهو الذي خطب النَّاس وحرَّضهم على القتال.

وقتل معه أيضاً أحد الأبطال كُرَيْب بن الصّباح الحِمْيري[4] قتل جماعة مبارزة ثم برز له عليٌّ فقتله.

وذكر أن علياً واجه معاوية في بعض [تلك][5] الزحوف فقال له: ابرز إليَّ، فإذا قتل أحدنا صاحبه استراح الناس، فقال له عمرو بن العاص: أنصفك

---

(١) في الأصل، والمطبوع: «قيس بن المكسوح» وهو خطأ، والتصحيح من كتب الرجال.

(٢) لفظة «المرادي» سقطت من الأصل، وأثبتناها من المطبوع.

(٣) في الأصل: «حابس الطامي» وهو تحريف.

(٤) في الأصل، والمطبوع: «الذيب بن الصباح الحميري» وهو خطأ، والتصحيح من «تاريخ الإسلام» للذهبي (٢/١٧٢)، و«الإصابة» لابن حجر (٨/٣٣٠).

(٥) لفظة «تلك» التي بين حاصرتين سقطت من الأصل، وأثبتناها من المطبوع.

الرجل، فقال له معاوية: أظنك طمعت فيها ـ يعني الخلافة ـ لأنك تعلم أنه قاتل من بارزه، ولما أيقن أهل الشام بالهزيمة أشار عليهم عمرو بن العاص برفع المصاحف على الرماح والدعاء إلى حكم الله، فأجاب عليٌّ إلى التحكيم، فأنكر عليه بعض جيشه واختلفوا، وخرجت عليه[1] الخوارج وقالوا: لا حَكَم إلا لله، وكفَّروا علياً ومعاوية، وكان أمر الحكمين في رمضان، وذلك أنه اجتمع من جانب عليٍّ أبو موسى ومن معه من الوجوه، ومن جانب معاويةَ عمرو بن العاصِ ومن معه بدُومَة الجَندَل[2]، فخلا عمرو بأبي موسى بعد الاتفاق عليهما، وقال له: نخلع علياً ومعاوية، ثم يختار المسلمون من يقع الاتفاق عليه، وكانت الإشارة إلى عبد الله بن عمر، فلما خرجا إلى النَّاس قال عمرو لأبي موسى: قم فتكلم أولاً، لأنك أفضل وأكثر سابقة، فتكلم أبو موسى بخلعهما، ثم قام عمرو فقال: إن أبا موسى قد خلع علياً كما سمعتم، وقد وافقته على خلعه، ووليت معاوية، وقيل: اتفقا على أن يخلع كل منهما صاحبه فخلع أبو موسى وأثبت الآخر، ثم سار أهل الشام وقد بنوا على هذا الظاهر، ورجع أهل العراق عارفين أن الذي فعله عمرو خديعة لا يعبأ بها[3].

---

(١) في المطبوع: «وخرجت عليهم».

(٢) دُومة الجندل: على سبع مراحل من دمشق، بينها وبين مدينة رسول الله ﷺ، وسميت دُومة الجندل لأن حصنها مبنيٌّ بالجندل. انظر «معجم البلدان» لياقوت (٢/٤٨٧)، و«الروض المعطار» للحميري ص (٢٤٥).

قلت: قال ياقوت: وقد ذهب بعض الرواة إلى أن التحكيم بين عليٍّ ومعاوية كان بدُومة الجندل، وأكثر الرواة على أنه بأَذْرُح، وقد أكثر الشعراء في ذكر أذرح وأن التحكيم كان بها.

وقال ياقوت أيضاً: وبأذرح إلى الجرباء كان أمر الحكمين بين عمرو بن العاص، وأبي موسى الأشعري، وقيل: بدومة الجندل، والصحيح أذرح والجرباء. «معجم البلدان» (١/١٣٠). وانظر «تاريخ الطبري» (٥/٥٧ ـ ٦٣)، و«تاريخ خليفة بن خياط» ص (١٩١، ١٩٢)، و«الكامل» لابن الأثير (٣/٣٢٩ ـ ٣٣٤)، و«الروض المعطار» للحميري ص (٢٤٥ ـ ٢٤٧).

(٣) في الأصل: «لا يعبأ به» وأثبتنا ما في المطبوع.

وصح عن أبي وائل، عن أبي ميسرة أنه قال: رأيت قباباً في رياض، فقيل: هذه لعمار بن ياسر وأصحابه، فقلت: كيف؟ وقد قتل بعضهم بعضاً، فقال: إنهم وجدوا الله واسع المغفرة.

وفي هذه السنة توفي خَبَّابُ بنُ الأَرَتِّ التميمي، أحد السَّابقين البدريِّين، وصلَّى عليه عليٌّ بالكوفة، سأله عُمَرُ يوماً عما لقي من المشركين فقال: لقد أُوقِدَتْ نارٌ وَسُحِبْتُ عليها، فما أطفأها إلا وَدَكُ[1] ظهري، ثم أراهُ ظهرهُ فقال عُمَرُ: ما رأيتُ كاليوم.

* * *

(١) الودك: دسم اللَّحْم. «مختار الصحاح» ص (٧١٥).

سنة ثمان وثلاثين

في شعبان منها قتلت الخوارج عَبْدَ اللهِ بنَ خَبَّابٍ، فأرسل إليهم عليٌّ ابن عباسٍ، فناظرهم بالتحكيم في إتلاف المحرم الصيد، والتحكيم بين الزوجين، وبغير ذلك كما يأتي قريباً مفصلاً، فرجع بعضهم وأصر الأكثر، فسار إليهم عليٌّ، فكانت وقعة النهروان، وقيل: إنها في العام القابل.

وفي شوال منها توفي صُهَيْبُ بنُ سِنَانٍ الروميُّ، أحد السُّبَّاق الأربعة، وكان فيه دُعَابَةٌ، يقال: إنه كان بأحد عينيه رمد، وكان يأكل مع النبيِّ ﷺ رُطَباً، فأمعن، فقال له [ﷺ] ما معناه: «إنه يضر الرَّمد» فقال: آكل بالعين السليمة، وفضائله عديدة، وتوفي بالمدينة رضي الله عنه، وفيه يقول عمر: نعم الرَّجُلُ صهيب، لو لم يخف الله لم يعصه.

معناه لو لم يكن فيه خوف الله لمنعته قوة دينه من معصية الله فكيف وهو خائف.

وفيها توفي سَهْلُ بنُ حُنَيْف الأوسي في الكوفة، شهد بدراً وما بعدها، واستخلفه عليٌّ على المدينة حين خرج إلى العِراق، وولاه فارِسَ، وشهد معه صِفِّينَ، وتكلم بكلام عجيب مروي في «البخاري»[1].

---

(١) انظر الحديث رقم (٦٩٣٤) في استتابة المرتدين: باب من ترك قتال الخوارج للتألف، ولئلا ينفر الناس عنه.

وفيها قتل محمد بن أبي بكر الصِّدِّيق، وكان عليٌّ ولَّاه على مِصْرَ، وكان عليّ قد تزوَّج بأمه أسماءَ بنت عُمَيْس، ولما استقرَّ في مصر، جهَّز مُعَاوِيَةُ جيشاً وأمَّر عليهم مُعَاوِيَة بن حُدَيْج[1] الكندي، والتقيا[2] فانهزم عسكر محمد، واختفى هو في بيت امرأة، فَدَلَّتْ عليه، فقتل وَأُحْرِقَ، وقيل: قتله عَمْرو بنُ العاص، أو عمرو بن عُثْمان.

وفيها مات الأَشْتَر النَّخعي، وكان من الشجعان، بعثه عليٌّ إلى مِصر فسُمَّ في شُرْبَةِ عَسَلٍ.

* * *

---

(١) في الأصل، والمطبوع: «معاوية بن خديج» وهو تصحيف.

(٢) في المطبوع: «فالتقيا».

سنة تسع وثلاثين

فيها، وقيل: في سنة إحدى وخمسين(١) توفيت أُمُّ المؤمنين مَيْمُونة بنتُ الحَارِثْ الهلالية بِسَرِف(٢) بين مكة ومَرّ، وهو الموضع الذي بنى [بها](٣) النبيُّ ﷺ فيه، وذلك سنة تسع، وكان الذي خطبها للنبيِّ ﷺ جعفرُ بنُ أبي طالب، وجعلتْ أمرها إلى العباس، وكان زوجَ أُختها.

وفيها تنازع أصحابُ عليٍّ وأصحابُ معاويةَ في إقامة الحج، فأصلح بينهم أبو سعيد الخدري، على أن يقيم الموسم شَيْبَةُ(٤) بن عُثْمان الْحَجَبِيٌّ(*).

* * *

(١) وهو ما رجحه الذهبي في «تاريخ الإسلام» (٣٢٥/٢)، وخليفة بن خياط في «تاريخه» ص (٢١٨)، والنووي في «تهذيب الأسماء واللغات» (٣٥٥/٢، ٣٥٦)، وابن حجر في «الإصابة» (١٤٠/١٣).

(٢) قال البكري: سرف: بفتح أوله، وكسر ثانيه، بعده فاء: على ستة أميال من مكة من طريق مَرّ، وقيل: سبعة، وقيل: تسعة، واثنا عشر، وليس بجامع اليوم، وهناك أُعْرَسَ رسول الله ﷺ بميمونة مرجعه من مكة، حين قضى نسكه، وهناك ماتت ميمونة لأنها اعتلَّت بمكة، فقالت: أخرجوني من مكة، لأن رسول الله ﷺ أخبرني أني لا أموت بها، فحملوها حتى أتوا بها سرفاً إلى الشجرة التي بنى بها رسول الله ﷺ تحتها، في موضع القبة، فماتت، هناك سنة ثمان وثلاثين، وهناك عند قبرها سِقَاية. «معجم ما استعجم» (٧٣٥/٣، ٧٣٦). وانظر «معجم البلدان» لياقوت (٢١٢/٣) و(١٠٤/٥)، و«الروض المعطار» للحميري ص (٣١٢).

(٣) لفظة «بها» سقطت من الأصل، واستدركناها من المطبوع، والمصادر التي بين أيدينا.

(٤) في «تاريخ الإسلام» للذهبي (١٨٧/٢) «شيبان بن عثمان» وهو تحريف فيستدرك فيه.

(*) قلت: وفيها كانت وقعة الخوارج بحروراء بالنخيلة، قاتلهم علي رضي الله عنه فكسرهم، =

سنة أربعين

فيها توفي خَوَّاتُ بن جُبَيْر الأَنصاري البدري، أحدُ الشُّجْعان[1].

وأبو مَسْعود عُقْبَة بن عَمْرو الأَنصاري البدري، نزل بدراً ساكناً ولم يشهدها على الصحيح[2]، وشهد العقبة.

وأبو أُسَيْد الساعدي[3] بدريٌّ مشهور، وقيل: إنه بقي إلى سنة ستين.

= وقتل رؤوسهم وسجد شاكراً لله تعالى لما أُتيَ بالمخدج إليه مقتولاً، وكان رؤوس الخوارج زيد بن حصن الطائي، وشريح بن أوفى العبسي، وكانا على المجنبتين، وكان رأسهم عبد الله بن وهب السبائي، وكان على رجَّالتهم حرقوص بن زهير. انظر «تاريخ الإسلام» للذهبي (١٨٦/٢).

(١) قال ابن الأثير في «أُسد الغابة» (١٤٨/٢): وكان أحد فرسان رسول الله ﷺ، شهد بدراً هو وأخوه عبد الله بن جبير في قول بعضهم، وقال موسى بن عقبة: خرج خوَّات بن جبير مع رسول الله ﷺ إلى بدر، فلما بلغ الصَّفراء أصاب ساقَه حجرٌ فرجع، فضرب له رسولُ الله ﷺ بسهمه. وانظر «الإصابة» لابن حجر (١٥٨/٣).

(٢) وهو الصواب. (ع).

(٣) في الأصل، والمطبوع: «أبو سهل الساعدي»، وهو خطأ من النساخ، والله أعلم، والصواب «أبو أسيد الساعدي» كما ذكره المؤلف فيمن مات سنة ستين، وذلك أن أبا سهل الساعدي مجهول كما قال الذهبي في «التجريد» (٢ / ١٤٨)، وأما أبو أسيد مالك بن ربيعة فهو الوحيد الذي شهد بدراً من بني ساعدة كما ذكر الواقدي في «المغازي» (١٦٨/١)، وهو المشهور بالبدري من بني ساعدة، وقد اختلف المؤرخون وأصحاب كتب التراجم في سنة =

ومُعَيْقيبُ بن أبي فَاطِمة الدَّوسي من مهاجرة الحبشة، قيل: وشهد بدراً.

والأشْعَثُ بن قَيْس الكندي بالكوفة في ذي القعدة، وكان شريفاً مطاعاً جواداً شجاعاً، وله صحبة، ارتدَّ زمن الرِّدَّة، ثم أسلم وتزوج أخت أبي بَكْرٍ بالمدينة، فأمر غِلمانه أن يذبحوا ما وجدوه من البهائم في شوارع المدينة ففعلوا، فصاح النَّاسُ عليهم، فقال: أيها النَّاس، قد تزوَّجتُ عندكم، ولو كنتُ في بلادي لأَوْلَمْتُ وليمةً مُثْلى، فاقبلوا ما حضر من هذه البهائم، وكل من تلف له شيء فليأتني[1] لثمنه، وكان هاجر في أول الإسلام من اليمن في ثمانين رجلًا، منهم عَمْرو بن مَعْدي كَرِب الزبيدي، ثم ارتدَّا زمن الرِّدَّة، وأسلما، وحسن إسلامهما، وحُمِدَتْ مواقفُهما.

وفيها استُشهد أميرُ المؤمنين سامي المناقب أبو الحَسَنَيْن عَليُّ بن أبي طالِب الهاشمي رضي الله عنه، ضربه عَبْد الرَّحمن بن مُلْجَم الخارجي في يافوخه[2]، فبقي يوماً، ثم مات[3] ـ وقُتِلَ ابنُ ملجَم وأُحرِق ـ وكان ذلك

= وفاته، فقال خليفة بن خياط في «تاريخه» ص (١٦٦): مات سنة ثلاثين، وأيده الواقدي كما ذكر ابن الأثير في «أسد الغابة» (٥/٢٤)، ورجح الذهبي في «تاريخ الإسلام» (٢/٢٦٦)، وابن حجر في «الإصابة» (٩/٤٩) وفاته سنة ستين، قال الحافظ ابن حجر: وقيل: مات سنة أربعين. وهو آخر من مات من البدريين. وانظر «المعارف» لابن قتيبة ص (٢٧٢) و«الاستيعاب» لابن عبد البر على هامش «الإصابة» (١١/١٢١ ـ ١٢٤)، و«الأعلام» للزركلي (٥/٢٦١).

(١) في الأصل: «فليأتي» وأثبتنا ما في المطبوع.

(٢) اليافوخ: مُلْتَقى عَظْم مُقَدَّم الرَّأْس ِ وَمُؤَخَّرِه. «لسان العرب» «يفخ» (٦/٤٩٦٣).

(٣) قلت: قال الطبري في «تاريخه» (٥/١٤٧ ـ ١٤٨)، وابن كثير في «البداية» (٧/٣٢٨ ـ ٣٢٩): فلما حضرته الوفاة أوصى، فكانت وصيَّته:

«بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصى به علي بن أبي طالب، أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على =

صبيحةَ يوم الجمعة وهو خارج إلى الصلاة سابع عشر رمضان، وله ثلاث وستون سنة، وقيل: ثمان وخمسون، وصلى عليه ابنُه الحَسَن، ودُفن بالكوفة في قصر الإمارة عند المسجد الجامع، وغُيِّبَ قبرُه.

وخلافته أربع سنين، وأشهر، وأيام.

قيل: والسبب في قتل عليٍّ كرَّم الله وجهه، أن ابنَ مُلْجَم خطب امرأة من الخوارج على قتل عليٍّ ومُعَاوية وعَمْرو بن العاص[1]، فانتدب لذلك ابن

= الدين كله ولو كره المشركون. ثم إن صلاتي، ونُسُكي، ومحيايَ، ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له، وبذلك أمرت، وأنا من المسلمين، ثم أوصيك يا حسن وجميع ولدي وأهلي بتقوى الله ربِّكم ولا تموتُنَّ إلا وأنتم مسلمون، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرَّقوا، فإني سمعتُ أبا القاسم ﷺ يقول: «إن صلاح ذات البين أفضلُ من عامَّة الصلاة والصيام» انظروا إلى ذوي أرحامكم فَصِلُوهم يهوِّن الله عليكم الحساب، الله الله في الأيتام، فلا تعنوا أفواههم، ولا يضيعن بحضرتكم، والله الله في جيرانكم، فإنهم وصية نبيِّكم ﷺ، ما زال يوصي به حتى ظننا أنه سيورِّثه. الله الله في القرآن، فلا يسبقنَّكم إلى العمل به غيرُكم، والله الله في الصلاة، فإنها عمودُ دِينكم. والله الله في بيت ربِّكم فلا تخلُّوه ما بقيتم، فإنه إن تُرِك لم يناظر، والله الله في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم، والله الله في الزكاة، فإنها تطفىء غضب الرب، والله الله في ذِمَّةِ نبيِّكم، فلا يظلمن بين أظهركم، والله الله في أصحاب نبيكم، فإن رسول ﷺ أوصى بهم، والله الله في الفقراء والمساكين فأشركوهم في معايشكم، والله الله فيما ملكت أيمانكم. الصلاة الصلاة لا تخافُن في الله لومة لائم، يكفيكم من أرادكم وبغى عليكم. وقولوا للناس حُسْناً كما أمركم الله، ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيولى الأمر شراركم، ثم تدعون فلا يستجاب لكم، وعليكم بالتوصل والتباذُل، وإياكم والتدابر والتقاطع والتفرق، وتعاونوا على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، واتقوا الله إن الله شديد العقاب، حفظكم الله من أهل بيت، وحفظ فيكم نبيكم. أستودعكم الله، وأقرأ عليكم السلام ورحمة الله».

ثم لم ينطق إلا «بلا إله إلا الله» حتى قبض رضي الله عنه، وغسله ابناه الحسن والحسين، وعبد الله بن جعفر، وكفن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص، وكبر عليه الحسن تسع تكبيرات.

(١) انظر «تاريخ الطبري» (٥/١٤٣ ـ ١٤٥)، و«الكامل» للمبرد» (٢/١٤٦).

مُلْجَمٍ، والحَجَّاج بن عَبْد الله الصُّرَيْمِيُّ[1]، وزَاذَوَيْه[2] العَنْبري[3]، فكان من أمر ابن ملجَم ما كان، وضرب الحجَّاجُ معاويةَ في الصلاة بدمشق فجرح أَلْيَتَهُ[4] قيل: إنه قطع منه عِرْق النَّسْلِ، فلم يُحْبِل معاويةُ بعدها، وأما صاحب عمرو فقدم مصر لذلك فوجد عَمْراً قد أصابه وجع في تلك الغداة المعينة، واستخلف على الصلاة خَارِجة بن حُذَافة الذي كان يَعْدِلُ[5] ألف فارس، فقتله يظنه عَمْراً ثم قُبِضَ فأدخل على عمرو فقال [له][6] : أردتَ عَمْراً وأراد الله خارجةَ، فصارت مثلاً.

وإلى فداء عمرو بخارجة أشار عَبْد المَجِيْد بن عَبْدون[7] الأندلسي في «بسامته» بقوله:

وَلَيْتَها إذ فَدَتْ عَمْرَاً بِخَارِجَةٍ فَدَتْ عَلِيّاً بمن شَاءَتْ مِنَ البَشَرِ

(١) في الأصل والمطبوع: «والحجاج بن عبد الله الضمري» وهو خطأ، والتصحيح من «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٣٨٨/٣)، و«الكامل» للمبرد (١٤٦/٢).

قلت: ويعرف الحجاج بن عبد الله الصريمي بالبُرَك أيضاً، وهو أول من عارض في التحكيم لما سمع بذكر الحكمين بين عليٍّ ومعاوية، فقال: لا حكم إلا الله، وخرج على الفريقين. وانظر «الأعلام» للزركلي (١٦٨/٢).

(٢) في الأصل، والمطبوع: «دادويه» وهو تحريف، والتصحيح من «الكامل» للمبرد (١٤٦/٢)، وزاذويه هو مولى لبني عمرو بن تميم.

(٣) في الأصل: «العنزي» وهو تصحيف، والصواب ما أثبتناه، وهو موافق لما في المطبوع. وانظر «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم ص (٢٠٧).

(٤) في الأصل: «أليبه» وهو تحريف.

(٥) كذا في الأصل، والمطبوع، وفي «الإصابة» لابن حجر (٤٧/٣)، و«الأعلام» للزركلي (٢٩٣/٢) «يُعَدُّ بألف فارس».

(٦) لفظة «له» سقطت من الأصل، وأثبتناها من المطبوع.

(٧) في الأصل، والمطبوع: «عبد الحميد بن عبدويه» وهو خطأ، والتصحيح من «الأعلام» للزركلي (١٤٩/٤)، ومن الجدير بالذكر أن قصيدته «البسامة» طبعت في أوروبة ثم أعيد طبعها في مصر، وقد نظمها ابن عبدون المتوفى سنة (٥٢٩هـ) في رثاء بني الأفطس، وشرحها ابن بدرون وغيره، وترجمت إلى الفرنسية والإسبانية. ويعود الفضل في وقوفي على هذا التحريف الذي لحق باسم ابن عبدون في الكتاب إلى الأستاذ الدكتور رضوان الداية، جزاه الله تعالى خيراً.

وكان علي رضي الله عنه ربعة إلى القصر، أدعج العينين، حسن الوجه، آدم، ضخم البطن، عريض المنكبين، لهما مُشاش[1] كالسبع، أصلع ليس له شعر إلا من خلفه، عظيم اللحية، وهو أول من أسلم عند كثيرين بعد خديجة، وعلى كل حال لم يشرك بالله بالغاً، شهد المشاهدة كُلَّها، وحُمِدَتْ مَواقفه، وكان اللواءُ معه في أكثرها، وفُضِّلَ على خالد بن الوليد في الشَّجاعة، لأن شجاعةَ خالد فارساً، وعليّ فارساً وراجلاً، ومناقبه لا تُعَدُّ، من أكبرها تزويجُ البتول، ومُؤاخاة الرسول [ﷺ]، ودخوله في المباهلة والكِسَاء، وحمله في أكثر الحروب اللواء، وقول النبي ﷺ: «أما تَرْضَىٰ أن تكون مِني بمنزلةِ هَارون مِنْ موسى»[2]، وغير ذلك مما يطول ذِكْره ويَعِزُّ حَصْرُه، وقد نقل اليافِعي[3] الخلاف بين أهل السُّنَّة في المفاضلة بينه وبين عثمان، واختار هو تفضيله على عثمان، وأشار إلى ذلك في قصيدة جُملتها خمسة وثلاثون بيتاً منها:

وَالظَّاهِرُ الآن عِنْدي مَا أَقولُ بِهِ وَاللهُ أَعْلَمُ مَا في بَاطِنِ الْحَالِ
مِنْ بَعْدِ تَفْضِيْلِنَا الشيْخَيْنِ مُعْتَقَدي تَفْضِيْلُهُ قَبْلِ ذي النُّورَيْنِ مِنْ تالِ

انتهى.

والصحيح تفضيل عُثْمَان كما هو معلوم، ولما استقر الخوارج في حَرَوراء[4]

---

(١) في الأصل: «مساس» وهوخطأ، وأثبتنا ما في المطبوع، والمشاش رؤوس العظام مثل الركبتين، والمرفقين، والمنكبين. «لسان العرب» «مشش» (٦/٤٢٠٨) وانظر تتمة كلامه فيه.

(٢) رواه البخاري رقم (٣٧٠٦) في فضائل علي رضي الله عنه، ورقم (٤٤١٦) في المغازي، باب غزوة تبوك ومسلم رقم (٢٤٠٤) (٣١) و(٣٢) في فضائل علي رضي الله عنه، من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

(٣) انظر «مرآة الجنان» (١/١٤٤) وقد حصل فيه بعض التحريف في البيت الثاني الذي اختاره ابن العماد.

(٤) قال ياقوت: حروراء: بفتحتين، وسكون الواو، وراء أخرى، وألف ممدودة... هي قرية بظاهر الكوفة، وقيل: موضع على ميلين منها نزل به الخوارج الذين خالفوا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فنسبوا إليها. وانظر تتمة كلامه في «معجم البلدان» (٢/٢٤٥).

بعد النَّهْرَوان[1] وكانوا ستة آلاف مقاتل، وقيل: ثمانية آلاف، أتاهم عليّ وخَطَبَهم، وَوَعَظَهم، فرجعوا معه إلى الكوفة، وأشاعوا أن علياً تاب من التحكيم، فأتاه الأشْعَثُ بن قَيْس فقال له: إن النَّاس قائلون: إنك رأيتَ الحكومة ضلالاً، وتبت منها، فقام في النَّاس فخطبهم[2] وقال: من زعم أن الحكومة ضلال فقد كذب، فثارت الخوارج وخرجوا من المسجد، فقيل له: إنهم خارجون عليك، فقال: ما أقاتلهم حتى يقاتلوني، وسيفعلون، فبعث إليهم ابن عبَّاس رضي الله عنهما يناظرهم، فاحتج عليهم ابن عباس بالتحكيم في إتلاف المحرم الصيد، والتحكيم بين الزوجين، وبأن النَّبيَّ ﷺ أمسك عن قتال الهُدنة يوم الحديبية، فصدَّقوه في ذلك كُلِّه، وقالوا له: إن علياً محا نفسه من الخلافة بالتحكيم، فقال لهم ابن عباس: إن رسول الله ﷺ محا اسم الرسالة يوم الحديبية فلم يزلها ذلك عنه، فرجع منهم ألفان، وبقي أربعة أو ستة آلاف أصرُّوا، وبايعوا عَبْدَ اللهِ بنَ وَهْبٍ الراسِبِي، فخرج بهم إلى النَّهْرَوان[3] فسار إليهم عليٌّ، وأوقع بهم، وقتل منهم ألفين وثمانمائة. منهم ذو الثُّدَيَّة[4] علامة الفرقة المارقة، ثم كلمهم أيضاً، فأصرُّوا وقالوا: إن عدتَ إلى جهاد العدوِّ سِرْنا بين يديك، وإن بقيت على التحكيم قاتلناك، ثم قال لهم: أيُّكم قاتل عَبْدَ اللهِ بنَ خَبَّاب، فقالوا: كُلُّنا قتله، وكانوا

---

(١) النهروان: كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي حدّها الأعلى متصل ببغداد، وفيها عدة بلاد متوسطة، منها: إسكاف، وجرجرايا، والصافية، وديرقُنى، وغير ذلك، وكان بها وقعة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه مع الخوارج، وقد خرج منها جماعة من أهل العلم والأدب. انظر «معجم البلدان» لياقوت (٥/٣٢٤ - ٣٢٧).

(٢) لفظة «فخطبهم» سقطت من المطبوع.

(٣) تقدم التعريف بها قبل قليل.

(٤) لا يعرف اسمه، والظاهر أنه لقب بهذا اللقب لأن إحدى ثَدْيَيْه كانت مثل ثدي المرأة، عليها شعيرات مثل الذي على ذنب اليربوع. انظر خبره في «الإصابة» لابن حجر (٣/٢١٢ - ٢١٣).

قَبْلُ لَقُوا مسلماً ونصرانياً، فَأَعْفَوا النصراني وقالوا: احفظوا وصية نبيكم فيه، وقتلوا المسلم، ثم لقوا عَبْدَ اللهِ بنَ خَبَّابٍ الصحابي وفي عُنُقِهِ المُصْحَفُ، فقالوا: إن المُصْحَفَ يأمرُنا بقتلك، فَوَعَظهم، وذَكَّرهم، وحدَّثهم، عن أبيه، عن رسول الله ﷺ، فلم يقبلوا، وقالوا له: ما تقول في أبي بكرٍ وَعُمَر، فأثنى عليهما، فقالوا: ما تقول في عليٍّ قبل التحكيم، وعُثْمَانَ قبل الحدَث، فأثنى عليهما خيراً، قالوا: فما تقول في التحكيم والحكومة، قال: أقول: إن علياً أعلمُ مِنْكم، وأشدُّ توقِّياً على دِينه، فقالوا: إنك لستَ تتبع الهُدىٰ، فربطوه إلى جانب النهر وذبحوه، فاندفق دمه على الماء يجري مستقيماً.

وروي أن رجلًا قال لعليٍّ: ما بالُ خِلافةِ أبي بكرَ وعُمْرَ كانت صافية، وخلافتُك أنتَ وعُثْمَانُ مُتَكَدِّرَة؟ فقال: إن أبا بَكْر وَعُمَر، كنتُ أنا وعُثْمَانُ من أعوانهما، وكنتَ أنتَ وأمثالك من أعواني وأعوان عُثْمان.

وقال له رجل من اليهود: ما أتى عليكم بعد نبيكم إلا نَيِّفٌ وعشرونَ سنة حتى ضربَ بعضُكم بعضاً بالسيف، فقال رضي الله عنه: فأنتم ما جَفَّتْ أقدامكم من البحر حتى قلتم: ﴿يا مُوسىٰ اجعَل لنَا إِلَٰهاً كما لَهُم آلِهَةٌ﴾ [الأعراف: ١٣٨].

ومما رُثي به عليٌّ كرم الله وجهه:

ألا قُـل للخَـوارِجِ أَجْمَعيْنَـا	فَـلا قَـرَّتْ عُيُـونُ الشَّـامِتيْنَـا
أفـي[1] شَهْـرِ الصِّيامِ فَجَعْتُمُونَا	بِخَيْرِ النَّاس طُـرَّاً أجمعينا[2]
قَتَلْتُم خَيْرَ مَنْ رَكِبَ المَطايا	وَذَلَّلَهــا وَمَنْ رَكِبَ السَّفِيْنَـا
وَمَنْ لَبِسَ النِّعَال وَمَنْ حَذَاهَا	وَمَنْ قَـرَأَ المثَـاني والمِئِيْنَـا

(١) سقطت الألف من لفظة «أفي» من الأصل، وأثبتناها من المطبوع.
(٢) في الأصل والمطبوع: «ابتعينا» وهو تحريف، والتصويب من «تاريخ الطبري» (٥/ ١٥٠) وقد نسب الأبيات إلى أبي الأسود الدؤلي.

وَكُـلُّ مَنَـاقِبِ الخَيْـرَاتِ فيـهِ وَحُبُّ رَسُولِ رَبِّ العَالمِيْنَـا

وبعد وفاة عليٍّ بويع لابنه الحسن رضي الله عنهما، فتممت بأيامه «خلافة النبوة ثلاثون سنة» وظهر تصديق الخبر النبوي(١).

* * *

(١) رواه أحمد في «المسند» (٥/ ٢٢٠)، وأبو داود في «سننه» رقم (٤٦٤٦) في السنة، باب في الخلفاء، والترمذي رقم (٢٢٢٦) في الفتن، باب في الخلافة، من حديث سفينة رضي الله عنه، وهو حديث حسن.

ولفظه عند أبي داود بتمامه عن سفينة قال: قال رسول الله ﷺ: «خلافة النبوة ثلاثون سنة، ثم يؤتي الله الملك، أو ملكه من يشاء».

سنة إحدى وأربعين

في ربيع الأول منها سار أمير المؤمنين الحَسَنُ بنُ عَليٍّ بجيوشه نحو الشَّام، وعلى مقدمته قَيْسُ بن سَعْد بن عُبَادَة، وسَار مُعَاوية بجيوشه فالتقوا بناحية[1] الأَنْبَار[2]، فوفَّق الله الحسن، فحقن[3] دماء المسلمين، وترك الأمر لمعاوية كما هو مقرَّر في «صحيح البخاري»[4].

وظهر حينئذ صدق الحديث النبوي فيه حيث قال ﷺ: «إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»[5].

ولما تم الصلح بشروطه برز الحسن بين الصَّفَّين وقال: إني قد اخترت

(١) في المطبوع: «في ناحية».

(٢) الأنبار: في العراق، بينها وبين بغداد ثلاثة عشر فرسخاً، وهي مدينة صغيرة متحضرة لها سوق، وفيها قلعة وفواكه كثيرة، وهي على رأس نهر عيسى. «الروض المعطار» للحميري ص (٣٦).

(٣) في المطبوع: «في حقن».

(٤) رواه البخاري رقم (٢٧٠٤) في الصلح، باب قول النبي ﷺ للحسن بن علي: «إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين» وقوله جلّ ذكره: ﴿ فأصلحوا بينهما ﴾.

(٥) رواه البخاري رقم (٣٧٤٦) في مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما، وفي الصلح، باب قول النبي ﷺ للحسن بن علي: «إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين» وفي الأنبياء باب علامات النبوة في الإسلام، وفي العتق، باب قول النبي ﷺ للحسن بن علي: «إن ابني هذا لسيد» من حديث أبي بكرة رضي الله عنه.

ما عند الله وتركت هذا الأمر لمعاوية، فإن كان لي فقد تركته لله، وإن كان له فما ينبغي لي أن أنازعه، ثم قرأ: ﴿ وإن أدري لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لكُم وَمَتَاعٌ إِلى حِيْنٍ ﴾ [الأنبياء: ١١١]، وكبَّر النَّاسُ فرحاً، واختلطوا من ساعتهم، وسُمِّيت سَنَةَ الجماعة، وتمت الخِلافَةُ لمُعَاوِية رضي الله عنه، ولله الحمد.

وفيها توفيت أُمُّ المؤمنين حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ رضي الله عنها، وقيل: في سنة خمس وأربعين، وكان النبيُّ ﷺ طلقها مَرَّةً، فبكى عُمَرُ، واشتد عليه، فنزل جبريل وقال للنبيِّ ﷺ: إن الله يأمرك أن تُراجِع حفصة بنت عمر رحمة لعمر[١].

وفي روايةٍ: فإنها صَوَّامة قَوَّامة، وإنها زوجتُك في الجنة[٢].

وفيها مات صَفْوَانُ بن أُميَّة بن خَلَفٍ القُرَشي الجُمَحِي، وكان من أشراف قريش، ومُسْلِمَةِ الفتح، وكان هَرَبَ يومئذٍ إلى جُدَّة[٣]، فاستؤمن له فرجع وطلب من النبيِّ ﷺ خيار شهرين فقال له: «لك أربعة» وشهد حنيناً فأكثر له ﷺ من غنائمها، فقال: أشهد بالله ما طابت بهذا إلا نفس نبي، وحسن إسلامه، وقدم المدينة فقال له النبيُّ ﷺ: «لا هجرة بعد الفتح»[٤]

---

(١) ذكره الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (١٢/١٩٨) من طريق موسى بن عُليَّ بن رباح عن أبيه عن عقبة بن عامر، فنزل عليه جبريل، فقال: «إن الله يأمرك أن تراجع حفصة رحمة لعمر» والذي في «سنن أبي داود» رقم (٢٢٨٣)، و«النسائي» (٦/٢١٣)، و«ابن ماجه» رقم (٢٠١٦) في الطلاق، عن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ طلق حفصة ثم راجعها، وهو صحيح بهذا اللفظ.

(٢) رواه ابن سعد في «الطبقات» (٨/٨٤) من حديث قيس بن زيد أن رسول الله ﷺ طلقها ثم ارتجعها وذلك أن جبريل قال له: «ارجع حفصة فإنها طوقة قوامة، وإنها زوجتك في الجنة» وهو حديث مرسل. وانظر «مجمع الزوائد» للهيثمي (٩/٢٤٤).

(٣) هي مدينة كبيرة على ساحل البحر الأحمر، تبعد عن مكة قرابة (٣٠) ميلاً. انظر خبرها في «معجم البلدان» لياقوت (٢/١١٤ و١١٥)، و«الروض المعطار» للحميري ص (١٥٧).

(٤) رواه البخاري في الجهاد، باب لا هجرة بعد الفتح، وفي فضائل أصحاب النبي ﷺ، وفي =

فـرجع إلى مكـة، وكان من الأغنيـاء، قيل: ملك قنـطاراً من الذهب، [و] شهد اليرموك أميراً.

وفيها لَبِيْد بن رَبِيْعَةَ الشَّاعر العَامِري، الذي صدَّقه النبيُّ ﷺ[1]، وحسن إسلامه، وقيل: مات في خلافة عثمان بالكوفة عن مائة وخمسين سنة.

* * *

= المغازي ومسلم رقم (١٣٥٣) و(١٨٦٤) من حديث عبد الله بن عباس، وعائشة رضي الله عنهما.

(١) قال الحافظ ابن حجر في «الإصابة» في ترجمة لبيد (٧/٩): وقد ثبت أن النبيَّ ﷺ قال: «أصدق كلمة قالهاالشاعر، كلمة لبيد» وهو قوله:

«ألا كل شيءٍ ما خَلا الله بَاطِلٌ»

وانظر ص (١١٦) من هذا المجلد.

سنة اثنتين وأربعين

فيها افتتح عَبْدُ الرَّحمن بن سَمُرَة سِجِسْتَان[1]، أو بعضها، وافتُتِحَتْ السِّنْدُ[2].

وفيها توفي عثمان الحَجَبي.

وفيها سار راشد بن عمرو[3]، فشنَّ[4] الغارات، وأوغل في بلاد السند[*].

* * *

---

(١) قال ياقوت: سجستان: ولاية واسعة، بينها وبين هراة عشرة أيام، وهي جنوبي هراة. «معجم البلدان» (٣/١٩٠ ـ ١٩٢)، وانظر «الأمصار ذوات الآثار» للذهبي ص (١٠٣) طبع دار ابن كثير. قال الذهبي في «تاريخ الإسلام» (٢/٢٠٩): وكان معه في تلك الغزوة من الشباب، الحسن البصري، والمهلب بن أبي صفرة، وقطري بن الفجاءة.

(٢) قال ياقوت: السند: بلاد بين بلاد الهند، وكرمان، وسجستان، قالوا: السند، والهند كانا أخوين من ولد بوقير ابن يقطن بن حام بن نوح، يقال للواحد من أهلها سِندي. «معجم البلدان» (٣/٢٦٧). وانظر تعليقنا على «الأمصار ذوات الآثار» للذهبي ص (١١٠ ـ ١١١).

(٣) في «تاريخ خليفة بن خياط» ص (٢٠٥) «راشد بن عمرو الجديدي»، وعنده ص (٢١١) أنه قتل في الهند سنة خمسين.

(٤) في المطبوع: «وشن»، وما في الأصل الذي بين أيدينا موافق لما عند الذهبي في «تاريخ الإسلام» (٢/٢٠٩).

(*) قلت: وفيها غزا المسلمون اللاّن، وهي بلاد واسعة في طرف أرمينية، قرب باب الأبواب مجاورون للخَزَر. انظر «تاريخ الطبري» (٥/١٧٢)، و«الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٣/٤٢٠)، و«معجم البلدان» لياقوت (٥/٨). =

سنة ثلاث وأربعين

فيها افتتح عُقْبَةُ بنُ نَافع كُورَاً[1] من بلاد السُّوْدَان.

وسبى بُسْرُ بنُ أَرْطَاة[2] بأرض الروم.

وفي ليلة عيد الفطر توفي أبو عبد الله عَمْرو بن العَاص القرشي السَّهمي بمصر أميراً لمعاوية، كان من الدهاة المجرَّبين، أسلم في هُدنة الحديبية، وهاجر وولي إمرة جيش ذات السلاسل، وكان من أجلاء قريش، وذوي الحزم

= وفيها غزا المسلمون الروم أيضاً، فهزموهم هزيمة منكرة، وقتلوا جماعة من بطارقتهم. انظر «تاريخ الطبري» (١٧٢/٥)، و«الكامل» لابن الأثير (٤٢٠/٣)، و«البداية» لابن كثير (٢٤/٨).

وفيها مات الأَسْوَدُ بن سَرِيْع التَّميميُّ السَّعديُّ المِنْقَرِيُّ، أبو عبد الله رضي الله عنه. انظر «تهذيب الكمال» للمزي، والتعليق عليه لمحققه الأستاذ الدكتور بشار عواد معروف (٢٢٢/٣)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٢٠٩/٢).

(١) جمع «كُورَة» وهي القَرْيَة. انظر «اللسان العرب» «كور» (٣٩٥٤/٥). وانظر الخبر في «تاريخ الإسلام» للذهبي (٢١٠/٢)، و«تاريخ خليفة بن خياط» ص (٢٠٧)، وهو فاتح إفريقية. انظر ترجمته ومصادرها في «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٥٣٢/٣ - ٥٣٤).

(٢) في الأصل: «بشر بن أرطاة»، وفي المطبوع: «بشر بن ارطأة» وكلاهما محرف، والصحيح ما أثبتناه.

وقال الحافظ ابن حجر: هو بُسْرَ بن أرطاة، أو ابن أبي أرطاة. وقال ابن حبَّان: من قال ابن أبي أرطاة فقد وَهِمَ. وانظر «الإصابة» (٢٤٣/١).

والرأي، وحديث وفاته وتثبُّته عند النزع، مذكور في «صحيح مسلم»[١]، وفيه عِبْرة، وقال آخر أمره: اللّهُمَّ إنك أمرتَنا فعصينا، ونهيتَ فارتكبنا، فلا أنا بريء فأعتذر، ولا قويٌّ فأنتصر، ولكن لَا إلّه إلا أنت، ثم فاضت روحه رحمه الله تعالى ورضي عنه.

وفيها توفي عبد الله [بن][٢] سلام الإسرائيلي حليف الأنصار، من سبط يوسف بن يعقوب عليهما الصلاة والسلام، وقصة إسلامه مشهورة في «الصحاح»[٣]، وشهد له النبيُّ ﷺ بالجنة، وهو المراد عند بعض المفسرين

---

(١) رواه مسلم في «صحيحه» رقم (١٢١) في الإيمان، باب كون الإسلام يهدم ما قبله، وكذا الهجرة والحج من حديث ابن شحاتة المهري، قال: قال: حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياق الموت، فبكى طويلاً وحول وجهه إلى الجدار، فجعل ابنه يقول: يا أبتاه، أما بشّرك رسول الله ﷺ بكذا، أما بشرك رسول الله ﷺ بكذا؟ قال: فأقبل بوجهه فقال: إن أفضل ما نُعِدُّ شهادة أن لا إلّه إلاّ الله وأن محمداً رسول الله، إني قد كنت على أطباق (أي أحوال) من ثلاث لقد رأيتُني وما أحد أشد بغضاً لرسول الله ﷺ مني، ولا أحب إليَّ أن أكون قد استمكنتُ منه فقتلته، فلومت على تلك الحال لكنتَ من أهل النار، فلما جعلِ الله الإسلام في قلبي أتيت النبي ﷺ فقلت: ابسط يمينك فلأبايعك، فبسط يمينه قال: فقبضت يدي، قال: ما لك يا عمرو؟ قال: قلت: أريد أن أشترط؟ قال: «تشترط بماذا؟» قلت: أن يُغْفَر لي، قال: «أما علمتَ أن الإسلام يهدم ما كان قبله، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها، وأن الحج يهدم ما كان قبله؟» وما كان أحد أحب إليَّ من رسول الله ﷺ ولا أجلَّ في عيني، وما كنتُ أطيق أن أملأ عيني منه إجلالاً له، ولو سئلت أن أصفه ما أطقتُ، لأني لم أكن أملأ عيني منه، ولو مت على تلك الحال لرجوت أن أكون من أهل الجنة، ثم وُلِّينا أشياء ما أدري ما حالي فيها، فإذا أنامت فلا تصحبني فائحة ولا نار، فإذا دفنتموني فشنُّوا عليَّ التراب شَنّاً، ثم أقيموا حول قبري قدر ما تنحر جزور ويقسم لحمها حتى أستأنس بكم، وأنظر ماذا أراجع به رسل ربي. وفي هذا الحديث عبرة كما ذكر المؤلف رحمه الله.

(٢) لفظة: «ابن» سقطت من الأصل، واستدركناها من المطبوع، ومن كتب الرجال.

(٣) رواها البخاري رقم (٣٣٢٩) في الأنبياء، باب خلق آدم وذريته وهي بتمام سياقتها.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: بلغ عبد الله بن سلام مقدم رسول الله ﷺ المدينة، فأتاه فقال: إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي: ما أول أشراط الساعة، وما أول طعام =

بقوله تعالى: ﴿ ومَن عنده علم الكتاب ﴾ [الرعد: ٤٣]، وقوله تعالى: ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسرَائِيلَ عَلَى مِثْلِه ﴾ [الأحقاف: ١٠].

وفي صفر منها محمد بن مَسْلمة الأنصاري البدري، وكان ممن اعتزل الفتنة، واتخذ سيفاً من خشب، ولزم المدينة حتى مات.

* * *

= يأكله أهل الجنة، ومن أي شيء ينزع الولد إلى أبيه، ومن أي شيء ينزع إلى أخواله؟ فقال رسول الله ﷺ: «خبَّرني بهنّ جبريل آنفاً» قال: فقال عبد الله: ذاك عدو اليهود من الملائكة. فقال رسول الله ﷺ: «أما أول أشراط الساعة، فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة، فزيادة كبد حوتٍ، وأما الشبه في الولد، فإن الرجل إذا غشي المرأة فسبقها ماؤه كان الشبه له، وإذا سبق ماؤها كان الشبه لها» قال: أشهد أنك رسول الله، ثم قال: يا رسول الله إن اليهود قوم بُهت، إن علموا بإسلامي قبل أن تسألهم بهتوني عندك، فجاءت اليهود ودخل عبدالله البيت، فقال رسول الله ﷺ: «أي رجل فيكم عبد الله بن سلام؟» قالوا: أعلمنا وابن أعلمنا، وأخيرنا وابن أخيرنا، فقال رسول الله ﷺ: «أفرأيتم إن أسلم عبد الله؟» قالوا: أعاذه الله من ذلك، فخرج عبدالله إليهم فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فقالوا: شرنا وابن شرنا ووقعوا فيه.

ورواه أيضاً أحمد في «المسند» (١٠٨/٣).

سنة أربع وأربعين

في ذي الحجة منها، توفي أبو موسى الأشعري، اليمني، المقرىء، الأمير، نسب إلى الأشعر أخي حِمْيَر بن سبأ، وكان من أهل السابقة والسبق في الإسلام، هاجر من بلده زَبِيد[1] في نحو اثنين وخمسين رجلاً، ورجع، فركب البحر، فألقتهم الريح إلى النَّجَاشي[2] بالحَبَشة، فوقف مع جَعْفَرَ وأصحابه حتى قدم معهم في سفينته، وجَعْفَرُ وأصحابه في سفينة أخرى، وأسهم رسولُ الله ﷺ لسفينتهم ولمن جاء معهم، ولم يسهم لمن غاب غيرهم، واستعمله النبيُّ ﷺ على عَدَن، واستعمله عمر على الكُوفَةِ، والبَصْرَة، وفتحت على يده عدة أمصار، وقال علي فيه: صبغ بالعلم صبغة.

وفيها افتتح عَبْدُ الرَّحمنِ بن سَمُرَة كَابُلَ[3].

وغزا المُهَلَّبُ بن أَبي صُفْرَة أرض الهِنْد، وهزم العدو.

---

(١) قال ياقوت: زَبِيدٌ: اسم واد به مدينة يقال لها: الحُصَيب، ثم غلب عليها اسم الوادي فلا تعرف إلا به، وهي مدينة مشهورة باليمن أُحدثت في أيام المأمون. «معجم البلدان» (٣/١٣١). وانظر «الروض المعطار» للحميري ص (٢٨٤، ٢٨٥).

(٢) تقدم التعريف به ص (١٢٨). من هذا المجلد.

(٣) هي عاصمة أفغانستان المعاصرة سلَّمها الله تعالى. انظر خبرها في «معجم البلدان» لياقوت (٤/٤٢٦).

وفيها توفيت أُمُّ المؤمنين أُمُّ حبيبة رَمْلَة بنتُ أبي سُفْيَانَ الأموية، هاجرت [إلى][1] الحَبَشة مع زوجها عُبَيد الله[2] بن جَحْشٍ، فتنصَّر هناك ومات، فأرسل رَسُولُ الله ﷺ عَمْرو بنَ أُميَّة الضَّمري وكيلاً في زواجها[3]، فلما بُشِّرَتْ بذلك نثرت سوارين كانا في يدها، وأصدقها النجاشيُّ عن النبيِّ ﷺ أربعمائة دينار، أوأربعة آلاف درهم[4]، وحضر عقدها جَعْفَرُ وأصحابه.

* * *

(١) لفظة «إلى» سقطت من الأصل، وأثبتناها من المطبوع.

(٢) في الأصل والمطبوع: «عبد الله بن جحش»، وهو خطأ، لأن زوج أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان الذي تنصَّر، هو عبيد الله بن جحش، تنصر بالحبشة ومات بها نصرانياً، وأما عبد الله بن جحش، فإنه هاجر إلى المدينة، وشهد بدراً وقتل يوم أحد رضي الله عنه، ودفن هو وخاله حمزة بن عبد المطلب عم النبي ﷺ في قبر واحد.

(٣) قلت: وهو الذي حمل إلى النجاشي أيضاً رسالة النبيِّ ﷺ. انظر «إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين» لابن طولون، بتحقيقي ص (٤٧ ـ ٥٤)، وفي الأصل: «عمرو بن أمية الضميري» وهو تحريف.

(٤) في الأصل: «وأربعة آلاف درهم»، والصواب ما في المطبوع.

سنة خمس وأربعين

فيها غزا مُعَاوِيَةُ بن حُدَيْج[1] إفريقية.

وتوفي فيها، وقيل: سنة إحدى وخمسين أبو خارجة زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري المقرىء الفرضيُّ[2] الكاتب، عن ست وخمسين سنة، قتل أبوه يوم بُعَاثْ[3]، وهو ابن ست، وهاجر النبيُّ ﷺ وهو ابن إحدى عشرة، واجتمع له شرف العلم والصحبة، وأول مشاهده الخندق، وكان عُمَرُ

(١) في الأصل، والمطبوع: «معاوية بن خديج» وهو تصحيف.

(٢) في الأصل: «القرشي» وهو خطأ، والصواب ما في المطبوع. قال السمعاني في «الأنساب» (٢٧٢/٩): الفرضي: هذه النسبة إلى الفريضة، والفرض، والفرائض، وهو علم المقدرات، ويقال في النسبة إليه: فَرَضي، وفارض، وفرائضي.

(٣) في الأصل، والمطبوع: «بغاث» بالغين. وهو تصحيف.

قال البكري: بُعَاث: بضم أوله، وبالثاء المثلثة: موضع على ليلتين من المدينة، وفيه كانت الوقيعة، واليوم المنسوب إليه بين الأَوْس والخزْرَج. «معجم ما استعجم» (٢٥٩/١، ٢٦٠)، وانظر «معجم البلدان» لياقوت (٤٥١/١، ٤٥٢)، و«الروض المعطار» للحميري ص (١٠٩)، و«جامع الأصول» لابن الأثير (١٧٠/٩).

وروى البخاري (٣٧٧٧) في مناقب الأنصار: باب مناقب الأنصار، و(٣٨٤٦) باب القسامة في الجاهلية، و(٣٩٣٠) باب مقدم النبيِّ ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم المدينة من حديث عائشة رضي الله عنها قال: كان يوم بعاث يوماً قدَّمه الله تعالى لرسوله ﷺ، فَقَدِمَ رسول الله ﷺ وقد افترقَ مَلأُهم، وقتلت سرواتهم وجرحوا، فقدمه الله تعالى لرسوله ﷺ في دخولهم الإسلام.

وعُثْمَانُ يستخلفانه على المدينة، وكان ابن عَبَّاس يأتيه إلى بيته للعلم ويقول: العِلْمُ يؤتى ولا يأتي، وكان إذا ركب أخذ بركابه، ويقول ابن عَبَّاس: هكذا أُمرنا أن نفعل بالعُلماء، فيأخذ زَيْدٌ كَفَّهُ ويُقبِّلها، ويقول: هكذا أُمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا ﷺ.

وفيها عَاصِمُ بنُ عَديٍّ سيد بني العَجْلان، وكان قد ردَّه النبيُّ ﷺ من بدرٍ في شُغْلٍ، وضرب له بسهمه.

وقتل أخوه مَعْنُ يوم اليمامة.

* * *

سنة ست وأربعين

فيها وَلِيَ الرَّبِيْعُ بنُ زِيَادٍ الحَارِثيُّ سِجِسْتَان، فزحف كابل شاه في جمع من الترك وغيرهم، فالتقوا على بُسْت[1]، فهزمهم[2].

وفيها تُوفِّي عَبْدُ الرَّحمن بنُ خَالِد بن الوَلِيد مسموماً على ما قيل، وكان أحدَ الأَجواد، وكان بيده لواءُ مُعَاوِيَة يوم صِفِّين، وكان أخوه مُهَاجِرُ مع عَليٍّ رضي الله عنه، وقيل: إن مُعَاوِيَة خطب النَّاس حين كَبِرَ وأسنَّ، واستشارهم فيمن يستخلف، وكان مرادُه أن يشيروا بيَزِيْد، فأشاروا بِعَبْدِ الرَّحمن بنِ خَالِدٍ، وغزا عَبْدُ الرَّحمنِ الرُّومَ غيرَ مَرَّةٍ(*).

* * *

---

(١) قال ياقوت: بست: بالضم مدينة بين سجستان، وغزنين، وهراة، وأظنُّها من أعمال كابُل.
وقال السمعاني: بلدة من بلاد كابل بين هراة وغزنة، وهي بلدة حسنة كثيرة الخضر، والأنهار، والبساتين.
قلت: وهي الآن في إيران. وقد أنجبت هذه البلدة عدداً كبيراً من العلماء في القرون الهجرية الأولى. انظر «معجم البلدان» (١/ ٤١٤ - ٤١٩)، و«الأنساب» (٢/ ٢٠٨ - ٢١٠)، و«الروض المعطار» للحميري ص (١١٣).

(٢) انظر هذا الخبر في «تاريخ خليفة بن خياط» ص (٢٠٨)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٢/ ٢١١).

(*) قلت: وفي هذه السنة حج بالناس عُتْبة بن أبي سفيان. انظر «تاريخ خليفة بن خياط» ص (٢٠٨)، و«تاريخ الطبري» (٥/ ٢٢٨)، و«الكامل» لابن الأثير (٣/ ٤٥٤).

سنة سبع وأربعين

فيها غزا رُوَيْفِعُ بنُ ثَابِتٍ الأَنصاريُّ أميرُ طَرَابُلُس إفريقيةَ، فدخلها ثم انصرف.

وفيها حجَّ بالنَّاس عَنْبَسَةُ بنَ أبي سُفْيَانَ.

وفيها جَمَعَتِ التُّرْكُ فَالْتَقَاهُمْ[1] عَبْدُ اللهِ بنُ سَوَّار العَبْدِيُّ ببلاد القِيْقَان[2]، فاستُشهد عَبْدُ الله، وعامَّةُ جُنْدِهِ، وغَلَبَتِ التُّرْكُ على القيقان[*].

* * *

(١) في المطبوع: «فالتقى بهم».

(٢) في الأصل، والمطبوع: «بلاد القيفان» وهو تصحيف.

قال ياقوت: وقيقان: بلاد قرب طبرستان. انظر «معجم البلدان» (٤/٤٢٣). وانظر «تاريخ خليفة بن خياط» ص (٢٠٨)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٢/٢١١)، و«دول الإسلام» للذهبي (١/٣٥).

قلت: والقيقان الآن في بلاد إيران.

(*) قلت: وفيها شَتَّى مالك بن هبيرة في أرض الروم، وشَتَّى أبو عبدالرَّحمن القيني في أنطاكية. انظر «تاريخ خليفة بن خياط» ص (٢٠٨)، و«تاريخ الطبري» (٥/٢٢٩)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٢/٢١١).

وفيها ولي على العراق زياد بن أبيه، فوجه على أرض الهند سِنَان بن سَلَمة الهُذَلي عوض ابن سوار الذي استشهد. عن «دول الإسلام» للذهبي (١/٣٥).

سنة ثمان وأربعين

فيها توجَّه سِنَانُ بن سَلَمةَ بن المُحَبِّق الهُذَلِي[1] والياً على الهِنْد عوض عَبْد الله بـن سَوَّارٍ.

وقتل بسِجِسْتَان عَبْدُ الله بنُ عَيَّاش بن أَبي رَبِيْعَة المَخْزُوميُّ، وكان مولده بالحَبَشَة[2].

والحَارِثُ بن قَيْس الجُعْفيُّ[3]، صاحبُ ابنِ مسعودٍ[*].

* * *

(١) في الأصل: «ابن الحنف المندلي» وهو خطأ، والتصحيح من المطبوع، والمصادر التي بين أيدينا.

(٢) انظر «الإصابة» لابن حجر (٦/١٨٨)، و«أُسد الغابة» لابن الأثير (٣/٣٦٠)، ففيهما ترجمة موسعة ومفيدة له رضي الله عنه.

(٣) قلت: وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (٢/٢١٥) فيمن مات سنة خمسين. وانظر «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/٧٤، ٧٦).

(*) قلت: وفيها حج بالناس مروان بن الحكم. انظر «تاريخ الطبري» (٥/٢٣١)، و«الكامل» لابن الأثير (٣/٤٥٧).

وفيها كان مَشْتَى أبي عبد الرحمن القَيْني أنطاكية، وصائفة عبد الله بن قيس الغزاري، وغزوة مالك بن هُبيرة السَّكوني البحر، وغزوة عقبة بن عامر الجهني بأهل مصر البحر، وبأهل المدينة، وعلى أهل المدينة المنذر بن الزهير، وعلى جميعهم خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد. انظر «تاريخ الطبري» (٥/٢٣١)، و«الكامل» لابن الأثير (٣/٤٥٦).

وفيها وجَّه زياد بن أبيه غالب بن فضالة الليثي على خراسان، وكانت له صحبة من رسول الله ﷺ. انظر «تاريخ الطبري» (٥/٢٣١)، و«الكامل» لابن الأثير (٣/٤٥٧). =

سنة تسع وأربعين

في ربيع الأول منها تُوفِّي سَيِّدُ شباب أهلِ الجنة، سِبْطُ رَسُولِ الله ﷺ [ورَيْحَانتُه، أبو محمد][1] الحسنُ بن عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه، والأكثر[2] على أنه توفي سنة خمسين بالمدينة عن سبع وأربعين سنة، ومناقبه كثيرة.

روي أنه حج خمساً وعشرين حجة ماشياً، والنجائِبُ[3] بين يديه، وخرج عن ماله ثلاث مرات، وشاطره مرَّتين، وأعطى إنساناً يسأله خمسين ألف درهم، وخمسمائة دينار، وأعطى حمَّال ذلك طَّيْلَسَانَهُ[4]، وقال: يكون كِرَاؤه من عندي، ومرَّ بصبيانٍ معهم كِسَرُ خُبْزٍ فاستضافوه، فنزل عن فرسه،

= وفيها مات خزيمة الأسدي، كما ذكر الذهبي في «تاريخ الإسلام» (٢/٢١٥) ولم أقف على اسمه عند غيره فيما بين يديَّ من كتب التاريخ والتراجم.

(١) قوله: «وريحانته أبو محمد» سقط من الأصل، وأثبتناه من المطبوع.

(٢) تحرفت هذه اللفظة في الأصل إلى «وأكثر».

(٣) في الأصل والمطبوع: «والجنائب بين يديه» وهو خطأ، والصواب ما أثبتناه. والنجائب، جمع نجيبة. وهي الناقة، يقال: ناقة نجيب ونجيبة، والمعنى حج ماشياً والنوق بين يديه.

(٤) قال ابن منظور: الطَّيْلَسَانُ: ضرب من الأكسية... وحكي عن الأصمعي أنه قال: الطيلسان ليس بعربي، قال: وأَصْلُهُ فارسيٌّ، إنما هو تالسان فأُعْـرِب. «لسان العـرب» «طلس» (٤/٢٦٨٩).

وأكل معهم، ثم حملهم إلى منزله، فأطعمهم، وكساهم، وقال: البدء لهم، لأنهم لم يجدوا إلا ما أطعموني، ونحن نجد أكثر منه، وبلغه أن أبا ذَرٍّ قال: الفقر أحبُّ إليَّ من الغنى، والسُّقْمُ أحبُّ إليَّ من الصِّحةِ، فقال: يرحم الله أبا ذَر أنا أقول: من اتكل على حُسْنِ اختيار الله، لم يحبَّ غير ما اختاره(*).

* * *

(*) قلت: وفيها قَتَلَ زِيَادُ بن أبيه بالبصرة الخطيم الباهلي الخارجي أحد بني وائل واسمه زياد بن مالك. انظر «تاريخ خليفة بن خياط» ص (٢٠٩)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٢/٢١١).
وفيها حج بالناس سعيد بن العاص. انظر «تاريخ خليفة» ص (٢٠٩)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٢/٢١٢)، و«تاريخ الطبري» (٥/٢٣٣).

سنة خمسين

فيها توفي عَبْدُ الرَّحمن بنُ سَمُرَةَ العَبْشَمِيُّ من مَسْلَمة الفتح، قال له النبيُّ ﷺ: «لا تَسْأَلِ الإمارَةَ»[1] الحديث، افتتح سِجِسْتَان، وكَابُل أميراً لعَبْدِ اللهِ بن عَامِرٍ.

وفيها توفي كَعْبُ بنُ مَالِكٍ الأَنصاريُّ السُّلمي مؤاخي طَلْحَة بن عُبَيْدِ اللهِ، وهو أحدُ الثلاثة الذين خُلِّفوا وتابَ اللهُ عليهم، وأَحدُ شعراء النبيِّ ﷺ المجيبين عنه عَدُّوهُ، وشهدَ المشاهد غير تَبُوْكٍ، ذهب بصره في آخر عمره وهو القائل:

---

(١) قطعة من حديث رواه البخاري رقم (٦٦٢٢) في الإيمان والنذور: باب قول الله تعالى: ﴿لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهاليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبه، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام، ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم، كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون﴾ [المائدة: ٨٩]، و(٦٧٢٢) في كفارات الأيمان: باب الكفارة قبل الحنث وبعده، و(٧١٤٦) في الأحكام: باب من لم يسأل الإمارة أعانه الله عليها، (٧١٤٧) باب من سأل الإمارة وكل إليها، ومسلم رقم (١٦٥٢) في الأيمان: باب ندب من حلف يميناً فرأى غيرها خيراًمنها، أن يأتي الذي هو خير، ويكفر عن يمينه، وأبو داود رقم (٢٩٢٩) في الخراج والإمارة: باب ما جاء في طلب الإمارة، والترمذي رقم (١٥٢٩) في النذور والأيمان: باب ما جاء فيمن حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها، وأحمد في «المسند» (٥/٦٣).

جَاءَتْ سَخِينةُ [كَيْ](1) تُغَالِبَ رَبَّهَا   فَلْيُغْلَبَنَّ مُغَـالِبُ الغَـلَّابِ(2)

فقال له النبيُّ ﷺ: «لَقَدْ شَكَرَكَ اللَّهُ يا كَعْبُ على قَوْلِكَ هَذَا»(3).

وفيها مات المُغِيْرَةُ بنُ شُعْبَة الثقفيُّ، أسلمَ عامَ الخَنْدَقِ، وَوَلِيَ العِرَاقَ لعُمَر، وغيره، وكان من رجال الدَّهْر حَزْماً، وعَزْماً، ورَأْياً، ودَهَاءً، يقال: إنه أحصن ثلاثمائة امرأة، وقيل ألف امرأة، ولأَّه عُمَرُ البَصْرَةَ ثم الكُوفَةَ.

وفيها توفِّيتْ أُمُّ المؤمنين صَفِيَّةُ بنتُ حُيَي بنِ أَخْطَبَ الإِسْرائيليَّةُ، الهَارُونِيَّةُ، وكانت جميلةً فاضلةً، كفاها فَضْلاً ونُبْلاً زواجُ النبيِّ ﷺ، وأُوتِيَتْ أجْرَها مَرَّتَيْنِ، جاءتْ جاريتُها عُمَرَ فقالت: إن صَفِيَّةَ تُحِبُّ السَّبْتَ، وتَصِلُ اليهودَ، فَبَعَثَ إليها عُمُرُ يسألُها عن ذلك، فقالت: أَمَّا السَّبْتُ فلم أُحِبَّهُ، وقد أبدلني اللَّهُ يومَ الجُمُعَةِ، وأمَّا اليهودُ، فإنَّ لي فيهم رَحِماً، وقالت للجاريةِ: ما حَمَلَكِ على هذا؟ قالت: الشيطانُ، قالتْ: اذهبي فأنتِ حُرَّةٌ لوجه الله تعالى(4).

وفيها غَزَا يزيدُ بنُ معـاويةَ القسـطنطينيـةَ، وقيل: في سنـة إحدى وخمسين(5).

* * *

---

(1) لفظة «كي» سقطت من الأصل، وأثبتناها من المطبوع.

(2) البيت في «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/٢٦١)، وجاء في حاشيتها، سخنية: لقب قريش في الجاهلية، وذكروا أن قصياً كان إذا ذبح ذبيحة أو نحر نحيرة بمكة أتى بعجزها فصنع منه خزيرة ـ وهو لحم يطبخ ببر ـ فيطعمه الناس، فسميت قريش بها سخينة. وقيل: إن العرب كانوا إذا أسنتوا أكلوا العلهز، وهو الوبر والدم، وتأكل قريش الخريزة، فنفست عليهم ذلك، فلقبوهم سخينة.

(3) انظر «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/٢٦١).

(4) جملة: «لوجه الله تعالى» سقط من المطبوع.

(5) لفظة «وخمسين» سقطت من المطبوع.

سنة إحدى وخمسين

وفيها تُوفِّيَ سَعِيْدُ بنُ زَيْدٍ القُرَشِيُّ العَدَويُّ، أَحَدُ العَشَرَةِ، المجابُ الدَّعْوَةِ، دَعَا على أرْوَى[1] لما كذَّبتْ عليه فقالَ: اللهمَّ إن كانتْ كاذبةً فأَعْمِ بَصَرَهَا، واقتُلْها في أرضِها[2]، فَعَمِيَتْ وَوَقَعَتْ في حُفْرَةٍ من أرضِها فماتت، لم يَشْهَدْ بدراً هو ولا عثمانُ ابنُ عَفَّان، ولا طلحةُ بنُ عُبَيدِ الله، فأمَّا عُثمانُ فاحتبسَ على مرض زوجتِهِ رُقَيَّةَ بنتِ رسولِ الله ﷺ وأمَّا سعيدٌ وطلحةُ، فبعثهما النبيُّ ﷺ يَتَجَسَّسَان الأخبارَ في طريق الشام، وضرب لهما النبيُّ ﷺ سَهْمَهما من الغنيمةِ.

وفيها، وقيل: في التي تليها تُوُفِّيَ أبو أيْوبٍ الأَنصاريُّ خالدُ بنُ زيدٍ بالقسطنطينيةِ[3] وهم محاصرونَ لها، وقبرُهُ تحت سُورها يُسْتَسْقَى به،

---

(١) هي أروى بنت أُنيس.

(٢) في «الإصابة» لابن حجر (٤/١٨٩)، فقال: اللهم إنها قد زعمت أنها ظُلِمَتْ، فإن كانت كاذبة فأعْم بصرها، وألقها في بئرها، وأظهر حقي نوراً بين المسلمين إني لم أظلمها، قال (القائل: أبو نُعَيْم): فبينَما هم على ذلك إذ سال العقيق سيلاً لم يَسِلْ مثله قط، فكشف عن الحدَّ الذي كانا يختلفان فيه، فإذا سعيد بن زيد في ذلك قد كان صادقاً، ثم لم تلبث إلا يسيراً حتى عميت، فبينما هي تطوف في أرضها تلك سقطت في بئرها.

(٣) وهي المعروفة في أيامنا باستانبول.

ويُتَبرَّكُ[1] وكان عَقَبيّاً[2] كثيرَ المناقب، ومَوْضِعُ بيتِه الذي نَزَلَ فيه رسولُ الله ﷺ مدرسةٌ تُعْرَفُ بالشِهَابيَّةِ[3].

وفيه موضعٌ يقال له: المَبْرَكُ، يعنون مَبْرَكَ ناقةِ رسولِ الله ﷺ[4].

وفيها قُتِلَ حُجْرُ بنُ عَديٍّ وأصحابُهُ بمَرْجِ عَذْراءَ[5] من أرض الشام، قيل: قُتِلُوا بأمرِ معاوية، ولذا قال عليٌّ كرَّم الله وَجْهَهُ: حَجْرُ بنُ عَدَيٍّ وأصحابُهُ كأصحابِ الأُخْدُودِ ﴿وَمَا نَقَمُوا منهم إلا أنْ يُؤمِنُوا بالله العزيزِ الحميدِ﴾ [البروج: ٨]، فإن صَحَّ هذا عن عليٍّ فيكون من باب الإخبار بالغيب، لأنه توفي قَبلُ كمَا تقدَّم[6]، وكان لِحُجْرٍ صُحْبةٌ وَوِفادَةٌ[7] وجِهادٌ وعِبَادَةٌ.

وفيها على الأصح توفِّي جَرِيرُ بنُ عَبْدِ اللهِ البَجَليُّ بقِرْقِيسَا[8].

---

(١) لا ينبغي أن يستسقى بالقبر ولا أن يتبرك به، وقد استسق عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالعباس بن عبد المطلب عم النبي ﷺ، أي بدعائه وهو على قيد الحياة. (ع).

(٢) في الأصل: «عتياً» وهو خطأ، والصواب ما في المطبوع. والمعنى أنه كان من أهل بيعة العقبة.

(٣) ولا أثر لهذه المدرسة الآن، وقد بني في مكانها في هذا العصر المتأخر دائرة لوزارة الأوقاف.

(٤) ولا يوجد أثر لموضع مبرك الناقة اليوم فيه.

(٥) قال ياقوت: عذراء قرية بغوطة دمشق من إقليم خولان معروفة، وإليها ينسب مرج، وإذا انحدرتَ من ثنية العقاب وأشرفت على الغوطة فتأملت على يسارك رأيتها أول قرية تلي الجبل، وبها منارة، وبها قتل حجر بن عدي الكندي، وبها قبره، وقيل: إنه هو الذي فتحها. انظر «معجم البلدان» (٤/٩١) و(٥/١٠١).

(٦) بل لا يصح ذلك، لأن علياً رضي الله عنه لا يعلم الغيب، بل ورسول الله ﷺ لم يعلم الغيب، إلا بإخبار الوحي من السماء، ولا وحي بعد رسول الله ﷺ. (ع).

(٧) في الأصل: «ووقارة» وما أثبتناه من المطبوع. يقال: وفد فلان على الأمير، أي ورد رسولاً، فهو وافد، والاسم الوفادة.

(٨) يقال لها: قرقيساء بياء واحدة، وقرقيسياء، بياءين، معرب من كركيسياء، وهو مأخوذ من كركيس، وهو اسم لإرسال الخيل، المسمى بالعربية الحلبة، وهي كورة من كور ديار ربيعة، بين الجزيرة والشام. انظر «معجم البلدان» (٤/٢٢٨، و٢٢٩). =

وفيها تُوُفِّيَتْ أُمُّ المؤمنينَ مَيْمُونَةُ بنتُ الحارثِ الهِلَالِيَّةُ، وقد تقدَّمَتْ ترجمتُها في سنة تسعٍ وثلاثينَ.

* * *

= وجرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه، أسلم أواخر السنة التاسعة من الهجرة، وكان مع النبي ﷺ في حجة الوداع وكان رضي الله جميلاً، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول عنه: يوسف هذه الأمة، وقدَّمه عمر رضي الله عنه في حروب العراق على جميع بجيلة، وكان لهم أمر عظيم في فتح القادسية، ثم سكن جرير الكوفة، واعتزل الفتنة، وسكن قرقيسيا حتى مات سنة (٥١ هـ) رضي الله عنه. (ع).

سنة اثنتين وخمسين

فيها تُوفِّي عِمْرَانُ بنُ حُصَيْنٍ الخُزَاعِيُّ، كثيرُ المناقبِ، ومن أهلِ السَّوَابِقِ، بَعَثَهُ عُمَرُ يُفَقِّهُ أهلَ البَصْرَةِ، وتولَّى قضاءَها، وكان الحَسَنُ البَصْرِيُّ يَحْلِفُ باللهِ، ما قَدِمَها خَيْرٌ لهم من عِمْرَانَ بن حُصَيْنٍ، وهو الرَّاوي لحديثِ وَصْفِ المتوكِّلينَ الذينَ لا يَرْقُونَ[1]، ولا يَسْتَرْقُون، ولا يَتَطَيَّرُونَ، وكان يَسْمَعُ تسليم الملائكة عليه حتى اكتوى بالنَّارِ، فلم يسمعهم عاماً، ثُمَّ أكرمَهُ اللهُ بِرَدِّ ذلك، أسلم هو وأبو هُرَيْرَةَ عامَ خَيْبَرَ، واستقضاه عَبْدُ اللهِ بنُ عَامِرٍ على البَصْرَةِ، ثم استعفاه، فأعفاه.

وفيها توفي كَعْبُ بنُ عُجْرَةَ الأنصاريُّ الحُدَيْبِيُّ[2]، وكان من فُضَلاءِ الصحابةِ.

---

(١) أقول: جاءت هذه الرواية في «صحيح مسلم» رقم (٢٢٠) بلفظ: «لا يرقون» كما ذكر المؤلف، وقد أنكرها شيخ الإسلام ابن تيمية، وذكر أنها غلط من راويها، واعتل بأن الراقي يحسن إلى الذي يرقيه، فكيف يكون ذلك مطلوب الترك، وانظر «فتح الباري» للحافظ ابن حجر (٤٠٨/١١). (ع).

(٢) الحُدَيبي، نسبة إلى عمرة الحديبية، فإنه شهدها، ونزلت في قصته الفدية كما في «الصحيحين» من طرق، منها أن النبي ﷺ مَرَّ به وهو محرم والقمل يتناثر على وجهه، فقال له: «احلق رأسك، وأطعم فرقاً بين ستة مساكين». ويقال له كما هو المشهور «كعب بن عجرة البلوي» نسبة إلى بلي بن عمرو بن قضاعة. (ع).

ومُعَاوِيَةُ بنُ حُدَيْجٍ[1] الكِنْدِيُّ التُّجِيبِيُّ الأميرُ، له صحبةٌ وروايةٌ.

وأبو بَكْرَةُ نُفَيْعُ بنُ الحَارِثِ، وقيل: ابنُ مسروحٍ، تدلَّى من حِصْنِ الطَّائِفِ بِبكرةٍ للإِسلام، فلذا كُنِّيَ بأبي بَكْرَةَ.

وفيها، وقيل: في سنة إحدى أو أربع وخمسين، توفي سَيِّدُ بَجيلَةَ جَرِيْرُ ابنُ عَبْدِ اللَّهِ البَجَلِيُّ الأميرُ، قال: ما حَجَبَني رسولُ الله ﷺ منذ أَسْلَمْتُ، ولا رآني إلا تبسَّم في وجهي، أسلم سنةَ عَشْرٍ، وسكنَ الكُوفَةَ، وبَجِيلَةُ أمُّ القبيلَةِ، وقيل: هو أنمارُ أحدُ أجدادِهم، وفيهم يقول الشَّاعر:

لَــوْلا جَـرِيــرُ هَلَكَتْ بَجِيلَهْ ... نِعْمَ الفَتى وبِئْسَـتِ القَبِيْلَهْ[2]

قال عُمَرُ رضي الله عنه: ما مَدَحَ من سَبَّ قومه، ووجد عُمَرُ مرةً مِنْ بعض جلسائه رائحةً، فقال: عَزَمْتُ على صاحبِ هذه الرِّيح إلا قام فتوضأ، فقال جَرِيْرٌ: اعزم علينا كُلَّنا فَلْنَقُمْ، فعزَمَ عليهم، ثم قال: يا جَرِيرُ ما زلت شريفاً في الجاهليةِ والإِسلام، وسأله عُمَرُ عن النَّاس، فقال: هم كَسِهَامِ الجُعْبَةِ، منها القَائِمُ الرائِشُ، والنَّصْلُ الطَّائِشُ.

* * *

---

(١) في الأصل، والمطبوع: «معاوية بن خديج» بالخاء، وهو تصحيف.

(٢) البيت في «الاستيعاب» لابن عبد البر على هامش «الإصابة» (١٤٢/٢).

سنة ثلاث وخمسين

فِيهَا تُوفِّي عَبْدُ الرَّحمَن بنُ أَبي بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، وَكَانَ مِنَ الزُّهَّادِ، والشُّجْعَانِ[1]، قَتَل يَوْمَ اليَمَامَة سَبْعَةً، شَهِدَ مَعَ قُرَيْشٍ بَدْراً وَأُحُداً مُشْركاً، وأسْلَم في هُدْنَةِ الحُدَيبِيَةِ، وَلَهُ المَشَاهِدُ الجَمِيلَةُ في نَصْرِ الإسلامِ، ولما دَعَاهُ مُعَاوِيَةُ إلى البَيْعَةِ لِيَزِيْدٍ امْتَنَعَ، فَبَعَثَ إلَيْهِ بمائةِ ألف دِرْهَمٍ فَرَدَّهَا وَقَالَ: لا أَبِيعُ دِيني بِدُنْيَايَ، وقِصَّتُهُ مَعَهُم مَشْهُورةٌ فـي «البُـخَارِيِّ»، وَذَلِكَ أَنَّهُ قَامَ حِينَ دُعِيَ للبيعَةِ، فقال مَرْوَانُ[2]: هَذَا الَّذي نَزَلَ فِيهِ ﴿ وَالَّذي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُما أَتَعِدَانِني ﴾ [الأحقاف: ١٧] الآية، وذلِكَ مِنْ كَيْدِ[3] مَرْوَانَ، وإنمَا أَوْرَدَهُ البُخَارِيُّ مُرْسَلاً لِبَيَانِ أَثَرِ عَائِشَةَ الذي رَدَّتْ بِهِ عَلى مَرْوَانَ، وَلما بَلَغَ عَائِشَةَ خَبَرُ مَوْتِهِ بِمَكَّةَ ارْتَحَلَتْ حَتىٰ وَقَفت على قَبْرِهِ وَقَالَت:

وَكُنّا كَنْدمـانَيْ جَذِيمَـةَ حِقْبَةً ... مِنَ الدَّهْرِ حتىٰ قِيلَ لَنْ يتصَدَّعا[4]

---

(١) في المطبوع: «وكان من الزهاد الشجعان».

(٢) يعني مروان بن الحكم.

(٣) في الأصل: «من كيس» وهو تحريف، وما أثبتناه من المطبوع.

(٤) في الأصل، والمطبوع: «لن نتصدعا» والتصحيح من «الإصابة» لابن حجر، و«الكامل» للمبرد، و«مختار الأغاني» لابن منظور.

فَلَمّا تَفرَّقْنا كأني وَمالِكاً لِطُول[1] اجتماعٍ لم نَبْتِ ليلةً مَعا[2]

وفِيهَا تُوفِّي زِيَادُ بنُ أَبِيْهِ[3] المُسْتَلْحَقُ، وَكانَ يُضْرَبُ بِدهَائِهِ المَثَلُ، وَلَّاهُ مُعَاوِيَةُ العِرَاقَيْنِ.

وفِيهَا، أَوْ في التي قَبْلَها، تُوفي عَمْرُو بنُ حَزْمٍ الأَنْصَارِيُّ الخَزْرَجيُّ، وَلي نَجْرَانَ[4] وَلَهُ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةٍ.

وَفِيهَا فَيْرُوز الدَيْلَميُّ قَاتِلُ الأَسْوَدِ العَنْسِيِّ، لَهُ صُحْبَةٌ وَرِوَايَةٌ.

وَفَضَالَةُ[5] بنُ عُبَيْدٍ الأَنْصَاريُّ قَاضِي دِمَشْقَ لمُعَاوِيَةَ، وَخَلِيْفَتُهُ عَلَيها.

* * *

---

(١) في الأصل، والمطبوع «بطول»، والتصحيح من «مختار الأغاني»، و«الكامل»، و«الإصابة».

(٢) البيتان في «مختار الأغاني» لابن منظور (١٠/٢٥٠)، و«الكامل» للمبرد (٢/٣٥٤)، و«الإصابة» لابن حجر (٩/٨٣)، وهما لمتمم بن نويرة من قصيدة طويلة في رثاء أخيه مالك بن نويرة. ورواية البيت الثاني منهما عند الحافظ ابن حجر في «الإصابة»:

«فلما تفرقنا كأني ومالكاً لطول افتراق لم نبت ليلة معا»

(٣) في المطبوع: «زياد بن أمه».

(٤) قال البكري: نجران: بفتح أوله، وإسكان ثانيه: مدينة بالحجاز من شِقِّ اليمن معروفة، سميت بنجران بن زيدان بن يشجب بن يعرب، وهو أول من نزلها، وأطيب البلاد: نجران من الحجاز، وصنعاء من اليمن، ودمشق من الشام، والرَّيُّ من خراسان. «معجم ما استعجم» (٤/١٢٩٨، ١٢٩٩).

قلت: وفي «معجم ما استعجم» للبكري، و«الروض المعطار» للحميري أيضاً ص (٥٧٣): «نجران بن زيد» وهو خطأ، وفي «معجم البلدان» لياقوت (٥/٢٦٦): «نجران بن زيدان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان» وهو الصواب، وهو موافق لما في «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم ص (٣٢٩، ٣٣٠)، و«القاموس المحيط» للفيروزآبادي (٢/١٤٤).

(٥) سقطت «الواو» من لفظة «وفضالة» في الأصل، وأثبتناها من المطبوع.

سنة أربع وخمسين

توفي فِيهَا أُسَامَةُ بن زَيْدٍ الهَاشِمِيُّ الكَلْبي حِبُّ رَسُولِ الله ﷺ وَابنُ حِبِّه قَدَّمَهُ النبيُّ ﷺ، وَأمَّرَهُ على فُضلاءِ الصَّحابةِ، وجِلَّةِ المُهَاجِرينَ وَالأَنْصَارِ، على حَدَاثةِ سنِّهِ.

وَ ثَـوْبَـانُ (١) بن بُجْدُدٍ مَولىٰ رَسُولِ الله ﷺ.

وجُـبَـيْـرُ (٢) بنُ مُطْعِمٍ النَّوْفَلي، وَكانَ مِنْ سَادَاتِ قُرَيْشٍ وَحُلمائِها، وقِيلَ: تُوفي سَنَةَ ثَمانٍ وَخمسينَ.

وحسَّانُ بنُ ثَابتٍ الأَنْصَاريُّ الشَّاعِرُ عَنْ مائة وَعِشْرينَ سَنَةً مُنَاصَفَةً في الجَاهِليَّةِ والإِسْلام قِيلَ: وَكذلِكَ أبوهُ وَجَدُّهُ، وَكانَ لِسَانُهُ يَصِلُ إلى جَبْهَتِهِ، وَمِنْ قَوْلِهِ مُخَاطِباً لأبي سُفْيانَ بنِ الحَارِثِ(٣):

---

(١) سقطت «الواو» الأولى من الأصل، واستدركناها من المطبوع.

(٢) سقطت «الواو» من الأصل، واستدركناها من المطبوع.

(٣) هوالمغيرة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي القرشي، أبو سفيان، أحد الأبطال الشعراء في الجاهلية والإسلام، وهو أخو رسول الله ﷺ من الرضاعة، كان يألفه في صباهما، ولما أظهر النبيُّ ﷺ الدعوة إلى الإسلام عاداه أبو سفيان، وهجاه، وهجا أصحابه، واستمر على ذلك إلى أن قوي المسلمون وتداول الناس خبر تحرك النبيِّ ﷺ لفتح مكة، فخرج من مكة ونزل بالأبواء ـ وكانت خيل المسلمين قد بلغتها قاصدة مكة ـ ثم تنكَّر وقصد رسول الله =

أَتَهْجُـوهُ وَلَسْتَ لَـهُ بِكُفْـؤٍ فَشَـرُّكُما لِخَيْـرِكُما الفِـدَاءُ[1]

قِيْلَ: وَهَذَا أَنْصَفُ[2] بَيْتٍ قَالَتْهُ العَرَبُ.

وَفِيهَا عَلى خِلافٍ حَكِيمُ بن حِزَام بن خُوَيْلِدِ بنَ أَسَد القُرَشِيُّ الأسديُّ ابنَ أخي[3] خَدِيْجَةَ[4]، الشَّرِيفُ الجَوَادُ، أَعْتَقَ في الجَاهِلِيَّةِ مائة رَقَبَةٍ، وحَملَ على مائة بَعِيرٍ، وَفَعَل مِثْلَ ذَلِكَ في الإسلام، وَأَهدىٰ مائة بَدَنَةٍ وألف شَاةٍ، وأَعْتَقَ بِعَرَفَةَ مائة وَصِيفٍ في أَعْنَاقِهِمْ أَطْوَاقُ الفِضَّةِ مَنْقُوشٌ فيها «عُتَقَاءُ اللهِ عَنْ حَكِيم بـنُ حِزَام» وَبَاعَ دَارَ النَّدْوَةِ بمائة ألفٍ وَتَصَدَّقَ بها، فَقِيلَ لَهُ:

= ﷺ، فلما رآه أعرض عنه النبيُّ ﷺ، فتحول أبو سفيان إلى الجهة التي حول إليها بصره، فأعرض، فأسلم ورسول الله ﷺ معرض عنه، وشهد معه فتح مكة ثم وقعة حنين وأبلى بلاءً حسناً، فرضي عنه النبيُّ ﷺ، ثم كان من أخصائه، فكان يقال له بعد ذلك: «أسد الله» و«أسد الرسول» له شعر كثير في الجاهلية هجاء بالإسلام، وفي الإسلام هجاء بالمشركين، مات بالمدينة المنورة سنة (٢٠ هـ)، وصلى عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه. انظر «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١/٢٠٢ ـ ٢٠٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٦/١٤٤ ـ ١٤٧)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان ص (٢٢)، و«الأعلام» للزركلي (٧/٢٧٦).

(١) كذا في الأصل، والمطبوع: و«ديوان حسان بن ثابت» الذي بين أيدينا، وفي «شرح أبيات المغني» للبغدادي (٢/١٩):

«أتـهـجـوه ولـسـتَ لـه بِـكُـفْءٍ فـشـرُّكـمـا لـخـيـركـمـا الفِـدَاءُ»

والبيت في ديوانه ص (١٨) من قصيدة طويلة ألقاها يوم فتح مكة.

(٢) في الأصل: «وهذا نصف بيت قالته العرب» وهو خطأ، والتصحيح من المطبوع.

(٣) في الأصل: «ابن أبي خديجة» وهو خطأ، وما أثبتناه من المطبوع، وهو الصواب.

(٤) هي أُمُّ المُؤْمنين خَدِيْجَةُ بنتُ خَوَيْلد القُرشية الأَسدية ـ زوج النبيُّ ﷺ ـ تزوجها رسول الله ﷺ قبل النبوة، ولها أربعون سنة، وكانت أسن منه بخمس عشرة سنة، ولدت بمكة، ونشأت في بيت شرف ويسار، ولم يتزوج عليها رسول الله ﷺ حتى ماتت، ولما بُعث رسول الله ﷺ دعاها إلى الإسلام، فكانت أول من أسلم من الرجال والنساء، وأولاد رسول الله ﷺ كلهم منها، إلا إبراهيم، وهي التي آزرته على النبوة، وجاهدت معه، وواسته بنفسها ومالها، وأرسل الله عزّ وجل إليها السلام مع جبريل عليه السلام، وهذه خاصة لا تعرف لامرأة سواها، وماتت قبل الهجرة بثلاث سنين رضي الله عنها وأرضاها. انظر «زاد المعاد» لابن القيم (١/١٠٥)، و«الأعلام» للزركلي (٢/٣٠٢).

بِعْتَ مَكْرُمَةَ قُرَيشٍ ، فَقَالَ: ذَهَبَتِ المَكَارِمُ.

وَلَدَتْهُ أُمُّهُ بالكَعْبَةِ[1] وَعَاشَ سِتِّينَ سَنَةً في الجَاهِلِيَّةِ، وَسِتِّينَ سَنَةً في الإسلامِ ، ودُفِنَ في دَارِهِ بالمَدِينَةِ، وَهُوَ مِنْ مُسْلِمَةِ الفَتْحِ .

وفيها أبو قَتَادَةَ[2] الأنصاريُّ السَّلَمي فَارِسُ رَسُولِ الله ﷺ شَهِدَ أُحُداً وَمَا بَعْدَهَا.

وَمَخْرَمَةُ بنُ نَوْفَلٍ الزُّهْرِيُّ وَالِدُ المِسْوَرِ، وَكَانَ مِنَ المُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُم.

وفيها غَزَا عُبَيْدُ اللهِ بنُ زِيَادٍ فَقَطع نَهْرَ جَيْحُونَ إلى بُخَارى، وَافْتَتَحَ بَعْضَ البِلادِ، وَكَانَ أَوَّلَ عَرَبيٍ عَدَا النَّهْرَ.

وفيها عَلى مَا رَجَّحَهُ الوَاقِدِيُّ[3] أُمُّ المُؤْمِنينَ سَودَةُ بنتُ زَمْعَة، وَتَقَدَّمَ أنها مَاتَتْ في خِلافَةِ عُمَرَ، وهُو الأَصحُّ.

وفيها توفي سَعِيدُ بن يَرْبُوعٍ المَخْزُوميُّ مِنْ مُسْلِمَةِ الفَتْحِ ، عَاش مائة وَعِشْرِينَ سَنَةً.

وفيها عَبْدُ اللهِ بنُ أُنَيْسٍ الجُهَنيُّ حَلِيفُ الأَنْصَارِ، وَكَانَ أَحَدَ مَنْ شَهِدَ العَقَبَةَ.

* * *

---

(١) في المطبوع: «في الكعبة».

(٢) واسمه الحارث بن ربعي. انظر «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢/٤٤٩)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان ص (١٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٦/٢٥٠)، و«الإصابة» لابن حجر (١١/٣٠٢)، و«الأنساب» للسمعاني (٧/١١٤) بإشراف والدي الشيخ عبد القادر الأرناؤوط.

(٣) هو محمد بن عمر بن واقد الأسلمي مولاهم الواقديُّ، المدينيُّ القاضي، أبو عبد الله، صاحب التصانيف، و«المغازي». قال فيه الذهبي: أحدُ أوعية العلم على ضعفه المتفق عليه، وقال الحافظ ابن حجر: متروك مع سعة علمه، وقال السمعاني: تكلموا فيه. انظر «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٩/٤٥٤)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/١٩٤) و«اللباب في تهذيب الأنساب» لابن الأثير (٣/٣٥٠).

سنة خمس وخمسين

فيها توفي أبو إسحاق سَعدُ[1] بنُ أَبي وَقَّاصٍ القُرَشيُّ الزُّهْرِيُّ، أَحدُ العَشَرَةِ، ومقدَّم جيُوشِ الإسْلامِ في فَتْحِ العِرَاقِ، وأَوَّلُ مَنْ رَمى بسهمٍ في سَبيْلِ اللهِ، مُجَابُ الدَّعوةِ، وَفَداهُ النبيُّ ﷺ بِأَبَوَيْهِ، وَمَا دعا قَطُّ إلا اسْتُجيبَ لَهُ، وَمَناقِبُهُ جَمَّةٌ.

وأبو اليَسَرِ كَعْبُ بنُ عَمْرٍو الأَنْصارِيُّ السَّلَميُّ، [وهو الذي][2] أَسَرَ العَبَّاسَ يَوْمَ بَدْرٍ[3].

والأَرْقَمُ بنُ [أبي] الأَرْقَم المَخْزُوميُّ، أَحَدُ السَّابِقِينَ[4]، وقيل: توفي سَنَةَ ثَلاثٍ وَخَمْسِينَ(*).

* * *

(١) في الأصل: «سعيد» وهو خطأ.

(٢) ما بين حاصرتين زيادة من «دول الإسلام» للذهبي (١/ ٤١).

(٣) في «تاريخ الإسلام» للذهبي (٢/ ٢٦٤): «وأبو اليسر، وكعب بن عمرو السلمي» وهو خطأ، فإن كعب بن عمرو مكنى بأبيّ اليَسَر، فيستدرك فيه.

(٤) وهو الذي كان رسول الله ﷺ يختفي في داره بمكة. (ع).

(*) قلت: وفيها عزل معاوية عبد الله بن عمرو بن غَيْلان عن البصرة، وولاها عبيد الله بن زياد، فلم يزل والياً حتى مات، فأقره يزيد. انظر «تاريخ خليفة بن خياط» ص (٢٢٣)، و«تاريخ الطبري» (٥/ ٣٠٠)، و«الكامل» لابن الأثير (٣/ ٥٠١)، وفيه سبب عزل عبد الله بن عمرو. وفيها أقام الحج مروان بن الحكم. انظر «تاريخ خليفة بن خياط» ص (٢٢٣)، و«تاريخ الطبري» (٥/ ٣٠٠)، و«الكامل» لابن الأثير (٣/ ٥٠٢).

سنة ست وخمسين

فيها استَعْمَلَ مُعَاوِيَةُ سَعِيدَ بنَ عُثْمَان بنَ عَفَّانٍ عَلى خُرَاسَان[١]، فَغَزا سَمَرْقَنْدَ، فَالتقىٰ هو والصُّغْد[٢] فَكَسَرَهُم، ثُمَّ صَالحوهُ، وَكانَ مَعَهُ مِنَ الأُمَرَاءِ المُهَلَّبُ، وَاسْتُشْهِدَ مَعَهُ يومئِذٍ قُثَم بنُ العَبَّاسِ بن عَبْدِ المُطَّلبِ وَكان يُشَبَّهُ بالنبيِّ ﷺ، وَهُوَ آخِرُ مَنْ طَلَعَ مِنْ لَحْدِ النبيِّ ﷺ.

وفيها أُمُّ المُؤْمِنينَ جُوَيْرِيَةُ[٣] بِنْتُ الحَارِثِ المُصْطَلِقِيَّةُ[٤]، وَصَلى عَليها مَرْوَانُ[٥](*).

* * *

(١) قوله: «على خراسان» سقط من المطبوع.

(٢) في المطبوع: «الصفد» وهو تحريف. والصُّغْد: هم سكان «صُغْد» وهو موضع بسمرقند، متنزه ذو أنهار وبساتين، وهو أحد متنزهات الدُّنيا، قيل: جنان الدنيا أربع: غوطة دمشق، وصُغْد سمرقند، ونهر الأُبُلَّة، وشعب بوان. انظر «تاج العروس» للزبيدي «سغد» (٨/٢٠٦)، و«صغد» (٨/٢٨٧)، و«معجم البلدان» لياقوت (٣/٤٠٩). وراجع «تاريخ الطبري» (٥/٣٠٤ ـ ٣٠٧).

(٣) وكان اسمها «بَرَّة» فحول رسول الله ﷺ اسمها فسماها جويرية، وكان يكره أن يقال: خرج من عند برة. انظر «الأسماء واللغات» للنووي (٢/٣٣٦).

(٤) وقيل: توفيت سنة خمسين.

(٥) يعني مروان بن الحكم، وكان يومئذ والي المدينة. انظر «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/٣٣٦).

(*) قلت: وفيها استشهد بأرض الروم عبد الله بن قُرْط الأَزْدِي الثُّمالي، وكان اسمه في الجاهلية =

سنة سبع وخمسين

فيها عُزِلَ سعيدُ بنُ عُثمانَ عَنْ خُرَاسَانَ، وَأُضِيْفَتْ إلى العِرَاقَيْنِ لعُبَيْدِ اللهِ بنِ زِيَادٍ.

وتُوفِّي عَبْدُ اللهِ بنُ السَّعْدِيِّ العَامِرِيُّ، لهُ صُحْبَةٌ.

وفيها، وقِيلَ في سنةِ ثَمانٍ وَخمسينَ في رَمَضَانَ: تُوفِّيَتْ أُمُّ المُؤْمِنينَ عَائِشَةُ بِنْتُ أبي بَكْرٍ [الصِّدِّيقَةُ بنْتُ] (١) الصِّدِّيق مِنْ أَخَصِّ مَنَاقِبِهَا مَا عُلِمَ مِن حُبِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لها، وَشَاعَ مِنْ تَخْصِيْصِهَا عِنْدَهُ، وَنُزولِ القُرآنِ في عُذْرِهَا وَبَرَاءَتِهَا وَالتَّنْويهِ بِقَدْرِهَا، وَوَفَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بَيْنَ سَحْرِهَا وَنَحْرِهَا (٢)، وفي

= شيطاناً فسماه النبيُّ ﷺ «عبد الله». انظر «أسد الغابة» لابن الأثير (٣/٣٦٤، ٣٦٥)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٢/٢٦٤)، و«الإصابة» لابن حجر (٦/١٩٢، ١٩٣).

وفيها ولد عَمْرو بن دِينار الجُمَحِي. انظر «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/٢٧)، و«الأعلام» للزركلي (٥/٧٧).

(١) ما بين حاصرتين سقط من الأصل، وأثبتناه من المطبوع.

(٢) وفي رواية للبخاري، وأحمد، والنسائي: مات بين حاقنتي وذاقنتي. انظر «عمدة الأحكام» للمقدسي ص (٤٠) بتحقيقي.

قال ابن الأثير: السَّحْر: الرِّئَةُ، أي أنه مات وهو مستند إلى صدرها وما يحاذى سحرها منه، وقيل: السحر: ما لصق بالحلقوم من أعلى البطن. «النهاية» (٢/٣٤٦).

والنحر: موضع القلادة من الصَّدر. قاله في «مختار الصحاح» ص (٦٤٩).

نَوْبَتِهَا[1] ، وَرِيقُهَا في فَمِهِ الشَّرِيفِ، لأنَّهُ كَانَ يؤثرها[2] أن تندِّي له السِّواك بريقها، ونزول الوحي في بيتها، وهو[3] في لحافها، ولم يتزوَّج بكراً سواها، وما حُمل عنها من الفقه لم يحمل عن أحد سواها، تزوجها النبيُّ ﷺ بمكة وهي ابنة سِتٍ، وبنى بها بالمدينة وهي بنت تسعٍ، وتوفي ﷺ وهي بنت ثمان عشرة، وتُوفِّيت عن خمس وستين سنةً، ونُقِلَ عنها عِلْمٌ كثيرٌ حتى ورد «خُذُوا نِصْفَ دِينِكُم عَنِ الحُمَيْرَاءِ»[4].

وفي رواية: «ثُلُثَي دِينِكُمْ»[4].

وكانت من أكثرِ الصَّحابةِ حِفْظاً وفُتْيَاً، قال في «إعلام الموقعين»[5]: والذين حُفِظَتْ عنهم الفتوى من الصَّحابة مائةٌ ونَيِّفٌ وثلاثون نفساً ما بين رَجُلٍ وامرأةٍ، وكان المكثرون منهم سبعةٌ: عُمَرُ بن الخَطَّاب، وعليُّ بنُ أبي طالبٍ، وعبدُ الله بنُ مسعود، وعائشةُ أُمُّ المؤمنين، وزيدُ بنُ ثابتٍ، وعبدُ الله بنُ عباس، وعبدُ الله بنُ عُمَرَ.

قال أبو محمد بنُ حَزْمٍ[6] : ويمكن أن يُجْمَعَ من فتوى كُلِّ واحدٍ منهم

---

(١) في المطبوع: «وفي نوبته».

(٢) في المطبوع: «يأمرها» وهو صواب أيضاً.

(٣) أي النبيُّ ﷺ.

(٤) قال الحافظ السخاوي في «المقاصد الحسنة» ص (١٩٨): حديث: «خُذُوا شَطْر دِينكم عن الحُمَيْراء» قال شيخنا ـ يعني الحافظ ابن حجر ـ في تخريج «ابن الحاجب» من إملائه: لا أعرف له إسناداً، ولا رأيته في شيء من كتب الحديث، إلا في «النهاية» لابن الأثير، ذكره في مادة (ح م ر) [١/٤٣٨] ولم يذكر من خرجه، قال: ورأيته أيضاً في «كتاب الفردوس» لكن بغير لفظه، وذكره من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه بغير إسناد أيضاً، ولفظه: «خُذُوا ثُلُثَ دِيْنِكم مِنْ بَيْتِ الحُمَيْراء»، وبيض له صاحب «مسند الفردوس» فلم يخرج له إسناداً، وذكر الحافظ عماد الدين ابن كثير أنه سأل الحافظين المزي والذهبي عنه فلم يعرفاه.

(٥) في الأصل، والمطبوع: «معالم الموقعين» وهو خطأ، والصواب ما أثبتناه.

(٦) هو علي بن أحمد بن حزم الظاهري الأندلسي، أبو محمد، عالم الأندلس في عصره، وأحد =

سِفْرٌ ضَخْمٌ[1].

قال: وقد جمع أبو بكر محمدُ بنُ موسى بن يعقوب بن أمير المؤمنين المأمون[2] فُتيا عبدِ الله بنِ عباس رضي الله عنهما في عشرين كتاباً.

وأبو بكر المذكور أحدُ أئمةِ الإسلام في العلم والحديث.

قال أبو محمد[3]: والمتوسِّطُون منهم فيما روي عنهم من الفتيا: أبو بكرٍ الصِّدِّيق، وأمُّ سلمةَ، وأنسُ بنُ مالك، وأبو سعيدٍ الخدريُّ، وأبو هُريرةَ، وعثمانُ بنُ عَفَّانٍ، وعبدُ الله بنُ عمرو بن العاص، وعبدُ الله بنُ الزُّبيرِ، وأبو موسى الأشعريُّ، وسعدُ بنُ أبي وقَّاصٍ، وسَلْمانُ الفارِسيُّ، وجابرُ بنُ عبد الله، ومعاذُ بنُ جَبَلٍ، فهؤلاء ثلاثة عشر يمكن أن يُجْمَع من فُتيا كل امرئ منهم جزءٌ صغير جداً.

ويُضاف إليهم: طلحةُ، والزُّبَيرُ، وعبدُ الرحمن بنُ عَوْفٍ، وعِمرانُ بنُ حُصينٍ، وأبو بَكْرَةَ، وعُبَادةُ بنُ الصَّامِتِ، ومعاويةُ بنُ أبي سفيان.

والباقون منهم مُقِلُّون في الفُتيا، لا يُروى عن الواحد منهم إلا المسألةُ والمسألتان، والزيادة اليسيرة [على ذلك][4] يمكن أن يُجمَع من فُتيا جميعهم

= أئمة الإسلام، كان في الأندلس خلق كثير ينتسبون إلى مذهبه، يقال لهم: «بحزمية» وكانت له، ولأبيه من قبله رياسة الوزارة وتدبير المملكة، فزهد بها، وانصرف إلى العلم والتأليف، فكان من صدور الباحثين، فقيهاً، حافظاً، يستنبط الأحكام من الكتاب والسنة، بعيداً عن المصانعة، صنف مصنفات كثيرة منها «المحلى»، و«جمهرة أنساب العرب»، و«المفاضلة بين الصحابة» مات سنة (٤٥٦ هـ). انظر «الأمصار ذوات الآثار» للذهبي ص (٥٢) بتحقيقي، و«الأعلام» للزركلي (٥/٩٥).

(١) أي كتاب ضخم.

(٢) أبو بكر محمد بن موسى بن يعقوب بن الخليفة المأمون بن هارون الرشيد العباسي، أمير من علماء بني العباس بالحديث، كان ثقة مأموناً، ولد بمكة، وانتقل إلى مصر، فحدَّث فيها، وتوفي بها رحمه الله سنة (٣٤٢ هـ). انظر «الأعلام» للزركلي (١١٧/٧).

(٣) يعني ابن حزم الأندلسي.

(٤) ما بين حاصرتين سقط من الأصل، والمطبوع، واستدركناه من «إعلام الموقعين» لابن القيم.

جزءٌ صغير فقط، بعد التقصِّي والبحث[1]. انتهى ملخصاً ما ذكره ابن القيم[2].

وكان من الآخذين عن عَائِشَة الـذين لا يكادون يتجاوزون قولها المتفقِّهين بها: القاسمُ بنُ محمد بن أبي بكر ابنُ أخيها، وعُروةُ بنُ الزُّبَيْرِ ابنُ أُختِها أسماء، قال مسروق: لقد رأيت مشيخةَ أصحابِ رسولِ الله ﷺ يسألونها عن الفرائضِ.

وقال عُروةُ بنُ الزُّبيرِ: ما جالست أحداً قَطُّ أعلمَ بقضاءٍ ولا بحديثٍ بالجاهلية، ولا أَرْوى للشعر، ولا أعلمَ بفريضةٍ ولا طِبٍّ من عائشةَ رضي الله عنها.

وفيها تُوفِّي أبو هريرةَ عبدُ الرحمن بنُ صَخْرٍ الدَّوْسيُّ، قاله هشام المديني، وقيل: سنة ثمان وخمسين، قاله أبو معشر، ويحيى بنُ بَكيرٍ، وجماعةٌ، وقيل: سنة تسع وخمسين، كان كثيـرَ العبادةِ والـذِّكْر، حَسَن الأخلاقِ، ولي إمْرة المدينةِ، وكان حافظَ الصحابة، وأكثَرَهُم روايةً.

قال الحافظ الذهبيُّ: المكثرون من رواية الحديث من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين.

أبو هريرة[3] مروياتُهُ خمسةُ آلافٍ، وثلثُمائة وأربعة وسبعون.

---

(1) يحسن بالباحث الرجوع إلى تتمة كلام ابن القيم في «إعلام الموقعين» للاطلاع على بقية أسماء الصحابة المقلين من الفتوى ص (١/١٢ ـ ١٤).

(2) هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، صاحب الذهن الوقاد، والمؤلفات الكثيرة المتنوعة، المتوفى سنة (٧٥١ هـ). انظر ترجمته ومصادرها في صدر كتابه «زاد المعاد» الذي حققته بالاشتراك مع زميلي الأستاذ الشيخ شعيب الأرناؤوط، ونشرته مؤسسة الرسالة في بيروت، ومكتبة المنار الإسلامية في الكويت (ع).

(3) اشتهر بكنيته، واختلف في اسمه على أقوال، أشهرها عبد الرحمن بن صخر الدَّوْسي كما ذكر المؤلف.

ابنُ عمر: ألفان وستمائة وثلاثون.
أنسٌ: ألفان ومائتان وستة وسبعون.
عائشةُ: ألفان ومائتان وعشرة[1].
ابنُ عباس: ألفٌ وسِتّمائة وسبعون.
جابر: ألفٌ وخمسمائة وأربعون.
أبو سعيد[2]: ألف ومائة وسبعون.
عليٌّ: خمسمائة وستة ثمانون.
عُمَرُ: خمسمائة وسبعة وثلاثون.
عبدُ الله بنُ مسعودٍ: ثمانمائة وثمانية وأربعون.
عبدُ الله بنُ عَمْرو[3]: سبعمائة.
أُمُّ سلمةَ: ثلاثمائة وثمانية وسبعون.
أبو موسى[4]: ثلثمائة وستون.
البراءُ بنُ عازب: ثلثمائة وخمسة.
أبو ذَرٍّ[5]: مائتان وأحد وثمانون.
سَعْد[6]: مائتان وأحد وسبعون.

---

(١) في المطبوع: «ومئتان وعشر».
(٢) هو أبو سعيد الخدري، واسمه سعد بن مالك بن سنان الخدري الأنصاري الخزرجي، توفي بالمدينة سنة (٧٤ هـ). (ع).
(٣) في المطبوع: «عبد الله بن عمر» وهو خطأ.
(٤) هو أبو موسى الأشعري، واسمه عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب، من بني الأشعر. (ع).
(٥) هو أبو ذر الغفاري، واسمه جندب بن جنادة، من الزهاد، رضي الله عنه، توفي بالربذة من قرى المدينة المنورة سنة (٣٢هـ)، انظر ص (١٩٦) من هذا المجلد. (ع).
(٦) هو سعد بن أبي وقاص، وأبو وقاص، مالك، بن أهيب بن عبد مناف القرشي الزهدي، أحد العشرة المبشرين بالجنة، أبو إسحاق، فاتح العراق، أول من رمى بسهم في سبيل الله، توفي =

أبو أمامة[1]: مائتان وخمسون.

سهل بن سعد[2]: مائة وثمانية وثمانون.

عُبَادَةُ[3] : مائة وأحد وثمانون.

عمران[4] : مائة وثمانون.

معاذ[5] : مائة وسبعة وخمسون.

أبو أيوب[6] : مائة وخمسة وخمسون.

عثمان[7] : مائة وأربعة وستون[8].

= رضي الله عنه بقصره في العقيق على عشرة أميال من المدينة، وحمل إليها سنة (٥٥ هـ). انظر ص (٢٥٧) (ع).

(١) هو أبو أمامة صُدَي بن عجلان الباهلي، سكن الشام، فتوفي في حمص سنة (٨٦ هـ) رضي الله عنه، انظر ص (٣٥١) . (ع).

(٢) هو سهل بن سعد الساعدي الأنصاري، من مشاهير الصحابة من أهل المدينة، عاش نحو مئة سنة وهو آخر من توفي بالمدينة المنورة سنة (٩١ هـ).

(٣) هو عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي أبو الوليد، شهد العقبة وبدراً والمشاهر، مع رسول الله ﷺ وحضر فتح مصر، وهو أول من ولي القضاء بفلسطين، توفي بالرملة أو ببيت المقدس سنة (٣٥ هـ). (ع).

(٤) هوعمران بن حُصَين أبو نجيد الخزاعي، من علماء الصحابة أسلم عام خيبر سنة (٧ هـ)، وأرسله عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى البصرة ليفقههم وتوفي بها رضي الله عنه سنة (٥٢ هـ). (ع).

(٥) هو معاذ بن جبل الأنصاري أبو عبد الرحمن، كان من أعلم الناس بالحلال والحرام، شهد العقبةوبدراً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وأرسله رسول الله ﷺ بعد غزوة تبوك إلى اليمن، وعاد بعد وفاة رسول الله ﷺ إلى المدينة، ثم كان مع أبي عبيدة بن الجراح في غزو الشام، توفي بالطاعون في أرض فلسطين، ودفن في أرض الغور سنة (١٨ هـ). (ع).

(٦) هو خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة أبو أيوب الأنصاري من بني النجار، شهد العقبة وبدراً وأحداً والمشاهد كلها، وكان شجاعاً صابراً تقياً محباً للتفرد الجهاد، توفي غازياً في القسطنطينية سنة (٥٢ هـ) رضي الله عنه. (ع).

(٧) هو عثمان بن عفان ذو النورين أمير المؤمنين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، صهر رسول الله ﷺ بابنتيه رقية وأم كلثوم، قتل رضي الله عنه سنة (٣٥ هـ). (ع).

(٨) والذي في «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي، أن له (١٤٦) حديثاً.

جابر بن سلمة: مثله.

أبو بكر الصِّدِّيق: مائة واثنان وثلاثون.

أسامة(١) : مائة واثنان وثمانون.

ثوبان(٢) : مائة واثنان وسبعون.

سمرة بن جندب: مائة واثنان وثلاثون.

النعمان بن بشير: مائة واثنان وأربعون.

أبو مسعود(٣) : مائة واثنان.

جرير(٤) : مائة.

ابن أبي أوفى(٥) : خمسة وتسعون. انتهى.

ولبعضهم في المكثرين من رواية الحديث:

سَبْعٌ من الصَّحْبِ فَوْقَ الألْفِ قد نَقَلُوا ... مِنَ الحديثِ عن المُخْتارِ خيرِ مُضَرْ

---

(١) هو أسامة بن زيد بن حارثة، حب رسول الله وإن حبه، أمَّره رسول الله ﷺ وهو شاب، ولما توفي رسول الله رحل إلى وادي القرى فسكنه، ثم انتقل إلى دمشق فسكن المِزة، ثم عاد إلى المدينة فأقام إلى أن مات بالجرف سنة (٥٤ هـ) رضي الله عنه. (ع).

(٢) هو ثوبان بن بُجْدُد، مولى رسول الله ﷺ، من أهل السراة، موضع بين مكة واليمن، أصابه سباء فاشتراه رسول الله ﷺ فأعتقه، ولم يزل معه ﷺ في الحضر والسفر إلى أن مات، ثم تحول إلى الرملة، ثم حمص، ومات بها سنة (٥٤ هـ) رضي الله عنه. (ع).

(٣) هو أبو مسعود البدري، واسمه (عقبة بن عمرو) مشهور بكنيته، وسكن بدراً، وشهد العقبة وأحداً ونزل الكوفة، وتوفي بها رضي الله عنه سنة (٤٠ هـ). (ع).

(٤) هو جرير بن عبد الله البجلي الأحمسي الكوفي، قدم على النبي ﷺ سنة عشر من الهجرة في شهر رمضان فبايعه وأسلم، وكان جميل الصورة، كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول فيه: يوسف هذه الأمة، نزل الكوفة ثم تحول إلى قرقيسيا، وتوفي بها رضي الله عنه سنة (٥١ هـ). (ع).

(٥) هو عبد الله بن أبي أوفى، واسم أبي أوفى علقمة بن خالد الأسلمي، شهد بيعة الرضوان، وخيبر وما بعدهما من المشاهد مع رسول الله ﷺ، ولم يزل بالمدينة حتى توفي رسول الله ﷺ، ثم تحول إلى الكوفة، وهو آخر من بقي من الصحابة بالكوفة، توفي رضي الله عنه بالكوفة سنة (٨٦ هـ). (ع).

أَبُو هريـرةَ سَعْدٌ جَـابرٌ أَنَـسٌ صِدِّيقَةٌ وابنُ عَبَّاسٍ كَذَا ابـنُ عُـمَـرْ

وكان في أبي هريرة دُعَابة، وكان يخطب ويقول: طَرِّقوا لأميركم قيل: وكان يصلي خلف عليٍّ، ويأكل على سِماطَ معاوية ويَعتزِلُ القتال، ويقول: الصلاةُ خلف عليٍّ أتمُّ، وسِماطُ معاويةَ أَدْسَمُ، وتَرْكُ القتالِ أَسْلَمُ، واستعمله عُمَرُ على البحرين، وروى عنه أكثرُ من ثمانمائة رجلٍ، أسلمَ عام خَيْبَر سنة سبع، وصَدَّقَهُ الشيطانُ ونَصَحَهُ، فقد ثبت في «الصحيح» عن النبيِّ ﷺ في حديث أبي هريرة لَمَّا وَكَّلَهُ النبيُّ بحفظِ زكاةِ الفِطرِ، فَسَرَقَ منه الشيطانُ ليلةً بعد ليلةٍ، وهو يمسكه فيتوبَ فيُطلِقُهُ، فيقول له النبيُّ ﷺ: «ما فَعَلَ أسِيرُك البارحة؟» فيقول: زعم أنه لا يعود، فيقول: «إنه سيعود» فلما كان في المرة الثالثة، قال له: دَعْني حتى[1] أعلِّمكَ ما ينفعُكَ، إذا أويت إلى فراشِكَ فاقرأ آية الكرسي: ﴿ الله لا إله إلاّ هو الحيُّ القَيُّومُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥] إلى آخرها، فإنه لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربُكَ شيطان حتى تُصبِح، فلما أخبر النبيَّ ﷺ قال: «صَدَقَكَ وهو كَذُوبٌ». وأخبره أنه شيطان[2]. وفيه دليل على أن الإنسيَّ أقوى وأشدُّ بأساً من الجنيِّ كما اختاره الفخر الرازيُّ.

* * *

---

(١) لفظة «حتى» سقطت من المطبوع.

(٢) رواه البخاري تعليقاً (٤٨٧/٤) في الوكالة، باب إذا وكل رجلاً فترك الوكيل شيئاً فأجازه الموكل فهو جائز، قال الحافظ في الفتح: وقد وصله النسائي والإسماعيلي وأبو نعيم. وانظر «جامع الأصول» لابن الأثير (٤٧٧/٨) والتعليق عليه بتحقيقي، وانظر فوائد الحديث في «فتح الباري» لابن حجر (٤٨٩/٤).

سنة ثمان وخمسين

فيها توفي جُبَيْرُ بنُ مُطْعِمٍ على خلاف في ذلك.

وشدَّادُ بنُ أَوْسٍ الأنصاريُّ نزيلُ بيت المقدس.

وعقبةُ بنُ عامرٍ الجُهَنِيُّ الصحابيُّ أميرُ معاوية على مصرَ، وكان فقيهاً فصيحاً مُفَوَّهاً.

وعُبَيدُ الله بنُ العباس[1] بن عبد المطلب، له صحبة ورواية، ولي اليمن لعليٍّ فسار إليه بُسْرُ[2] بن أرطاة فذبح ولديه[3]، وكان أحد الأجواد[4] أشاع بعضُ الناس أنه يدعو الناس للغداء، ولا علم له، فامتلأت

---

(١) هو عبيد الله بن العباس، أخو عبد الله بن العباس، كان أصغر سناً من أخيه عبد الله بسنة، وكان سخياً جواداً، وكان تاجراً، مات بالمدينة رضي الله عنه سنة (٨٧ هـ) كما قال الحافظ في «التقريب» وقال في «التهذيب» قال أبو خليفة مات سنة (٥٨ هـ). (ع).

(٢) في المطبوع: «بشر» وهو تصحيف. وهو بُسْر بن أرطاة، ويقال: ابن أبي أرطاة، واسم أبي أرطاة، عمير بن عويمر بن عمران القرشي العامري، نزيل الشام مختلف في صحبه.

(٣) أي ذبح بسر بن أرطاة ولدي عبيد الله بن العباس، وهما: عبد الرحمن وقثم، وحكى المسعودي في «مروج الذهب»: أن علياً دعا على بسر أن يذهب عقله لما بلغه قتله ابني عبيد الله بن العباس وأنه خرف ومات في أيام الوليد بن عبد الملك سنة (٨٦ هـ).

(٤) أي عبيد الله بن العباس رضي الله عنه.

رَحْبَةُ بيته، فقال: ما شأنهم؟ قالوا: إنك دعوتَهم، فقال: لا يخرجنَّ منهم أحدٌ وغدَّاهم جميعاً، ثم نادى مناديه: أن يحضروا كُلَّ يوم(*).

* * *

(*) قلت: وفيها مات يزيد بن شَجَرة بن أبي شجرة الرُّهاوي، من أصحاب معاوية، مختلف في صحبته. انظر «الإصابة» لابن حجر (١٠/٣٥٢، ٣٥٣)، و«الأعلام» للزركلي (٨/١٨٤).
وفيها حج بالناس الوليد بن عتبة بن أبي سفيان. انظر «تاريخ خليفة بن خياط» ص (٢٢٥)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٢/٢٦٥).

سنة تسع وخمسين

فيها توفي أبو مَحْذُورة الجُمَحيُّ[1] المُؤذِّن، له صحبة ورواية، وكان من أندى النَّاس صوتاً وأحسنهم نغمة.

وفيها، وقيل: في التي تليها، شَيْبَةُ بنَ عُثْمَانَ الحَجَبِيُّ[2] العَبْدريُّ[3] سادن الكعبة.

وسَعِيدُ بنَ العَاصِ بنَ سَعِيدٍ بنَ العَاصِ بنَ أُمَيَّة والد عَمْروٍ الأشْدَق، والذي أقيمت عربية القرآن على لسانه، لأنه كان أشبههم لهجةً برسولُ الله ﷺ، وليَّ الكُوفَةَ لعُثْمان، وافتتح طَبَرِسْتَان[4]، وكان ممدَّحاً، كريماً، عاقلاً،

---

(١) هو أوس بن مِعْير الجمحي، ويقال: سمرة بن معير، قال ابن حزم: ويظن أهلُ الحديث أن اسم أبي محذورة سمُرة، وليس كذلك، وإنما سمرة أخ لأبي محذورة. انظر «الإصابة» لابن حجر (١٢/١٢)، و«زاد المعاد» لابن القيم (١٢٤/١)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١١٧/٣)، و«جمهرة أنساب العرب» لابن حزم ص (١٦٢، ١٦٣).

قلت: وقد تحرف اسم «أوس بن معير» في «زاد المعاد» إلى «أوس بن مغيرة»، واسم «سمُرة» في «سير أعلام النبلاء» إلى «سمير».

(٢) قال السمعاني: الحجبي: بفتح الحاء المهملة، والجيم وكسر الباء المنقوطة، هذه النسبة إلى حجابة البيت المعظم. «الأنساب» (٦٤/٤).

(٣) في الأصل: «العبدي» وهو خطأ، وأثبتنا ما في المطبوع، وهو الصواب، لأن شيبة رضي الله عنه من بني عبد الدار.

(٤) طَبَرِسْتَانُ: إقليم واسع كبير في بلاد إيران، خرج من من لا يحصى كثرة من أهل العلم، =

حليماً، اعتزل الجمل، وصِفِّين، ومولده قبل بَدرٍ.

وأبو عَبْد الرَّحمن عَبْدُ اللهِ بنُ عَامر بن كُرَيْز العَبْشَميُّ[1]، أمير عُثْمَانَ على العِرَاق، له رواية، وهو الذي افتتح خُرَاسَانَ، وأَصبِهَانَ، وحُلْوانَ[2]، وكَرْمَانَ[3]، وأطراف فَارِسٍ[4] كلها.

* * *

= والأدب، والفقه، وهذا الإقليم يضم بلداناً واسعة، والنسبة إلى هذا الإقليم «الطَّبَري». انظر «معجم البلدان» لياقوت (٤/١٣ - ١٦)، و«الأنساب» للسمعاني (٨/٢٠٤).

(١) في الأصل، والمطبوع: «العبسي» وهو خطأ، والتصحيح من «أسد الغابة» لابن الأثير (٣/٢٨٨)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣/١٨)، و«الإصابة» لابن حجر (٧/٢٠٤). وانظر «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم ص (٧٤).

(٢) قال ياقوت: حلوان: بليدة بقوهستان نيسابور، وهي آخر حدود خراسان مما يلي أصبهان. «معجم البلدان» (٢/٢٩٤).

(٣) بلدة تقع في إيران الآن، انظر «الأمصار ذوات الآثار» للذهبي ص (١٠١ - ١٠٣).

(٤) فارس: ولاية واسعة، وإقليم فسيح، أول حدودها من جهة العراق أرجان، ومن جهة كرمان السيرجان، ومن جهة ساحل بحر الهند سيراف، ومن جهة السند مكران. وهي جزء من إيران الآن. انظر «معجم البلدان» (٤/٢٢٦ - ٢٢٨).

سنة ستين

فيها توفي مُعَاوِيَةُ بنُ أَبي سُفْيانَ بدِمَشْق في رجب وله ثمان وسبعون سنة، ولي الشَّامَ لعُمَرَ، وعُثْمان عشرين سنةً، وتملكها بعد عليٍّ عشرينَ [أخرى] إلاّ شهراً، وسار بالرعية سيرةً جميلة، وكان من دُهاة العرب وحلمائها، يضرب به المثل، وهو أحد كتبة الوحي، وهو الميزان في حب الصحابة، ومفتاح الصحابة، سئل الإمام أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ رضي الله عنه أيهما[1] أفضل مُعَاوِيَةُ أو عُمَرُ بنُ عَبْد العَزِيزِ، فقال: لَغُبارٌ لَحِقَ بأنفِ جَوادِ مُعَاوِيَةَ بين يدي رَسُولِ الله ﷺ خيرٌ مِنْ عُمَرَ بنِ عَبْدِ العَزِيز[2] رضي الله تعالى عنه، وأماتنا على محبته.

وفيها توفي سَمُرَةَ بن جُنْدب الفَزَاري، في أولها، نزيل البَصْرَة.

وبِلال بن الحَارِث المُزَنيُّ.

---

(١) في الأصل، والمطبوع: «أيما»، وما أثبتناه يقتضيه السياق.

(٢) قلت: إن صح هذا من كلام الإمام أحمد رحمه الله، فإن فيه انتقاصاً من قدر الخليفة الصالح عمر بن عبد العزيز الذي عُدَّ عند الكثيرين من أئمة المسلمين في مقام الخلفاء الراشدين، والذي له من المكارم ما لا يعد ولا يحصى، ومن أهم تلك المكارم أنه منع الكثير من البدع التي كانت سائدة في عصور من سبقه من خلفاء بني أمية في الشام، ولو لم يكن له من المكارم سوى الأمر بتدوين الحديث النبوي الشريف لكفاه فخراً، فكيف وقد كان عهده عهد أمان واطمئنان ورخاء للمسلمين قاطبة، رحمه الله برحمته الواسعة، وجمعنا به يوم القيامة في الجنة تحت لواء سيد المرسلين.

وعَبْد اللهِ بن مُغَفَّل المُزَنيُّ، نزيل البَصْرَة، من أهل بيعة الرضوان.

وفيها، أو في التي قبلها، أبو حُمَيْدٍ السَّاعِدِيُّ، رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

وفيها عُزِلَ الوَلِيدُ بنُ عُتْبَةَ عن المَدينة، واستُعمل عليها عَمْرو بنَ سَعِيدٍ الأَشْدَق، فقدمها في رمضان، فدخل عليه أهل المدينة، وكان عظيم الكِبرِ، واستعمل على شرطته عَمْرو[1] بن الزُّبَيْر لما كان بينه وبين أخيه عبد الله [من البغضاء، فأرسل إلى نفرٍ من أهل المدينة، فضربهم ضرباً شديداً لهواهم في أخيه عبد الله][2] منهم أخوه المُنْذِر بنُ الزُّبَيْر، ثم جهز عَمْرو بنُ سَعِيد عَمْرو[3] بنَ الزُّبَيْر في جيش نحو ألفي رجل إلى أخيه عَبْد الله بن الزُّبير، فنزل بالأَبْطَح[4]، وأرسل إلى أخيه بَرَّ يَمِينَ يَزِيْد[5] وكان حلف ألَّا يقبل بيعته إلا أن يؤتى به في جامعة، ويقال: حتى أجعل في عنقك جامعة من فضة لا تُرى، ولا تضرب الناس بعضهم ببعض، فإنك في بلدٍ حرام، فأرسل إليه[6] أخوه عَبْد الله من فرَّق جماعته وأصحابه، فدخل دار ابن علقمة[7]، فأتاه أخوه

---

(١) في المطبوع: «عمر» وهو خطأ. وانظر خبر «عمرو بن الزبير» في «الكامل» لابن الأثير (١٨/٤).

(٢) زيادة من المطبوع، و«تاريخ الطبري» (٣٤٤/٥).

(٣) في المطبوع: «عمر» وهو خطأ.

(٤) الأَبْطَحُ: كل مسيل فيه دُقاق الحصى فهو أبطح، وقال ابن دُرَيْد: الأبطح، والبطحاء: الرمل المنبسط على وجه الأرض، وقال أبو زيد: الأبطح أثرُ المسيل ضيقاً كان أو واسعاً، والأبطح يضاف إلى مكة، وإلى منى، لأن المسافة بينه وبينها واحدة، وربما كان إلى منى أقرب، وهو المُحَصَّب. «معجم البلدان» لياقوت (٧٤/١).

(٥) وهكذا أيضاً عبارة «الكامل» لابن الأثير (١٩/٤)، وفي «تاريخ الطبري» (٣٤٤/٥): «بَرّ يمين الخليفة، واجعل في عنقك جامعة من فضة لا تُرى، لا يضرب الناس بعضهم بعضاً، واتق الله فإنك في بلد حرام».

(٦) في الأصل: «إلى» وهو خطأ، وأثبتنا ما في المطبوع.

(٧) في «تاريخ الطبري»: «دار علقمة».

عُبَيْدة فأجاره، ثم أتى عَبْد اللهِ فقال له: قد أجرتُ عَمْراً، فقال: أتجير[1] من حقوق الناس! هذا ما لا يصح، أو ما أمرتك أن لا تجير هذا الفَاجر الفَاسق المُسْتَحِلَّ لحُرُمات الله، ثم أقاد عَمْراً بكل مَنْ ضَرَبَهُ إلاّ المُنْذِر، وابنه، فإنهما أبيا أن يستقيدا، ومات تحت السِّياط.

* * *

(١) في الأصل، والمطبوع: «تجير»، وما أثبتناه من «تاريخ الطبري»، و«الكامل» لابن الأثير.

سنة إحدى وستين

استُشهد فيها في يوم عاشوراء أبو عَبْدِ الله الحُسَينُ بنُ عَليٍّ بنَ أَبي طالِبٍ، سِبْطُ رَسُولِ الله ﷺ وريحانته بكَرْبَلاء[1] عن ست وخمسين سنة، ومن أسباب ذلك أنه كان قد أبى من البيعة ليَزِيْد حين بايع له أبوه النَّاس[2] ، رابع أربعةٍ عَبْدُ الله بن عُمَر، وعَبْدُ اللهِ بنُ الزُّبَيْر، وعَبْدُ الرَّحمنِ بن أبي بَكرٍ، فلما مات مُعَاوِيَةُ جاءت كتب أهل العِرَاق إلى الحُسَيْن يسألونه القدوم عليهم، فسار بجميع أهله حتى بلغ كَرْبَلاء موضعاً بقرب الكُوفَة، فعرض له عُبَيْد الله[3] بن زِيَاد، فقتلوه، وقتلوا معه ولديه عليّاً الأكبر، وعَبْدَ اللهِ، وإخوته جَعْفراً، ومُحَمَّداً، وعَتِيْقاً، والعَبَّاس الأكبر، وابن أخيه قَاسِمَ بن الحَسَن، وأولاد عمه مُحَمَّداً، وعَوْنـاً ابنا عَبْدَ الله بنَ جَعْفَر بن أَبي طالب، ومُسْلمْ بـن عَقِيْل بن أبي طالب، وابنيه عَبْدَ اللهِ، وعَبْدَ الرَّحمن. ومختصر ذلك أن يَزِيْدَ لما بويع له بعد موت أبيه، وكان أبوه بايع له الناس، فأرسل يَزِيْد إلى عامله بالمدينة الوَلِيدِ بنِ عُتْبَة يأخذ له البيعة، فأرسل إلى الحُسَيْن، وعَبْدِ اللهِ بنَ الزُّبَيْر، فأتياه ليلاً وقالا له: مثلنا لا يبايع سراً بل على رؤوس الأشهاد، ثم

---

(١) كربلاء: موضع قرب الكوفة. انظر «معجم البلدان» لياقوت (٤٤٥/٤).
(٢) أي حين أخذ له أبوه معاوية بن أبي سفيان البيعة من الناس قهراً.
(٣) في الأصل: «عبد الله» وهو خطأ.

رجعا، وخرجا من ليلتهما في بقية من رجب، فقدم الحُسَيْنُ مكَّةَ، وأقام بها، وخرج منها يوم التروية إلى الكُوفَةِ فبعث عُبَيْدُ اللهِ[1] بنُ زِيَاد لحربه عُمَرَ بنَ سَعْد بن أبي وَقَّاصٍ، وقيل: أرسل عَبْد الله[2] ابن الحَارِثْ التَمِيْمِيَّ، أن جَعْجِع بالحُسَيْنِ، أي احبسه[3].

والجَعْجَاعُ المكان الضيق[3].

ثم أمر مَعْمَرَ بنَ سَعِيْدٍ في أربعة آلاف، ثم صار عُبَيْدُ اللهِ بنَ زِيَادٍ يَزِيدُ في العسكر إلى أن بلغوا اثنين وعشرين ألفاً، وأميرهم عُمَرُ بن سَعْد ابن أبي وَقَّاص، واتفقوا على قتله يوم عاشوراء، قيل: يوم الجمعة، وقيل: السبت، وقيل: الأحد، بموضع يقال له: الطَّفُّ[4]، وقتل معه اثنان وثمانون رجلاً فيهم الحَارِثْ بن يَزِيد التَّمِيْمِيُّ، لأنه تاب آخراً، حين رأى منعهم له من الماء، وتضييقهم عليه، قيل: ووجد بالحسين رضي الله عنه ثلاث وثلاثون طعنةً، وأربع وثلاثون ضربةً، وقتل معه من الفاطميين سبعة عشر رجلاً.

وقال الحَسَنُ البَصْرِيُّ: أصيب مع الحُسَيْن ستة عشر رجلاً من أهل بيته، ما على وجه الأرض يومئذٍ لهم شبيه، وجاء بعض الفجرة برأسه إلى ابن زيادٍ وهو يقول:

أُوقِــرْ ركـابي فِضَّــةً وذَهَبَـاً ... إني[5] قَتلتُ المَلِكَ المُحجَّبَا

قَتَلْتُ خَيـرَ النَّاس أُمَّـا وأَبَـاً ... [وخيرهم إذْ يُنسبون نَسبا][6]

---

(١) في الأصل، والمطبوع: «عبد الله» وهو خطأ.

(٢) في المطبوع: «عبيد الله».

(٣) في المطبوع: «أحبه» وهو خطأ، وانظر «لسان العرب» «جعع» (١/٦٣٦).

(٤) الطف: أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية... وهي أرض بادية قريبة من الريف، فيها عدة عيون ماء جارية. انظر «معجم البلدان» لياقوت (٤/٣٦).

(٥) في «تاريخ الطبري»: «أنا».

(٦) البيتان في «تاريخ الطبري» (٥/٤٥٤) منسوبان إلى سنان بن أنس، وما بين حاصرتين زيادة منه.

فغضب لذلك، وقال: إذا علمتَ أنه كذلك فلِـمَ قتلتَـه؟ والله لألحقنك به، وضرب عنقه، وقيل: إن يزيد هو الذي قتل القائل.

ولما تم قَتْلُه[1] حُمِلَ رأسُه، وحَرَمُ بيته، وزين العابدين معهم إلى دمشق كالسبايا، قاتل الله فاعل ذلك وأخزاه، ومن أمر به، أو رضيه.

قيل: قال لهم عند ذلك بعض الحاضرين: ويلكم إن لم تكونوا أتقياء في دِينكم، فكونوا أحراراً في دنياكم[2].

والصحيح أن الرأس المكرَّم دفن بالبقيع إلى جنب أمه فَاطِمَة، وذلك أن يَزِيد بعث به إلى عامله بالمدينة عَمْرو بن سَعِيْد الأَشْدق، فكفَّنه ودفنه[3].

والعلماء مجمعون على تصويب قتال عَليٍّ لمخالفيه لأنه الإمام الحق،

---

(١) أي قتل الحسين بن علي رضي الله عنه وأرضاه.

(٢) أقول: لا شك أن قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما وأهل بيته في كربلاء كان كارثة عظيمة يتفطر لها قلب كل مسلم ويحزنه قتله رضي الله عنه، فإنه من سادات المسلمين وعلماء الصحابة، وابن بنت رسول الله ﷺ التي هي أفضل بناته، وقد كان عابداً وشجاعاً وسخياً، ولكن لا يجوز ما يفعله بعض الناس في يوم عاشوراء من ضرب لأنفسهم، وبكاء وصراخ، واتخاذ ذلك اليوم مأتماً، لأنه قتل فيه الحسين رضي الله عنه، وقد كان أبوه أفضل منه وقد قتل يوم الجمعة (١٧) رمضان وهو خارج إلى صلاة الفجر، ولم يتخذوا يوم قتله مأتماً. وعثمان بن عفان رضي الله عنه قتل وهو محصور في داره في أيام التشريق من ذي الحجة ولم يتخذوا يوم قتله مأتماً، وعمر بن الخطاب رضي الله عنه قتل وهو قائم يصلي في المحراب صلاة الفجر، ولم يتخذوا ذلك اليوم مأتماً، ولم يتخذوا يوم وفاة أبي بكر الصديق رضي الله عنه مأتماً، كما لم يتخذوا يوم وفاة رسول الله ﷺ وهو سيد ولد آدم في الدنيا والآخرة مأتماً، كما لا يجوز ما يفعله بعض الناس في يوم عاشوراء، من الاختضاب والاغتسال والاكتحال والتطيب، وزيادة المأكولات، فإن ذلك من البدع التي ابتدعها قتلة الحسين رضي الله عنه، وإن كان بعض الناس يستشهدون بحديث «مـن وسَّع على عياله يوم عاشوراء وسَّع الله عليه سائر سنتـه» فإن أسانيده كلها ضعيفة، ولم يثبت في يوم عاشوراء إلا فضيلة صيامه، وذلك لأن الله تعالى نجى فيه موسى وقومه، وأهلك فرعون وجنده وقد صامه رسول الله ﷺ وأمر الناس بصيامه (ع).

(٣) قـال ابن كثير في «البـداية والنهـاية» (٨/٢٠٤): وأمـا رأس الحسين رضي الله عنه، =

ونقل الاتفاق أيضاً على تحسين خروج الحُسَيْن على يَزِيْد، وخروج ابنِ الزُّبير، وأهلِ الحرمين على بني أمية، وخروج ابن الأَشْعَثِ[1] ومن معه من كبار التابعين وخيار المسلمين على الحَجَّاج.

ثم [إن] الجمهور رأوا جواز الخروج على من كان مثل يَزِيْد، والحَجَّاجِ، ومنهم من جوَّز الخروج على كل ظالم، وعَدَّ ابنُ حَزْم خُرُومَ الإسلام أربعة: قتل عُثْمَان، وقتل الحُسَيْن، ويوم الحَرَّة، وقتل ابن الزُّبير، ولعلماء السلف في يَزِيدٍ وقتلة الحُسَيْنِ خلافٌ في اللعن والتوقُّف.

قال ابنُ الصَّلَاح[2]: والنَّاس في يَزِيدٍ ثلاث فرق، فرقة تحبُّه وتتولَّاه، وفرقة تسبُّه وتلعنُه، وفرقة متوسطة في ذلك لا تتولَّاه ولا تلعنه، قال: وهذه الفرقة هي المصيبة، ومذهبها هو اللائق لمن يعرف سير الماضين، ويعلم قواعد الشريعة الظاهرة. انتهى كلامه.

ولا أظن الفرقة الأولى توجد اليوم، وعلى الجملة، فما نقل عن قتلة الحُسَينِ والمتحاملين عليه يدل على الزندقة وانحلال الإيمان من قلوبهم،

= فالمشهور عند أهل التاريخ وأهل السير أنه بعث به ابن زياد إلى يزيد بن معاوية، ومن الناس من أنكر ذلك، وعندي أن الأول أشهر، والله أعلم. ثم اختلفوا في المكان الذي دفن فيه الرأس، فروى محمد بن سعد أن يزيد بعث برأس الحسين إلى عمرو بن سعيد نائب المدينة، فدفنه عند أمه بالبقيع (ع).

(١) هو عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي، مات سنة (٨٤هـ). انظر الصفحة (٣٤٧) من هذا المجلد، و «الأعلام» للزركلي (٣/٣٢٣ - ٣٢٤).

(٢) هو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى الكُردي الشَّهَرزُوري، أبو عمرو، المعروف بابن الصَّلَاح، لأن أباه عرف بلقبه «صلاح الدين»، كان إماماً، حافظاً، قدم دمشق وولي دار الحديث الأشرفية فيها، وتخرج به عدد كبير من طلبة العلم، وكان من علماء الدين الأعلام، وأحد فضلاء عصره في التفسير، والحديث، والفقه، مشاركاً في عدة فنون، متبحراً في الأصول، والفروع، يضرب به المثل، سلفياً زاهداً حسن الاعتقاد، وافر الجلالة، صنف عدداً من الكتب منها «علوم الحديث» ومات سنة (٦٤٣ هـ). انظر «طبقات الحفاظ» للسيوطي ص (٥٠٠)، و «الأعلام» للزركلي (٤/٢٠٧، ٢٠٨). وسوف يترجمه المؤلف.

وتهاونهم بمنصب النُّبوَّة، وما أعظم ذلك، فسبحان من حفظ الشريعة حينئذ وشيَّد أركانها حتى انقضت دولتهم، وعلى فعل الأمويين وأمرائهم بأهل البيت حُمِل قوله ﷺ: «هَلاكُ أُمتي عَلَى يدي أُغيْلِمةٍ مِنْ قُرَيْش»[1].

قال أبو هريرة: لو شئتُ أن أقول بني فلان وبني فلان لفعلت، ومثل فعل يزيد فعل بُسْر بن أرطاة[2] العَامِري أمير مُعَاوِيَة في أهل البيت من القتل والتشريد، حتى خدَّ لهم الأخاديد، وكانت له أخبار شنيعة في عليٍّ وقتل ولدي عبيد اللهِ[3] بنَ عَبَّاسٍ وهما صغيران على يدي أُمِّهما، ففقدت عقلها، وهامت على وجهها، فدعا عليه عليٌّ أن يطيل الله عمره، ويذهب عقله، فكان كذلك، خرف في آخر عمره، ولم تصح له صحبة، وقال الدَّارَقُطْني[4]: كانت [له][5] صحبة ولم تكن له استقامة بعد النبيِّ ﷺ، وقال التَّفْتَازَاني[6] في «شرح العقائد النسفية»: اتفقوا على جواز اللعن على من قَتَل الحُسَيْن، أو أَمَر به، أو أجازه، أو رضي به، قال: والحق إن رضى[7] يَزِيْد بقتل

---

(١) رواه أحمد في «المسند» (٢/٥٢٠) ولفظه فيه: «هلاك هذه الأمة على يدي أغيلمة من قريش»، ورواه بنحوه البخاري رقم (٣٦٠٥) في المناقب و(٧٠٥٨) في الفتن، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) في الأصل، والمطبوع: «بشر بن أرطاة»، وهو خطأ، والتصحيح من كتب التراجم التي بين أيدينا.

(٣) في الأصل: «عبد الله» وهو خطأ.

(٤) هو علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدارقطني، أبو الحسن، إمام عصره في الحديث، وأول من صنف القراءات وعقد لها أبواباً، وصنف مصنفات مختلفة منها: «السنن» وعليه تدور شهرته، مات سنة (٣٨٥ هـ). انظر «طبقات الحفاظ» للسيوطي ص (٣٩٣، ٣٩٤)، و «الأعلام» للزركلي (٤/٣١٤).

(٥) لفظة «له» التي بين حاصرتين سقطت من الأصل، وأثبتناها من المطبوع.

(٦) هو مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، سعد الدين، من أئمة العربية، والبيان، والمنطق، من كتبه «تهذيب المنطق»، و «المطول»، و «المختصر» اختصر به شرح تلخيص المفتاح، و «مقاصد الطالبين» مات سنة (٧٩٣ هـ). انظر «الأعلام» للزركلي (٧/٢١٩).

(٧) في المطبوع: «رضا» وهو خطأ.

الحُسَيْن، واستبشاره بذلك، وإهانته أهل بيت رَسُولِ الله ﷺ مما تواتر معناه، وإن كان تفصيله آحاداً، قال: فنحن [لا][1] نتوقف في شأنه، بل في كُفْره وإيمانه، لعنة الله عليه وعلى أنصاره وأعوانه[2].

وقال الحافظ ابن عَساكِر نُسب إلى يَزِيدٍ قصيدة منها:

لَيْتَ أَشْيَاخي بِبَدْرٍ شَهِدوا   جَزَعَ الخَزْرَجِ مِنْ وَقْعِ الأَسَلْ

لَعِبَتْ هَاشِمُ بالمُلكِ بِلا   مَلَكٍ جَاءَ وَلاَ وَحيٍ نَزَلْ[3]

فإن صحت عنه، فهو كافر بلا ريب. انتهى بمعناه.

وقال الذَّهَبيُّ فيه: كان ناصبياً، فَظّاً، غليظاً، يتناول المُسْكِرَ ويفعل المنكر، افتتح دولته بقتل الحُسَيْن، وختمها بوقعة الحَرَّةِ، فمقته النَّاس، ولم يُبَارَكْ في عمره، وخرج عليه غير واحد بعد الحُسَيْنِ، وذكر من خرج عليه، وقال فيه في «الميزان»[4] إنه مقدوح في عدالته ليس بأهلٍ أن يروى عنه.

وقال رجل في حضرة عُمَرَ بن عَبْد العَزِيز: أمير المؤمنين يَزِيْد، فضربه عُمَرُ عِشرين سوطاً.

واستفتي الْكِيَا الهَرَّاسي[5] فيه فذكر فصلاً واسعاً من مخازيه حتى نفدت الورقة، ثم قال: ولو مُددت ببياض لمددتُ العنان في مخازي مخازي هذا الرجل.

---

(1) لفظة «لا» سقطت من الأصل، وأثبتناها من المطبوع.

(2) قلت: لا يجوز لعن المسلم وتكفيره وإن كان فاسقاً وعاصياً.

(3) البيت الأول من قصيدة لعبد الله بن الزِّبَعْري ذكرها ابن هشام في «السيرة» (٢/١٣٧)، وأورد البيت مفرداً ابن عبد ربه في «العقد الفريد» (٥/٣٤٤)، وانظر «المؤتلف والمختلف» للآمدي ص (١٣٢) طبعة الدكتور ف. كرنكو، و«الأعلام» للزركلي (٤/٨٧).

(4) انظر «ميزان الاعتدال» للحافظ الذهبي (٤/٤٤٠).

(5) هو علي بن محمد بن علي الطبري، أبو الحسن، الملقب بعماد الدِّين، والمعروف =

وأشار الغَزَالي[1] إلى التوقُّف في شأنه، والتنزُّه عن لعنه، مع تقبيح فعله.

وذكر ابن عَبْدِ البَرِّ[2]، والذَّهَبيُّ وغيرهما مخازي مَرْوَانَ بأنه أول من شق عصا المسلمين بلا شبهة، وقتلَ النُّعْمَانَ بـن بَشِيْر أول مولودٍ من الأنصارِ في الإسلام، وخرج على ابن الزُّبير بعد أن بايعه على الطاعة، وقتل طَلْحَةَ بنَ عُبَيْدِ الله يوم الجمل، وإلى هؤلاء المذكورين، والوَلِيْد بن عُقْبَة، والحَكَم بن أبي العَاصِ، ونحوهم، الإشارةُ بما ورد في حديث المحشر وفيه: «فأقول: يا ربِّ أصحابي، فيقالُ: إنكَ لَا تَدْرِي ما أَحدَثوا بَعْدَك»[3] ولا يرد على ذلك ما ذكره العلماء من الإجماع على عدالة الصحابة، وأن المراد به الغالب وعدم الاعتداد بالنادر، والذين ساءت أحوالهم ولابسوا الفتن بغير تأويل ولا شبهة، وقال اليافِعي[4]: وأما حُكم من قَتَلَ الحُسَيْنَ أو أمر بقتله ممن استحلَّ

= بـ الكيا الهراسي، فقيه شافعي، ومفسر، مات سنة (٥٠٤هـ). والكيا بالعجمية: الكبير القدر المقدم بين الناس. انظر «إعجام الأعلام» ص (١٧٤)، و«الأعلام» (٤/ ٣٢٩).

(١) هو محمد بن محمد بن محمد الغَزَالي الطوسي، أبو حامد، حجة الإسلام، الإمام المشهور.

(٢) هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي، أبو عمرو، من كبار حفاظ الحديث، يقال له: حافظ المغرب، له مصنفات كثيرة متنوعة، منها «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» وغيره من الكتب النافعة، مات سنة (٤٦٣ هـ). انظر «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٥/ ٤٩٨)، و«الأعلام» للزركلي (٩/ ٣١٦) وسوف ترد ترجمته في المجلد الخامس.

(٣) رواه البخاري في صحيحه رقم (٦٥٢٦) في الرقاق، باب الحشر، وفي فرض الخمس، باب قوله تعالى: ﴿ واتخذ الله إبراهيم خليلاً ﴾ من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إنه سيجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يا رب أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح: (وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم).. إلى قوله (الحكيم)» قال: «فيقال لي: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم».

(٤) تقدم التعريف به في الصفحة (٦٥ ـ ٦٦).

ذلك، فهو كافِرٌ، وإن لم يستحلَّ فهو فاسق[1] فاجر[2]، والله أعلم.

وفيها توفي حَمْزَةُ بنُ عَمْرو الأَسْلَمِيُّ، وله صحبة ورواية.

وأُمُّ المؤمنين هِنْدٌ المعروفة بأُمِّ سَلَمَـةَ، وقيل: تـوفيت سنة تسـع وخمسين، وهي آخر أُمهاتِ المؤمنين موتاً، تزوجها رَسُولُ الله ﷺ بعد سنتين من الهجرة، وحين خطبها اعتذرت بكِبرَ السِّنِّ والأولاد وكونها غيوراً[3] فذكر النبيُّ ﷺ أنه كبير أيضاً وذو أولاد، وأما الغيرة، فأدعو الله عز وجل أن يذهبها عنكِ، فكان أزوَّاجُ النبيِّ ﷺ يتحاكمن إليها، لعِلْمهنَّ ببراءتها من الغَيْرة، وهي صاحبة المشورة المباركة يوم الحُدَيْبِيَة، ورأت جِبْريلَ عليه السلام في صورة دِحْيَّةَ الكَلْبيِّ.

* * *

---

(١) في المطبوع: «وإن لم يستحل ففاسق».

(٢) «مرآة الجنان» (١٦٨/١)، والمؤلـف ينقل عنه بتصرف.

(٣) في الأصل: «غيرور» وهو خطأ، وأثبتنا ما في المطبوع.

سنة اثنتين وستين

فيها توفي بُرَيْدَةُ بن الحُصَيْب الصحابيُّ الأَسْلَميُّ، وقبره بمرو[١]، وقد أسلم قبل بَدر.

وعَلْقَمَةُ بنَ قَيْسٍ النَّخَعيُّ الكوفي الفقيه، صاحب ابن مسعود، وكان يُشَبَّهُ به، واستفتاه غير واحدٍ من الصحابة.

وأبُو مُسْلِم الخَوْلانيُّ[٢] اليمني من سَادات التابعين صاحب كرامات، أَجَّج له الأَسْوَد العَنْسيُّ[٣]، ناراً عظيمة وألقاه فيها فلم تضره، فنفاه لئلا

---

(١) هي مَرْوُ الشاهِجَان، وهي مرو العظمى أشهر مدن خراسان وقصبتها، نص عليه الحاكم أبو عبد الله في «تاريخ نيسابور» مع كونه ألف كتابه في فضائل نيسابور إلا أنه لم يقدر على دفع فضل هده المدينة، والنسبة إليها مَرْوَزِي على غير قياس. انظر «معجم البلدان» لياقوت (١١٢/٥ - ١١٦)، و «الأمصار ذوات الآثار» للذهبي ص (٨٣) بتحقيقي، طبع دار ابن كثير.

(٢) هو عبد الله بن ثوب الخولاني، تابعي، فقيه عابد زاهد، نعته الذهبي بريحانة الشام، أصله من اليمن، أدرك الجاهلية، وأسلم قبل وفاة النبيِّ ﷺ ولم يره، فقدم المدينة في خلافة أبي بكر، وهاجر إلى الشام، مات بدمشق سنة (٦٢ هـ)، وقبره بداريًا، وكان يقال: أبو مسلم حكيم هذه الأمة. انظر «تاريخ داريا» للخولاني ص (٥٩ - ٦٢) بتحقيق العالم الفاضل الأستاذ سعيد الأفغاني، وفيه وفاته سنة (٤٤ هـ)، و «الأعلام» للزركلي (٧٥/٤، ٧٦).

(٣) هو عيهلة بن كعب بن عوف العنسي، متنبيء مشعوذ من أهل اليمن، كان بطاشاً جباراً، أسلم لما أسلمت اليمن، وارتد في أيام النبيِّ ﷺ، فكان أول مرتد في الإسلام. قتل سنة (١١ هـ). انظر «إعلام السائلين» لابن طولون صفحة (١١٠ - ١١١) بتحقيقي، و «الأعلام» للزركلي (١١١/٥).

يرتاب النَّاسُ فيه، فوفد على أبي بكرٍ مُسْلِماً، فقال: الحمد لله الذي لم يُمتني حتى أراني من أمةِ محمد ﷺ من فُعل به ما فُعل بإبراهيم خليل الله، واسْتُبْطِئَتْ سَرِيَّة، فبينما هو يصلي ورمحه مركوز، جاء طائرٌ ووقع عليه وخاطبه مشيراً له أن السرية سالمةٌ غانمة، تُقدم يوم كذا وكذا، وكان كذلك.

وفيها توفي عَبْد المُطَّلِب بن رَبِيْعَة بن الحَارِث بن عَبْـد المطَّلب الهاشميُّ نزيل دِمَشْق، له صحبة ورواية.

وأمير مِصْرَ مَسْلَمةُ بن مُخَلَّدٍ الأنصاري، له صحبةٌ وروايةٌ أيضاً.

وفيها غزا سَلْمُ بن زِيَاد[1] خَوَارِزْمَ، فصالحوه ثم عبر إلى سَمَرْقَنْد، فصالحوه أيضاً.

* * *

(١) في الأصل، والمطبوع: «أسلم من أحور» وفي «تاريخ الإسلام» للذهبي (٢/٣٥٣): «سلم ابن أحور» وكلاهما خطأ، والتصحيح من «تاريخ خليفة بن خياط» ص (٢٣٥)، و«تاريخ الطبري» (٥/٤٧١) وفيه أن غزو خوارزم، وسمرقند كان سنة (٦١ هـ)، و«الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٤/٩٥)، و«سلم بن أحور» الذي ذكره الذهبي صوابه «سلم بن أحوز» ولكنه مذكور عند الطبري في حوادث سنة (١٢٨). وانظر ترجمة سلم بن زياد في «الأعلام» للزركلي (٣/١١٠).

سنة ثلاث وستين

كانت وقعة الحَرَّة، وذلك أن أهل المدينة خرجوا على يَزِيْد لِقِلَّةِ دِينه، فجهَّز لهم مُسْلِم[1] بن عُقْبَة، فخرجوا له بظاهر المدينة بحرَّة واقِم[2] فقتل من أولاد المهاجرين والأنصار ثلثمائة وستة أنفس. ومن الصحابة مَعْقُل بن سِنَانٍ الأشجعيُّ، وعَبْدُ اللهِ بن حَنْظَلَة الغَسِيْل[3] الأنصاري، وعَبْدُ اللهِ بن زَيْد بن

(١) في المطبوع: «مسلمة» وهو خطأ. وهو مسلم بن عقبة بن رباح المري، أبو عقبة.

(٢) حرة واقم: إحدى حرَّتي المدينة، وهي الشرقية، سميت برجل من العماليق اسمه واقم، وكان قد نزلها في الدهر الأول، وقيل: واقم اسم أُطم من آطام المدينة إليه تضاف الحرة، وهو من قولهم: وقمت الرجل عن حاجته إذا رددته، فأنا واقم. وانظر «معجم البلدان» لياقوت (٢/ ٢٤٩).

(٣) هو عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر الراهب، أبو عبد الرحمن، قتل يوم الحرة، وكان أمير الأنصار يومئذ، وأبوه حنظلة المعروف بغسيل الملائكة، قتل حنظلة يوم أحد شهيداً، وسمي غسيل الملائكة لقوله ﷺ: «إن صاحبكم لتغسله الملائكة» يعني حنظلة، فسألوا أهله: ما شأنه؟ فسئلت صاحبته فقالت: خرج وهو جنب حين سمع الهائعة، فقال رسول الله ﷺ: «لذلك غسلته الملائكة» وكفى بهذا شرفاً ومنزلة عند الله تعالى.

ولما كان حنظلة يقاتل يوم أحد التقى هو وأبو سفيان بن حرب، فاستعلى عليه حنظلة وكاد يقتله، فأتاه شداد بن الأسود المعروف بابن شعوب الليثي، فأعانه على حنظلة، فخلص أبا سفيان، وقتل حنظلة، وقال أبو سفيان:

ولــو شِئْتُ نجتني كُمَيْتُ طِـمَّـرةً ... ولم أحمــل النعمــاء لابن شَعُــوب

وقيل: بل قتله أبو سفيان بن حرب، وقال: حنظلة بحنظلة، يعني بحنظلة الأول هذا غسيل الملائكة، وبحنظلة الثاني ابنه حنظلة، قتل يوم بدر كافراً. عن «أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٦٦)، وانظر «الإصابة» لابن حجر (٢/ ٢٩٩).

عَاصم المازني الذي حكى وضوء النبيِّ ﷺ[1]، ومحمَّد بن ثَابِت بن قَيْس بن شَمَّاس، ومحمَّد بن عَمْرو بن حَزم، ومحمَّد بن أبي جَهْم[2] بن حُذَيْفة، ومحمد بن أُبيّ بن كَعْب، ومُعَاذ بن الحَارِث أبو حَلِيْمَةَ الأنصاري، الذي أقامه عُمَرُ يُصلي التراويح بالنَّاس، ووَاسِع بن حَبَّان الأنصاري، وَيَعْقُوبُ ولد طَلْحَةَ بنَ عُبَيْدِ الله التميمي، وكَثِيْرُ بنُ أفْلَحَ أَحَدُ كُتَّابِ المصَاحف التي أرسلها عُثْمَان، وأبوه أَفْلَح [بن كَثِيْر][3] مَوْلى أبي أَيُوب، وذلك لثلاث بقين من ذي الحجة، وهُجر المسجد النبوي فلم يُصَلّ فيه جماعةً أياماً، ولم

---

(١) روى حديث الوضوء البخاري رقم (١٨٥) في الوضوء: باب مسح الرأس كله، لقوله تعالى: ﴿ وامسحوا برؤُوسكم ﴾ [المائدة: ٦]، و(١٨٦) بأن غسل الرجلين إلى الكعبين، و(١٩١) باب من مضمض واستنشق من غرفة واحدة، و(١٩٢) باب مسح الرأس مرَّةً، و(١٩٧) باب الغسل والوضوء في المحصب والقدح والخشب والحجارة، و(١٩٩) باب الوضوء من التَّوْر، ومسلم رقم (٢٣٥) في الطهارة: باب وضوء النبيِّ ﷺ، ومالك في «الموطأ» (١/١٨) في الطهارة: باب العمل في الوضوء، وأبو داود رقم (١١٨) و(١١٩) و(١٢٠) في الطهارة: باب صفة وضوء النبيِّ ﷺ، والترمذي رقم (٣٥) في الطهارة: باب ما جاء أنه يأخذ لرأسه ماءً جديداً، و(٤٧) باب فيمن توضأ بعض وضوئه مرتين وبعضه ثلاثاً، والنسائي (١/ ٧١ و٧٢) في الطهارة: باب حد الغسل، وباب صفة مسح الرأس، وباب عدد مسح الرأس، وأحمد في «المسند» (٤/ ٣٨). ولفظه عند البخاري حدثنا وهيب عن عمرو عن أبيه قال: شهدت عمرو بن أبي حسن سأل عبد الله بن زيد عن وضوء النبي ﷺ، فدعا بتورٍ من ماء، فتوضأ لهم وضوء النبيِّ ﷺ: فأكفأ على يده من التور فغسل يديه ثلاثاً، ثم أدخل يده في التور فتمضمض، واستنشق واستنثر ثلاث غرفات، ثم أدخل يده فغسل وجهه ثلاثاً، ثم غسل يديه مرتين إلى المرفقين، ثم أدخل يده فمسح رأسه فأقبل بهما وأدبر مرةً واحدة، ثم غَسَل رجليه إلى الكعبين.

(٢) في الأصل، والمطبوع: «محمد بن أبي جهيم» وهو خطأ، والتصحيح من «أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٨٤)، و«الإصابة» لابن حجر (٩/ ٣١٠)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٢/ ٣٥٧)، و«تاريخ خليفة بن خياط» ص (٢٤٣).

(٣) ما بين حاصرتين لم يرد في الأصل، والمطبوع، وأثبتناه من «مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان ص (٧٤). وقال الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (١/ ٣٦٨): وكنيته أبو عبد الرحمن. وقيل: أبو بكر، وقيل: غير ذلك.

تمتد حياة يَزِيْدَ بعد ذلك، ولا أميره مُسْلِمْ بن عُقْبَة، وفي ذلك يقول شاعر الأنصار:

فَإنْ يَقْتُلُونَا[1] يوْمَ حَرَّةِ وَاقِمٍ فَنَحْنُ على الإسْلَام أَوَّلُ مَنْ قَتَلْ
وَنَحْنُ تَـرَكْنَـاكُمْ بِبَـدرٍ أَذِلَّـةً وَأُبْنَا بِأَسْيَافٍ لَنَا مِنْكُمُ نَفَلْ[2]

وفيها توفي مَسْرُوق الأَجْدَع[3] الهَمْداني، الفقيهُ العابدُ، صَاحِبُ ابن مَسْعُود، وكان يصلي حتى تورم قدماه، وحج فما نام إلا ساجداً، وعن الشَّعْبي قال: ما رأيت أطلب للعلم منه، كان أعلم بالفتوى من شُرَيْح.

* * *

(١) في «معجم البلدان»: «تقتلونا».

(٢) البيتان في «معجم البلدان» لياقوت (٢/٢٤٩)، ونسبهما إلى محمد بن بحرة الساعدي. وأورد عقبهما بيتاً آخر هو:

فـإنْ يَنْجو مِنكُمْ عَـائِذُ البَيْتِ سَـالِماً فَمـا نَـالَنَـا مِنكُمْ وَإنْ شفنـا جَلَلْ

وعائذ البيت: عبد الله بن الزُّبير رضي الله عنه.

(٣) في الأصل، والمطبوع: «أبـو مسـروق الأجـذع» وهو خطأ، فإن مسروقاً كان يكنى بأبي عائشة. انظر «أسد الغابة» لابن الأثير (٥/١٥٦)، و«الإصابة» لابن حجر (١٠/٢٥)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/٢٤٢)، و«تاريخ خليفة بن خياط» ص (٢٥١).

قلت: وفي «اللباب» لابن الأثير (٣/٣٩١): «أبو عامر مسروق بن الأجدع» وهو خطأ، فإن كنيته «أبو عائشة» كما أجمع أصحاب كتب التاريخ والسير، فيستدرك فيه.

وإنما سمي مسروقاً لأنه سُرِق وهو صغير ثم وُجِد. كما ذكر ابن الأثير في «اللباب».

سنة أربع وستين

في أُولها هَلَكَ مُسْلِمُ بنُ عُقْبَة بِهَرْشَى بين مكة والمدينة جبل قريب من الجُحْفَة[1] متجهزاً لحرب ابن الزُّبَيْر، بعدما استباح المدينة، وفعل القبائح ابتلاه الله بالماء الأصفر في بطنه، ومن العجب أنه شهد الحرَّة وهو مريض في محفة كأنه مجاهد.

ومات يَزِيْدُ بعده بنيِّفٍ وسبعين يوماً، توفي بالذبحة وذات الجنب، في نصف ربيع الأول بحمص وله ثمان وثلاثون سنة، وصلى عليه ابنه مُعَاوِيَة، وقيل: ابنه خَالِد، وكان شديد الأدمة، كثير الشعر، ضخماً، عظيم الهامةَ، في وجهه أثر الجدريِّ، وكنيته أبو خَالِد، قيل: قال له أبوه مُعَاوِيَةُ رضي الله عنه: بايعتُ لك النَّاس، ومهَّدت لك الأمر، ولم يتخلَّف عن بيعتك إلا أربعة: الحُسَيْنُ، وعَبْدُ الله بن عُمَر، وابنُ الزُّبَيْر، وعَبْدُ الرَّحمن ابن أبي بَكْرٍ، فاستوص بالحُسَيْنِ خيراً لقرابته من رسول الله ﷺ، وإنه لحمه ودمه، وأما عَبْدُ الله بن عُمَرَ فقد وَقَّرتهُ العِبَادَةُ، فليس له في الملك حاجة، وأما عَبْدُ الرَّحمن فمغرم بالنساء، فأذعنه بالمال، وأما الذي يثب عليك وثب الأُسد، فكذا وكذا، وذكر كلاماً معناه التحريض على قتاله، وكانت ولايته ثلاث سنين وثمانية

---

(١) انظر «معجم البلدان» لياقوت (٥/٣٩٧).

أشهر واثني عشر يوماً، وعهد بالأمر إلى ابنه مُعَاوِيَة، فبقي في الأمر شهرين أو أقل ومات، وكان يذكر فيه الخير، ومات وله إحدى وعشرون سنة، وأبى أن يستخلف، وقال: لم أصب حلاوتها فلا أتحمَّل مرارتها، ولما كان من أمر الحُسَيْنِ ما كان، بقي ابن الزُّبير بِمكَّةَ عائِذاً بالبيت، فجهَّز لحربه يَزِيدُ الحُصَيْنَ بنَ نُمَيْر السَّكُوني، فرمى الحُصَيْنُ الكعبة بالمنجنيق، حتى تضعضع بناؤها ووهى، وقُتل بحجر المنجنيق المِسْوَر بن مَخْرَمة النُّوفَلي، له صحبة ورواية، واحترق قرنا الكبش الذي فدي به إِسْمَاعِيْلُ، وجاء نعي يَزِيْدَ، فترجَّل الحُصَيْنُ، وبايع أهل الحرمين ابن الزُّبير، ثم أهل العِرَاقِ واليَمَنْ، حتى كادت تجتمع الأُمة عليه، وغلب على دِمَشْقَ الضَّحَّاكُ الفِهْري، مختلف في صحبته، وكان دعا إلى ابن الزُّبَيْر ثم تركه، ودعا إلى نفسه، فانحاز عنه مَرْوَانُ في بني أُمَيَّة إلى أرض حَوْرَانَ[1] ووافاهم عُبَيْدُ اللهِ بنُ زِيَادٍ من الكُوفَةِ مطروداً من أهلها، وتضعضع أمر بني أمية حتى كاد يندرس، فنهض مَرْوَانُ لطلب الملك، فالتقى هو والضَّحَّاك بعد قصص تطول، فقتل الضَّحَّاكُ في نحو ثلاثة آلاف من أصحابه.

ثم سار أمير حمص يومئذ النُّعْمانُ بن بَشِيْر[2] الأنصاري الصحابي لينصر الضَّحَّاكَ، فقتله أصحاب مَرْوَان.

وفيها: توفي بالطاعون الوَلِيْدُ بنُ عُتْبَةَ بن أبي سُفْيان بن حَرْب، وكان جواداً حليماً، عين للخلافة بعد يزيد، وولي إمرة المدينة غير مرة.

وفيها توفي رَبِيْعَةُ الجُرَشي فقيهُ النَّاسِ زَمَنَ مُعَاوِيَة[3].

(١) قال ياقوت: حوران كورة واسعة من أعمال دمشق من جهة القبلة، ذات قرى كثيرة ومزارع وحرار، وما زالت منازلَ العرب، وذكرها في أشعارهم كثير، وقصبتها بُصْرى. «معجم البلدان» (٢/٣١٧).

(٢) في المطبوع: «النعمان بن بشيرا» وهو تحريف.

(٣) انظر ترجمته في «الإصابة» لابن حجر (٣/٢٦٨، ٢٦٠).

وفيها نقض أميرُ المؤمنين عَبْدُ اللَّهِ بنُ الزُّبَيْر الكعبةَ، وبناها على قواعدِ إبراهيمَ ﷺ على ما حدَّثَتْه خالتُه عَائِشَةُ رضي الله عنها، وأدخل الحِجْر في البيت، وكان قد تشقَّق أيضاً من المنجنيق واحترق سقفه.

* * *

سنة خمس وستين

فيها توجَّهَ مَرْوَانُ إلى مِصْرَ فملَكها، واستعمل عليها ابنَه عَبْدَ العَزِيْزِ، ومهَّد قواعدَها، ثم عاد إلى دِمَشْقَ، وماتَ في رمضان، وعَهِدَ بالأمر إلى ابنِهِ عَبْدِ المَلك، وكانَ مَرْوَانُ فقيهاً، وكان كاتبَ السرِّ لابن عَمِّه عُثْمَانَ رضي الله عنه، وكان قصيراً[١] كبيرَ الرأس واللحيةِ، دقيقَ الرَّقَبةِ، أوقص[٢] أحمر الوجه واللحيةِ، يلقَّب خَيْطَ باطلٍ[٣] عاش ثلاثاً وستين سنة.

وفيها ولي خُرَاسَانَ المُهَلَّبُ بن أبي صُفْرَةَ لابنِ الزُّبَيْر، وحارب الأزارقة[٤] وأباد منهم ألوفاً.

(١) هذا يخالف ما جاء في المراجع التي بين أيدينا، فإنهم ذكروا أنه كان طويلاً. قال الزبيدي في «تاج العروس» «خيط»: و«خيط باطل» لقب مروان بن الحكم، لقِّب به لطوله، قال: وقال الجوهري: لأنه كان طويلاً مضطرباً.

(٢) أي مائل العنق، قصيرها.

(٣) قال الثعالبي في «ثمار القلوب في المضاف والمنسوب» ص (٧٦): : وكان مروان بن الحكم يقال له: «خيط باطل» لأنه كان طويلاً.

ولما بويع مروان بالخلافة بالشام قال أخوه عبد الرحمن بن الحكم ـ وكان ماجناً حَسَنَ الشعر، لا يرى رأي مروان ـ:

فَـوَالـلَّه مَـا أَدْري وَإِنِّي لَسَـائِـلٌ   حَلِيلَةَ مَضْرُوب القَفَا: كيفَ تَصْنَعُ؟
لَحا اللَّهُ قَومَاً أَمَّرُوا خَيْطَ بـاطِـلٍ   عَلى النَّاس يُعْطِي مَـايَشَـاءُ وَيَمْنَـعُ

وقيل: إنما قال عبدالرحمن هذا حين استعمل معاوية مروان على المدينة. عن «أسد الغابة» لابن الأثير (١٤٥/٥) وحاشية المحققين له.

(٤) الأزارقة: من الخوارج، نسبوا إلى نافع بن الأزرق. (ع).

وفيها خرج سُلَيْمَانُ بن صُرَدٍ الخُزَاعي الصحابي، والمُسَيَّبُ بنُ نَجَبَةَ الفَزَاري صاحبُ عليٍ في أربعة آلاف يطلبون بدم الحُسَيْنِ، ويسمى جيش التَّوابين، وجيش السراة، وكان مَرْوَانُ قد جهز ستين ألفاً مع عُبَيْدِ اللَّهِ بن زِيَادٍ ليأخذوا العِرَاق، والتقوا بالجزيرة فانكسر سُلَيْمَانُ وأصحابه، وقتل هو والمسيَّب وطائفة، وكان لسُلَيْمَانَ صحبة ورواية.

وفيها مات على الصحيح عَبْدُ اللَّهِ بن عَمْرو بن العَاص السهمي ولم يكن بينه وبين أبيه في الولادة إلاّ إحْدى عشرة سنة[1] وكان من فضلاء الصحابة وعُبَّادهم المكثرين في الرواية، وأسلمَ قبل أبيه، وكان يلوم أباه على القيام في الفتن، وحلف بالله أنه لم يرم في حرب صِفِّين برُمحٍ ولا سَهْم، وإنما حضرها لعزم أبيه عليه، ولقوله ﷺ: «أطع أباك»[2].

وفيها توفي الحَارِثُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ الهَمْدَاني الكُوفي الأَعْوَرُ صَاحِبُ عليٍّ وابنِ مَسْعُود، وكان مُتَّهماً بالكذب، وحديثُه في «السنن» الأربعة[3].

* * *

(١) وفي بعض المصادر «ثنتي عشرة سنة» انظر على سبيل المثال «أسد الغابة» لابن الأثير (٣/٣٤٩)، و«الإصابة» لابن حجر (٦/١٧٨).

(٢) رواه أحمد في «المسند» (٢/١٦٤ و٢٠٧) من حديث حنظلة بن خويلد العنبري قال: بينما أنا عند معاوية، إذ جاءه رجلان يختصمان في رأس عمار بن ياسر رضي الله عنه، يقول كل واحد منهما أنا قتلته، فقال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: ليطب به أحدكما نفساً لصاحبه، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تقتله الفئة الباغية» قال معاوية: مالك معنا؟ قال: إن أبي شكاني إلى رسول الله ﷺ فقال: «أطع أباك ما دام حياً ولا تعصه» فأنا معكم ولست أقاتل. وإسناده حسن.

(٣) انظر خبره في «تقريب التهذيب» لابن حجر (١/٨٤١)، و«المجروحين» لابن حبان (١/٢٢٢، ٢٢٣).

سنة ست وستين

فيها توفي جَابِرُ بن سَمُرَةَ السُّوَائِي الصحابي، وقيل: توفي سنة أربع وستين، وكان أبوه[1] صحابياً أيضاً.

وزَيْدُ بنُ أَرْقَم الأَنصاري، وقيل: في سنة ثمان، وكان غزا مع النبيِّ ﷺ سبع عشرة غزوةً.

وفيها قويت شوكة الخوارج، واستولى نَجْدَةُ الحَرُورِيُّ الخارجي على اليَمَامَةِ، والبَحْرين.

* * *

(١) هو سمرة بن جنادة السوائي، أبو جابر. انظر «أسد الغابة» لابن الأثير (٢/٤٥٣).

سنة سبع وستين

فيها قتل عُمَر[1] بن سَعْد بن أبي وَقاص، وَعُبَيْدُ الله بنَ زِيَادٍ، وحُصَيْن بنَ نُمَيْر السَّكُوني، الذي حاصر ابن الزُّبَيْر وانصرف عنه، وشُرَحْبِيل بن ذي الكِلَاع، وكثيرون من دعاة الشر، واصطلم عسكرهم، وكانوا أربعين ألفاً، وذلك أنه جهز المُخْتَارُ بنَ أبي عُبَيْد الكَذّاب جيشاً قَدر ثمانية آلافٍ مع إبْرَاهِيْم بن الأَشْتَر النَخَعيِّ، فكانت وقعة الخَازِر[2] بأرض المَوْصِل، وقيل: كانت في السنة التي بعدها، وكانت ملحمةً عظيمةً انتقم الله فيها من أهل الجرم، ونصبت رؤوسهم حيث نصب رأس الحُسَيْن.

وروي أن حَيَّةً كانت تدخل في منخري[3] عُبَيْد اللَّهِ بنَ زِيَاد وتدور على رأسه، وفعلت ذلك والناس ينظرون، ثم بعث به المُخْتَارُ إلى المدينة في نحو سبعين ألفِ رأسٍ وشاهدهم نساء أهل البيت الكرام، وبقي الوقوف بين يدي الملك العلام.

وفيها، وقيل: في التي قبلها توفي عَدِيُّ بن حَاتِم الطائي وله مائة

---

(١) في الأصل، والمطبوع: «عمرو» وهو خطأ. والتصحيح من «تاريخ خليفة» ص ٢٦٣ و«تقريب التهذيب» (٢/٥٦) و«الأعلام» (٥/٤٧).

(٢) في الأصل، والمطبوع: «وقعة الحارث» وهو خطأ، والتصحيح من «تاريخ الإسلام» للذهبي (٢/٣٧٥) و«تاريخ خليفة بن خياط» ص (٢٦٣) و«البداية والنهاية» لابن كثير (٨/٢٨٣) و«معجم البلدان» (٢/٣٣٧).

قلت: وعند خليفة بن خياط، وياقوت إن هذه الوقعة كانت سنة (٦٦هـ).

(٣) في المطبوع: «منخر».

وعشرون سنة، أسلم سنة سبع وأكرمه النبيُّ ﷺ وألقى له وسادة وقال: «إذا أتاكُمْ كَرِيْمُ قَوْمٍ فَأَكْرِمُوه»[1].

وفيها ثَارت الفتنة بين ابن الزُّبَيْر، والمُخْتَارُ بنَ أَبي عُبَيْد الثقفي كان مُتَلَوِّناً كذَّاباً يدعو مرةً إلى محمَّد بن الحَنَفِيَّة، ومرَّةً لابن الزُّبير، حتى ادعى آخراً أن جِبْرِيلْ يأتيه بالوحي من السماء، فلما تحقَّق ابنُ الزُّبَيْر سوءَ حاله، بعث أخاه المُصْعَبْ لحربه، فقدم المُصْعَبُ البَصْرَةَ وتأهَّب منها، واجتمع إليه جيش الكوفة، فسار بهم جميعاً وعلى مقدِّمته عَبَّادُ بنَ الحُصَيْن، وعلى ميمنته المُهَلَّبُ بنُ أَبي صُفْرَةَ، وعلى مَيْسَرَتِهِ عُمَرُ بنَ عُبَيْدِ الله بن مَعْمَرْ التيمي، فجهز المُخْتَارُ لحربهم أَحْمَرَ بنَ شُمَيْط، وكَيْسَانَ[2] فهزمهم مُصْعَبُ، وَقُتِلَ أَحْمَرُ، وَكَيْسَانُ، وقُتِل من جيش مُصْعَب محمَّد بن الأَشْعَث الكندي ابن أخت أبي بكرٍ الصِّدِّيق، وعُبَيْدُ اللَّهِ بنَ عَليٍّ بنَ أَبي طَالِبْ، وقُتِل من جند المُخْتَار عُمَرُ الأكبر بن عليّ بن أبي طالِب، ثم سار جيش مصْعَبْ فدخلوا الكُوْفَةَ، وحصروا المُخْتَارَ بقصر الإمارة أياماً إلى أن قتله الله في رمضان وصفت العِرَاقُ لمُصْعَب.

* * *

(1) ذكره السخاوي في «المقاصد الحسنة» من رواية العسكري عن مجالد بن سعيد عن الشعبي عن عدي بن حاتم رضي الله عنه لما دخل على النبي ﷺ ألقى إليه وسادة فجلس على الأرض وقال: أشهد أنك لا تبغي علواً في الأرض ولا فساداً، وأسلم، ثم قال رسول الله ﷺ: «إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه» وسنده ضعيف، ورواه ابن ماجه في «سننه» مقتصراً على حديث «إذا أتاكم كريم فأكرموه» رقم (٣٧١٢) من حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، وإسناده ضعيف. وله شاهد عند الطبراني في الأوسط من حديث جرير بن عبد الله البجلي بمعناه، وسنده ضعيف أيضاً، وله عدة روايات ضعيفة، ولأبي داود في «المراسيل» وسنده صحيح من حديث طارق عن الشعبي رفعه مرسلاً «إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه» وروي متصلاً وليس بشيء. قال السخاوي: وفي الباب عن جابر وابن عباس ومعاذ وأبي قتادة وأبي هريرة وآخرين، قال: وبهذه الطرق يقوى الحديث وإن كانت مفرداتها كما أشرنا إليها ضعيفة. وانظر «المقاصد الحسنة» ص (٣٣ و٣٤).

(2) ويعرف أيضاً بأبي عَمْرة، وكان مولى لعُرَيْنَة. انظر «تاريخ الطبري» (٦/٩٦).

سنة ثمان وستين

فيها توفي عَبْدُ اللَّهِ بنَ عَبَّاس الهاشمي حبر الأمة بالطَّائِفِ عن إحدى وسبعين سنةً، كان يقال له: البَحْر، والحَبْر، وتَرْجُمان القرآن، وذلك أن النبيَّ ﷺ قال في دعائه له: «اللهمّ فَقِهْهُ في الدِّين وَعَلِمْهُ التَأْوِيْل»(١) وذهب بصره آخراً فقال:

إنْ يُذْهِبِ اللَّهُ مِنْ عَيْنَيَّ نُورَهُمَا ... فَفِي لِسَانِي وَقَلْبِي مِنْهُمَا نُورُ
قَلْبِي ذَكِيٌّ وذِهْنِي غَيْرُ ذِي وَكَلٍ ... وَفِي فَمِي صَارِمٌ كَالسَّيْفِ مَشْهُورُ(٢)

ولد قبل الهجرة بثلاث سنين وكان جميلاً نبيلاً مجلسه مشحوناً بالطلبة

(١) رواه أحمد في «المسند» (١/٢٦٦ و٣١٤ و٣٢٨ و٣٥٥) وابن سعد في «الطبقات» (٢/٣٦٥) والطبراني في «الكبير» رقم (١٠٥٨٧) والحاكم (٣/٥٣٤) وصححه ووافقه الذهبي. وهو كما قالا. قال الحافظ ابن حجر، اشتهرت هذه اللفظة حتى نسبها بعضهم للصحيحين، ولم يصب. ا.هـ. أقول: نعم أصل الحديث في البخاري والترمذي عن ابن عباس قال: ضمني النبيُّ ﷺ إلى صدره وقال: «اللهمّ علمه الحكمة» وفي رواية عند البخاري عن ابن عباس «اللهمّ علمه الكتاب» وفي مسلم «اللهمّ فقهه» عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، وفي رواية للبخاري عن ابن عباس «اللهمّ فقهه في الدين» رقم (١٤٣) في الوضوء، باب وضع الماء عند الخلاء.

(٢) البيتان في «أسد الغابة» لابن الأثير (٣/٢٩٤) و«الاستيعاب» لابن عبد البر على هامش «الإصابة» (٦/٢٦٩) ولفظهما فيهما:

إن يأخذ الله من عيني نورهما ... ففي لساني وقلبي منهما نور
قلبي ذكي وعقلي غير ذي دخل ... وفي فمي صارم كالسيف مأثور

في أنواع العلوم، قال بعضهم: حج مُعَاوِيَةُ وابنُ عَبَّاس وكان[1] لمعاوية موكب بالولاية، ولابن عباس موكب بالرواية والدراية.

قال ابن عبَّاس: ضمني رَسُولُ الله ﷺ وقال: «اللهمّ علمه الحكمة»[2].

وقال أيضاً: دعاني رسول الله ﷺ فمسح ناصيتي وقال: «اللهمّ علمه الحكمة وتأويل الكتاب»[3]. وقال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة: مارأيت أحداً أعلم بالسنة ولا أجلد رأياً ولا أثقب نظراً حين ينظر من ابن عبَّاس، وإن كان عُمَرُ بنُ الخطَّابِ ليقول[4] له: قد طرأت علينا عُضَلُ أقضيةٍ أنت لها ولأمثالها.

وقال عَطَاءُ بنَ أَبي رَبَاح: ما رأيت مجلساً قط أكرم من مجلس ابن عبَّاس، أكثر فقهاً وأعظم، إن أصحاب الفقه عنده، وأصحاب القرآن عنده، وأصحاب الشعر عنده، يصدرهم كلهم في وادٍ واسع.

وقال مغيرة: قيل لابن عباس: أنى أصبت هذا العلم؟ قال: بلسانٍ سَؤُول، وقلبٍ عَقُول[5].

وقال مُجَاهِد: كان ابن عَبَّاس يُسمى البحر من كثرة علمه[6].

---

(١) في المطبوع: «فكـان».

(٢) رواه البخاري رقم (٧٥) في العلم، باب قول النبي ﷺ: «اللهم علمه الكتاب» والمراد به القرآن وفي رواية «اللهمّ علمه الحكمة»، والمراد بالحكمة السنة، قال الحافظ في «الفتح»: وفي رواية للنسائي والترمذي من طريق عطاء عن ابن عباس قال: دعا لي رسول الله ﷺ أن أوتى الحكمة مرتين.

(٣) رواه ابن سعد في «الطبقات» (٢/٣٦٥) وإسناده ضعيف، ولكن تشهد له الأحاديث التي قبله.

(٤) في المطبوع: «وكان عمر بن الخطاب يقول له».

(٥) قلت: جاء في «الإصابة» لابن حجر (٦/١٣٤) قوله: قال عبد الرزاق: أنبأنا معمر عن الزهري قال: قال المهاجرون لعمر: ألا تدعو أبناءنا كما تدعو ابن عباس؟ قال: ذاكم فتى الكهول، له لسان سؤول، وقلب عقول. وساق الذهبي هذه الرواية بلفظ قريب في «سير أعلام النبلاء» (٣/٣٤٥) موقوفة على مَعْمَر.

(٦) انظر «أنساب الأشراف» للبلاذري (٣/٣٣)، و«المستدرك على الصحيحين» للحاكم =

وقال طاووس[1]: أدركت نحواً من خمسين[2] من أصحاب رَسُولِ الله ﷺ إذا ذكر ابن عَبَّاس شيئاً فخالفوه لم يزل بهم حتى يقرِّرهم.

وقال ابن أبي نَجِيْح: كان أصحاب ابن عَبَّاس يقولون: ابنُ عَبَّاس أعلم من عُمَرَ، ومن عَلِيٍّ، ومن عبد الله[3] ويعـدُّون ناسـاً، فَيَثِبُ عليهم الناس فيقولون: لا تعجلوا علينا، إنه لم يكن أحد من هؤلاء إلاّ وعنده من العلم ما ليس عند صاحبه، وكان ابنُ عبَّاس قد جمعه كُلَّه.

وقال الأَعْمَشُ: كان ابن عبَّاس إذا رأيتَه قلتَ: أجملُ الناس، فإذا تكلم قلتَ: أفصحُ الناس، فإذا حَدَّثَ قلتَ: أعلمُ النَّاسِ[4].

وفيها عَزَلَ ابنُ الزُّبَيْر أخاه مُصْعَباً عن العِرَاقِ وولاها ابنه حَمْزَةَ.

وتوفي أبو شُرَيْح[5] الخُزَاعي الكَعْبِي، ويقال له أيضاً: العدوي، وكان قد أسلم قبل فتح مكة.

وأَبُو وَاقِد الليثيّ[6]، وكان ممن شهد الفتح وعاش بضعاً وسبعين سنة.

* * *

= (٣/٥٣٥)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (١/٣١٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣/٣٥٠).

(١) في المطبوع: «طاوس».

(٢) قلت: في «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣/٣٥١) عن طاووس أيضاً قوله: أدركت خمس مئة من الصحابة...، وفي «الإصابة» لابن حجر (٦/١٣٧) عن طاووس قوله: أدركت خمسين، أو سبعين من الصحابة... نقلاً عن البغوي.

(٣) يعني عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٤) الخبر في «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣/٣٥١) منسوب إلى مسروق، وفي حاشيته نسب إلى البلاذري في «أنساب الأشراف» (٣/٣٠) من كلام مسروق أيضاً.

(٥) واسمه خويلد بن عمرو، وقيل غير ذلك. انظر «أسد الغابة» لابن الأثير (٦/١٦٤)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/٢٤٣)، و«الإصابة» لابن حجر (١١/١٩٢).

(٦) قيل اسمه الحارث بن مالك، وقيل غير ذلك. انظر «مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان ص (٢٥)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٦/٣٢٥)، و«الإصابة» لابن حجر (١٢/٨٨).

سنة تسع وستين

فيها كان طَاعون الجَارِفُ[1] بالبَصْرَة، قال المَدَائِنِي[2]: حدثني من أدرك الجَارِفَ قال: كان ثلاثة أيامٍ فمات في كل يومٍ نحوٌ من سبعين ألفاً، ومات لأَنَس بنِ مَالِك نحو سبعينَ ابناً، ومات فيه عشرون ألف عَرُوسٍ، وأصبح النَّاس في اليوم الرابع ولم يبق إلّا اليسير من الناس، وصَعِدَ ابنُ عَامِر[3] المنبر يوم الجمعة فلم يجتمع معه إلّا سبعة رجال وامرأة، فقال: ما ما فعلت الوجوه؟ فقالت المرأة: تحت التراب أيها الأمير.

وفيه مات قاضي البَصْرَة أبو الأَسْوَد الدُّؤلي[4] الذي أسس النحو

(١) قال ابن منظور: «والطاعون الجارف الذي نزل بالبصرة كان ذريعاً فسمي جارفاً، جرف الناس كجرف السَّيل. «لسان العرب» «جرف» (١/٦٠٢).

(٢) هو علي بن محمد بن عبد الله المدائني، العلّامة الحافظ الصادق الأخباري، المصدق فيما ينقله، قال ابن تغري بردي: تاريخه أحسن التواريخ وعنه أخذ الناس تواريخهم. مات سنة (٢٢٥هـ). انظر «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٠/٤٠٠-٤٠٢) و«الأعلام» للزركلي (٤/٣٢٣)، وسوف ترد ترجمته في الجزء الثالث من كتابنا هذا.

(٣) كذا في الأصل، والمطبوع، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٢/٣٨٣)، وفي «دول الإسلام» للذهبي (١/٥٢): «فلما كان يوم الجمعة بقي الجامع يصفر لم يحضر للصلاة سوى سبعة رجال وامرأة، فقال الخطيب ما فعلت تلك الوجوه؟ فقالت المرأة: تحت التراب» وهو الصواب، وأما ذكر «ابن عامر» في الخبر في كتابنا هنا، وفي «تاريخ الإسلام» فأظن أنه مقحم على النص، والله تعالى أعلم.

(٤) هو ظالم بن عمرو على الأشهر، ولد في أيام النبوة، وحدَّث عن عمر، وعلي، وأُبيِّ بن =

بإشارة عليٍّ إليه.

وفيها قُتل نَجْدَةُ الخارجي الحروري، قتله أصحابه واختلفوا عليه، وقيل: ظفر به أصحاب ابن الزُّبير.

وفيها مات قَبيصَة بن جَابِر الأَسَدي(١)، وكان فصيحاً(٢) مفوَّهاً، روى عَبْدُ الملكِ بنُ عُمَيْر عنه قال: قال لي عُمَرُ: إني أراك شاباً فصيح اللسان فسيح الصدر.

وفيها أعاد ابنُ الزُّبَيْر أخاه مُصْعَباً وعزل ابنه حَمْزَةَ، وقصد هو وعَبْدُ

= كعب، وأبي ذر، وعبد الله بن مسعود، والزُّبير بن العوام، وطائفة، وحدث عنه ابنه، ويحيى بن يَعْمَر، وابن بريدة، وعمر مولى غفرة، وآخرون، وقرأ القرآن على عثمان، وعلي، قال محمد بن سلاَّم الجمحي: أبو الأسود هو أول من وضع باب الفاعل والمفعول والمضاف. وحرف الرفع والنصب والجر والجزم، فأخذ ذلك عنه يحيى بن يعْمَر، وقال أبو عبيدة: أخذ أبو الأسود عن عليٍّ العربية، وقال المبرد: حدثنا المازنيُّ قال: السبب الذي وضعت له أبواب النحو أن بنت أبي الأسود قالت له: ما أشد الحرِّ! فقال: الحَصْبَاءُ بالرمضاء، قالت: إنما تعجب من شدته، فقال: أوقد لحن الناس؟ فأخبر ذلك علياً رضي الله عنه، فأعطاه أصولاً بنى منها، وعمل بعده عليها، وهو أول من نَقَطَ المصاحف، وأخذ عنه النحوَ عنبسة الفيل، وأخذ عن عنبسة ميمون الأقرن، ثم أخذه عن ميمون عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، وأخذه عنه عيسى بن عمر، وأخذه عنه الخليل بن أحمد، وأخذه عنه سيبويه، وأخذه عنه سعيد الأخفش. وقال الجاحظ: أبو الأسود مقدَّم في طبقات الناس، كان معدوداً في الفقهاء، والشعراء، والمحدِّثين، والأشراف، والفرسان، والأمراء، والدُّهاة، والنحاة، والحاضري الجواب، والشيعة، والبخلاء، والصُّلْع الأشراف.

له شعر جيد أشهره أبيات يقول فيها:

«لَا تَنْــهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَـأْتِي مِـثْلَهُ   عَـارٌ عَلَيْـكَ إِذَا فَـعَلْتَ عَـظِيـمُ»

انظر ترجمته ومصادرها في «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ٨١ ـ ٨٦) و«شرح أبيات المغني» للبغــدادي (٤/ ٢٢٩، ٢٣٠)، و«الأعـلام» للزركلي (٣/ ٢٣٦) و(٦/ ١١٢، ١١٣).

(١) في الأصل، والمطبوع: «قبيصة بن خالد الأسدي» وهو تحريف، والتصحيح من المصادر التي بين يدي، وهو تابعي كبير.

(٢) في المطبوع: «نصيحاً» وهو خطأ.

الملكِ بن مَرْوَانَ كلٌ منهما الآخر، ثم فصل بينهما الشتاء، فوثب على دمشق في غيبة عَبْدِ الملك عَمْرو بن سَعِيْد بنَ العَاصِ الأَشْدَقَ، وأراد الخلافة، فجاءَ عَبْدُ الملكِ وجرى بينهما قتال وحصار، ثم نزل إليه بالأمان.

وفيها كان بين الأزارقة، وبين المُهَلَّب[1] حرب شديد، ودام القتال أشهراً[2] بسولاف[3].

* * *

(١) هو المهلب بن أبي صُفْرَة. انظر ترجمته في الصفحة (٣٣٤) من هذا المجلد.

(٢) في الأصل: «أشهر»، وفي المطبوع: «شهراً».

(٣) قال ياقوت: سولاف قرية في غربي دجيل من أرض خوزستان قرب مناذر الكبرى. انظر «معجم البلدان» (٣/٢٨٥).

سنة سبعين

فيها غَدَرَ عَبْدُ الملكِ بعَمْرو بن سَعِيْد الأَشْدَق، بعد أن أمَّنه، وحلف له، وجعله وليَّ عهده من بعده، فذبحه صبراً[1].

وفيها توفي عَـاصِمُ بن عُمَر بن الخَطَّاب العَدَويّ، وولد في حياة رَسُولِ الله ﷺ، وهو جَدُّ عُمَر بنَ عَبْد العَزِيْز من قِبَلِ أُمه، وقيل: كانت وفاته لستين سنة.

وفيها ماتَ مَالِكُ بنَ يَخَامِر[2] السَّكْسَكي صاحب مُعَاذ، وكان قد أدرك الجاهلية.

وفيها كان الوَباءُ بمصْر.

وفيها قال ابن جَرِيْر: ثارت الروم وقووا على المسلمين لاختلاف كلمتهم، فصالح عَبْدُ الملكِ ملكَ الرومِ على أن يُؤدِّيَ [إليه في][3] كُلِّ جُمُعةٍ ألف مِثْقَالٍ[4]، وهو أول وَهْنٍ دخل على المُسْلمين والإسلام.

* * *

(١) انظر «الكامل» لابن الأثير (٤/٢٩٧ - ٣٠١)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣/٤٤٩، ٤٥٠)، و«دول الإسلام» للذهبي (١/٥٢، ٥٣).

(٢) قال ابن الأثير: ويقال: مالك بن أخامر. «أسد الغابة» (٥/٥٦) وانظر «الأنساب» للسمعاني (٧/٩٨). قال الحافظ في «تهذيب التهذيب» يقال: له صحبة. وقال العجلي: شامي تابعي ثقة. وقال أبو نعيم: ذكره بعضهم في الصحابة، ولا يثبت.

(٣) ما بين حاصرتين زيادة من «تاريخ الطبري».

(٤) قلت: الذي في «تاريخ الطبري» (٦/١٥٠): «ففي هذه السنة ثارت الروم، واستجاشوا على =

سنة إحدى وسبعين

فيها توفي عَبْدُ اللَّهِ بنَ أبي حَدْرَدٍ الأَسْلَمِيُّ ممن بايع تحت الشجرة، وله روايات في غير الكتب الستة[1] . (*).

* * *

= من بالشام من ذلك من المسلمين، فصالح عبد الملك ملك الروم، على أن يؤدي إليه في كل جمعة ألف دينار خوفاً على المسلمين.

(١) قلت: وله أحاديث في «مسند أحمد». انظر (٣/٤٢٣) و(٦/١١) وفي غيره، له ولأبيه صحبة، وأول مشاهده الحديبية، ثم خيبر، وشهد الجابية مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه وليس له أحاديث في الكتب الستة.

وقد أخرج أحمد (٣/٤٢٣) عن إبراهيم بن إسحاق عن حاتم بن إسماعيل عن عبد الله بن محمد بن أبي يحيى عن أبيه عن ابن أبي حدرد الأسلمي أنه كان اليهودي عليه أربعة دراهم فاستعدى عليه، فقال: يا محمد إن لي على هذا أربعة دراهم وقد غلبني عليها، فقال: «أعطه حقه» قال: والذي بعثك بالحق ما أقدر عليها. قال: «أعطه حقه» قال: والذي نفسي بيده ما أقدر عليها، قد أخبرته أنك تبعتنا إلى خيبر، فأرجو أن تغنما شيئاً، فأرجع فأقضه، قال: «أعطه حقه» قال: وكان النبيُّ ﷺ إذا قال ثلاثاً لم يراجع، فخرج به ابن أبي حدرد إلى السوق وعلى رأسه عصابة وهو متزر ببردة فنزع العمامة عن رأسه، فاتزر بها، ونزع البردة فقال: اشتر مني هذه البردة، فباعها منه بأربعة الدراهم، فمرت عجوز، فقالت: مالك يا صاحب رسول الله ﷺ، فأخبرها: فقالت: ها دونك هذا يبرد عليها طرحته عليه.

وقد ساق هذا الحديث ابن عساكر في ترجمة عبد الله بن أبي حدرد في «تاريخ دمشق» (عبد الله بن جابر عبد الله بن زيد) ص (١١٧ و١١٨)، وابن الأثير في «أسد الغابة» (٣/٢١١)، وابن حجر في «الإصابة» (٦/٥٤) وقد فات الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ذكره في فهرسه لـ «مسند أحمد» (٣/٤٢٣) في أحاديث عبد الله بن أبي حدود، فيستدرك فيه، حيث لم يذكر عبد الله بن أبي حدرد إلّا في (٦/١١).

(*) قلت: وفيها قتل بخراسان أميرها عبد الله بن خازِم رضي الله عنه. انظر «أسد الغابة» لابن =

سنة اثنتين وسبعين

فيها توفي أَبو عُمَارَةَ البَرَاءُ بنُ عَازِبٍ الأَنصاريُّ الحَارثيُّ نزيلُ الكُوْفَةِ، كان من أقران ابن عُمَر، استُصغِر يومَ بدرٍ[1].

وَمَعْبَدُ بنَ خَالدٍ الجُهَنيُّ صَاحِبُ لِواءِ جُهَيْنَةَ يومَ الفتحِ، له حديثٌ واحدٌ عن أَبي بَكْرٍ[2] رضي الله عنهما.

وفيها على الصحيح توفي أَبُو بَحْر المعروف بالأَحْنَفْ[3] بن قَيْس

= الأثير (٣/٢٢٠، ٢٢١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٣/١٠٧).

وفيها قتل مصعب بن الزُّبير رحمه الله. انظر «تاريخ الطبري» (٦/١٥٩ - ١٦٧)، و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان ص (٦٧)، و«الكامل» لابن الأثير (٤/٣٢٣ - ٣٢٨)، و«الأعلام» للزركلي (٧/٢٤٨، ٢٤٩)، ولما انتهى إلى عبد الله بن الزُّبير قتلُ مصعب، قام في الناس فخطبهم خطبة مؤثرة ساقها بتمامها الطبري في «تاريخه» (٦/١٦٦) ويحسن بالقارىء الرجوع إليه للاطّلاع عليها.

(١) له رواية عن النبيِّ ﷺ ثلاثمائة وخمسة أحاديث، اتفق البخاري ومسلم على اثنين وعشرين منها، وانفرد البخاري بخمسة عشر، ومسلم بستة. (ع).

(٢) وذكر ابن الأثير في «أسد الغابة» (٥/٢١٧)، وابن حجر في «الإصابة» (٩/٢٤٢) أن له رواية أيضاً عن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، وقد أسلم قديماً، وهو أحد الأربعة الذين حملوا ألوية جهينة يوم الفتح، يكنى أبا زرعة. وهو غير معبد الذي تكلم في القدر.

(٣) قال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٤/٨٧): اسمه الضحاك، وقيل: صخر، وشُهِر بالأحنف لِحَنَفِ رجليه، وهو العوج والميل. وانظر «مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان ص (٨٧).

التَّميمي السَّعْدي، كان من سادات التَّابعين، يُضْرَبُ بحِلمه المَثَلُ، فعن الحَسَنَ[1] قال: ما رأيتُ شريفَ قومٍ أفضلَ من الأَحْنَفِ أدركَ عهدَ النبيِّ ﷺ، وأسلم قومُه بإشارته، ولم يَفِدْ على رَسُولِ الله ﷺ وَوَفَدَ على عُمَرَ، وله رواية عن عُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَليٍّ رضي اللَّهُ عنهم، قال له مُعَاوِيَةُ: ما أذكر صِفِّينَ إلاّ وكانت في قلبي حرارة، فقال الأَحْنَفُ: إنَّ القلوبَ التي أبغضناكم بها لفي صدورنا، وإنَّ السيوفَ التي قاتلناكم بها لفي أغمادها، ثم خرج، فقالت أخت معاوية: [من][2] هذا؟ قال: [هذا] الذي غضب له ألفُ فارس من تميم لا يدرون فيما غضب، ولما بايع[3] مُعَاوِيَةُ لولده يَزِيْد حَسَّنَ له بعضُ الحاضرين ذلك فقال لهُ مُعَاوِيَةُ: فما تقول أنت يا أبا بحر؟ فقال: أخافُ الله إنْ كَذَبْتُ، وأخافُكم إنْ صَدَقْتُ، فقال مُعَاوِيَةُ: جزاكَ الله من الطاعة خيراً، وأمر له بألوفٍ، فلما خرجا قال له ذلك الرجل: إني لأعلم ذَمَّ يزيدٍ، ولكنَّهم قد استوثقوا من هذه الأموال بالأبواب والأقفال نستخرجها بما سمعت، فقال الأَحْنَفُ: إنَّ ذا الوَجْهَيْنِ خَلِيْقٌ أن لا يكون لهُ وجهٌ عند الله[4].

ونقل الإمام الطُّرْطُوشي[5] أن بعض الخلفاء سأل رجلاً عن الأَحْنَفَ ابنِ قَيْسٍ، وعن صِفَاتِهِ، فقال الرجل: يا أمير المؤمنين إنْ شئتَ أخبرتُك عنه بواحدةٍ، وإن شئتَ أخبرتُك عنه بثنتين، وإن شئتَ أخبرتُك عنه بثلاثٍ،

---

(١) أي الحسن البصري رحمه الله.

(٢) لفظة «من» التي بين حاصرتين سقطت من الأصل، وأثبتناها من المطبوع.

(٣) في المطبوع: «ولما بلغ» وهو خطأ.

(٤) الخبر في «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ٩٢) بنحوه مختصراً، وليس فيه ذكر بيعة يزيد.

(٥) هو محمد بن الوليد الفهري الطُّرْطُوشي، أبو بكر، أحد الأئمة الكبار المتوفى سنة (٥٢٠هـ). انظر ترجمته في حوادث سنة (٥٢٠) من كتابنا هذا، و«معجم البلدان» لياقوت (٤/ ٣٠، ٣١).

فقال: أخبرني عنه باثنتين، فقال: كان الأَحْنَفُ يفعلُ الخير ويُحِبُّهُ، ويتوقَّى الشرَّ ويبغضه، قال: فأخبرني عنه بثلاثٍ، قال: كان لا يحسد أحداً، ولا يبغي على أحدٍ، ولا يمنع أحداً حَقَّهُ، قال: فأخبرني عنه بواحدة، قال: كان من أعظم النَّاس سُلطاناً في قيامه على نفسه.

وفيها على الصحيح عَبِيْدَةُ[1] السَّلْماني المُرادي الكُوفي الفقيه المفتي، أسلم في حياة النبيِّ ﷺ، وتفقَّه بعليٍّ وابنِ مَسْعُودٍ، قال الشَّعْبيُّ: كان يوازي شُرَيْحاً في القضاءِ.

وفيها وقعة دَيْر الجَاثَلِيْق[2] بالعِرَاق، وكانت وَقْعةً هائلةً بين مُصْعَبٍ وَعَبْدِ الملكِ، وذلك أن عَبْدَ الملكِ أَفْسَدَ جيشَ مُصْعَبٍ بالأطماع، ولما استظهر عَبْدُ الملكِ، أرسل إلى مُصْعَبٍ بالأمان فأبى، وقال: [إن][3] مثلي لا ينصرفُ [عن مثل هذا الموقف][4] إلّا غالباً أو مَغْلُوباً، فأَثْخَنُوهُ بالرَّمي، ثم شدَّ عليه زائِدة بن قُدَامَة الثقفي[5] فطعنه وقال: يا لثارات المُخْتَارِ[6] وانصرف إلى عَبْدِ الملك.

---

(١) هو عَبِيدَةُ بنُ عمرو، ويقال: عَبِيدةُ بن قيس. انظر «مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان ص (٩٩) وفيه وفاته سنة (٦٤)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ٤٠ ـ ٤٤)، و«الأعلام» للزركلي (٤/ ١٩٩).

(٢) قال ياقوت: دير الجاثليق: دير قديم البناء، رحبُ الفناء، من طسوج، مسكن قرب بغداد في غربي دجلة في عرض حَرْبَى، وهو في رأس الحدِّ بين السواد وأرض تكريت... وقال الشابُستي: دير الجاثليق عند باب الحديد قرب دير الثعالب في وسط العمارة بغربي بغداد. «معجم البلدان» (٢/ ٥٠٣).

(٣) زيادة من «تاريخ الإسلام» (٣/ ١٠٩)، و«تاريخ الطبري» (٦/ ١٥٩).

(٤) زيادة من «تاريخ الإسلام» للذهبي (٣/ ١٠٩)، و«تاريخ الطبري» (٦/ ١٥٩).

(٥) في الأصل، والمطبوع: «زياد بن عمرو بن حيسة» وهو خطأ، والتصحيح من «تاريخ الإسلام» للذهبي (٣/ ١٠٩)، و«تاريخ الطبري» (٦/ ١٥٩) و«الكامل» لابن الأثير (٤/ ٣٢٨)، و«الأعلام» (٣/ ٤٠).

(٦) أي المختار بن أبي عبيد الثقفي ابن عم «زائدة» الذي قتل على يد مصعب بن الزُّبير سنة =

وقتل مع مُصْعَبٍ ولداه عِيْسى، وعُرْوَةُ، وإبرَاهيمُ بنُ الأَشْتَرِ النَّخَعِيُّ سَيِّدُ النَّخْع وفارِسُها، ومُسْلِمُ بنُ عَمْرٍو البَاهِلِيُّ.

واستولى عَبْدُ الملكِ على العِرَاق وولَّاها أخاه بِشْرَاً، وفيه يقول الشاعر:

قَـد استـوى بِشْـرٌ عَلَى العِـرَاقِ ... مِـنْ غَـيْـرِ سَـيْـفٍ وَدَمٍ مُـهْـرَاقِ

وبعث الأمراءَ إلى الأمصارِ، وبعث الحَجَّاجَ إلى مَكْةَ لحربِ ابنِ الزُّبَيرِ فَقَتَلَهُ، واستوى الأمر لعَبْدِ الملكِ من غير مُعارِضٍ[1].

* * *

= (٦٧هـ). انظر «دول الإسلام» للذهبي (١/٥١)، و«الأعلام» للزركلي (٧/١٩٢).

(١) قلت: الأصح أن يقال: من غير منازع، لأن المعارضين لحكم الأمويين كانوا كثرة في معظم الأمصار الإسلامية في تلك الفترة، إلاّ أنه لم يكن أمامهم سوى الرضوخ أمام منطق القوة الذي ساد في أيام خلافة عبد الملك ومن سبقه من خلفاء الدولة الأموية.

سنة ثلاث وسبعين

فيها توفي عَوْفُ بنُ مَالِكٍ الأَشْجَعيُّ الحَبيبُ الأمينُ، وكان ممن شهدَ فتحَ مكةَ[1].

وأَبُو سَعِيْدِ بنُ المُعَلَّى[2] الأنصاريُّ له صحبةٌ ورواية.

وَرَبِيْعَةُ بنَ عَبْدِ اللَّهَ بنَ الهَدِيْر التيمي عمُّ محمَّد بن المُنْكَدِر، له روايةٌ عن عُمَر.

وفيها نازل الحَجَّاجُ ابنَ الزُّبَيرِ فحاصرهُ، ونَصَبَ المِنْجَنِيْقَ على أبي قُبَيْس[3]، ودام القِتَالُ أشهراً، وتفرَّق عن عَبْدِ اللَّهِ أصحابُه، فأَخْبَرَ أُمَّهُ بذلك

---

(١) للتوسع في دراسة سيرته رضي الله عنه راجع «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/٣١٢، ٣١٣)، و «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/٤٠، ٤١) و «الإصابة» لابن حجر (٧/١٧٩).

(٢) هو الحارث بن نفيع بن المعلى وهو أصح ما قيل فيه. انظر «أسد الغابة» لابن الأثير (٦/١٤٢)، و «الإصابة» لابن حجر (١١/١٦٥). توفي سنة (٧٣هـ) وقيل: (٧٤هـ). وليس له في البخاري سوى حديث واحد في فضل سورة الفاتحة، وظن بعضهم أنه أبو سعيد الخدري، منهم الإمام الغزالي أبو حامد، والفخر الرازي والبيضاوي، وهو وهم منهم لأن الحديث لأبي سعيد بن المعلَّى، وهو الحارث بن نفيع بن المعلى.

(٣) قال ياقوت: أبو قبيس: بلفظ التصغير كأنه تصغير قَبَس النار: وهو اسم الجبل المشرف على مكة، وجهه إلى قُعَيْقِعَان ومكة وبينهما، أبو قبيس من شرقيها، وقعيقعان من غربيها، قيل: سمي باسم رجل من مَذحِج كان يكنى أبا قبيس، لأنه أول من بنى فيه قبة. وانظر تتمة كلامه في «معجم البلدان» (١/٨٠، ٨١).

واستشارَها، فقالت: يا بُنَيَّ إنْ كنتَ قاتلتَ لغيرِ الله فقد هَلَكْتَ وَأَهْلَكْتَ، وإنْ كان لِلَّهِ فلا تُسَلِّمْ نَفْسَكَ، فقاتِلهم، ولم يَزَلْ يَهْزِمُهم عند كلِّ بابٍ حتى أصابتْهُ رَمْيةٌ في رأسهِ، فَنَكسَ رأسَهُ وهو يقول:

وَلَسْنَا على الأعقابِ تُـدْمى كُلُومُنَا   وَلَكِنْ عَلى أَقْـدَامِنـا تَقْـطُرُ الـدِّمَـا

فلما سقط، قالت جاريةٌ له: وَاأَميرَ المؤمنين، فعرَفوه، ولم يكونوا عَرَفُوه من لِباس الحديد، فَشَدُّوا عليه من كُلِّ جانبٍ، وقَتَلُوه قريباً من بابِ المسجد من ناحيةِ الصَّفَا، وذلك في جمادى الأولى[1] وطافُوا برأسه في مصر[2] وغيرها.

قال النواوي في «شرح مسلم»[3] مذهبُ أهلِ الحقِّ أَنَّ ابنَ الزُّبَيْرِ كان مَظْلُوماً و[أن] الحجَّاجَ ورِفْقَته خارِجون عليه. ودخل الحجَّاجُ على أُمِّه بعد قَتْلِهِ فَقَال: كيف رأيتِنِي صَنَعْتُ بابنكِ؟ فقالت: أَفْسَدْتَ عليه دُنْيَاهُ، وأَفْسَدَ عَلَيْكَ آخِرَتَكَ، وَقَد أَخْبَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، أَنَّ في ثَقِيفٍ مُبيراً وَكَذَّاباً، فأمَّا الكَذَّابُ فَرأيناهُ ـ يعني المُخْتَارَ ـ وأما المُبِيْرُ فلا إِخالُكَ[4] إلا إيَّاهُ[5].

والمبيرُ المُهْلِكُ.

قتل وله[6] اثنتان وسبعونَ سنةً، وكانت ولايته تنيف على ثمانِ سنين،

---

(١) وذلك يوم الثلاثاء في السابع عشر منه، كما ذكر النووي في «تهذيب الأسماء واللغات» (٣٦٧/١).

(٢) في «الكامل» لابن الأثير، و«تاريخ الإسلام» للذهبي، أن رأس عبد الله بن الزُّبير رضي الله عنه أرسل إلى الشام.

(٣) «صحيح مسلم بشرح النووي» (٩٩/١٦).

(٤) في المطبوع: «أخالـك»، وهو تحريف.

(٥) الحديث في «صحيح مسلم» رقم (٢٥٤٥) في فضائل الصحابة: باب ذكر كذاب ثقيف ومبيرها.

(٦) أي لعبد الله بن الزُّبير رضي الله عنه.

وكان ابنُ الزُّبَيْرِ صَوَّاماً، قَوَّاماً مُستغرقَ الساعاتِ في الطَّاعاتِ، بطلاً شجاعاً، ومناقبه شهيرةٌ كثيرةٌ، رضي الله تعالى عنه.

وقُتِلَ معه عَبْدُ الله بنُ صَفْوَانَ بن أميَّةَ بن خَلَفٍ الجُمحيُّ رئيسُ مكةَ، وابنُ رئيسِها، ولد في حياةِ النبيِّ ﷺ، ولما حَجَّ مُعَاوِيَةُ قدَّم له ابن صَفْوَان ألفي شاةٍ.

وقُتِلَ معه أيضاً عَبْدُ اللَّهِ بنُ مُطِيْع بن الأَسود العَدَويُّ، الذي ولي الكُوفَةَ لابنِ الزُّبَيْرِ قبل غَلَبَةِ المُخْتَارِ.

وقُتِلَ معه عَبْدُ الرَّحمنِ بنَ عُثْمَان بن عَبْد اللَّهِ التيميُّ، ممن أسلم يوم الحُدَيْبِيةِ.

وتُوفِّيَتْ أُمُّ عَبْدِ الله بنِ الزُّبيْر بعد مُصَابِ ابنِها بيسيرٍ، وهي أَسْمَاءُ بنتُ أبي بَكرٍ الصِّدِّيق، وهي في عشر المائة، وهي من المُهَاجِراتِ الأُوَلِ، ومن أهل السَّوابِقِ في الإسلام، وهي ذاتُ النِّطاقَيْنِ[1]، رضي الله عنها.

وفيها استوثق الأمرُ لعَبْدِ الملكِ بن مَرْوَانَ بمقتلِ ابنِ الزُّبَيْرِ، وولي الحَجَّاجُ أمر الحِجَازِ، ونقضَ بناءَ ابنِ الزُّبَيْر الكعبة[2] وأعادها إلى بنائها في زمنِ النبيِّ ﷺ بمشاورةِ عَبْدِ الملك بنِ مَرْوَانَ.

وسبب هَدْمِ ابنِ الزُّبَيْرِ الكَعبة، أنها كانت قد تهدَّمت وتشعَّثَتْ من حَجَرِ المَنْجَنِيْقِ الذي كان يرمي به الحُصَيْن بنُ نُمَيْر وأصحابُه، وحدَّثتهُ خالتُه عَائِشَةُ أَنَّ قريشاً قَصَّرَتْ بهم النفقةُ ـ يعني الحلال التي كانوا جمعوها لبنائها ـ

---

(١) سميت ذات النطاقين، لأنها هيأت للرسول ﷺ لما أراد الهجرة سفرة، فاحتاجت إلى ما تشدها به، فشقت خمارها نصفين، فشدت بنصفه السفرة، واتخذت النصف الآخر منطقاً لها.

(٢) في المطبوع: «للكعبة».

فاقتصروا عن قواعدِ إبْراهيم ستةَ أذرعٍ أو سبعةً، وهي الحِجْرُ، ولما عَزَمَ ابنُ الزُّبَيْرِ على ذلك فَرِقَتِ الناسُ، وخَرَجَ بعضُهم هارباً إلى الطَّائِفْ، وإلى عَرفاتٍ، ومِنَى، وطلعَ ابنُ الزُّبَيْرِ بنفسه واتَّخَذَ معه عَبْداً حبشياً دقيقَ السَّاقَيْنِ رجاءَ أن يكونَ ذا السُّوَيْقَتَيْنِ الحَبَشي الذي يهدِمُ الكَعبة[1]، وأما الحجَّاج فلم يَهْدِمها إلاّ أَنَفَةَ أن يبقى هذا الشَّرَفُ والمكرمةُ لابن الزُّبَيْر، واختلفوا كم بُنِيَتْ مَرَّاتٍ، فقيل: سبعاً، وقيل: خمساً، ومنشأُ الخِلاف أنَّها هل بُنِيَتْ قبل بناءِ إبْرَاهِيم، أو هو أولُ من بناها؟.

* * *

---

(١) قلت: وذلك أن رسول ﷺ قال: «يُخَرِّب الكعبة ذو السُّويقتين من الحبشة» رواه البخاري رقم (١٥٩٦) في الحج: باب هدم الكعبة، ومسلم رقم (٢٩٠٩) في الفتن: باب لا تقوم الساعة حتى يمرَّ الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء، ورواه النسائي (٢١٦/٥) في الحج: باب بناء الكعبة.

وقال ابن الأثير في «جامع الأصول» (٣٠٢/٩): ذو السويقتين: الساق: ساق الإنسان، وهي مؤنثة، وتصغيرها: سويقة بالتاء، على قياس تصغير أمثالها، وتثنيتها: سويقتان، بإثبات التاء في التثنية، لأن تثنيتها مصغرة، وإنما صغرها لأنه أراد ضعفها ودِقتها، لأن عامة الحبشة في أسواقهم دِقَّة وحموشة.

سنة أربع وسبعين

فيها توفي السَّيِّدُ الجليلُ الفقيهُ العابدُ الزَّاهدُ أَبُو عَبْد الرَّحمن عَبْدُ اللَّهِ بنُ عُمَرَ بنُ الخَطَّابِ العدويُّ، وكان قد عُيِّنَ للخلافةِ يوم التَّحكيم، مع وجودِ عليٍّ والكبارِ رضي الله عنهم.

وقال فيه النبيُّ ﷺ: «إنَّ عَبْد اللَّهِ رَجُلٌ صَالِحٌ»[1].

وقال: «نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ» فكان بعدَها لا يرقدُ من الليل إلاّ قليلاً[2]، وكان من زُهَّادِ الصحابةِ وأكثرهِم اتِّباعاً لِلسُّنَنِ،

---

(١) رواه البخاري في التعبير: باب الاستبرق ودخول الجنة في المنام، ومسلم رقم (٢٤٧٨) في فضائل الصحابة، من حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، قال: رأيت في المنام كأن في يدي قطعة استبرق، وليس مكان أريد من الجنة، إلاّ طارت إليه، قال: فقصصته على حفصة، فقصته حفصة على النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: «إن أخاك رجل صالح» أو «إن عبد الله رجل صالح».

(٢) رواه البخاري في التهجد: باب فضل قيام الليل، ومسلم رقم (٢٤٧٩) في فضائل الصحابة، باب من فضائل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما. قال: كان الرجل في حياة رسول الله ﷺ إذا رأي رؤيا قصها على رسول الله ﷺ، فتمنيتُ أن أرى رؤيا أقصها على النبي ﷺ، قال: وكنتُ غلاماً شاباً عزباً، وكنتُ أنام في المسجد على عهد رسول الله ﷺ: فرأيت في النوم كأن ملكين أخذاني فذهبا بي إلى النار، فإذا هي مطوية كطي البئر، وإذا لها قرنان كقرني البئر، وأذاقها أناس قد عرفتهم، فجعلت أقول: أعوذ بالله من النار أعوذ بالله من النار، أعوذ بالله من النار، قال: فلقيهما ملك فقال لي: لم تُرَع (أي لا روع عليك) فقصصتها على حفصة فقصتها حفصة على رسول الله ﷺ، فقال النبي ﷺ: «نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل» فكان بعد لا ينام من الليل إلاّ قليلاً.

وأعزفهم[1] عن الفِتن، وتمَّ له ذلك إلى أن مات.

قيل: اعتمر قريباً من ألفِ عُمْرَةٍ.

قالَ مَالِك: بلغ ابنُ عُمَرَ ستاً وثمانين سنةً، أفتى في ستين منها، ولما مات أمرهم أن يدفنوه ليلاً ولا يُعلِمُوا الحَجَّاجَ لئلا يُصلِّيَ عليه، ودفن في ذَاتُ أَذَاخِر[2] يعني فوق القرية التي يقال: لها العَابدة، وبعضُهم يَزْعم أنها في الجبل الذي فوق البُسْتَانِ على يمين الخارج من مَكَّةَ إلى المُحَصَّب[3].

وتوفي بعده في تلك السنة أَبُو سَعِيْدٍ الخُدْرِيُّ سَعْدُ بنُ مَالِكٍ الأَنصاريُّ، وكان من أعيان الصحابة وفقهائهم، شهدَ الخندق، وبيعةَ الرِّضْوان، وغيرَهما.

وفيها توفي بالمدِينة سَلَمْةُ الأَكْوَعِ الأَسْلَميُّ، وكان ممن بايَع النبيَّ ﷺ على الموت يوم الحُدَيْبِيةِ، وكان بطلاً شجاعاً رامياً، يسبق الفَرَسَ عَدْوَاً[4]، وله سوابق ومشاهد محمودة.

وفيها تُوفِّي بالكُوْفةِ أَبُو جُحَيْفَة[5] السُّوَائيُّ، ويقال له: وَهْبُ الخَيْر، له

---

(١) في المطبوع: «أعرفهم» وهو خطأ.

(٢) قال الزبيدي: ثَنِيَّةُ أَذَاخِر بالفتح: قرب مكة بينها وبين المدينة، وكأنها مسماة بجمع الإذخر. «تاج العروس» «ذخر» (١١/٣٦٤). وانظر «معجم ما استعجم» للبكري (١/١٢٨)، و «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (٢/٣٥).

(٣) قال الزبيدي: المُحَصَّب اسم الشِّعْب الذي مخرجه إلى الأبطح بين مَكَّة ومِنًى، يقام فيه ساعة من الليل، ثم يُخرَج إلى مكَّة، سمي به للْحَصْبَاءِ الذي فيه، وكان موضعاً نزل به رسول الله ﷺ من غير أن سَنَّهُ للناس، فمن شاء حصَّب، ومن شاء لم يحصِّب. وانظر تتمة كلامه في «تاج العروس» «حصب» (٢/٢٨٤، ٢٨٥).

(٤) في الأصل، والمطبوع: «شداً» وهو خطأ، والتصحيح من «دول الإسلام» للذهبي (١/٥٤).

(٥) واسمه وهب بن عبد الله السُّوائي. انظر «أسد الغابة» (٦/٤٨)، و«تهذيب الأسماء واللغات» (٢/٢٠٢)، و«سير أعلام النبلاء» (٣/٢٠٢)، وقال النووي: ويقال: وهب بن وهب.

صحبةٌ وروايةٌ، وكان صاحبَ شُرْطَةِ عليٍّ رضي الله عنه، وكان يقوم تحت منبره يوم الجمعة، وقيل: تأخر إلى بعد الثمانين[1].

وفيها تُوفِّيَ محمَّد بنُ حَاطِبِ بن الحَارِث الجُمَحيُّ، له صحبةٌ ورواية، وهو أَوَّلُ من سُمِّيَ في الإسلام محمَّداً بعد رَسُولِ الله ﷺ.

وَرَافِعُ بن خَدِيْج الأَنصاريُّ الصحابيُّ، أصابَهُ سَهْمٌ يومَ أُحُدٍ فبقي النَّصْلُ إلى أنْ مات في جسمه.

وأَوْسُ بن ضَمْعَجٍ الكُوفيُّ العابدُ.

وخَرَشَةُ بن الحُرِّ[2]، وقد رُبِّيَ يتيماً في حَجْرِ عُمَرَ، ونزل الكُوْفَة.

وعَاصِمُ بن ضَمْرة[3] السَّلولي.

ومَالِكُ بن أَبي عَامِرٍ الأَصبحيُّ، جدُّ الإمام مَالِكٍ، له روايةٌ عن عُمَرَ وَعُثْمَانَ.

وَعَبْدُ اللَّهِ بن عُتْبَةَ بنُ مَسْعُودٍ الهُذَليُّ بالمدينة له روايةٌ ورؤية[4]، وكان كثيرَ الحديثِ والفتوى.

وعَبْدُ اللَّهِ بنَ عُمَيْرٍ الليثيُّ.

* * *

(١) وفي «أسد الغابة» و«تهذيب الأسماء واللغات» توفي سنة (٧٢هـ). قال الذهبي: والأصح موته في سنة أربع وسبعين. وهو ما جزم به ابن حبان في «مشاهير علماء الأمصار» ص (٤٦).

(٢) في الأصل، والمطبوع: «خرسة بن الحرة» وهو خطأ. والتصحيح من «مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان ص (١٠٦)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (١٢٧/٢)، و«الإصابة» لابن حجر (٨٨/٣)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر على هامش «الإصابة» (١٩٢/٣).

(٣) في المطبوع: «عاصم بن حمزة» وهو خطأ.

(٤) في المطبوع: «له رؤية ورواية».

سنة خمس وسبعين

فيها حجَّ عَبْدُ الْمَلِكِ بنُ مَرْوَانَ، وخطبَ على مِنْبَرِ رسُولِ اللهِ[1] ﷺ، وعَزَل الحَجَّاجَ عن الحِجَازِ وأمَّره على العِرَاقَيْنِ.

وفيها تُوفِّي العِرْبَاضُ بنُ سَارِيَةَ السُّلَمي أحدُ أصحاب الصُّفَّة بالشَّام[2].

وأبُو ثَعْلَبَةَ الخُشَنِيُّ[3] بالشَام، وقد شهد فتح خَيْبَر.

وعَمْرُو بنُ مَيْمُونٍ الأَوْدِيُّ، قَدِمَ مع مُعَاذٍ مِنَ اليَمَنِ، فنزل الكُوْفَةَ، وكَانَ صالحاً قانتاً، قيل: حجَّ مائةِ حَجَّة وعُمْرَة[4]، وكان إذا رؤي ذُكِرَ اللَّهُ.

والأَسْوَدُ بنُ يَزِيْدٍ النَّخعيُّ[5] الكُوفيُّ الفقيهُ العابدُ، كان يُصلِّي في اليوم والليلة سبعمائة رَكعة، واستسقى به مُعَاوِيَةُ فَسُقوا.

---

(١) في المطبوع: «منبر النبيِّ».

(٢) وكنيته أبو نَجيح، وكان شيخاً كبيراً من الصحابة رضي الله عنهم، ثم نزل حمص، وحديثه في السنن الأربعة (ع).

(٣) وهو صحابي مشهور معروف بكنيته، واختلف في اسمه اختلافاً كثيراً، سكن الشام، وقيل: حمص، قبض وهو ساجد في صلاة الليل، رضي الله عنه.

(٤) وقيل غير ذلك. انظر «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/٢٧٥)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/١٦٠).

(٥) قلت: وفي «تاريخ خليفة بن خياط» ص (٢٧٥) أنه مات سنة ست وسبعين، وقيل: أربع وسبعين.

وبِشْرُ بنَ مَرْوَانَ الأُمَويُّ أميرُ العِرَاقَيْنِ بعد مُصْعَبٍ.

وسُلَيم بنُ عِتْرٍ[1] التُجِيبيُّ قاضي مِصْرَ ونَاسِكُها، وقد حَضَرَ خُطْبَةَ عُمَرَ بالجَابِيَةِ[2].

* * *

(1) في الأصل، والمطبوع: «سليم بن عنزة» وهو خطأ، والتصحيح من «تاريخ الإسلام» للذهبي (١٣١/٣). و«الإصابة» لابن حجر العسقلاني (١٣/٥). وكنيته أبو سلمة، وهو من خيرة التابعين رحمه الله.

(2) قال ياقوت: قرية من أعمال دمشق ثم من عمل الجيدُور من ناحية الجولان قرب مرج الصفر في شمالي حوران، إذا وقف الإنسان في الصنمين واستقبل الشمال ظهرت له، وتظهر من نوى أيضاً، وبالقرب منها تل يسمى تل الجابية، وباب الجابية بدمشق منسوب إلى هذا الموضع، ويقال لها: جابية الجولان أيضاً. «معجم البلدان» (٩١/٢). وانظر «الروض المعطار» للحميري ص (١٥٣).

سنة ست وسبعين

فيها وجَّه الحَجَّاجُ زَائِدَةَ بنَ قُدَامَةَ الثَقَفيَّ ابنَ عَمِّ المُخْتَارِ لحربِ شَبِيْبِ بنِ قَيْسِ الخَارجيِّ الشَيْبَانِّي، فاستُظهرَ شَبِيْبٌ وَقُتِلَ زَائِـدةُ، وهُزِمَ العَسَاكِرُ مَراتٍ واستفحلَ أَمرُ شَبِيْبٍ.(*)

* * *

(*) قلت: وفيها أمر الخليفة عبد الملك بن مروان بنقش الدنانير والدراهم. انظر «تاريخ الطبري» (٢٥٦/٦)، و«البيان المغرب» لابن عذارى (٣٤/١)، و«الكامل» لابن الأثير (٤١٦/٤).

وفيها ولّى عبد الملك المدينة أبان بن عثمان بن عفان. انظر «تاريخ الطبري» (٢٥٦/٦)، و«الكامل» لابن الأثير (٤١٨/٤).

وفيها أقام الحج أبانُ بنُ عثمان بن عفان. انظر «تاريخ الطبري» (٢٥٦/٦)، و«الكامل» لابن الأثير (٢١٨/٤).

وفيها مات حَبَةُ بن جوين العُرَنيُّ. انظر «الكامل» لابن الأثير (٤١٨/٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (١٢١/٣).

سنة سبع وسبعين

فيها بعث الحَجَّاجُ لَحرب شَبِيْبٍ عَتَّابَ بنَ وَرْقَاءَ الرياحي[1] بالباء الموحدة فلقي شبيباً[2] بسوادِ الكُوْفة، فَقَتَلَ شَبِيْبٌ أيضاً عَتَّاباً، وَهَزَم جيشه، ثم جَهَّزَ الحَجَّاجُ له الحَارث بنَ مُعَاوِيَة الثقفيَّ فقتَلَ الحَارِثَ أيضاً، فوجَّه الحَجَّاجُ له أبا الوَرْدِ البَصْريَّ فقتله أيضاً، فوجَّه له طَهْمَان عُثْمَان، فقتله أيضاً، فَفَرِقَ الحَجَّاجُ وسار بنفسه، فاقتتلوا شديداً أشد القتال، وتكاثَرُوا على شَبِيبٍ فانهزم.

وقُتِلَتْ غَزَالَةُ امرأة شَبِيْبٍ، وكانتْ قد قاتلت في تلك الحروب قِتَالاً عَجزَ عنه كُمَّلُ الرِّجَالِ، وكانت بحيث يُضْرَبُ بشجاعَتِها المَثَلُ، وكانت نَذَرَتْ أني تأتيَ مَسجَدَ اكُوفَةِ فتصلِّي فيه ركعتين بسورةِ البقرة، وآلِ عمرانَ، فَخرَجَتْ إليه في سبعينَ رَجلاً وَوَفَتْ نَذْرَها، فقال الناس:

وَفَتْ الغَزَالَةُ نَذْرَهَا ... يَا رَبِّ لَا تَغْفِرْ لَهَا

وقال الشاعر في الحَجَّاج بن يوسف:

أَسَدٌ عليَّ وَفي الحُرُوبِ نَعَامَةٌ ... فَتْخَاءُ تَنْفُرُ مِنْ صَفِيْرِ الصَافِرِ

---

(١) في الأصل، والمطبوع: «عتاب بن ورقاء الرباحي» وهو تصحيف. والتصحيح من «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم الأندلسي ص (٢٢٧) ونسبه للرياحي، و«الأعلام» (٤/ ٢٠٠).

(٢) في المطبوع: «فلقي شبيب».

هَلاَّ كَرَرْتَ على غَزَالَةَ في الوَغَى   بَلْ كَانَ قَلْبُكَ في جَنَاحَيْ طَائِرِ

ونجا شَبِيْبٌ بنفسه في فوارسَ من أصحابه إلى الأَهْوَاز.

وبها محمَّد بن مُوسىٰ بنُ طَلْحَةَ التَيميُّ، فخرج لقتاله، فبارزه، فقتلَه شَبيْبٌ، وسَار إلى كَرْمَانَ[1] فتقوَّى، ثم رجع إلى الأَهْوَازِ، فبعثَ إليه الحَجَّاجُ سُفْيانَ بنَ الأَبْرَدِ الكَلْبيَّ، وحَبِيْبَ بنَ عَبْدِ الرَّحمنِ، فاقتتلوا حتى حَجَزَ بينهم الليلُ، ثم ذهب شَبِيْبٌ وَعَبَر على جِسْرِ نَهْرِ دُجَيْلٍ[2] فقطَع به فَغَرِقَ، وقيل: بل نَفَرَ به فرسُه وعليه الحديدُ الثقيلُ فألقاه في الماءِ، فقال بعض أصحابه: أَغَرَقاً يا أمير المؤمنين؟ فقال: ذلك تقدير العزيز العليم، فألقاه دُجَيْلٌ ميتاً على ساحله، فحُمِلَ على البريد إلى الحَجَّاج، فأمر بِشَقِّ بطنِه، واستُخرج قلبُه، فإذا هو كالحَجَر، إذا ضَرَبَ به الأَرضَ نبا عنها، فَشُقَّ، فإذا قلبٌ صغيرٌ كالكرةِ الصغيرةِ، فَشُقَّ أيضاً، فوُجدَ في داخله عَلَقَةُ دمٍ، وكانت شجاعتُه خَارِجَةً أكثر ما يكون في مائة نفسٍ فيهْزِمون الألوف.

وفيها غزا عَبْدُ الملكِ الرُّومَ بنفسه، وافتتح مدينة هِرَقْلَةَ[3] وافتُتِحَتْ أيضاً في خلافة العباسيِّين[4] ولعلَّها عادت إليهم.

---

(١) إقليم في إيران. قال ياقوت: قال محمد بن أحمد البنا البشاري: كرمان: إقليم يشاكل فارس في أوصاف ويشابه البصرة في أسباب، ويقارب خراسان في أنواع: لأنه قد تخم البحر، واجتمع فيه البرد والحر، والجوز والنخل، وكثرت فيه التمور والأرطاب، والأشجار والثمار، ومن مدنه المشهورة: جيرفت، وموقان، وخبيص، وبم، والسيرجان، ومزماسير، وبُرْدَسير. وانظر «معجم البلدان» لياقوت (٤/٤٥٤ ـ ٤٥٦)، و«الروض المعطار» للحميري ص (٤٩١، ٤٩٢) و«الأمصار ذوات الآثار» للذهبي ص (١٠١) بتحقيقنا، طبع دار ابن كثير.

(٢) قال ابن منظور: دُجَيْلٌ: نهر صغير مُتَشَعِّبٌ من دجلة. «لسان العرب» «دجل» (٢/١٣٣٠).

(٣) في الأصل، والمطبوع: «مدينة هرقل» والتصحيح من «تاريخ الإسلام» للذهبي (١٢٥/٣)، و«دول الإسلام» للذهبي (٥٦/١).

(٤) وذلك على يدي الخليفة هارون الرشيد. انظر «معجم البلدان» لياقوت (٣٩٨/٥).

وفيها توفِّي أَبُو تَمِيْمٍ الجَيْشَانيُّ [1] وكان قرأ القرآن على مُعَاذٍ، وكان من عُبَّادِ أهل مِصْر وعلمائهم.

* * *

(١) هو عبد الله بن مالك بن أبي الأسحم، من أئمة التابعين، ولد في حياة النبي ﷺ، وقدم المدينة زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه. حدَّث عن عمر، وعلي، وأبي ذر، ومعاذ بن جبل، انظر «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/٧٣، ٧٤).

سنة ثمان وسبعين

فيها وَثَبَ الرُّومُ على مَلِكِهم، فنزعوه من المُلْكِ، وقطعوا أَنْفَهُ، وَنَفوْهُ إلى بعض الجزائر.

وفيها جَرَتْ حروبٌ وملاحِمُ بإفْرِيْقِيَّةَ، وولي فيها مُوسىٰ بنُ نُصَيْرٍ إمرةَ المَغْرِبِ كُلِّهِ، وولي خُرَاسَانَ المُهَلَّبُ بن أبي صُفْرَةَ.

وفيها توفي جَابِرُ بن عَبْدِ اللَّهِ بن عَمْرو[1] بن حَرَام الأَنصاريُّ السَّلَميُّ، وهو آخرُ من مات من أهل العَقَبة[2] عن أربع وتسعين سنةً، وهو من أهل بيعة الرِّضْوانِ وأهلِ السَّوابِقِ والسَّبْقِ في الإسلامِ، وكان كثيرَ العِلْمِ، وَأَبُوهُ عَبْدُ اللَّهِ بن عَمْرو بن حَرَام مناقبُهُ عديدةٌ.

وفيها على الأصح زَيدُ بن خَالِـد [الجُهَنِيُّ][3] من مَشَاهِيْرِ الصحابة، مات بالكُوْفَةِ وله خمسٌ وثمانون سنةً.

---

(١) في الأصل، والمطبوع: «جابر بن عبد الله بن عمر بن حرام» وهو خطأ، والتصحيح من «الأنساب» للسمعاني (١١٤/٧) بإشراف والدي الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، و «أسد الغابة» لابن الأثير (٣٠٧/١)، و «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٨٩/٣).

(٢) أي بيعة العقبة الثانية. انظر «السيرة» لابن هشام (٤٣٨/١ ـ ٤٤٤)، و «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٨٩/٣).

(٣) زيادة من «تاريخ الإسلام» للذهبي (١٢٦/٣)، و «دول الإسلام» للذهبي أيضاً (٥٦/١).

وعَبْدُ الرَّحمنِ بن غَنْم الأَشْعَرِيُّ بالشَام[1] وكان من رُووسِ التابعين، بعثه عُمَرُ يفقِّه الناس. قال أَبو مُسْهِر[2] هو رأس التابعين.

وفيها، وقيل: في سنة ثمانين أَبُو أُميَّة شُرَيْحُ بنُ الحَارِثِ الكِنْديُّ، ولي قضاءَ الكُوْفَةِ لِعُمَرَ فمن بعدَه خمساً وسبعين سنةً، ولم يتعطَّل فيها إلّا ثلاث سنين، امتنع فيها من القضاء، وعاش على ما قال ابن قُتَيْبَةَ[3] مائةً وعشرين سنةً، واستعفى عن القضاء قبل موته بعامٍ فأعفاه الحَجَّاجُ، وكان فقيهاً نبيهاً شاعراً، صاحب مُزَاحٍ، وكان له دُرْبَةٌ في القضاء بالغةٌ، وهو أحدُ السَّاداتِ الـطُّلْسِ، وهم أربعةٌ: عَبْـدُ اللّهِ بنُ الزُّبَيْـر، وَقَيْسُ بنُ سَعْدِ بن عُبَـادَةَ، والأَحْنَفُ بنَ قَيْسٍ، وَشُرَيْحٌ.

والأَطْلَسُ الذي لا شعر بوجهه[4].

وحكي أن علياً دَخَلَ على شُرَيْحٍ مع خَصْمٍ له ذِمِّيٍّ، فقام له شُرَيْحُ، فقال له عليٌّ كرم الله وجهه: هذا أَوَّلُ جَوْرِكَ، فقال: لو كان خَصْمُكَ مُسْلماً لما قُمْتَ، ويقال: إنه قضى على عليٍّ، وذلك أنه ادَّعى على الذِّمِّيِّ دِرْعَاً سقطتْ منه، فقال لِلذِّمِّيِّ: ما تقول؟ فقال: مالي وبيدي، فقال لعليٍّ كرم الله وجهه، أَلكَ بَيِّنَةٌ أنَّها سقطتْ منك؟ قال: نعم. فأحضر كُلَّاً من الحَسَن وَعَبْدَهِ قَنْبَرَ[5] فقال: قبلتُ شهادة قَنْبَرٍ، ورددتُ شهادة الحَسَنِ، فقال عليٌّ ثَكِلَتْكَ

---

(١) في «دول الإسلام» للذهبي: «بفلسطين».

(٢) هو عبد الأعلى بن مسهر بن عبد الأعلى، أبو مسهر الغساني، من حفاظ الحديث، وكنية جده أبو قدامة. كان شيخ الشام، وعالمها بالحديث والمغازي، وأيام الناس، وأنساب الشاميين، توفي سنة (٢١٨هـ). وسترد ترجمته في المجلد الثالث من كتابنا هذا فراجعها فيه.

(٣) انظر «المعارف» ص (٤٣٣).

(٤) ويقال له: الكوسج والأثط. (ع).

(٥) انظر تاج العروس» للزبيدي «قنبر» (٤٧٧/١٣).

أُمُّكَ[1] أَمَا بلغكَ أن النبيَّ ﷺ قال: «الحَسَنُ وَالحُسَيْنُ سيدا شَبَابِ أَهْلِ الجَنة»[2] فقال: اللهمّ نعم، غير أني لا أُجيز شهادة الولد لوالده، فقال لليهوديِّ خذها فليس عندي غيرها[3] فقال اليهوديُّ: لكنِّي أشهدُ أنَّها لكَ، وأنَّ دِينَكُم هو الحقُّ، قاضي المسلمين يحكم على أمير المؤمنين ويرضى، أشهدُ أن لا إلَه إلّا الله وأشهدُ أنَّ محمداً رسولُ الله، فدفع عليٌّ الدِّرْعَ له فَرَحاً بإسلامه.

وَضَرَبَ شُرَيْحٌ امرأةً له تميميةً ثم نَدِمَ فقال:

رَأَيْتُ رِجَالاً يَضْرِبُونَ نِسَاءَهُمْ ... فَشُلَّتْ يَمِيْنِي يَوْمَ[4] أَضْرِبُ زَيْنِباً

فَزَيْنَبُ بَدْرٌ وَالنِسَاءُ كَوَاكِبُ ... إذا طَلَعَتْ لَمْ تُبْقِ [مِنْهُنَّ][5] كَوْكَبَا

وذكر أن زِيَاداً كتب إلى مُعَاوِيَة: ضَبَطْتُ لك العِرَاق بشِمالي، ويميني فارغةٌ لطاعتكَ فولِّني الحجازَ، فبلَغ ذلك عَبْدَ الله بن عُمَر، وكان مقيماً بمكة، فقال: اللهمّ اشغل يمين زِيَادٍ، فأصابه الطَّاعُونُ، أو الأكِلَة[6] في يمينه، فجمع الأطبَّاء، فأشاروا بقطعِها، فاستشار شُرَيْحاً فقال: أكره لك، إن كانت لك مدةٌ تعيش بلا يمين، وإن كان قد دنا أَجَلُكَ أن تلقَى ربَّك مقطوع

---

(١) قال ابن الأثير: ثكلتك أمك: أي قعدتك، والثُكل فقد الولد، وامرأة ثَاكِل وثَكْلَى. ورجل ثاكل وثكلان، كأنه دعا عليه بالموت لسوء فعله. . . أو أراد إذا كنت هكذا فالموت خير لك لئلا تزداد سوءاً، ويجوز أن يكون من الألفاظ التي تجري على ألسنة العرب ولا يراد بها الدعاء، كقولهم تربت يداك، وقاتلك الله. «النهاية» «ثكل» (١/٢١٧).

(٢) رواه أحمد في المسند (٣/٣) والترمذي رقم (٣٧٧٨) في المناقب، باب مناقب الحسن والحسن رضي الله عنهما من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وهو كمال.

(٣) في المطبوع: «غيرهما».

(٤) في المطبوع: «حين». وما في الأصل موافق لما في كتاب «أخبار القضاة» لوكيع (٢/٢٠٥).

(٥) لفظة «منهن» ليست في الأصل، وقد أثبتناها من المطبوع.

(٦) قال ابن منظور: الأَكِلَةُ: داءٌ يقع في العضو فيأتكل منه. «لسان العرب» «أكل» (١/١٠٢).

اليد، فإذا قال لك: لِمَ قطعتَها؟ قلتَ: بُغْضاً للقائك، وفِراراً من قضائِك، وماتَ زِيَادُ مِنْ يَومِهِ، فلام النَّاسُ شُرَيْحَاً حيث نصح له لبغضهم لِزِيَادٍ، فقال: استشارني، والمستشارُ مُؤْتمنٌ، وإلاّ لوددت أنه قطع يده يوماً، ورجله يوماً، وسائر جسده يوماً يوماً.

وتقدَّم إلى شُرَيْح رَجُلان في شيءٍ، فأقرَّ أَحَدُهُمَا بما ادَّعى عليه، ولم يعلم، فقضى عليه شُرَيْحُ، فقال: أتقضِي عليَّ بغير بينة؟ فقال: قد شهدَ عليك ثقةٌ، قال: ومن ذلك؟ قال: ابنُ أختِ خالتكَ، وقال له آخرُ: أين أنتَ أصلحك الله، قال بينك وبين الحائط، قال: إني رجلٌ من أهل الشَامِ، قال: مكانٌ سَحِيق، قال: وتزوجتُ امرأةً، قال: بالرِّفَاءِ والبَنِيْن[1] قال: وولدت غلاماً، قال: لِيَهْنِكَ الفَارِسُ قال: وشَرَطْتُ لها داراً، قال: الشَّرطُ أملك، قال: اقض بيننا، قال: قد فعلتُ، قال: بم؟ قال: حدِّثِ امرأةً حديثين، فإن أبت فأربع.

وقال في «الإشـراف على مناقب الأشراف[2]: في ذِكر المخضرمين، وذكر شُرَيْحَاً منهم.

---

(١) قال الزبيدي: إذا قال له: بالرِّفَاءِ والبنين، أي بالالتئام والاتفاق، والبركة والنَّماء وجمع الشَّمْل وحسن الاجتماع، قـال ابن السكيت: وإن شئت كان معنـاه السُّكون والهـدوء والطُّمَأنينة، فيكون أصله غير الهمز. «تاج العروس» «رفأ» (١/٢٤٨).

وقد نهى رسول الله ﷺ أن يقال: بالرِّفاء والبنين، لأنها تهنئة الجاهلية. روى الإمام أحمد في «المسند» (٢/٣٨١)، وأبو داود في «سننه» رقم (٢١٣٠)، والترمذي رقم (١٠٩١) في «سننه» وابن ماجه في «سننه» رقم (١٩٠٥) والدارمي (٢/١٣٤) والحاكم في «المستدرك» (٢/١٨٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ كان إذا رفَّأ الإنسانَ، أي: إذا تزوجَ، قال: «بارك الله لك، وبارك عليك، وجمع بينكما في خير»، وهو حديث صحيح.

(٢) قلت: لعله «الإشراف على مذاهب الأشراف» وهو لشيخ الإسلام الإمام الحافظ أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المُنْذِر النيسابوري الفقيه، نزيل مكة المتوفى سنة (٣١٩هـ). انظر =

قال الفَضْلُ بنُ دُكَيْن: بلغ شُرَيْحاً مائة وثمان سنين، وتوفي سنة ستٍ وسبعين، وقال غيره من أهل العلم: سنة ثمان وسبعين، وكان ثقةً، ولي قضاء المِصْرَيْنِ الكُوْفة، والبَصْرة، ومات بالكُوفَةِ رحمه الله انتهى[1].

وفيها قتل بسِجِسْتَان أَبُو المِقْدَام شُرَيح بنُ هَانىءٍ المَذْحِجِيُّ، صاحبُ عليٍّ وله مائةٌ وعشرون سنةً.

* * *

= «كشف الظنون» لحاجي خليفة (١/١٠٣)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٤/٤٩٠)، و«الأعلام» للزركلي (٥/٢٩٤).

(١) انظر ترجمته وأخباره المطولة في «أخبار القضاة» لوكيع (٢/١٩٨ - ٤٠٢).

سنة تسع وسبعين

فيها، وقيل: في التي قبلها، قُتِلَ رأسُ الخوارج قَطَريُّ بنَ فُجَاءَة[1] التميميُّ، عَثَرَ به فرسه فقتل، وأُتِيَ الحَجَّاجُ برأسه، وكان الحَجَّاجُ قد جهَّز إليه جيشاً بعد جيش وهو يهزِمهم، وممن قاتله سَوادَة، أو سَوْرَة بن أَبْجَر[2] الدَّارميُّ، وكان مجرَّباً في الحروب ومن قولِه[3] يخاطب نفسه:

أَقُولُ لَهـا وَقَـدْ طَـارَتْ شَعَـاعـاً ... مِنَ الأَبْـطَالِ وَيْحَكِ لَا تُـرَاعي[4]

فَـإنَّـكِ لَـوْ سَـأَلْتِ بَقَـاء يَـوْم ... عَلَى الأَجَلِ الذي لكِ لمْ تُطَاعي

فَصَبْـراً في مَجَالِ المَـوْتِ صَبْـراً ... فَـمَـانَيْـلُ الـخُلُودِ بِـمُـسْـتَـاعِ

سَبِيْـلُ المَـوْتِ غَـايَـةُ كُـلِّ حيٍّ ... وَدَاعِيْـهِ لِأَهْـلِ الأَرْضِ دَاعـي

وقال ابن قُتَيْبَةَ: هو من كِنانة، من بني حَرْقُوص بن مَازِن بن مَالِك بن

---

(١) قال ابن حزم: والفجاءة لقب لأبيه، لأنه غاب إلى اليمن، ثم أتى قومه فجأة، واسمه جعونة بن يزيد بن زياد بن خَنْثَر بن كابية بن حرقوص بن مازن بن مالك. «جمهرة أنساب العرب» ص (٢١٢).

(٢) في الأصل، والمطبوع، و«وفيات الأعيان» «سودة بن أبجر» وهو خطأ، والتصحيح من «المعارف» لابن قتيبة ص (٤١١)، و«جمهرة الأنساب» ص (٢٢٩)، و«تاريخ خليفة» ص (٢٧٦).

(٣) أي من قول قطري بن الفجاءة.

(٤) في «شرح أبيات مغني اللبيب» للبغدادي (٤/٢٥١): «لن تراعي». والأبيات في «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/١٥١ ـ ١٥٢) وانظر تخريجها فيه.

عَمْرُو بن تميم، وكان يكنى أبا نعامة، وخرج زمن مُصْعَبِ بن الزُّبَيْرِ، فبقي عشرين سنةً يقاتل ويُسَلَّمُ عليه بالخلافة، فوجَّه إليه الحجَّاجُ جيشاً بعد جيش، وكان آخرهم سُفْيَانُ بن الأَبْرد الكَلبي فقتله، وكان المتولِّي لذلك سَوْدَة [بن أَبْجَر][1] بن الحَارِث الدارمي، ولا عقب لقَطَريٍّ. انتهى[2].

وفيها توفيِّ عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ أَبي بَكْرَةَ[3]، وكان قد بعثه الحَجَّاجُ أميراً على سِجِسْتَان في العام الماضي، وكان جَوَاداً ممدَّحاً يَعْتِقُ في كُلِّ يومِ عيدٍ مائة عبدٍ.

وفيها مات عَبْدُ الرَّحمن بنَ عَبْدِ اللَّهِ بنَ مَسْعُودٍ الهُذَلي.

وفيها أصاب أَهلَ الشَامِ طَاعونٌ كادوا يفنون من شِدَّته، قاله ابن جَرِيْر[4].

* * *

---

(١) زيادة من المطبوع. وفيه: «سودة بن أبجز»، وهو خطأ.

(٢) انظر «المعارف» ص (٤١١)، وقول المؤلف «هو من كنانة» ليس عند ابن قتيبة في الطبعة التي بين يدي، وإنما هي «كابيه» في إحدى نسخ الكتاب كما ذكر محققه.

(٣) في الأصل والمطبوع: عبد الله بن أبي بكرٍ، وهو خطأ، والتصحيح من «البداية والنهاية» لابن كثير (٣١/٩) و«الأعلام» للزركلي (١٩١/٤) وهو ابن الصحابي أبي بكرة نفيع بن الحارث، وكان ينفق المال الكثير، ويزوج من أراد الزواج بماله.

(٤) انظر «تاريخ الطبري» (٣٢٢/٦).

سنة ثمانيـن

فيها بعث الحَجَّاجُ على سِجِسْتَان عَبْدَ الرَّحمن بنَ محمَّد بن الأَشْعَثِ الكِنْديَّ، فلما استقرَّ بها خَلْعَ الحَجَّاجَ، وخرج، وكان[1] بينهما حروب يطول شرحها.

وفيها مات عَبْدُ اللَّهِ بنَ جَعْفَرٍ بنُ أبي طَالِب الهاشميُّ، وهو آخِرُ مَنْ رأى النبيَّ ﷺ من بني هاشم، وكان مولدُه بالحَبَشَة، ويقال: لم يكن في المسلمين أجودَ منه، وله فيه[2] أخبار طويلة، وفي «الصحيح» أَنَّ ابنَ الزُّبَيْرِ قال له: أتذكُرُ إذ تلقَّيْنا رَسُولَ الله ﷺ أنا، وأنتَ، وابن عَبَّاسٍ؟ قال: نعم، فَحَمَلنا وتَرَكَك، وهذا من الأجوبة المسكتة، لكن الذي في «صحيح مسلم» عن عبدِ اللَّهِ بن أبي مُلَيْكَةَ قال: قال عَبْدُ اللَّهِ بنَ جَعْفَرٍ لابن الزُّبَيْر: أتذكُر إذ تلقَّيْنا رَسُولَ الله ﷺ أنا، وأنتَ، وابنُ عبَّاسٍ، فَحَمَلَنا وَتَرَكَكَ[3]، فلينظر ذلك.

وقال الإمام النووي في «شرح مسلم»: وقد توهم القاضي أن القائل: فحملنا وتركك، هو ابنُ الزُّبَيْر وجعله غلطاً في رواية مسلم، وليس كما قال،

(1) في المطبوع: «وكـانت».

(2) أي في الجـود.

(3)رواه مسلم رقم (٢٤٢٧) في فضائل الصحابة: باب فضائل عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما.

بل صوابه ما ذكرناه أن القائل: فحمَلنا وتركك هو ابنُ جعفر: انتهى[1].

وقيل: إن أجوادَ المسلمين عشرةٌ، منهم: عَبْدُ اللَّهِ بنُ جَعْفَرٍ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بنُ عَبَّاس، وطَلْحَةُ الطَّلْحَاتِ الخُزَاعيُّ[2].

وفيها مات أبُو إدْرِيْسِ الخَوْلانيُّ عَائِذُ الله بنُ عَبْد الله، فقيهُ أهلِ الشَّامِ وقاضيهم، سمع من أبي الدَّرْدَاءِ وطبقتِهِ، وقال ابنُ عَبْدِ البَرِّ[3]: سماعُ أبي إدْرِيْس عندنا عن مُعَاذٍ صحيح[4].

وفيها مات أَسْلَمُ مولى عُمَرَ رضي الله عنه، اشتراه عُمَرُ في حياة أبي بَكرٍ رضي الله عنه، وهو من سَبْي عَيْنِ التَّمْرِ[5] وكان فقيهاً نبيلاً.

وفيها صَلَبَ عَبْدُ الملكِ مَعْبَد الجُهَنيّ في القدَرِ، وقيل: بل عَذَّبَهُ الحَجَّاجُ بأنواعِ العَذَابِ، وقتله.

وتوفِّي مَلِكُ عربِ الشَّام حَسَّانُ بنُ النُّعْمَانِ بن المُنْذِرِ الغَسَّانيُّ غازياً بالروم[6].

---

(١) انظر «شرح صحيح مسلم» للنووي (١٥/١٩٦ - ١٩٧). وقوله: وقد توهم القاضي. يعني القاضي عياض.

(٢) هو طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي، أحد الأجواد المقدَّمين، كان أجود أهل البصرة في زمانه. (ع).

(٣) انظر «الاستيعاب» على هامش «الإصابة» (١١/١١٤).

(٤) وانظر ترجمته في «تاريخ داريا» للخولاني ص (٦٣ - ٦٩) بتحقيق العالم المحقق الأستاذ سعيد الأفغاني، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/٢٧٢)، و«الأعلام» للزركلي (٣/٢٣٧).

(٥) قال ياقوت: عين التمر بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة بقربها موضع يقال له شفاثا، منها يجلب القَسْب والتمر إلى سائر البلاد... وهي قديمة افتتحها المسلمون في أيام أبي بكر على يد خالد بن الوليد سنة (١٢) للهجرة. «معجم البلدان» (٤/١٧٦). وفي المطبوع: «عين النمر» وهو تصحيف.

(٦) قلت: في «الأعلام» للزركلي (٢/١٧٧) أنه مات بعد سنة (٨٦). والذي في «تاريخ =

وفيها، وقيل: في التي[1] قبلها جُنَادَة بن أبي أُمَيَّة الأَزْديُّ بالشَّام، له ولأبيه صحبة، وحديثه في «الصحيحين» عن الصحابة، وقد وليَ غزو البَحْرِ لمُعَاوِيَة[2].

وفيها على الأصح أَبُو عَبْد الرَّحمن جُبَيْر بنُ نُفَيْرٍ الحَضْرميُّ، نزيلُ حِمْصَ، وكان من جِلَّة التَّابعين، روى عن أبي بَكْرٍ، وعُمَرَ.

وفيها توفي عَبْدُ الرَّحمن بنُ عَبْدٍ القَارِّيءُ، أتى به أبوه النبيَّ ﷺ وهو صغير، وروى عن جماعة منهم عُمَرُ، وهو مدنيٌّ.

= الإسلام» للذهبي (١٢٨/٣)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي أيضاً (٤/١٤٠ و٢٩٤) توفِّي سنة ثمانين كما في كتابنا.

(١) قوله: «في التـي» سقط من المطبوع.

(٢) قلت: عدَّه الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٦٢/٤) من كبراء التابعين وقال: حدَّث عن معاذ بن جبل، وعمر، وأبي الدَّرداء، وعبادة بن الصامت، وبُسر بن أبي أرطأة... وقال: ولأبيه أبي أميَّة صحبة ما، واسمه كبير بموحدة، ولي جنادة غزو البحر لمعاوية، وشهد فتح مصر، وقد أدرك الجاهلية والإسلام، وقد قال إبراهيم بن الجُنَيْد: سمعت يحيى بن معين وسئل أجنادة بن أبي أمية الذي روى عنه مجاهد، له صحبة؟ قال: نعم. قلت: أهو الذي يروي عن عبادة بن الصامت؟ قال: هو هو. وأما ابن سعد، والعجلي، وطائفة، فقالوا: تابعيٌّ شامي، وهو الصواب. و[إن] صح له حديث، فيكون مرسلاً. قال ابن يونس: توفي سنة ثمانين. وقال المدائني: توفي سنة خمس وسبعين. وكذا قال ابن معين، وقال الهيثم بن عدي: توفي سنة سبع وسبعين، وقيل غير ذلك، والله أعلم.

وقال ابن عبد البر: كان من صغار الصحابة، وقد سمع من النبيِّ ﷺ، وروى عنه، وروى أيضاً عن أصحابه عنه ﷺ «الاستيعاب» على هامش «الإصابة» (١٦٤/٢).

وقال ابن حجر في «تقريب التهذيب» (١٣٤/١): جنادة بن أبي أمية الأزدي، أبو عبد الله الشامي، يقال: اسم أبيه كثير، مختلف في صحبته، فقال العجلي: تابعي ثقة. والحق أنهما اثنان، صحابي، وتابعي، متفقان في الاسم وكنية الأب... ورواية جنادة الأزدي عن النبي ﷺ في «سنن الترمذي» ورواية جنادة بن أبي أمية، عن عبادة بن الصامت، في الكتب الستة.

وفيها مات أليون عظيمُ الروم.

وفيها حاصر المُهَلَّبُ بنَ أبي صُفْرَة كَشَّ[1] ونَسَفَ[2].

* * *

(1) قال ياقوت: كَشٌّ: بالفتح ثم التشديد: قرية على ثلاثة فراسخ من جرجان. «معجم البلدان» (٤٦٢/٤).

(2) قال ياقوت: نسف مدينة كبيرة بين جيحون وسمرقند. «معجم البلدان» (٢٨٥/٥).

سنة إحدى وثمانين

فيها قام مع ابن الأَشْعَثْ عامَّةُ أهلِ البَصْرة من العلماء والعُبَّادِ، فاجتمع له جيش عظيم وَلَقُوا الحَجَّاج يوم الأضحى، فانكشف عَسْكَرُ الحَجَّاج، وانهزم هو، وتمت بينهما عِدَّةُ وَقَعَاتٍ، حتى قيل: كان بينهما أربع وثمانون وقعةً في مائة يوم، ثلاث وثمانون على الحَجَّاج، والآخرة له.

وفيها، وقيل: في التي بعدها توفي أبو القاسم محمَّد بن علي بن أبي طالب الهاشميُّ بن الحَنَفِيَّة[1] عن سبعين سنةً إلاّ سنةً، وكان جَمَعَ له بين الاسم والكنية ترخيصاً من النَّبيِّ ﷺ له، قال لعلي: «سَيُولَدُ لَكَ غُلامٌ بَعْدِي، وَقَدْ نَحَلْتُهُ اسْمي وَكُنْيتي، وَلاَ يَحِلُّ لأَحَدٍ مِنْ أُمَتي بَعْدَهُ»[2] وللعلماء في هذا تنازع.

وكان ابنُ الحَنَفِيَّة نهايةً في العلم، غايةً في العبادة، وتوقَّف عن حمل

---

(١) نسب إلى أمه خَوْلَة بنت جَعْفَر الحَنَفِيَّة، وهي من سَبْي اليمامة زمن أبي بكر الصِّدِّيق. انظر «سير أعلام النبلاء» (٤/١١٠)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/٨٨).

(٢) لم أره بهذا اللفظ. وإنما رواه أحمد في المسند (١/٩٥) والبخاري في «الأدب المفرد» رقم (٨٤٣) باب اسم النبي وكنيته، وأبو داود رقم (٤٩٦٧) في الأدب، باب الرخصة في الجمع بين الاسم والكنية، والترمذي رقم (٢٨٤٦) في الأدب، باب ما جاء في كراهية الجمع بين اسم النبي وكنيته، والحاكم في «المستدرك» (٤/٢٧٨) ولفظه: عن محمد بن الحنفية قال: قال علي رضي الله عنه: يا رسول الله أرأيت أن ولد لي بعدك ولد أُسميه باسمك وأُكنيه بكنيتك؟ قال: نعم. قال: «نعم» قال علي رضي فكانت هذه رخصة لي، وقال الترمذي: هذا حديث صحيح، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي، وهو كما قالا.

راية أبيه يوم الجمل، وقال: هذه مُصِيبة عمياء، فقال له أبوه: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ، أتكونُ عمياءَ وأبُوكَ قائِدُهَا، وروي نحو هذا في يوم صِفِّين عنه.

وقيل له: كيف كان أبوك يُقْحِمُكَ المهالك دون أخويك، فقال: كانا عينيه، وكنتُ يَدَهُ، فكان يتَّقي عن عينيه بيدِه، وكان شديدَ القُوَّةِ، قيل: استطال أبوه دِرْعاً فقطعه من الموضع الذي عُلِّم له.

قيل: إن مَلِك الرُّوم وجَّه إلى مُعَاوِيَةَ رجلين أحدُهما جسيمٌ طويل، والآخرُ قويٌّ، فقال عَمْرو بنُ العَاصِ لمُعَاوِيَةَ: أَمَّا الطويلُ فعندنا كُفْؤُهُ، وهو قَيْسُ بن سَعْد بن عُبَادَة، وَرَأْيُكَ في الآخرِ، فقال مُعَاوِيَةُ: هاهنا رجلان، محمَّدُ بن الحَنَفِيَّةِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بنُ الزُّبَيْر، ومحمدٌ هو أقربُ إلينا على كُلِّ حال، فلما حَضَروا نزع قَيْسٌ سَرَاوِيلَه ورَماها إلى العِلْج[1] فبلغت ثُنْدُوَتَهُ[2] فأطرق العِلْجُ مغلوباً، وقيل: لاموا قيساً على خَلْعِ سَرَاوِيله في المجلِس، فقال:

أَرَدْتُ لِكَيْ ما يَعْلَمَ القَوْمُ أَنَّهَا ... سَرَاوِيلُ قَيْسٍ وَالْوُفُودُ شُهُودُ
وَأَن لاَ يَقُولُوْا غَابَ قَيْسٌ وَهَذِهِ ... سَرَاوِيْلُ عَادِيٍّ نَمَتْهُ ثَمُودُ[3]

وقال محمَّدُ بنَ الحَنَفِيَّةِ: قولوا للعِلْجِ: إن شاء جلس وأقمتُه كُرْهَاً بيدٍ، أو يُقعدني، وإن شاء، فليكن هو القائم، وأنا القاعد، فاختار الرُّوميُّ الجلوسَ، فأقامه مُحمَّد، وعَجزَ هو عن إقعاده، ثم اختار أن يقعد، فَعَجَزَ

---

(١) قال الزبيدي: العلج: الرجل من كفار العجم، والقوي الضخم. «تاج العروس» «علج» (١٠٨/٦)، وانظر «لسان العرب» لابن منظور «علج (٣٠٦/٤)».

(٢) قال ابن منظور: الثندوة: لحم الثُّدْي، وقيل: قال ابن السِّكِّيت: هي الثندوة للحم الَّذي حول الثدي غير مهموز، ومن همزها ضم أولها، فقال: ثُنْدُؤَةٌ، ومن لم يهمز فتحه، وقال غيره: الثُّنْدُوَةُ للرجل، والثدي للمرأة. «لسان العرب» «ثند» (٥١٠/١).

(٣) البيتان في «المعارف» لابن قتيبة ص (٥٩٣) مع بعض الاختلاف في ألفاظهما.

الرُّوميُّ عن إقامته، فانصرفا[1] مغلوبَيْن، وعند الكَيْسَانِيَّةِ[2] أن ابنَ الحَنفِيَّةِ لم يمت، وأنه المَهْدِيُّ الذي يخرج في آخر الزمان[3]، وفي ذلك يقول كُثَيِّرُ عَزَّةَ:

أَلا إِنَّ الأَئِمَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ وُلاةُ الحَقِ أَرْبَعَةٌ سَوَاءُ
عَلِيٌّ وَالثَّلاثَةُ مِنْ بَنِيْهِ هُمُ الأَسْبَاطُ لَيْسَ بِهِم خَفَاءُ
فَسِبْطٌ سِبْطُ إِيمَانٍ وَبِرٍّ وَسِبْطٌ غَيَّبَتْهُ كَرْبَلاءُ
وَسِبْطٌ لَا يَذوق الموت حَتى تَعُودَ[4] الخيل يقدمها[5] اللِّواءُ
نراه مخيِّماً بجبال رَضْوى مقيماً[6] عنده عَسَلٌ وماءُ[7]

ولما اتَّسَقَ الأمر لابنِ الزُّبَيْرِ دعا محمَّداً وابن عَبَّاسٍ إلى بيعته فقالا: حتى يجتمع النَّاسُ على بيعتك، ثم أراد ابنُ عبَّاس بعد تَمهُّلٍ أن يبايِعَه، فأبى ابنُ الزُّبَيْرِ، فردَّ عليه ابنُ عَبَّاسٍ قولاً شديداً، يتضمَّنُ التنويه بِعَبْدِ الملكِ، والغضَّ منه، وذلك مذكور في «صحيح البخاري»[8].

وفيها سُوَيْدُ بن غَفَلة الجُعْفِيُّ بالكُوْفَةِ، وقَدِمَ المَدِيْنَةَ وقد دَفَنُوا

---

(1) أي الروميان.

(2) الكَيْسَانِيَّةُ: طائفة مشهورة من الرافضة، منسوبة للمختار بن أبي عبيد الثقفي. انظر «تاج العروس» للزبيدي «كيس» (١٦/٤٦٤)، و«لسان العرب» «كيس» (٥/٣٩٦٧).

(3) وذلك فيما ذهب إليه طائفة من الشيعة أنه حي يرزق وأنه يُنتظر خروجه في آخر الزمان، كما تنتظر طائفة أخرى منهم الحسن بن محمد العسكري الذي يخرج في زعمهم من سرداب سامرا، وليس على ذلك دليل صحيح (ع).

(4) في المطبوع: «تقول» وهو خطأ.

(5) في الأصل: «يقوم» وهو خطأ.

(6) في المطبوع: «مقيم».

(7) الأبيات في ديوانه ص (٥٢١) بتحقيق الدكتور إحسان عباس، طبع دار الثقافة ببيروت.

(8) الذي في «البداية والنهاية» لابن كثير (٨/٢٣٩): وبعث عبد الله بن الزبير إلى عبد الله بن عمر، ومحمد بن الحنفية وعبد الله بن عباس ليبايعوا، فأبوا عليه.

النبيَّ ﷺ ومولده عـام الفيل كما قيل، وكان فقيهاً إماماً عالماً[1] قانعاً كبير القَدْرِ.

وفيها حَجَّتْ أُمُّ الدَّرْدَاءِ الصغرى[2] الوصابية[3] الحِمْيريَّة، وكان لها نصيبٌ وافرٌ من العِلْم والعَمَلِ، ولها حُرْمة زائدة بالشَّام، وقد خَطَبها مُعَاوِيَةُ بعد أبي الدَّرداء، فامتنعت[4].

وقتل مع ابن الأَشْعَثِ ليلةَ دُجَيْل[5] أَبُو عُبَيْـدَة[6] بنُ عَبْدِ اللَّهِ بنَ مَسْعُودٍ الهُذَلي، روى عن طائفةٍ، ولم يدرك السماع من والده.

وقتل معه ليلتئذٍ عَبْدُ اللَّهِ بن شُدَّاد بن الْهَاد الليثيُّ ابنُ خالةِ خَالِد بنِ الوَلِيْد رضي الله عنه، وكان فقيهاً كثير الحديث، لقي كبار الصحابة، وأدرك مُعَاذَ بنَ جَبَلٍ رضي الله عنه.

* * *

(١) في المطبوع: «عابـداً».

(٢) في الأصل، والمطبوع: «أم الدرداء الكبرى» وهو خطأ، والتصحيح من «تاريخ مدينة دمشق» لابن عساكر (تراجم النساء) ص (٤١٨) بتحقيق الأستاذة سكينة الشهابي، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٣٢٧/٧)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٧٧/٤)، و«الإصابة» لابن حجر (٢٤١/١٢)، واسمها هجيمة، وقيل: جهيمة. وأما أم الدَّرْدَاء الكبرى فاسمها خيرة بنت أبي حدرد الأسلمي.

(٣) في المطبوع «صابية» وهو خطأ. وفي بعض المراجع التي بين يدي «الأوصابية» ووَصَّابُ بطن من حِمْيَر. انظر «تاج العروس» للزبيدي «وصب» (٣٤٥/٤).

(٤) جاء في «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٧٨/٤) عن أم الدرداء، أنها قالت لأبي الدرداء عند الموت: إنك خطبتني إلى أبويَّ في الدُّنيا فأنكحوك، وأنا أخطبك إلى نفسك في الآخرة، قال: فلا تنكحين بعدي. فخطبها معاوية فأخبرته بالذي كان، فقال: عليك بالصيام.

(٥) نهر صغير يتفرع من دجلة.

(٦) ويقال: إن اسمه «عامر» انظر «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣١٣/٤)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٤٤٨/٢).

سنة اثنتين وثمانين

فيها استعرت الحرب بين الحَجَّاجِ وابنِ الأَشْعَثِ، وبلغ جَيْشُ ابنِ الأَشْعَثِ ثلاثةً وثلاثين ألف فارسٍ، ومائة وعشرين ألف راجلٍ، قاموا معه على الحَجَّاج لله تعالى.

وفيها توفي أَبُو عُمَر زَاذَان مولى كِنْدة، وقد شهد خطبة عُمَرَ بالجَابِيَة، وكان من علماء الكُوْفَة.

وفيها توفي المُهَلَّبُ بن أَبِي صُفْرَة الأَزْدي أميرُ خُرَاسَانَ، صاحب الحروبِ والفتوح، أميرُ عَبْدِ الملكِ بنِ مَرْوان على خُرَاسَان.

قال أَبُو إِسْحَاقَ السَّبِيعي[1]: لم أرَ أميراً أيمنَ نقيبةً، ولا أشجعَ لقاءً، ولا أبعدَ مما يكره، ولا أقربَ مما يحبُّ من المُهَلَّبِ، ومولده عام الفتح، ولأبيه صحبة.

وأَبُو صُفْرَة هو ظَالمُ بنَ سُرَاقٍ من أَزْدِ العتيك، أَزْدِ دَبَا، ودَبَا بين

---

(١) هو عمرو بن عبدالله بن ذي يُحْمِدَ، وقيل: عمرو بن عبد الله بن علي الهَمْداني السَّبيعي. انظر «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣٩٢/٥)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١٧١/٢). وسترد ترجمته في المجلد الثاني من كتابنا هذا.

عُمَانَ، والبَصْرَة[1]، وقال عَبْدُ اللَّهِ بنُ الزُّبَيْرِ: هو سَيِّد العِرَاقِ، وخلَّف أولاداً نُجباء[2] كِراماً، قيل: بلغ عددهم ثلاثمائة ولدٍ.

وحمى البَصْرَة من الشُّرَاةِ[3] بعد جلاءِ أهلها عِنها، إلّا مَنْ كانت به قوة، فهي تسمى بَصْرَةُ المُهَلَّب.

قال ابن قُتَيبَةَ: ولم يكن يُعَابُ إلّا بالكَذِبِ، وقيل: فيه راج بالكذب[4] وكان ولي خُرَاسَانَ، فعمل عليها خمس سنين، ومات بمَرْوُ الرُّوذ[5] من نواحي هَرَاة، بينها وبين بَلخ، واستخلف ابنه يَزِيدَ بنَ المُهَلَّب، ويَزِيدُ ابنُ ثلاثين سنة، فعزله عَبْدُ الملكِ بنُ مَرْوان برأي الحَجَّاجِ ومشورته، وولّى قُتَيْبَةَ بنَ مُسْلِمٍ. انتهى[6].

وفيها توفي أَبُو مَرْيَم زِرُّ بنُ حُبَيْش الأَسَديُّ القارىء بالكُوْفَةِ، وله مائة وعشرون سنة، وكان عَبْدُ اللَّهِ بنُ مَسْعُود يسأله عن العربية[7].

وفيها قَتَلَ الحَجَّاجُ كُمَيْل بنَ زِيَاد النخعي صاحبَ عليٍّ رضي الله عنه،

---

(١) قال ياقوت: دَبَا، بفتح أوله والقصر، والدَّبا: الجراد قبل أن يطير، قال الأصمعي: سوق من أسواق العرب بعُمَان. قال الواقدي: قدم وفد الأزد من دَبَا مُقرين بالإسلام على رسول الله ﷺ انظر «معجم البلدان» (٢/٤٣٥).

(٢) في المطبوع: «نجباً». وكلاهما صواب.

(٣) في المطبوع: «الشراه» وهو خطأ. والشُّرَاةُ: الخوارج، سموا بذلك لأنهم غضبوا ولجُّوا. وانظر «لسان العرب» لابن منظور «شري» (٤/٢٢٥٣) و «المعارف» ص (٣٩٩).

(٤) في المطبوع: «راج الكذب»، وفي «المعارف» ص (٣٩٩): «راح يكذب» وهو خطأ، فيستدرك.

(٥) في المطبوع: «بمرو الروز» وهو تحريف. ومرو الروذ مدينة قريبة من مرو الشاهجآن، بينهما خمسة أيام، وهي على نهر عظيم، فلهذا سميت بذلك، وهي صغيرة بالنسبة إلى مرو الأخرى، والنسبة إليها «المَرْوَ الرُّوذي» ويقال: «المرُّوذي» أيضاً. انظر «معجم البلدان» لياقوت (٥/١١٢)، و «اللباب» لابن الأثير (٣/١٩٨).

(٦) انظر «المعارف» ص (٣٩٩ ـ ٤٠٠) والمؤلف ينقل عنه بتصرف.

(٧) انظر ترجمته ومصادرها في «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/١٦٦ ـ ١٧٠).

وكان شريفاً، مُطَاعـاً شيعيّاً، متعبِّداً[1].

وفيها قُتِلَ أَبُو الشَعْثَاء سُلَيْمُ بنُ أَسْوَد المُحَاربيُّ الكوفي بظاهر البَصْرة.

وقُتِلَ محمَّد بن سَعْد بن أَبي وقَّاص لقيامه مع ابن الأَشْعَث.

وفيها توفي جَمِيْلُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ بن مَعْمَر الشَاعِرُ العُذْرِيُّ المُتَيَّم صاحبُ بُثَيْنَةَ[2] وكان هَوِيَها في الصِّغَر، فلما كَبِرَ خطبها، فَصُدَّ عنها، فَتُيِّمَ بها، وكان منزلُها وادي القرى، وهي عُذْرِيَّة أيضاً، وتكنَّى أُمَّ عَبْدِ الملكِ، ولما أكثر الشِّعْر فيها قيل له: لو قـرأت القرآن كان خيراً لك، فقال حَدَّثني أنسٍ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ مِنَ الشِعْرِ لَحِكْمَةً»[3].

وكان كُثَيِّرُ عَزَّة[4] راويةُ جَمِيْل، وَجَمِيْلُ راويةُ هُدْبَة[5] وهُدْبَة راوية

---

(١) انظر «الأعلام» للزركلي (٥/٢٣٤).

(٢) هي بثينة بنت حبا بن ثعلبة العذرية، ولم تعش بعدْ جميل طويلاً، وماتت في سنة (٨٢) أيضاً. انظر «تاريخ مدينة دمشق» لابن عساكر «تراجم النساء» ص (٦٣ ـ ٦٩)، و«الأعلام» للزركلي (٢/٤٣).

(٣) رواه البخاري (١٠/٤٤٥ و٤٤٦) في الأدب، باب ما يجوز من الشعر والرجز، وأبو داود رقم (٥٠١٠) في الأدب، باب ما جاء في الشعر، من حديث أبي بن كعب رضي الله عنه، ورواه الترمذي رقم (٢٨٤٧) في الأدب، باب ما جـاء إن الشعر حكمـة من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وهو حديث صحيح، ورواه أيضاً الترمذي رقم (٢٨٤٨) من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، والحكمة معناها: إن من الشعر كلاماً يمنع عن الجهل والسفه وينهى عنهما.

(٤) هو كُثَيِّر بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعي، أبو صخر، شاعر متيـم مشهور من أهل المدينة، أكثر إقامته بمصر، كان شاعر أهل الحجاز أخباره مع عزة بنت جميل العمرية كثيرة، وكان عفيفاً في حبه، توفي بالمدينة سنة (١٠٥هـ). انظر «الأعـلام» للزركلي (٥/٢١٩).

(٥) هو هُدْبَة بن خَشْرَم، ينتهي نسبه إلى قضاعة، وهدبة شاعر فصيح متقدم من بادية الحجاز، وكان شاعراً راوية لشعر الحطيئة، وكان جميل راوية شعره ـ كما ذكر ابن العماد ـ وهو أول من قتل قصاصاً بالمدينة المنورة في زمن واليها سعيد بن العاص، وذلك لقتله زيادة بن زيد =

الحُطَيْئَة [1] والحُطَيْئَة راوية زُهَيْر بنَ أبي سُلْمَىٰ المُزَني [2]، وابنه كَعْب [3]

وكان آخر أمر جَمِيْلٍ أن وَفَدَ على عَبْدِ العَزِيْزِ بنِ مَرْوَانَ بمصْرَ، فأحسن جائزته، ووعده في أمر بُثَيْنَةَ، وسأله المقام عنده، فأقام قليلاً، ومات هناك.

قال عبَّاسُ بنُ سَهْلٍ: دخلتُ عليه وهو يجود بنفسه، فقال يا عَبَّاس: ما تقول في رَجُلٍ لم يشربِ الخمر قَطُّ، ولم يَزْنِ، ولم يقتل النَّفْسَ، ولم يَسْرِقْ، يشهدُ أن لا إلّه إلّا الله، قلت: أظنه قد نجا من النار، وأرجو له الجنة، فمن هو؟ قال: أنا، قلت: تشبَّبت بِبُثَيْنَةَ منذ عشرين سنة، وأنت سالم منها؟ قال:

= العذري. انظر «الأغاني» للأصفهاني (٢١/٢٥٤ - ٢٧٤)، و«الشعر والشعراء» لابن قتيبة ص (٤٣٤ - ٤٣٨)، و«معجم الشعراء» للمرزباني ص (٤٦٠، ٤٦١)، و«شرح أبيات مغني اللبيب» للبغدادي (٢/٢٣٣ - ٢٣٤)، وفيه أن الذي قتله هدبة هو زيادة بن بدر، و«الأعلام» للزركلي (٨/٧٨).

(١) هو جرول بن أوس بن مالك العبسي، أبو مُليكة، يلقب بالحطيئة شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام، كان هجاءاً عنيفاً، لم يكد يسلم من لسانه أحد، وهجا أمه وأباه ونفسه، وأكثر من هجاء الزبرقان بن بدر، فشكاه إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فسجنه عمر بالمدينة، فاستعطفه بأبيات، فأخرجه ونهاه عن هجاء الناس، فقال: إذاً تموت عيالي جوعاً!. انظر ترجمته ومصادرها في «الأعلام» للزركلي (٢/١١٨).

(٢) هو زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني من مضر. قال الزركلي: حكيم الشعراء في الجاهلية، وفي أئمة الأدب من يفضله على شعراء العرب كافة، قال ابن الأعرابي: كان لزهير في الشعر ما لم يكن لغيره، كان أبوه شاعراً، وخاله شاعراً، وأخته سلمى شاعرة، وأخته الخنساء شاعرة، وابناه كعب وبجير شاعرين، قيل: كان ينظم القصيدة في شهر وينقحها ويهذبها في سنة، فكانت قصائده تسمى «الحوليات» مات سنة (١٣ق. هـ.) «الأعلام» (٣/٥٢) وانظر مصادر ترجمته فيه.

(٣) هو كَعْبُ بن زُهَيْر بن أبي سُلْمَىٰ المازني، أبو المضرَّب، شاعر عالي الطبقة، كان ممن اشتهر في الجاهلية، ولما ظهر الإسلام هجا النبيَّ ﷺ وأقام يشبب بنساء المسلمين، فهدر النبيُّ ﷺ دمه، فجاءه «كعب» مستأمناً، وقد أسلم، وأنشده لاميته المشهورة التي مَطلعها:

بَانَتْ سُعَادُ فَقَلْبِي اليَومَ مَتْبُـولُ

فعفا عنه النبيُّ ﷺ وخلع عليه بردته، وهو من أعرق الناس في الشعر: أبوه زهير بن أبي سلمى، وأخوه بجير، وابنه عقبة، وحفيده العوام، كلهم شعراء. مات سنة (٢٦هـ). انظر ترجمته ومصادرها في «الأعلام» للزركلي (٥/٢٢٦).

لا تنالني شفاعةُ محمَّد[ﷺ] وإني في آخر يومٍ من الدُّنيا، وأول يومٍ من الآخرة، إن كنتُ وضعت يدي عليها لريبةٍ، ثم مات.

وكان أوصى رجلاً أن يأتي حَيَّ بُثَيْنَةَ فيعلو شَرَفاً[1] ويصيح بهذين البيتين:

صَـرَخَ النَّعِيُّ وَمَـا كَنىٰ بِجَمِيْـلِ   وَثَـوَى بِمِصْـرَ ثَـوَىً بِغَيْـرِ قُفُـولِ
قُـومي بُثَيْنَـةُ فَـانُـدُبي بِعَـوِيْـلِ   وابكـي خَـلِيْـلاً دون كلِّ خَلِيْلِ[2]

قال: فخرجت كأنها بَدْرٌ في دُجُنَّةٍ[3] تتثَنَّى في مِرْطها[4] فقالت: يا هذا إن كنتَ صادقاً فلقد قتلتني، وإن كنتَ كاذباً فلقد فضحتني، فقلتُ: والله إني صادقٌ، وأَخْرَجْتُ حُلَّتَهُ فلما رأتْها صاحتْ وصَكَّتْ وجْهَهَا[5] وَغُشِيَ عَليها سَاعةً[6]، واجتمع نِسَاءُ ا لحيِّ يبكين معها ومن قوله فيها:

وَخَبَّـرْتُمَـانـي أَنَّ تَيْـمَـاءَ مَنْـزِلٌ   لِلَيْلى إذا ما الصَّيْفُ أَلْقى المَرَاسِيَا
فَهَذي شُهُورُ الصَّيْفِ عَنَّا قد انْقَضَتْ   فَمَا للنَّوى يَرْمي بِلَيْلَى المَرَامِيَـا[7]

---

(١) الشَّرَف: العلو، والمكان العالي «مختار الصحاح» للرازي ص (٣٣٥).

(٢) البيتان في «الأغاني» لأبي فرج الأصفهاني (١٥٣/٨):

«صَـدَعَ النَّعِيُّ ومَـا كنى بجميـلِ   وثَـوَى بمِصْـرَ ثَـوَاء غيـر قُفـولِ
قُـومي بُثَينَـةُ فَـانـدُبي بعَـوِيـلِ   وابكي خليلَكِ دون كـلِّ خليـلِ»

وبين البيتين بيت آخر هو:

«ولقد أجُرُّ الـذَّيْلَ في وادي القُرَى   نَشْـوانَ بيـن مـزارعٍ ونخيـلِ»

(٣) الدُّجُنَّةُ: من الغيم المطبق تطبيقاً: الرَّيَّانُ المُظْلم الذي ليس فيه مطرٌ. «مختار الصحاح» للرازي ص (١٩٩).

(٤) المِرْط: واحد المُرُطِ، وهي أكسية من صوفٍ أو خَزٍّ كان يؤتزر بها. «مختار الصحاح» للرازي ص (٦٢٢).

(٥) أي ضربته.

(٦) قال أبو الفرج الأصفهاني في «الأغاني» (١٥٤/٨): ثم قامت وهي تقول:

«وإنَّ سُلُوي عن جميـلٍ لَسـاعـةٌ   مِنَ الدَّهْر ما حانَتْ ولا حَـان حينُها
سـواءٌ عَلَيْنَـا يَـاجَمْيَـلُ بن مَعْمَـرٍ   إذا مُتَّ بـأسـاءُ الحيـاةِ ولِينُهـا»

(٧) البيتان في «وفيات الأعيان» (٣٦٧/١) بهذا اللفظ، وهما في «ديوانه» ص (٢٢٤) جمع =

في قصيدة، وغلط بعضهم، فجعلها لمَجْنُون بني عَامِر[1]، وليس كذلك، فإن تَيْمَاء[2]، من منازل بني عُذْرَة، والله أعلم.

* * *

= وتحقيق الدكتور حسين نصّار، وفي روايتهما فيه خلاف يحسن بالقارىء الوقوف عليه. وكانت لفظة «الصيف» في البيت الثاني قد تحرفت إلى «الرُّوم» في الأصل والمطبوع، وصححت من «الوفيات».

(1) هو قيس بن الملوح بن مزاحم العامري: شاعر غزل من المتيمين، من أهل نجد، لم يكن مجنوناً، وإنما لقب بذلك لِهيامه في حب ليلى بنت سعد، مات سنة (٦٨هـ). انظر ترجمته ومصادرها في «الأعلام» للزركلي (٥/٢٠٨).

(2) قال الحميري: تيماء: من أمهات القرى، على سبع ليال من المدينة، ويُخرج من تيماء إلى الشام على حوران، والبثينة، وحسمى، وبين تيماء وأول الشام ثلاثة أيام، وبتيماء مياه ونخل، ومنه تمتار البادية، وبه تجارات قلائل. «الروض المعطار» ص (١٤٦، ١٤٧) وانظر «معجم ما استعجم» للبكري (١/٣٢٩).

سنة ثلاث وثمانين

فيها في قول: الفَلَّاس[1] ـ وهو الصحيح ـ وقعة دير الجَماجِم بين الحَجَّاج وابن الأَشْعَثِ [وكان شعارُهم][2] : يا ثارات الصلاة، لأن الحَجَّاجَ كان يميتُ الصلاة حتى يَخْرُجَ وقتها.

فقتل مع ابن الأَشْعَث أَبُو البَخْتَري الطائي مولاهم، واسمه سَعِيْد بن فَيْرُوزْ[3]، وكان من كبار فقهاء الكُوْفَة، روى عن ابن عبَّاس وطبقته.

وغرق مع ابنِ الأَشْعَث بدُجَيْل عَبْدُ الرَّحمن بن أبي ليلى الأنصاري، الفقيهُ الكُوفيُّ المقرىء، قال ابن سِيْرِيْنِ: رأيت أصحابه يعظِّمونه كالأميرِ، أخذ عن عُثْمَان، وَعَليٍّ، ورأى عُمَرَ يمسح على الخُفَّيْن.

---

(١) هو عمرو بن علي بن بحر الفلاس، أبو حفص، باحث من أهل البصرة، سكن بغداد، ومات بسر من رأى، كان من حفاظ الحديث الثقات، وفي أصحاب الحديث من يفضله على ابن المديني، له «المسند» و«العلل» و«التَاريخ» وهو الذي نقل عنه المؤلف ـ ابن العماد ـ توفي سنة (٢٤٩هـ). «الأعلام» للزركلي (٥/٨٢)، و«معجم المؤلفين» (٨/١١) و«تهذيب التهذيب» (٨/٨٠) وانظر «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١١/٤٧٠)، وسترد ترجمته في المجلد الثالث من كتابنا هذا.

(٢) قوله: «وكان شعارهم» سقط من الأصل، وأثبتناه من المطبوع.

(٣) سعيد بن فيروز وهو ابن أبي عمران أبو البَخْتري الطائي الكوفي، من الفقهاء والعلماء ومن أفاضل أهل الكوفة، توفي سنة (٨٣ هـ) كما ذكر المؤلف. (ع).

وفيها توفي أَبُو اَلجَوْزَاء الرَّبَعي البَصْري، واسمه أَوْسُ بنَ عَبْدِ اللَّهِ، روى عن عَائِشَةَ، وجماعة.

وفيها توفي قاضي مِصْر عَبْدُ الرَّحمن بن حُجَيْرَةَ الخَوْلَاني، روى عن أبي ذَرٍ وغيره، وكان عَبْدُ العَزِيْز بنُ مَرْوان يرزقه[1] في السنة ألف دينار فلا يدَّخرها.

* * *

(١) أي يوصل إليه رِزْقاً، وإلاّ فالرازق هو الله تعالى، والأولى أن يقال: كان يعطيه في السنة ألف دينار فلا يدخرها.

سنة أربع وثمانين

فيها افتتح مُوسىٰ بنُ نُصَيْر أَوْرُبَّةَ مِنَ المَغْرِب، وبلغ عددُ السَبْيِ خمسين ألفاً.

وفيها قَتَلَ الحَجاجُ أَيْوبَ بنَ القِرِيَّة، وهي جَـدَّتُه، لكن قـال في «القاموس»: القِرِّيَّة: كَجِرِّيَّة الحَوْصَلَّة، ولقب جُماعةَ بنتِ جُشَم أُمِّ أَيُوب بن يَزِيْد الفصيح، المعروفِ الهلالي. انتهى[1].

وكان أُمِّيّاً فَصيحاً، وارتفع شأنـه بـالفصاحـة والخَطابـة، قَدِم على الحَجَّاجِ فأعجبه، وأوفده على عَبْدِ الملكِ، ولما قام ابن الأَشْعَثِ، بعثه الحَجَّاجُ إليه، فقال له ابنُ الأَشْعَثِ: لَتَقُومَنَّ خطيباً بخَلْعِ عَبْدِ الملكِ، وَتَسُبُّ الحَجَّاجَ، أولأَضْرِبَنَّ عُنُقَكَ، فقال: [أيها الأمير][2]، إنما أنا رَسُولٌ، قال: هو ما أقول لك، ففعل ذلك[3]، وأقام عنده، فلما هُزِم ابن الأَشْعَثِ، كتب الحَجَّاجُ، إلى عُمَّاله أن لا يجدوا أحداً من أصحابِ ابنِ الأَشْعَثِ إلّا أرسلوه إليه أسيراً.

---

(١) «القاموس المحيط» «قر» (٢/ ١٢٠) ولفظة «الهلالي» لم ترد فيه، وانظر «تاج العروس» (١٣/ ٤٠٣).

(٢) ما بين حاصرتين زيادة من «وفيات الأعيان» لابن خلِّكان (١/ ٢٥٢) الذي نقل عنه المؤلف رحمه الله.

(٣) أي فخلع أيوب بن القرية عبد الملك، وسب الحجاج، كما أمره ابن الأشعث، وهو ما ذكره ابن خلِّكان في «وفيات الأعيان».

فكان فيمن أرسلوا ابن القِرِّيَّةِ، فسأله الحَجَّاجُ عن البلدان والقبائل، فقال:

أهلُ العِرَاقِ أعلمُ النَّاسِ بحقٍ وباطل.

وأهل الحِجَازِ أسرعُ النَّاسِ إلى فِتنة، وأعجزهم فيها.

وأهل الشَّامِ أطوعُ النَّاس لخلفائهم.

وأهل مِصرَ عَبِيْدُ من غَلَبَ[١].

وأهل البحرين نَبَطٌ استُعربوا.

وأهل عُمَان عَرَبٌ استُنْبِطوا.

وأهل المُوْصِلِ أشجعُ الفرسان [وأقتل للأقران][٢].

وأهل اليَمَنِ أهل سمع وطاعة، ولزومٍ للجماعة[٣].

وأهل اليَمَامَةِ أهل جفاءٍ واختلاف [أهواء، وأصبر عند اللقاء.

وأهل فارس، أهل بأس شديد، وشر عتيد][٤] وزيف[٥] كثير، وقِرَىً يسير.

وأما القبائل فقال: قريش أعظمها[٦] أحلاماً وأكرمها مقاماً.

وبنو عَامِرِ بن صَعْصَعَةَ أطولها رِمَاحاً، وأكرمها صباحاً.

[وبنو سُلَيم أعظمها مجالس، وأكرمها محابس][٧].

وثَقِيْفُ أكرمها جدوداً، وأكثرها وفوداً.

---

(١) في الأصل، والمطبوع: «عبيد من خلب»، وفي «تاريخ الإسلام» للذهبي «عبيد من طلب» وكلاهما خطأ، والتصحيح من «وفيات الأعيان» لابن خلكان.

(٢) ما بين حاصرتين زيادة من «وفيات الأعيان».

(٣) في الأصل، والمطبوع: «أهل أهواء، وصبر عند اللقاء». والتصحيح من «وفيات الأعيان».

(٤) ما بين حاصرتين زيادة من «وفيات الأعيان».

(٥) في الأصل، والمطبوع: «وريف» وهو تصحيف.

(٦) في المطبوع: «أعظم».

(٧) ما بين حاصرتين زيادة من «وفيات الأعيان».

وبنو زُبَيْد [1] ألزمها للرايات، وأدركها للثارات.
وقُضَاعَةُ أعظمها أخطاراً، وأكرمها نِجَاراً [2] وأبدعها آثاراً [3].
والأنصار أثبتها مقاماً، وأحسنها إسلاماً، وأكرمها أياماً.
وتَمِيْمُ أظهرها جَلَداً وأكثرها[4] عدداً.
وبَكْرُ بن وائِلٍ أثبتها صفوفاً، وأحدُّها سيوفاً.
وعَبْدُ القَيْسِ أسبقها إلى الغايات، وأصبرها تحت الرايات.
وبنو أَسَدٍ أهل تَجُلُّدٍ[5] وجلد، وعسر ونكد.
ولَخْم مُلوكٌ، وفيهم نَوكٌ، أي حمق.
[وجُذام يوقدون الحرب ويسعرونها، ويلقحونها ثم يَمْرُونَها.
وبنو الحارث رعاة للقديم وحماة عن الحريم][6].
وعَكٌ ليوثٌ جاهدة، في قلوبٍ فاسدة.
[وتَغْلِبُ يصدقون إذا لقوا ضرباً، ويسعرون للأعداء حرباً][7].
وغَسَّانُ أَكْرَمُ العَرب أحساباً، وأثبتها أنساباً. [قال:][8] وأَمْنَعُ العرب في الجاهلية أن تضام قريش [كانوا أهل رَهْوة لا يستطاع ارتقاؤها، وهضبة لا يرام انتزاؤها][9] في بلدةٍ حَمَى الله ذمارها[10]، ومنع جارها.

---

(1) في الأصل، والمطبوع: «وبنو زيد» وهو خطأ، والتصحيح من «وفيات الأعيان».
(2) قال ابن منظور: النِّجْرُ والنِّجار والنُّجَارُ: الأصل والحسب. «لسان العرب» «نجر» (٦/٤٣٥٠).
(3) في المطبوع: «وأبعدها أثارا» وهو خطأ.
(4) في «وفيات الأعيان»: «وأثراها»، وهما بمعنى.
(5) في «وفيات الأعيان» «أهل عدد وجلد».
(6) ما بين حاصرتين زيادة من «وفيات الأعيان».
(7) ما بين حاصرتين زيادة من «وفيات الأعيان».
(8) زيادة من «وفيات الأعيان».
(9) ما بين حاصرتين زيادة من «وفيات الأعيان».
(10) في الأصل، والمطبوع: «دارها» وما أثبتناه من «وفيات الأعيان»، والذِّمار: الأنساب. انظر «لسان العرب» «ذمر» (١٥١٥/٣).

وسأله عن مآثر العرب [في الجاهلية][1] فقال: كانت العرب تقول: حِمْيَر أرباب الملك، وكِنْدَةُ لُبَابُ[2] الملوك، ومَذْحِجُ أهل الطِّعَانِ، وهَمْدان أَحْلاس الخَيْلِ[3]، والأَزْدُ آساد[4] النَّاس.

وسأله عن الأراضي فقال: الهِنْدُ بحرها[5] درٌّ، وجبلها ياقوت، وشجرُهَا عود، وورقها عطر، وأهلها طَغَام [كقطع الحمام][6].

وخُرَاسَانُ ماؤها جامد وعدوها[7] جاحد.

وعُمان بلد سديد، وصيدها عتيد[8].

والبَحْرَيْن كناسة بين المصرين[9].

واليَمَنُ أصل العرب، وأهل البيوتات[10] والحَسَب.

ومَكَّةُ رِجَالها علماء جفاة، ونساؤها كُسَاةٌ عراة.

والمَدِيْنَةُ رَسَخَ العِلْمُ فيها وظهر منها.

والبَصْرَةُ شتاؤها جليد، وحرها شديد، وماؤها ملح، وحَرْبُها صلح.

والكُوْفَةُ ارتفعت عن حر البحر، وسفلت عن برد الشام، وطاب ليلها، وكثر خيرها.

---

(١) قوله: «في الجاهلية» زيادة من «وفيات الأعيان».

(٢) في الأصل، والمطبوع: «ألباب»، وما أثبتناه من «وفيات الأعيان». واللُّب: القلب، والألباب العقول.

(٣) أي لا يبرحون ظهورها، ولا يملون ركوبها. انظر «لسان العرب» «حلس» (٢/٩٦١).

(٤) في المطبوع: «أساس». والمثبت من «وفيات الأعيان».

(٥) في المطبوع: «الهند بحردر».

(٦) ما بين حاصرتين زيادة من «وفيات الأعيان». والطَّغام: أوغاد الناس.

(٧) في المطبوع: «وغذاؤها جاحد».

(٨) في المطبوع: «وصيدها عبد».

(٩) في الأصل، والمطبوع: «كناسة بين المصراعين» وهو خطأ، والتصحيح من «وفيات الأعيان».

(١٠) في الأصل، والمطبوع: «وأهل البيوت» وما أثبتناه من «وفيات الأعيان».

وواسطُ جنةٌ بين حَمَاةٍ وكَنَّة.

قال: وما حماتها[1] وكَنَّتها؟ قال: البَصْرَةُ والكُوْفَةُ تحسدانها [وما ضرَّها][2]، ودجلة والفرات يتجاذبان بإفاضة الخير عليها.

والشام عروسٌ بين نِسْوَةٍ جُلوس.

وسأله عن الآفات فقال: آفةُ الحِلْمِ الغَضَب.

وآفة العقل العُجْبُ.

وآفةُ العِلْمِ النِّسْيان.

وآفة السَّخاء المنُّ [عند البلاء] [3].

وآفة الكِرام مجاوَرة اللئام.

وآفة الشجاعة البغيُ.

وآفة العبادة الفَتْرَةُ.

وآفة الذهن[4] حديث النفس.

وآفة الحديث الكذب.

وآفة المال سوء التدبير.

وآفة الكامل من الرِّجال العدم.

قال فما آفة الحَجَّاج بنَ يُوْسُفَ؟ قال: لا آفة لمن كَرُم حسبُهُ، وطاب نَسَبُه، وزكا فَرْعُهُ، فقال: أظهرتَ نِفاقاً، ثم قال: اضْربوا عُنُقَه، فلما رآه قتيلاً ندم[5].

---

(١) في المطبوع: «وما حملتها» وهو خطأ.

(٢) لفظة «وما ضرَّها» زيادة من «وفيات الأعيان».

(٣) ما بين حاصرتين زيادة من «وفيات الأعيان».

(٤) في الأصل، والمطبوع: «وآفة الزهد» وما أثبتناه من «وفيات الأعيان».

(٥) انظر ترجمة أيوب بن القرية، وحواره مع الحجاج في «وفيات الأعيان» (١/ ٢٥٠ ـ ٢٥٤) وهو الذي نقل عنه المؤلف كما أسلفت، و «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/ ١٩٧ و ٣٤٦)، والمصادر التي ذكرت في حاشيته، و «مختصر تاريخ دمشق» لابن منظور (٥/ ١٣١ ـ ١٣٦)، =

وفيها ظفر أصحاب الحَجَّاج بابنِ الأَشْعَثِ فقتلوه بِسِجِسْتَان، وطِيْفَ بـرأسه فـي البُلْـدان، واسمُ ابن الأَشْعَثِ عَبْدُ الرَّحمن بن مُحمَّد.

وفيها توفي عَبْدُ اللَّهِ بنَ الحَارِثِ بن نَوْفَل بن الحَارِثِ بنَ عَبْدِ المُطلب الهَاشميُّ، وكان حَنَّكه النبيُّ ﷺ بريقه عند ولادته، ومات بِعُمَان هارباً من الحَجَّاج، وهو ابن أخت مُعَاوِيَةَ.

وَعُتْبَةُ بن النُّدَّرِ[1] السُّلَمي بالشَام ، له صحبةٌ وحَدِيْثَان[2].

وعِمْرَانُ بن حِطَّان السَّدُوسيُّ البَصري، أحدُ رؤوس الخوارج وشاعرُهم البليغ.

ورَوْح الجُذامي[3]، وهو رَوْح بن زِنْبَاع، سيد جُذام[4] وأمير فِلَسْطين، كان ذا عقلٍ، ورأيٍ، وكان معظَّماً عند عَبْدِ الملكِ، لا يكاد يفارقه، وهو عنده بمنزلة وزيرٍ، وكان صاحب علمٍ ودين.

* * *

= و «الأعلام» للزركلي (٢/ ٣٧).

(١) في الأصل، والمطبوع: «عتبة بن المنذر» وهو خطأ، والتصحيح من «تاريخ الإسلام» للذهبي (٣/ ٢٣٤)، و «سير أعلام النبلاء» للذهبي أيضاً (٣/ ٤١٧)، و «تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٥) و «الإصابة» لابن حجر. (٦/ ٣٨١).

(٢) قال ابن حجر في «الإصابة»: له حديث عند ابن ماجه وغيره. قلت: وحديثه عند ابن ماجه رقمه (٢٤٤٤).

(٣) في الأصل، والمطبوع: «الحرامي» وهو خطأ، والتصحيح من «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم ص (٤٢٠)، و «اللباب» لابن الأثير (١/ ٢٦٥)، و «تاريخ الإسلام» للذهبي (٣/ ٢٤٨)، وغير ذلك من المصادر والمراجع التي بين أيدينا.

(٤) في الأصل، والمطبوع: «سيد حرام» وهو خطأ.

سنة خمس وثمانين

فيها غَزَا مُحمَّدُ بنُ مَرْوان بن الحَكَم إِرْمِينِيَة، فأقَامَ سنةً، وأمر ببناء أردبيلٍ، وبرذعة.

وفيها كانت وقعةُ بين المسلمين والروم بِطُوانة[1] أُصيب فيها المسلمونَ، واستُشْهد نحوُ الألف.

وفيها توفي عَبْدُ العَزِيْزِ بنُ مَرْوَان أبو عُمَر[2]، ولي مِصْرَ عشرين سنةً، وكان ولي العهد بعد عَبْدِ الملكِ، عقد لهما أبوهما كذلك، فلما مات عَقَد عَبْدُ الملكِ من بعده لولده، وبعث إلى عامله على المدينة هِشَامَ بنَ إِسْمَاعِيْلَ المَخْزُومي ليبايع له النَّاس، فامتنع سَعِيْدُ بن المسَيِّب، وصمَّم، فضربه هِشَامُ ستين سوطاً[3] وطِيف به، وروى عَبْدُ العَزِيْز، عن أبي هُرَيْرَةَ، وغيره.

---

(١) قال الحميري: الطوانة: مدينة ببلاد الروم على فم الدرب مما يلي طَرَسُوس. «الروض المعطار» ص (٤٠٠)، وانظر «معجم ما استعجم» للبكري (٨٩٧/٣)، و«معجم البلدان» لياقوت (٤/٤٥).

(٢) يعني: أبو عُمر بن عبد العزيز الخليفة العادل رحمه الله، وكنيته: أبو الأصبغ، أمير مصر، وأخو الخليفة عبد الملك بن مروان. انظر «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣٥٦/٦) «والتقريب» (٥١٢/١).

(٣) في الأصل: «صوطاً» وهو خطأ، والمثبت من المطبوع.

وتوفي وَاثِلَةُ بنُ الأَسْقَعِ الليثي، أحد فقراء الصُّفَّةِ[1]، وله ثمان وتسعون سنةً، وكان شُجَاعاً، مُمَدحاً، فاضلاً، شهد غزوة تَبُوك.

وعَمْرُو بن حُرَيْث المخزومي، له صحبةٌ ورواية، ومولدهُ قبل الهجرة[2].

وعَمْرُو بن سَلِمَةَ الجَرميُّ البَصْري، الذي صلّى بقومه في عهدِ النبيِّ ﷺ في صغره[3] ويقال: له صحبة.

وأُسَيْر[4] بن جَابِر بالعِرَاقِ، وله أربعٌ وثمانون سنة.

وَعَمْرو بنُ سَلَمة الهَمْداني، سمع عَلياً وابنَ مَسْعُود، ولم يخرِّجوا له في الكتب الستة شيئاً، وهو مُقِلٌّ.

وَعَبْدُ اللَّهِ بنُ عَامِرِ بن رَبِيْعَةَ العَنْزِيُّ، حليفُ آل عُمَرَ بن الخَطَّاب، روى عن النبيِّ ﷺ حديثاً ليس بمتصل خرجه أبو داود[5]، وله رواية عن الصحابة رضي الله عنهم.

وفيها مات خَالِدُ بنُ يَزِيْد بنُ مُعَاوِيَةَ الأمويُّ، كان له مَعْرِفة بالطِّب،

---

(1) قال ابن منظور: أهل الصُّفَّة هم فقراء المهاجرين، ومن لم يكن له منزل يسكنه، فكانوا يأوون إلى موضع مُظلل في مسجد المدينة يسكنونه. «لسان العرب» «صفف» (٤/٢٤٦٣).

(2) انظر «سير أعلام النبلاء»، للذهبي (٣/٤١٧ ـ ٤١٩).

(3) في المطبوع: «في صفره» وهو تحريف.

(4) ويقال: يُسَيْر. انظر «تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/٣٧٤).

(5) رقم (٤٩٩١) في الأدب، باب في التشديد في الكذب، وفي سنده جهالة، عن عبد الله بن عامر أنه قال: دعتني أمي يوماً ورسول الله ﷺ قاعد في بيتنا، فقالت: ها تعال أعطيك، فقال لها رسول الله ﷺ: «وما أردت أن تعطيه؟» قالت: أعطيه تمراً، فقال لها رسول الله ﷺ: «أما إنك لو لم تعطيه شيئاً كتبت عليك كذبة».

ولـه حديث آخر في «موطأ مالك» في ترك الوضوء مما مسته النار (١/٢٧).

والكيمياء، وفنونٍ من العِلْم، وله رسائلَ حَسَنَةٌ أخذ الصَّنْعةَ عَن رَاهِبٍ رُوميٍّ[1]،
ومن قوله في زوجتِه رَمْلَة بنتِ الزُّبَيْر:

تَجُـولُ خَلاَخِيْـلُ النِّسَـاءِ وَلاَ أَرَىٰ لِـرَمْلَةَ خَلْخَالاً يَجُـولُ ولا قُلْبَـا[2]
أُحِبُّ بني العَوَّامِ مِنْ أَجْلِ حُبِّها وَمِنْ أَجْلِهَـا أَحْبَبْتُ أَخْوَالَهَـا كَلْبـا

جرى بينه وبين عَبْدِ الملك شيء، فقال له عَبْدُ الملكِ: ما أنت في العِيْرِ ولا في النَّفِيْر، فقال خالد: وَيْحَكَ مَنِ العِيْرُ والنَّفِيْرُ غَيْرِي، وجَدِّي أبُو سُفْيَان صاحبُ العِيْر، وجَدِّي عُتْبَةُ صاحب النَّفِيْر، ولكنْ لو قلتَ: غُنَيْمَات الطَّائفِ يَرْحَمُ الله عُثْمَانَ لصدقَت، وأشار بذلك إلى جَدِّهِ الحَكَم، نفاهُ النبيُّ ﷺ إلى الطَّائِفِ، فردَّه عُثْمَانُ رضي اللَّهُ عنه.

* * *

(1) قال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٣٨٣/٤): وهذا لم يصح.

(2) القُلب: السوار من الفضة. انظر «تاج العروس» «قلب» (٧١/٤).



سنة ست وثمانين

فيها وَلِيَ قُتَيْبَةُ بنُ مُسْلِم الباهليُّ خُرَاسَانَ، وافتتح بلادَ صَاغَانْ[1] من التُّركِ صُلْحاً.

وافتتح مَسْلَمَةُ بنُ عَبْدِ الملكِ حِصْنَيْنِ من بلاد الرُّوم.

وفيها توفي أَبُو أُمَامَةَ البَاهِليُّ الصحابيُّ رضي الله عنه، واسمه صُدَيُّ بن عَجْلان نزيلُ حِمْصَ، وقد قال: كنتُ يوم حَجَّةِ الوَداع ابنَ ثلاثين سنةً، فيكون عُمرُه مائةً وستَ سنين.

وفيها، وقيل: سنة ثمان توفي عَبْدُ اللَّهِ بن أَبي أَوْفَىٰ الأَسْلَميُّ، وهو آخرُ الصحابة موتاً بالكُوْفَةِ، وآخرُ مَنْ مات مِنْ أهلَ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ رضي الله عنهم بِنَصِّ القرآن[2] ولا يدخلُ أحدُ منهم النَّار بنصِّ السُّنَّة[3].

---

(1) قال ياقوت: صاغان: قرية بمرو، وقد تسمى جاغان كوه. «معجم البلدان» (٣/٣٨٩).

(2) قلت: وذلك لقوله تعالى: ﴿لقد رضي اللَّهُ عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة﴾ [الفتح: ١٨].

(3) لقوله ﷺ: «لا يدخل النار ـ إن شاء ـ من أصحاب الشجرة أحد، الذين بايعوا تحتها» قالت حفصة: بلى يا رسول الله، فانتهرها، فقالت حفصة ﴿وإن منكم إلاّ واردها﴾ [مريم: ١٩]. فقال النبي ﷺ: «قد قال الله عزّ وجلّ: ﴿ ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً﴾». رواه مسلم رقم (٢٤٩٦) في فضائل الصحابة، باب من فضائل أصحاب الشجرة أه بيعة الرضوان رضي الله عنهم (ع).

وفيها على الصحيح توفي عَبْدُ اللَّهِ بن الحَارِثْ بن جَزْءِ الزُّبَيْديُّ، آخرُ الصحابة موتاً بمصر.

وقَبِيْصَةُ بن ذُؤَيْب الخُزَاعيُّ المدني الفقيه بدمشق، روى عن أبي بَكْرٍ، وعُمَرَ، قال مَكْحُولُ: ما رأيتُ أعلـمَ منه، وقال الزُّهْرِيُّ: كان من علماء الأُمَّةِ.

وفي شوال توفي عَبْدُ الملكِ بنُ مَرْوان الخليفةُ، أَبُو الوَلِيْد، وله ستون سنةً، ولايتُه المجمَع عليها بعد ابنِ الزُّبَيْرِ ثلاثَ عَشْرَةَ سنةً وأشهراً[1] وكان أبيض، طويلاً كبير العينين، مُشْرِفَ الأَنفِ، رقيق الوجه، ليس بالبادِنِ، عدَّه أَبُو الزِّنَاد[2] في الفقه في طبقة ابن المُسَيِّب، وقال نافع[3]: لقد رأيتُ أهل المدينة وما بها شابٌ أشدُّ تشميراً، ولا أفقه، ولا أنسك، ولا أقرأ لكتاب الله من عَبْدِ الملك، وولي بعدَه ابنُه الوَلِيْدُ، ومِنَ المشهور أنَّ عَبْدَ الملكِ رأى كأنَّهُ بالَ في زوايا المسجد الأربع، أو في المِحْرَاب أربع مراتٍ، فوجَّه إلى سَعِيْد بن المُسَيِّبَ مَنْ يسأله فقال: من ولده لصلبه أربعة تلي، فكان كما قال: وَلِيَ الوليدُ، وَسُلَيْمَانُ، وهِشَامٌ، وَيَزِيْدُ.

* * *

(١) في المطبوع: «وأشهـر».

(٢) في الأصل، والمطبوع: «أبو زياد» وهو خطأ. والتصحيح من «فوات الوفيات» لابن شاكر (٢/٤٠٢)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٤٨/٤). وأبو الزناد هو عبد الله بن ذكوان، إمام حافظ، فقيه، مات سنة (١٣١هـ). انظر «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٥/٤٤٥ ـ ٤٥١)، وسوف ترد ترجمته مفصلة في المجلد الثاني من كتابنا هذا فراجعها هناك.

(٣) هو نافع مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب، الإمام المفتي الثَّبْتُ، عالم المدينة المنورة في عصره، المتوفى سنة (١١٧هـ). انظر «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٥/٩٥ ـ ١٠١)، وسوف ترد ترجمته في المجلد الثاني من كتابنا هذا.

سنة سبع وثمانين

فيها استعملَ الوَلِيْدُ على المَدينة عُمَرَ بنَ عَبْدِ العَزِيْزِ رضي الله عنه، إلى أن عَزَلَهُ سنة ثلاث وتسعين بأبي بَكْر بن حَزْمٍ[1].

وفيها ابتدىء ببناء جامع دِمَشْقَ، ودام العمل في بنائه وزخرفَتِهِ بِالجِدِّ والاجتهاد أكثرَ من عشرين سَنَةً، وكان فيه اثنا عَشَرَ ألف صانعٍ، وهو أحدُ عجائبِ الدُّنيا لتركيبه على الفَلَك.

وفيها كانت مَلْحَمَةٌ هائلة بناحية بُخارىٰ بين قُتَيْبَةَ[2] والكُفَّار، ونَصَرَ اللَّهُ الإسلامَ.

وفيها فُتِحَتْ سِرْدَانِيَةُ[3] من المَغْرِبِ.

---

(١) هو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حَزْم الأنصاري المدني القاضي من سادات التابعين، قال ابن حبان: اسمه كنيته، مات سنة (١٢٠هـ). انظر «مشاهير علماء الأمصار» ص (٧٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٥/٣١٣ - ٣١٥)، وسوف ترد ترجمته في المجلد الثاني من كتابنا هذا.

(٢) أي قتيبة بن مسلم.

(٣) قال ياقوت: سردانية جزيرة في بحر المغرب كبيرة، ليس هناك بعد الأندلس، وصقلية، وإقريطش أكبر منها.

وقال الحميري: وفي سنة سبع وثمانين أغزى موسى بن نصير عبد الله ابنه إلى سردانية، فافتتح، وأصاب سبياً وغنائم.

انظر «معجم البلدان» لياقوت (٣/٢٠٩)، و«الروض المعطار» للحميري ص (٣١٤، ٣١٥).

وفيها توفي بحِمْصَ صاحبُ رسولِ الله ﷺ عُتْبَةُ بن عُبَيْدٍ السُّلمي، وله أربع وتسعون سنةً.

والمِقْدَامُ بن مَعْدِ يكرب الزَّبيدي الكِنْديُّ الصحابيُّ، وهو ابنُ إحدى وتسعين[1] سنةً، ومات بِحِمْصَ أيضاً.

* * *

(١) في الأصل: «وتسعون» وهو خطأ، وأثبتنا ما في المطبوع.

سنة ثمان وثمانين

فيها زحفتِ التُّرْكُ، وأهلُ فَرْغَانَة[1] والصُّغْدِ[2] وعليهم ابن أخت ملك الصين في مائتي ألف فارسٍ[3] فالتقاهم مَسْلَمَة، وقيل: قُتَيْبَةُ بن مُسْلِم[4] فكسرهم وهَزَمهم، ولله الحمد.

وافتتح مَسْلَمَةُ جرثومة وطُوَانة[5].

وفيها توفي عَبْدُ اللَّهِ بن بُسر المازنيُّ بحِمْصَ، وهو آخرُ من مات من

---

(١) قال ياقوت: فرغانة مدينة وكورة واسعة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تُرْكستان. . . بينها وبين سمرقند خمسون فرخساً. «معجم البلدان» (٤/٢٥٣)، وانظر «الروض المعطار» للحميري ص (٤٤٠).

قلت: وتقع الآن في جنوب غرب الاتحاد السوفييتي.

(٢) قال ياقوت: الصغـد: كورة عجيبة قصبتها سمرقند، وقيل: هما صُغْدان، صغد سمرقند، وصغد بخارى، وقيل: جنان الدُّنيا أربع: غوطة دمشق، وصغد سمرقند، ونهر الأُبُلة، وشعب بَوَّان. «معجم البلدان» (٣/٤٠٩، ٤١٠). وانظر «الروض المعطار» للحميري ص (٣٦٢).

(٣) لفظة «فارس» سقطت من المطبوع.

(٤) وهو الصواب. انظر «تاريخ خليفة بن خياط» ص (٣٠١)، و«تاريخ الطبري» (٦/٤٣٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٣/٢٣٧). و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩/٧٥)، وفيه قال ابن كثير أن ابن أخت ملك الصين كان ملكاً على الترك، وأن اسمه كوربُغانون.

(٥) جرثومة: ماء لبني أسد بين القَنَان وترمُس، وطُوَانة: بلد بثغور المصيصة. انظر «معجم البلدان» لياقوت (٢/١٩٩ و٤/٤٥).

الصحابة بحِمْصَ، بل في الشَام ِ، وأطلق الذهبيُّ أنه آخرُ الصحابة موتاً[1]، وكلامه ينتقض بسَهْل بن سَعْد في سنة إحدى وتسعين، وأنس بن مالك في سنة ثلاثٍ وتسعين على الأصح، وأبي الطُّفَيْل[2] فإنَّ المشهور أنه آخر الصحابة موتاً، وموته في سنة مائة، لكن قيل: إن ابن بُسْرٍ مات سنة تسع وتسعين[3] فعلى هذا يتجه أن يقال: هو آخرهم موتاً.

* * *

(١) بل الذي قاله في «تاريخ الإسلام» (٣/٢٦٢)، و «سير أعلام النبلاء» (٣/٤٣٢)، أنه آخر من مات من الصحابة بالشام ينقل ذلك عن الواقدي.

(٢) واسمه عامر بن واثلة بن الأسقع الكناني الليثي، المتوفى سنة (١٠٠هـ). انظر ترجمته في ص (٤٠٣) من هذا المجلد.

(٣) قال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٣/٤٣٣): قال عبد الصمد بن سعيد الحافظ: توفي سنة ست وتسعين، وكذلك قال الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (١/٢٨٢): ولكن الصواب أنه مات سنة (٨٨) وهو ابن أربع وتسعين سنة، وهو آخر من مات بالشام من الصحابة.

سنة تسع وثمانين

فيها جهَّز مُوسىٰ بن نُصَيْر ولدَه عَبْدَ اللَّهِ، فافتتح جزيرتي مَيُورْقَةَ[1] ومَنُورَقَة[2] وجهَّز ولده الآخر مَرْوان فغزا السُّوسَ[3] الأقصى، وبلغ السبيُّ أربعين ألفاً.

وغزا مَسْلَمَةُ عَمُورِيَّةَ[4] فالتقى الرُّومَ وهَزَمهم.

وفيها توفي على الصحيح عَبْدُ اللَّهِ بنُ ثَعْلَبَةَ بن صُعَير العُذْري المدني، مَسَحَ النبيُّ ﷺ رأسه ودعا له، فوعى ذلك، سمع مِن ابنِ عُمَرَ[*].

* * *

(١) قال ياقوت: ميورقة جزيرة في شرقي الأندلس، كانت قاعدة ملك مجاهد العامري، وينسب إلى ميورقة جماعة من أهل العلم. انظر «معجم البلدان» (٥/٢٤٦). وانظر «الروض المعطار» للحميري ص (٥٦٧).

(٢) قال ياقوت: منورقة جزيرة عامرة في شرقي الأندلس قرب مَيُورقة. «معجم البلدان» (٥/٢١٦).

(٣) قال ياقوت: السُّوس بلدة بخوزستان، وهي معربة من الشوش، انظر «معجم البلدان» (٣/٢٨٠).

(٤) قال ياقوت: عمورية بلد في بلاد الروم. «معجم البلدان» (٤/١٥٨).

(*) قلت: وفيها وَلِيَ خَالِدُ بنُ عَبْد الله القَسْري مكة. انظر «تاريخ خليفة بن خياط» ص (٣٠٢)، و«تاريخ الطبري» (٦/٤٤٠)، و«الكامل» لابن الأثير (٤/٥٣٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٣/٢٣٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٩/٧٦)، و«الأعلام» للزركلي (٢/٢٩٧).

سنة تسعين

فيها غزا قُتَيْبَةُ وَرْدان خُذَاه[1] الغزوة الثانية، فاستصرخ عليه بالتُّرْكِ، فالتقاهم قُتَيْبَةُ وكسرهم.

وفيها غزا مَسْلَمَةُ سُورِيَةَ[2]، وافتتح الحُصون الخمسة.

وفيها غَدَر ملكُ الطَالَقَانِ[3]، واستعان بتُرك طَرْخَان[4] على قُتَيْبَةَ، ثم ظفر قُتَيْبَةُ بنُ مُسْلِم بأهل الطالقـان، فقتل منهم صبراً[5] مقتلةً لم يسمع بمثلها، وصلب منهم سِماطَيْنِ[6] كل سِماطٍ [مسيرة][7] أربعة فراسخ في نظام واحد[8].

---

(١) وهو ملك بخارى. انظر «الكامل» لابن الأثير (٤/٥٤٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١/٢١٦).

(٢) قال ياقوت: سورية موضع بالشام بين خُناصرة، وسلمية، وفي كتاب «الفتوح»: لما نصر الله المسلمين... صعد قيصر على نشز، وأشرف على أرض الروم وقال: سلام عليك يا سورية، سلام مودع لا يرجو أن يرجع إليك أبداً. «معجم البلدان» (٣/٢٨٠).

(٣) قال ياقوت: الطالقان بلدتان إحداهما بخراسان بين مرو والروذ وبلخ، بينها وبين مرو الروذ ثلاث مراحل، وقال الإصطخري: أكبر مدينة بطخارستان طالقان، وهي مدينة في مستوى من الأرض، وبينها وبين الجبل غلوة سهم. انظر «معجم البلدان» (٤/٦، ٧).

(٤) قال ياقوت: طرخان موضع بينه وبين الضميـرة التي بأرض الجبل قنطرة عجيبة ضعف قنطرة حُلْوان. «معجم البلدان» (٤/٢٧).

(٥) قال ابن منظور: كُلُّ من حبسته لقتلٍ أو يمين، فهو قتل صبرٍ. وانظر «لسان العرب» «صبر» (٤/٢٣٩١).

(٦) أي صَفَّيْنِ، وكل صفٍّ من الرجال سماط.

(٧) لفظة «مسيرة» التي بين حاصرتين زيادة من «دول الإسلام» للذهبي (١/٦٣).

(٨) قال الذهبي في «دول الإسلام»: وسبب ذلك أن ملكها غدر، ونكث، وأعان الترك.

وفيها وليَّ إمرة مِصْرَ قُرَّةُ بنَ شَرِيْك، وكان جباراً ظالماً[1].

وتوفي أَبُو ظَبْيَان حُصَيْبُ، أو حُصَيْن[2] بن جُنْدب الجَنْبِيُّ[3] الكُوْفيُّ، والد قابوس[4].

وفيها على الأصح خَالِدُ بنَ يَزِيْد بنَ مُعَاوِيَة، وتقدَّم ذِكْرُه[5].

وَعَبْدُ الرَّحمنِ بنِ المِسْوَر بن مَخْرَمَةَ الزُّهريُّ المدنيُّ الفقيه.

ومفتي مِصْر أبُو الخَيْر يَزِيْدُ بنَ عَبْدِ الله اليزني، تفقَّه بعُقْبَةَ بن عَامِر.

* * *

---

(١) وكان يشبه بالحجَّاج.

(٢) وهو الصـواب.

(٣) في الأصـل، والمطبـوع: «الجهني» وهو خـطأ، والتصحيح من «الأنسـاب» للسمعاني (٣/٣١٣)، قال: الجنبي: بفتح الجيم وسكون النون، وفي آخرها الباء المنقوطة بواحدة، هذه النسبة إلى جَنْب، قبيلة من اليمن، ينتسب إليها جماعة من حملة العلم.

(٤) وفي «مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان ص (١٠٦): «مات سنة تسع وتسعين» وفي «الأنساب» للسمعاني: «مات سنة ست وتسعين».

(٥) انظر ص (٣٤٩ ـ ٣٥٠) من هذا المجلد.

سنة إحدى وتسعين

فيها عَزَلَ الوَلِيْدُ عَمَّه محمَّداً عن الجَزِيْرَة، وأَذْرِبِيجَانَ، وإرْمِيْنية، وولَّى عليها أخاه مَسْلَمة، فغزا مَسْلَمَةُ في هذا العام إلى أن بلغ البَاب الحديد[1] وافتتح حصوناً ومدائن.

وافتتح فيها قُتَيْبَةُ عِدَّة مدائن بما وراء النهر، وأوطأ الكُفَّار ذُلًّا وخوفاً، وحمل إليه طرخون القطيعة[2].

وفيها، وقيل: في سنة ثمان وثمانين توفي السَّائِبُ بن يَزِيْد الكِنْدي ابن أخت نَمِر[3]، قال: حجَّ بي أبي مع النبيِّ ﷺ حجَّة الوداع، وأنا ابن سبع

(١) كذا في الأصل، والمطبوع: «الباب الحديد»، وفي «دول الإسلام» للذهبي (١/٦٣): فغزا مسلمة، وافتتح مدائن وحصوناً عند دَرَبَنْد، وداان له من وراء باب الأبواب، ودربند هو باب الأبواب كما في «معجم البلدان» لياقوت (١/٣٠٣)، ولعله هو الباب الحديد.

(٢) الخبر في «تاريخ الإسلام» للذهبي (٣/٣٢٣ و٣٤٤): «وفيها فتح قتيبة أمير خراسان شومان، وكس، ونسف، وامتنع عليه أهل فرياب، فأحرقها، وجهز أخاه عبد الرحمن بن مسلم إلى السُّغد، إلى طرخان ملك تلك الديار، فجرت له حروب ومواقف، وصالحه عبد الرحمن، وأعطاه طرخون أموالاً، وتقهقر إلى أخيه إلى بخارى، فانصرفوا حتى قدموا مرو، فقالت السُّغدُ لطرخون: إنك قد رضيت بالذل، وأديت الجزية، وأنت شيخ كبير، فلا حاجة لنا فيك، ثم عزلوه وولُّوا عليهم غوزك، فقتل طرخون نفسه، ثم إنهم عصوا ونقضوا العهد.

(٣) في المطبوع: «ابن أخت النمر».

سنين [1] ، ورأيت خاتم النُّبوة بين كتفيه [2] .

وفيها مات أَبُو العَبَّاس سَهْل بن سَعْد الساعدي الأنصاري، وقد قارب المائة، وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة [3] .

* * *

(١) رواه الترمذي رقم (٩٢٥) في الحج: باب ما جاء في حج الصَّبي، وأحمد في «المسند» (٤٤٩/٣)، وأخرجه البخاري مختصراً رقم (١٨٥٨) في جزاء الصيد: باب حج الصبيان، ولفظه عنده «حُجَّ بي مع رسول الله ﷺ وأنا ابن سبع سنين». وانظر «الإصابة» لابن حجر (١١٧/٤).

(٢) انظر «أسد الغابة» (٣٢١/٢) و«الإصابة» (١١٧/٤).

(٣) انظر ترجمته ومصادرها في «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤٢٢/٣ ـ ٤٢٤).

سنة اثنتين وتسعين

فيها افتُتح إقليم الأنْدَلُسِ على يد طَارِق[1] مولى مُوسى بن نُصَيْر، وتمم موسى فتحه في سنة ثلاث.

وفيها توفي مَالِكُ[2] بنَ أَوْس بنَ الحَدَثان النَّصْري[3] المدني، وكان أدرك الجاهلية[4] ورأى أبا[5] بكر.

وفيها قَتَلَ الحَجَّاجُ إبْراهِيمَ بنَ يَزِيْد التيميَّ الكوفيَّ، العابدَ المشهُورَ، ولم يبلغْ أربعين سنة، روى عن عَمْرو بنَ مَيْمُون الأَوديِّ، وجماعة.

وطُوَيْس[6] المُغَنِّي[7] مولى أرْوى بنت كُرَيْز أُمِّ عُثْمَانَ بن عَفَّان، وكان

---

(١) أي طارق بن زياد الفاتح المشهور.

(٢) في المطبوع: «مـلك».

(٣) في الأصل، والمطبوع: «النضري» وهـو خطأ، والتصحيـح من «اللباب» لابن الأثيـر (٣/٣١١)، ومن كتب الرجال.

(٤) انظر «الإصابة» لابن حجر (٩/٣٥ و٣٦).

(٥) في الأصل: «أبي» وهو خطأ، والمثبت من المطبوع.

(٦) قال أبو الفرج الأصفهاني: طويس لقبٌ غلب عليه، واسمه عيسى بن عبد الله، وكنيته أبو عبد المنعم، وغيرها المخنثون فجعلوها أبا عبد النعيم. «الأغاني» (٣/٢٧)، وانظر «الأعلام» للزركلي (٥/١٠٥).

(٧) قال الذهبي: كان ممن يضرب به المثل في الحذق بالغناء. «تاريخ الإسلام» (٤/١٦)، وانظر «سير أعلام النبلاء» (٤/٣٦٤).

اسمه طاووساً فلما تخنَّث سمِّي طُوَيْساً[1] وكان مجوِّداً في المَغْنَى، وإياه عنى الشاعر في مدح مَعْبَد[2]

تَغَنَّى طُـوَيْسٌ والسُّـريجيُّ[3] بعـده   ومـا قَصَبَـاتُ السَّبْقِ إلَّا لمَعْبَـدِ[4]

وضرب المثل بشؤمه[5]، وقيل: لأنه ولد يوم مات النبيُّ ﷺ، وفُطِم يوم مات الصِّدِّيق، وخُتِنَ[6] يوم قتل عُمَرَ، وقيل: بلَغ الحُلُم في ذلك اليوم[7] وتزوج يوم قُتِلَ عُثْمَان، وقيل: ولد له ولد يومَ قتل عليٍّ، وقيل يوم مات الحَسَنُ بنُ عَليٍّ رضي الله عنهم، وهذا من عجائب الاتفاقات.

وكان مفرطاً في طوله، مضطرباً في خَلقه، أَحْوَل العين، انتقل[8] عن المَدِينة إلى السُّوَيْداء على مرحلتين منها في طريق الشَّامِ، وتوفي هناك.

* * *

(١) انظر «وفيات الأعيان» لابن خلِّكان (٣/٥٠٦) والتعليق عليه.

(٢) هو معبد بن وهب المُغَنِّي، أبو عبَّاد المدني، نابغة الغناء في العصر الأموي، نشأ في المدينة يرعى الغنم، وربما اشتغل في التجارة، ولما ظهر نبوغه في الغناء أقبل عليه كبراء المدينة، ثم رحل إلى الشام فاتصل بأمرائها، وارتفع شأنه، وكان أديباً فصيحاً، مات سنة (١٢٦هـ). «الأعلام» للزركلي (٧/٢٦٤).

(٣) في الأصل، والمطبوع: «الشريحي» وهو خطأ، والتصحيح من «وفيات الأعيان» لابن خلِّكان (٣/٥٠٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٤/١٦). والسُّريجي هذا هو عبيد الله بن سريج، مولى بني نوفل ابن عبد مناف، أبو يحيى، من أشهر المغنين وأصحاب هذه الصناعة في صدر الإسلام، كان يغني مرتجلاً فيأتي باللحن المبتكر، وهو من أهل مكة، وأول من ضرب على العود بالغناء العربي، مات سنة (٩٨هـ). «الأعلام» للزركلي (٤/١٩٤).

(٤) البيت في «وفيات الأعيان» (٣/٥٠٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٤/١٦).

(٥) قال العسكري في «الأوائل» (٢/١٦١): وطويس أول مشؤوم في الإسلام.

وقال ابن خلِّكان في «الوفيات» (٣/٥٠٦): وهو الذي يضرب به المثل في الشؤم، فيقال: أشأم من طُوَيْس. وانظر «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/٣٦٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٤/١٦).

(٦) وهو ما ذكره صاحب «الأغاني»، وابن خلِّكان في «وفيات الأعيان»، والزركلي في «الأعلام».

(٧) وهو ما ذكره العسكري في «الأوائل»، وابن خلِّكان في «وفيات الأعيان» ولم يجزم به، والذهبي في «تاريخ الإسلام» و«سير أعلام النبلاء».

(٨) تحرفت لفظة «انتقل» في الأصل إلى لفظة «إلى» وأثبتنا ما جاء في المطبوع، وهو الصواب.

سنة ثلاث وتسعين

فيها افتتح قُتَيْبَةُ بن مُسْلِم عِدَّة فتوحٍ، وهَزَم التُّرك، ونازل سَمَرْقَنْدَ في جيشٍ عظيم، ونصب المَجَانِيْق[1] عليها، فجاءت نَجْدَةُ التُّرْك، فأكمن لهم كميناً، فالتقوا في نصف الليل، فاقتتلوا قتالاً عظيماً، ولم يَفْلِتْ من الترك إلاّ اليسير، وافتتحها صُلحاً، وبنى بها الجامع والمنبر، وقيل: صالحهم على مائة ألف رأس[2] وعلى بيوت النار وعلى حِلْيَةِ[3] الأصْنام، فَسُلِبَتْ[4] ثم وضعت الأصنام بين يديه، فكانت كالقصر العظيم، فأحرقها، ثم جمعوا ما بقي منها من مسامير الذَّهب والفضة، فكانت خمسين ألف مثقالٍ، واستعمل على البلد ابنه عَبْدَ اللَّهِ[5]، ورد إلى مرو[6].

---

(١) جمع منجنيـق.

(٢) في الأصل، والمطبوع: «مائة ألف فارس» وهو خطأ، والتصحيح من «تاريخ الإسلام» للذهبي (٣/٣٢٧)، وهو موافق لما في «تاريخ الطبري» (٦/٤٧٣)، و«الكامل» لابن الأثير (٤/٥٧١).

(٣) قال ابن منظور: الحلية: الصِّفة والصُّورة. «لسان العرب» «حـلا» (٢/٩٨٥).

(٤) أي قشرت. قال ابن منظور: سَلَبَ القصبة والشجرة: قشرها. وعليه فإن قتيبة اشترط أن تقشر صور الأصنام الخشبية، وأن تحرق تلك الأصنام فيما بعد، وهو ما ذكره المؤلف في تتمة الخبر. انظر «لسان العرب» «سلب» (٣/٢٠٥٨).

(٥) وقال له: لاَ تَدَعَنَّ مشركاً يدخل من باب المدينة إلاّ ويده مختومة، ومن وجدت معه حديدة أو سكيناً فاقتله، ولا تدعن أحداً منهم يبيت فيها. «تاريخ الإسلام» للذهبي (٣/٣٢٧).

(٦) في «تاريخ الإسلام» للذهبي: «وانصرف قتيبة إلى مرو».

وفيها كانت الفتوح بأرض المَغْـرِب، والأَنْدَلُس ، وبـأرض الروم، وبأرض الهِنْدِ، ولم يفتح المسلمون منذ خلافة عُثْمَانَ مثل هذه[1] الفتوح التي جرت بعد التسعين شرقاً وغرباً، فللَّه الحمد والمِنَّةُ.

وفيها توفي من سادات الصحابة خَادِمُ رَسُولِ الله ﷺ أَبُو حَمْزَةَ أَنَسُ بنُ مالكٍ الأنصاريُّ النَّجاريُّ، وقيل: توفي سنة تسعين، أو إحدى أو اثنتين وتسعين، قَدِمَ النبيُّ ﷺ المدينة وله عَشْرُ سنين، فَخَدَمَهُ، ودعا له بكثرة المال والولد والبركة فيهما، وفيما أُوتي، فدفن لصلبه إلى مَقْدَم الحجَّاج البَصْرَةَ مائةً وعشرين، وكان نخلُهُ يثمر في العام مرتين[2].

وبلالُ بنَ أبي الدَّرْدَاء، روى عن أبيه، ووليَّ إمرة دِمَشْقِ[3].

وأبُو الشَّعْثَاء جَابرُ بنَ زَيْد، الذي قال فيه ابن عبَّاس: لو أنَّ أهلَ البَصْرَةِ نزلوا على[4] قول أبي الشَّعْثَاء لأوْسَعَهُم عِلْماً عمّا في كتاب الله عزّ وجلّ.

وأبُو الخَطَّابِ عُمَرُ بنَ عَبْدِ اللَّهِ بنَ أبي رَبِيْعَةَ القُرَشيُّ المخزوميُّ، الشَاعرُ المشهورُ، قيل: لم يكن في قريش أشعرَ منه، وهو كثير المُجُونِ والتَغَزُّلِ بالثُّرَيَّا ابنةِ عَلي بن عَبْدِ اللَّهِ بن الحَارِث بن أُمَيَّة بن عَبْدِ شَمْس الأموية، التي جَدَّتها قُتَيْلة بالتصغير ابنة النَّضْر بن الحَارِث المنشدة في قتل[5]

---

(١) في الأصل: «هذا» وهو خطأ، والمثبت من المطبوع.

(٢) انظر «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣/٣٩٥-٤٠٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٣/٣٣٩-٣٤٤). و«مختصر تاريخ دمشق» لابن منظور (٥/٦٤-٧٦)، و«الأعلام» للزركلي (٢/٢٤-٢٥).

(٣) انظر «تاريخ الإسلام» للذهبي (٣/٣٤٥، ٣٤٦)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/٢٨٥).

(٤) في «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/٤٨٢): «نزلوا عند» وهو أصوب.

(٥) في المطبوع: «في قتيل».

أبيها يوم بَدْرٍ الأبيات[1] وقال النبيُّ ﷺ: «لَـوْ سَمِعْتُ شِعْرَهَا قَبْلَ أَنْ أَقْتُلَهُ لما قَتَلْتُهُ»[2].

واستُدلَّ بهذا القول الصحيح أَنَّ النبيَّ ﷺ كان له أن يجتهد في الأحكام.

وكانت الثُّرَيَّا موصوفةً بارعةَ الجمال، وتزوَّجها سُهَيْل بنُ عَبْدِ الرَّحمن بن عَوفٍ، ونقلها إلى مِصْرَ، وفيهما يقول عُمَرُ بن عَبْدِاللَّهِ بنَ أبي رَبيْعَةَ:

أَيُّهَا المُنْكِحُ الثُّرَيَّا سُهَيْلاً ... عَمْرَكَ اللَّهِ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ

---

(1) وهي:

يَا رَاكِباً إنَّ الأُثَيْلَ مَظِنَّةٌ ... مِنْ صُبْحِ خَامِسَةٍ وَأَنْتَ مُوَفَّقُ
أَبْلِغْ بِهَا مَيْتاً بِأَنَّ تَحِيَّةً ... مَا إنْ تَزَالُ بِهَا النَّجَائِبُ تَخْفِقُ
مِنِّي إِلَيْهِ وَعَبْرَةً مَسْفُوحَةً ... جَادَتْ بِوَاكِفِهَا وَأُخْرَى تَخْنُقُ
هَلْ يَسْمَعَنَّ النَّضْرُ إنْ نَادَيْتُهُ ... أَمْ كَيْفَ يَسْمَعُ مَيِّتٌ لاَ يَنْطِقُ
أَمُحَمَّدٌ وَلأَنْتَ ضِنْءُ كَرِيمَةٍ ... في قَوْمِهَا وَالفَحْلُ مَخْلٌ مُعْرِقُ
مَا كَانَ ضَرَّكَ لَوْ مَنَنْتَ وَرُبَمَا ... مَنَّ الفَتى وَهُوَ المَغِيظُ المُحْنَقُ
أَوْ كُنْتَ قَابِلَ فِدْيَةٍ فَلَيُنْفَقَنْ ... بِأَعَزِّ مَا يَغْلُو بِهِ مَا يُنْفَقُ
فَالنَّضْرُ أَقْرَبُ مَنْ أَسَرْتَ قَرَابَةً ... وَأَحَقُّهُمْ إنْ كَانَ عِتْقٌ يُعْتَقُ
ظَلَّتْ سُيُوفُ بَني أَبِيهِ تَنُوشُهُ ... لِلَّهِ أَرْحَامٌ هُنَاكَ تَشَقَّقُ
صَبْراً يُقَادُ إلى المَنِيَّةِ مُتْعَباً ... رَسْفَ المُقَيَّدِ وَهْوَ عَانٍ مُوثَقُ

قلت: قال ابن إسحاق في «السيرة» طبعة السقا، والأبياري، والشلبي: قتيلة بنت الحارث أخت النضر، وفي «الإصابة» لابن حجر (١٣/٩٥)، و«شرح أبيات المغني» للبغدادي (٥/٥٤) قتيلة بنت النَّضر.

(2) قال الحافظ ابن حجر في «الإصابة» بعد أن سرد الأبيات: فلما بلغ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم ذلك بكى حتى اخضلَّت لحيته، وقال: «لو بلغني شعرها قبل أن أقتله ما قتلته» ـ وهو ما ذكره المؤلف ابن العماد ـ، وأضاف: قال أبو عمر: هذا لفظ عبد الله بن إدريس، وفي رواية الزُّبير بن بكار: فرق رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم حتى دمعت عيناه، وقال لأبي بكر: يا أبا بكر، لو سمعت شعرها لم أقتل أباها، وقال الزُّبير: سمعت بعض أهل العلم يغمز هذه الأبيات، ويقول: إنها مصنوعة. قلت (القائل ابن حجر): ولم أر التصريح بإسلامها، لكن إن كانت عاشت إلى الفتح فهي من جملة الصحابيات، ورأيت في آخر كتاب «البيان» للجاحظ أن اسمها ليلى، وذكر أنها جذبت رداء النبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلم وهو يطوف.

هـيَ شَـامِيَّـةٌ إذَا مـا اسْتَقَلَّتْ   وَسُهَيْـلٌ إذَا اسْتَقَـلَّ يـمـاني[1]

وهو القـائـل:

إنَّ مِنْ أكْبَـرِ الكَبَـائِـرِ عِـنْـدِي   قَتْـلُ بَيْضَـاءَ خـودة عَـطْبُـولِ
كُتِبَ الـقَتْـلُ والـقِتَـالُ عَـلَيْـنَـا   وَعَلى الغَـانِيَـاتِ جَـرُّ الـذُّيُـولِ[2]

ولد عمر هذا في ليلة قتل عُمَرَ بن الخطَّاب رضي الله عنه، وذلك ليلة الأربعاء لأربعٍ بقين من ذي الحجَّة سنة ثلاث وعشرين، وكان الحسن البصري يقول فيها: أيُّ حَقٍ رُفع؟ وأيُّ بَاطِلٍ وُضِع؟ يعني مقتلَ عُمَرَ[3] ووضع عُمَر[4] وكان جدُّه أَبُو رَبِيْعَة يُلَقَّب بذي الرُّمْحَيْن، وأَبُوهُ عَبْدُ اللَّهِ [أخو أبي جَهْل بنَ هِشَام لأمه، توفي في سفينة غَرَقاً، وعُمُره سبعون سنة أو ثمانون.

وفيها على الصحيح][5] وقيل: سنة تسعين توفي أَبُو العَالية رُفَيْع بن مِهْرَان الرِّياحي[6] مولاهم البَصْري المقرىء المفسِّر، دخل على أبي بكرٍ، وقرأ القرآنِ على أُبيٍّ، وكان ابنُ عبَّاس يرفعه على السرير وقريش أسفَل.

وقال أَبُو بَكْر بن أَبي داود[7]: ليس بعد الصحابة أحدٌ أعلم، بالقرآن من أَبي العَالية، وبعده سَعِيْدُ بن جُبَيْر.

---

(١) البيتـان في «الأغاني» للأصفهاني (١٢٢/١ و ٢٣٤)، و«شرح أبيات المغني» للبغدادي (٤٣/١) و(٥٤/٥).

(٢)

(٣) يعني عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٤) يعني عمر بن أبي ربيعة.

(٥) ما بين حاصرتين سقط من الأصل، وأثبتناه من المطبوع.

(٦) في الأصل، والمطبوع: «الرباحي» وهو تصحيف، والتصحيح من «دول الإسلام» (٦٤/١)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٠٧/٤).

(٧) هو عبد الله بن داود سليمان بن الأشعث (صاحب السنن)، أبو بكر، حافظ، محدِّث، مات سنة (٣١٦هـ). انظر ترجمته في المجلد الرابع من كتابنا هذا.

قال ابن قُتَيبَةُ: حجَّ أبُو العَالية ستين حَجَّةً[1].

وقال الأَصمعي[2]: كان أَبُو العَالية، ومَكْحُول جميلين، ـ يعني مكحول الأزدي ـ وكانَ مَزَّاحاً.

قال مُسْلم بنَ إبْراهيم: سألت أبا العَالية عن قتل الذَّرِّ[3] فجمع منهن شيئاً كثيراً وقال: مساكين ما أكيسهُن، ثم قتلهن وضحك[4].

---

(١) «المعارف» ص (٤٥٤) وبقية خبره فيه فراجعه.

(٢) هو عَبْد الملك بن قُرَيْب الباهلي البصري الأَصْمَعي، أبو سعيد، اللغوي، الأخباري، المتوفى سنة (٢١٦هـ). وسوف ترد ترجمته في المجلد الثالث من كتابنا هذا، فراجعها.

(٣) قال ابن منظور: الذَّرُّ: صغار النمل، واحدته ذَرَّةٌ، قال ثعلب: إن مِائَةً منها وزن حَبَّةٍ من شعير، فكأنها جزء من مِائة. «لسان العرب» «ذرر» (١٤٩٤/٣).

(٤) قلت: إن صح أن أبا العالية قتل مجموعة كبيرة من النمل من غير سبب، فقد ارتكب إثماً، فإن الله عزّ وجلّ حرم قتل النمل من غير سبب كما أخبر رسول الله ﷺ في عدد من الأحاديث الصحيحة، فقد روى البخاري رقم (٣٠١٩) في الجهاد: باب رقم (١٥٣)، ومسلم رقم (٢٢٤١) في السلام: باب النهي عن قتل النمل، وأبو داود رقم (٢٥٢٦) في الأدب: باب في قتل الذر، وأحمد في «المسند» (٤٠٢/٢، ٤٠٣) من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن نملة قرصت نبياً من الأنبياء، فأمر بقرية النمل فأحرقت، فأوحى الله إليه: أفي أنْ قرصتك نملة أهلكت أمة من الأمم تسبح؟».

وروى البخاري رقم (٣٣١٩) في بدء الخلق: باب. . . خمس من الدواب فواسق يقتلن في الحرم، ومسلم رقم (٢٢٤١) و(١٤٩) و(١٥٠) في السلام: باب النهي عن قتل النمل، وأبو داود رقم (٥٢٦٥) في الأدب: باب في قتل الذر، وأحمد في «المسند» (٣١٣/٢ و٤٤٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «نزل نبيٌّ من الأنبياء تحت شجرة، فلدغته نملة، فأمر بِجَهَازه فأخرج من تحتها، ثم أمر ببيتها فأحرق بالنار، فأوحى الله إليه: فهلا نملة واحدة».

قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٣٥٨/٦): قوله [تعالى]: ﴿ فهلا نملة واحدة ﴾: يجوز فيه النصب على تقدير عامل محذوف تقديره: فهلا أحرقت نملة واحدة، وهي التي آذتك بخلاف غيرها فلم يصدر منها جناية؟.

وروى الإمام أحمد في «المسند» (٣٣٢/١ و٣٤٧)، وأبو داود رقم (٢٥٦٧) في الأدب: باب في قتل الذر، والدارمي (٨٩/٢) في الأضاحي: باب النهي عن قتل الضفدع، والنحلة، وابن ماجه رقم (٣٢٢٤) في الصيد: باب ما ينهي عن قتله من حديث عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن قتل أربع من الدواب: النملة، والنحـل، =

وفيها توفي السيد الجليل زُرَارةُ بنَ أَوْفىٰ العَامِريُّ أبو حاجب، قاضي البَصْرَة، قُرِىءَ في صلاة الصبح ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ فَذَلِكَ يَومَئِذٍ يومٌ عَسِيرٌ ﴾ [المدثر: ٨ ـ ٩] فخرَّ ميتاً[١].

وفيها عَبْدُ الرَّحمن بن يَزِيْد بن جَارِية الأنصاري المدني، ولد في عهد النبيِّ ﷺ، وروى عن الصحابة، وولي قضاء المدينة، وعن الأعرج[٢] قال: ما رأيتُ بعد الصحابة أفضل منه.

* * *

= والهُدْهُد، والصرد. وهو حديث صحيح.

قلت: وإن أبا العالية رحمه الله كان من أعلم أهل زمانه بالقرآن والسُّنة، الأمر الذي يجعلني أشك بعدم صحة هذا الخبر عنه رحمه الله.

(١) انظر «أخبار القضاة» لوكيع (١/٢٩٤).

(٢) هو عبد الرحمن بن هُرْمُز المدني، أبو داود، صاحب أبي هريرة، المتوفى سنة (١١٧هـ). وسوف ترد ترجمته في المجلد الثاني من كتابنا هذا فراجعها هناك.

سنة أربع وتسعين

فيها غزا قُتَيْبَةُ بنُ مُسْلم فَرْغَانَةَ(١) فافتتحها بعد قتالٍ عظيم، وبعث جيشاً فافتتحوا الشَّاشَ(٢).

وفيها افتتح مَسْلَمَةُ سِدْرَةً(٣) من أرض الروم.

وتوفي الإمام السَّيِّدُ الجليلُ أبو محمَّد سَعِيْدُ بنُ المُسَيِّب المخزوميُّ المدنيُّ، أحدُ أعلام الدُّنيا، [و] سيِّدُ التابعين.

قال ابن عُمَرَ: لو رأى رَسُولُ الله ﷺ هذا لسَرَّهُ.

وقال مَكْحُول، وقتادة، والزُّهري، وغيرهم: ما رأينا أَعْلَمَ من ابن المُسَيِّبِ.

---

(١) فرغانة: مدينة وكورة واسعة بما وراء النهر، متاخمة لبلاد تركستان: انظر «معجم البلدان» لياقوت (٤/٢٥٣).

قلت: وهي الآن في جنوب غرب الاتحاد السوفييتي.

(٢) الشاش: بلدة بما وراء النهر. انظر «معجم البلدان» لياقوت (٣/٣٠٨)، و«الأمصار ذوات الآثار» للذهبي ص (٩٤) بتحقيقي، طبع دار ابن كثير.

قلت: وهي الآن في الاتحاد السوفييتي، وتعرف بطشقند.

(٣) كذا في الأصل، والمطبوع: «سدرة»، وفي «تاريخ خليفة بن خياط» ص (٣٠٦)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٣/٣٢٧): «سندرة»، ولم أقف على اسم «سدرة» و«سندرة» في المراجع التي تتحدث عن البلدان، وجاء في «الكامل» لابن الأثير (٥/٢٢٨): أن سندرة فتحت سنة (١٢٠) على يد سليمان بن هشام بن عبد الملك.

قلت: ولعلها فتحت مرتين، الأولى على يد قتيبة بن مسلم، والثانية على يد سليمان بن هشام بن عبد الملك، والله تعالى أعلم.

قال عليّ بن المديني: لا أعلم في التّابعين أوسعَ علماً منه، وهو عندي أجلُّ التابعين.

وقال أحمد العِجْليُّ: كان لا يأخذ العطاء، وله أربعمائة دينار يتّجر بها في الزَّيْت.

وقال مِسْعَر[1]: عن سَعْد ابن إبْراهيم قال: سمعتُ سَعِيْدَ بن المُسَيِّب يقول: ما أحدٌ أعلَمَ بقضاءٍ قضاه رَسُولُ الله ﷺ، ولا أَبو بَكْرٍ، ولا عُمَرَ مني، سمع من الصحابة، وجُلُّ روايته عن أبي هُرَيْرَةَ، وكان تزوَّج ابنته.

قال قَتَادَةُ: ما جمعتُ عِلْمَ الحَسَنِ[2] إلى عِلْمِ أَحَدٍ إلّا وجدتُ له عليه فضلاً، غير أنَّه كان إذا أَشْكَلَ عليه شيءٌ، كتب إلى ابن المُسَيِّب، يسأله.

وقال عَبْدُ الرَّحمن بن زَيْد بن أَسْلَم: لما مات العَبَادِلَةُ: عَبْدُ اللَّهِ بنُ عبّاس، وعَبْدُ الله بنُ عُمَرَ، وعَبْدُ اللَّهِ بنُ الزُّبَيْر، وعَبْـدُ اللَّهِ بنُ عَمْرُو بن العَاصِ، صار الفِقْه في جميعِ البلدان إلى الموالي، فقيهُ مَكَّة عَطَاءُ، وفقيهُ اليَمَنِ طَاووسُ، وفقيهُ اليَمَامَةِ يحيى بن أبي كَثِيْر، وفقيهُ البَصْرَةِ الحَسَنُ البصريُّ، وفقيه الكُوْفَةِ إبْراهيمُ النَّخعيُّ، وفقيهُ الشَّام مَكْحُول، وفقيهُ خُرَاسَانَ عَطَاءُ الخُرَاسَانيُّ، إلّا المدينة، فإن الله تعالى حَرَسَها بقرشيٍّ فقيه غير مُدَافَعٍ سَعِيْدُ بنُ المُسَيِّبِ، وهو من فقهاء المدينة، جمع بين الحديث، والتفسير، والفقه، والوَرَع، والعبادة.

وعنه[3] قال: حَجَجْتُ أربعين حَجَّةً، وما فاتني التكبيرة الأولى[4] منذ

---

(١) هو مِسْعَرُ بن كِدَام الهلالي، الكوفي، أبو سلمة. وسوف ترد ترجمته في المجلد الثاني من كتابنا هذا، فراجعها فيه.

(٢) يعني الحسن البصري رحمه الله.

(٣) أي عن ابن المسيب رحمه الله.

(٤) يعني خلف الإمام في الصلاة.

خمسين سنة، وما نظرتُ إلى قفا رجل في الصلاة.

وعُطِّلَ المسجدُ النَّبوِيُّ أيام الحَرَّةِ[1] ولم يبق فيه غيرُه، وكان لا يعرف أوقات الصلاة إلاّ بهَمْهَمَةٍ يسمعها داخل الحُجْرَةِ المقدَّسة ، وخطبَ ابنتَهُ بعضُ ملوك بني أمية، فزَوَّجها فقيراً من الطَّلبة، وسيَّرها إلى بيته، ثم زارها بعد ذلك ووصلها بشيءٍ من عنده، وكانت ابنة أبي هُرَيْرَةَ تحته، وكان جَابرُ بنُ الأَسْوَدِ على المدينة دعاه إلى بيعة ابنِ الزُّبَيْر فأبى، فضربه ستين سوطاً، وضربه أيضاً هِشَامُ بن إِسْمَاعِيْلَ ستين سوطاً، وطَاف به[2] في المدينة في تُبَّانٍ[3] من شعر، وذلك أنه دعاه إلى البيعة لسُلَيْمَانَ، والوَلِيْدِ بالعهد فلم يفعل.

وكان مولده لسنتين مضتا من خلافة عُمَرَ، ووفاته بالمدينة.

وولد لسَعِيْدٍ محمَّد، وكان نَسَّابة، فنفى قوماً من المخزومين، فرفع ذلك إلى الوالي، فجلده الحَدَّ.

وكان لسعيد غيرُه من الولد، وبُرْد مولاه، قال له: يا بُرْد، إياك أن تكذب عليَّ كما يكذب عِكْرِمَةُ على ابن عبَّاس.

وقال: كل حديث حدثكموه بُرْد ليس مع غيره مما تنكرونه فهو كذبٌ.

وبالجملة فمناقبه ومآثره تفوت الحصر، وقد صُنِّف فيها.

وفيها أيضاً توفي أحد فقهاء المدينة السبعة[4] أَبُو مُحَمَّدُ عُرْوَةُ ابنُ

(١) تقدم كلام المؤلف عن هذه الوقعة الأليمة في ص (   ) من هذا المجلد فراجعها.

(٢) لفظة «به» سقطت من المطبوع.

(٣) قال ابن منظور: التُّبَّان، بالضم، والتشديد: سراويل صغير مقدار شبرٍ يستر العورة المغلظة فقط، يكون للملاحين. «لسان العرب» «تبن» (١/ ٤٢٠).

(٤) قال الإمام النووي: فقهاء المدينة السبعة: سعيد بن المُسَيَّب، وعروة بن الزُّبَيْر، والقاسم بن محمد، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، وخارجة بن زيد، وسليمان بن يسار، وفي السابع ثلاثة أقوال، فقيل: سالم بن عبد الله بن عمر، وقيل: أبو سلمة بن عبد الرحمن، وقيل: أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام. «تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ١٧٢).

الزُّبَيْر بن العَوَّام الأسديُّ المدنيُّ، الفقيه، الحافظ، جمع العِلْمَ، والسيادة، والعِبَادة.

ولد في سنة تسع وعشرين، وحفظ عن والده، وكان يصوم الدَّهْر[١] ومات صائماً، واشتهر أنه قُطِعَتْ رجله وهو في الصلاةِ لأكِلَةٍ[٢] وقعت فيها، ولم يتحرَّك حتى لم يَشْعُرَ الوَلِيْدُ بنُ عَبْدِ الملكِ بذلك وهو عنده، حتى كُوِيَتْ، فوجَدَ رائحة الكَيِّ.

قال الزُّهريُّ: رأيتُه بَحْراً لا تكدِّره الدِّلاءُ.

ودخل على عَبْدِ الملكِ بعد قتل أخيه[٣] وسأله سَيْفَ الزُّبير، فأخرجوا له السيوف، فأخذ منهاسيفاً مفلَّلاً فعرَفه، وبِئْرُهُ أعذبُ بئـرٍ في المدينـة اليوم[٤].

توفي في قريةٍ له دون الفُرْع بضم الفاء وتسكين الراء من ناحية الرَّبَذَة على أربعِ ليالٍ من المدينة، ذاتُ نخلٍ ومياه.

وهو شقيق عَبْدِ اللَّهِ، أُمهما أَسْمَاءُ بنتُ أَبي بَكْرٍ، بخلاف مُصْعَبَ، فإِنَّ أُمَّهُ أُخرى، وكان عَبْدُ الملكِ بنُ مَرْوان يقول: من سَرَّه أن ينظر إلى رجلٍ من أهلِ الجنة، فلينظر إلى عُرْوَةَ بنَ الزُّبَيْر، وسبب ذلك أنهم اجتمعوا في المسجد الحرام وتَمنَّوا، وكان أمنية[٥] عُرْوَةَ الزُّهْدُ في الدُّنيا، والفَوْزُ بالجنة، فلما نال كُلُّ امرىءٍ منهم أمنيته، كان في ذلك دليل على نيل أمنية عُرْوَة.

---

(١) انظر «عمدة الأحكام» للمقدسي ص (١٣٩ ـ ١٤٠) بتحقيقي، فإن صيام الدهر نهى عنه رسول الله ﷺ، وأحبُّ الصيام إلى الله تعالى صيام داود عليه السلام، كان يصوم يوما ويفطر يوماً، وليس وراء ذلك صيام.

(٢) قال ابن منظور: الأكلة، مقصورة: داء يقع في العضو فيأتكل منه. «لسان العرب» «أكل» (١٠٢/١).

(٣) يعني عبد الله بن الزُّبير رضي الله عنه.

(٤) ويسمى بئر عروة، وهي بطرف حرة الوبرة الغربي بالنسبة للمدينة، عن يمين الطريق لمن يسافر إلى مكة.

(٥) في المطبوع: «منية» وهو خطأ.

وقد نظم بعضُ الفضلاءِ فقهاء المدينة السبع فقال:

أَلا كُـلُّ مَنْ لا يَقْتَـدي بـأَئِمَّـةٍ ... فَقِسْمَتُهُ ضِيْزَىٰ عَنِ الحَقِّ خَـارِجَةْ
فَخُـذْهُمْ عُبَيْـدُ اللَّهِ عُـرْوَةُ قَـاسِمٌ ... سَعِيْدٌ أبو بكـرٍ سليمانُ خَـارِجَةْ[1]

وفيها مات أيضاً أحد الفقهاء السبعة، أبو بَكْر بنُ عَبْدِ الرَّحمن بنُ الحَارِث بـن هِشَام بنُ المُغِيْرَة المخزوميُّ، الملقَّب براهِب قريش لعبادتِهِ وفَضْله، استُصغر يوم الجمل فَرُدَّ هو وعروةُ، وكان مكفوفاً وأبوه الحارث من الصحابة، وهو أخو أبي جهل لأمه.

وهذه السَّنة تُسَمَّى سَنَةَ الفُقهاء، لأنها مات فيها جماعة منهم، وإنما قيل: الفقهاء السبعة، لأنهم كانوا بالمدينة في عصر واحدٍ ينشر عنهم العلم والفتوى[2] وكان في عصرهم جماعة من فقهاء التابعين مثل: سَـالِم بن عَبْدِ اللَّهِ بن عُمَر، وغيره، فلم يكن لهم مثل مالهم.

وفيها زَيْنُ العَابِدين عَليُّ بنَ الحُسَيْنِ الهاشميُّ، وولد سنة ثمان وثلاثين بالكُوْفَةِ، أو سنة سبعٍ، سمِّي زَيْنَ العَابِدِيْن لفرطِ عِبَادَتِهِ، وكان وِرْدُهُ في اليوم والليلة ألفَ ركعةٍ إلى أن مات.

وكان يوم استُشهد والده مريضاً فلم يتعرَّضوا له.

وكان عَبْدُ الملكِ يحترمه ويُجِلُّه، وأُمُّه سَلاَّمة[3]، وقيل: غَزَالة بنت يَزْدَجَرْد ملك فارس[4] سُبيت[5] ثالثة ثلاث من بناته في خلافة عُمَر، أمر عُمَرُ

(١) في الأصل، والمطبوع: «. . . سعيد سليمان أبو بكر خارجة».

(٢) في المطبوع: «الفتيا».

(٣) في «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/٣٨٦): «سلاَّمة سُلافة بنت ملك الفرس يزدجرد، وقيل: غزالة».

(٤) مات سنة (٣١هـ). الموافقة لسنة (٦٥١) ميلادية. انظر «التوفيقات الإلهامية» للواء محمد مختار باشا المصري ص (١٦)، و«المنجد في الأعلام» ص (٧٤٩).

(٥) في المطبوع: «سميت». وهو خطأ.

ببيعهنَّ، فأشار عليٌّ، بتقويمهن، ويأخذهُنَّ من اختارهنَّ، فأخذهنَّ عليٌّ فدفع واحدةً لعَبْدِالله بن عُمَرَ، وأُخرى لولده الحسين، وأخرى لمُحَمَّدِ بنِ أبي بَكْر الصِّدِّيْقِ فولدن[1] سَالماً، وزَيْنَ العَابِدِيْن، والقَاسِم بنَ محمَّدٍ، فهم بنو خالة، وكان أهل المدينة يكرهون السراري حتى نشأ فيهم هؤلاء الثلاثة، وفاقوا فقهاء المدينة وَرَعاً، فرغبت النَّاسُ في السَّراري.

ومن برِّ زَيْن العَابِدين لأُمه، أنَّه كان لا يأكل معها في صَحْفَةٍ[2] ويقول: أخشى أن تَسْبِقَ يدي إلى ما سَبَقَتْ عينُها إليه.

ومن قوله: إن لله عُبَّـاداً عبدوه رَهْبةً، فتلك عِبَادَةُ العَبِيْد، وآخرين عَبَدُوه رَغْبةً، فتلك عبادة التُّجار، وآخرين عبدوه شُكراً، فتلك عِبَادَةُ الأحرار، وتكلم فيه رجل وافترى عليه، فقال له: إن كُنْتُ كما قُلْتَ فأستغفرُ الله، وإن لم أَكُنْ كما قلتَ، فاللَّهُ يَغْفِرُ لَكَ، فقبَّل رأسه وقال: جُعِلْتُ فِدَاكَ، لَسْتَ كما قُلْتُ، فاغفر، قال: غَفَرَ اللَّهُ لك، فقال له الرجل: الله أعلم حيث يجعل رسالته[3].

وقِصَّته مع هِشَام والفَرَزْدَق، ومدح الفَرَزْدَقِ له مشهورة نذكر شيئاً منها عند ذِكْر الفرزدق إن شاء الله تعالى[4].

قال الزُّهْري: ما رأيتُ أحداً أفقهَ من زَيْن العَـابدين، لكنَّـه قليلُ الحديث.

وقال أبو حَازِمْ الأَعْرَج: ما رأيتُ هاشميَّاً أفضلَ منه.

وعن سَعِيْد بن المُسَيِّبْ قال: ما رأيتُ أَوْرَعَ منه.

---

(١) في المطبوع: «فولدت».

(٢) الصحفة: القصعة. انظر «مختار الصحاح» للرازي ص (٣٥٧).

(٣) في المطبوع: «رسالاته»، يعني أنه من أحفاد رسول الله ﷺ.

(٤) سترد القصة التي أشار إليها المؤلف رحمه الله في المجلد الثاني.

وقال مالِكُ: بلغني أن عليَّ بنَ الحُسَيْن كان يُصلِّي في اليوم والليلة ألفَ ركعةٍ إلى أن مات.

وكان يُسَمَّى زَيْنَ العَابِديْن لِعِبَادَتِهِ.

وفيها، وقيل: سنة أربع ومائة، أَبُو سَلَمَة[1] بنُ عَبْدِ الرَّحْمن بنُ عَوْفٍ الزُّهْريُّ المدنِيُّ، أحدُ الأئمة الكِبار، قال الزُّهْري: أربعةٌ وجدتهم بُحوراً: عُرْوَةُ، وابن المُسَيِّب، وأَبُو سَلْمَة، وعُبَيْدُ اللَّهِ.

وفيها تَمِيْمُ بنُ طَرَفَةَ الطَّائيّ الكُوفي، ثقة له عدة أحاديث[2].

* * *

(١) قيل: اسمه عبد الله، وقيل: إسماعيل، وقيل: اسمه كنيته. انظر «مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان ص (٦٤)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤/٢٨٧)، و«تهذيب التهذيب» (١٢/١١٥).

(٢) انظر «تهذيب الكمال» للمِزِّي (٤/٣٣١) بتحقيق الدكتور بشار عواد معروف، طبع مؤسسة الرسالة.
وقال الذهبي في «الكاشف» (١/١١٤) طبع دار الكتب العلمية في بيروت: مات سنة (٩٤).
وكتب المعلق عليه: «أي ومائة. (١٩٤)!!! وهو خطأ، وما في متن «الكاشف» هو الصواب.

سنة خمس وتسعين

فيها أراح الله العِبَادَ والبلاد بموت الحَجَّاج بنَ يُوْسُف بن أبي عَقِيْل الثَقَفيِّ الطائفيِّ، في ليلةٍ مُبَارَكَةٍ على الأُمَّة، ليلةَ سبعٍ وعشرين من رمضان، وله ثلاثٌ، وقيل: أربعٌ أو خمسٌ وخمسون سنة، أو دونها، وكان شجاعاً مِقْدَاماً [مهيباً][1] مُفوَّهاً، فصيحاً، سَفَّاكاً، وَلِيَ الحِجَازَ سِنين[2] ثم العِرَاقَ، وخُرَاسَانَ عشرين سنةً، وأقـره الوَلِيْـدُ على عمله بعد أبيـه، وقيل لابن سِيْرِيْنَ[3]: رأيتُ حمامةً بيضاء حسنةً على سُرادقات المسجد، فجاء صقرٌ فاختطفها، فقال ابنُ سَيْرين إن صَدَقَتْ رُؤياك تزوَّج الحَجَّاجُ ابنةَ جَعْفَرٍ الطَّيَّارِ، فلما تزوَّجها قيل لابن سيرين: من أين أخذتَ ذلك، فقال: الحمامة امـرأة، وبياضُها حُسْنُها، والسُّرادِقاتُ شُرَفها، فلم أَرَ بالمدينة أنقى حُسْناً ولا أشرف من ابنة جَعْفَرٍ، والصَّقْرُ سُلْطَـانٌ غَشُوم، فلم أَرَ أغشم من الحَجَّاجِ.

وقال ابن قُتَيْبَةَ في «المعارف»: يُكنى الحَجَّاجُ أبـا محمَّد، وكـان

(١) لفظة: «مهيباً» سقطت من الأصل، وأثبتناها من المطبوع.

(٢) في الأصل: «سنتين» وأثبتنا ما في المطبوع وهو الصواب، لأن الحجاج ولي الحجاز ثلاث سنين.

(٣) هو محمد بن سيرين، أبو بكر، إمام المعبرين، المتوفى سنة (١١٠هـ). وسوف ترد ترجمته مفصلة في المجلد الثاني.

أخْفَشَ[1] دقيق الصوت، وأول ولاية وليها تِبَالَة[2] فلما رآها احتقرها وانصرف، فقيل في المثل: «أَحْقَرُ مِنْ تَبَالَةَ عَلى الحَجَّاج»[3] وولي شرطة أَبَانِ بن مَرْوان في بعض ولايات أَبَان، فلما خرج ابنُ الزُّبَيْر، وقُوتِل زماناً، قال الحَجَّاجُ لعَبْدِ الملكِ: إني رأيتُ في المنام[4] كأني أَسْلَخُ عَبْد اللَّهِ بنَ الزُّبَيْر، فوجِّهني إليه، فوجَّهه في ألف رَجُلٍ، وأمره أن ينزل الطَّائِفَ حتى يأتِيْهُ أمره[5] ففعل، ثم كتب إليه بقتاله، وأمدَّه، فحاصره حتى قتله، ثم أخرجه فَصَلَبه، وذلك في سنة ثلاث وسبعين، فولاه عَبْدُ الملكِ الحِجَاز ثلاث سنين، فكان يصلِّي بالموسم كُلَّ سنة، ثم ولَّاه العِرَاقَ وهو ابنُ ثلاث وثلاثين سنة، فوليها عشرين سنةً، وأصلحها، وذلَّل أهلها، وحدثني أَبُو اليمان[6] عن حَرِيْز[7] بن عُثْمَان، عن عَبْد الرَّحمن بن مَيْسَرة، عن أبي عَذَبة الحضرمي قال:

---

(١) في الأصل، والمطبوع: «أخفض» وهو تحريف، والتصحيح من «المعارف» لابن قتيبة ص (٣٩٦) بتحقيق الدكتور ثروت عكاشة، الطبعة الثانية، دار المعارف بمصر.
قال ابن منظور في «لسان العرب» «خفش» (٢/ ١٢١٠): الخفش: ضعف في البصر وضيق في العين، وقيل: صغر في العين خلقةً، هو فساد في جفن العين واحمرار تضيق له العيون من غير وجع ولا قرح، خفش خفشاً، فهو خفش وأخفش.

(٢) قال البكري: تبالة: بفتح أوله وباللام، على وزن فعالة: بقرب الطائف، على طريق اليمن من مكة، وهي لبني مازن... وهي التي يضرب بها المثل، فيقال: أهون من تبالة على الحجاج». وانظر تتمة كلامه في «معجم ما استعجم» (١/ ٣٠١).

(٣) كذا في الأصل، والمطبوع: «أحقر من تبالة على الحجَّاج»، والذي في «المعارف» لابن قتيبة ـ الذي ينقل عنه المؤلف ـ و«معجم ما استعجم» للبكري، و«لسان العرب» لابن منظور «تبـل»: «أهون من تبالة على الحجَّاج».

(٤) في «المعارف» لابن قتيبة: «رأيت في منامي».

(٥) في «المعارف» لابن قتيبة: «حتى يأتيه رأيه».

(٦) هو الحكم بن نافع البَهْراني الحمصي، محدِّث راوية من شيوخ البخاري، وابن حنبل، توفي سنة (١٢٢هـ). وسوف ترد ترجمته في المجلد الثالث من كتابنا هذا.

(٧) في الأصل، والمطبوع: «جرير بن عثمان»، وهو خطأ، والتصحيح من «المعارف» لابن قتيبة، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١/ ٤١٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٤٤١).

قَدِمْتُ على عمرَ بنِ الخطاب رضي الله عنه رابعَ أربعةٍ من أهل الشام، ونحن حُجَّاج، فبينا[1] نحن عنده إذ أتاه خبر من العِرَاقِ بأنهم قد حصبوا إمامهم فخرج إلى الصلاة، ثم قال: من ها هنا من أهل الشام؟ فقمتُ أنا وأصحابي. فقال: يا أهلَ الشَام تجهَّزوا لأهلِ العِرَاق فإن الشيطان قد باض فيهم وفرَّخ، ثم قال: اللهم قد لَبَّسوا عليَّ، فَلَبِّسْ عليهم، اللهمّ عجِّل لهم بالغُلام الثَّقفيِّ، الذي يحكم فيهم بحُكم الجاهلية، لا يقبل من مُحسنهم، ولا يتجاوز عن مُسيئهم انتهى[2].

وأُمُّ الحجَّاج الفارعة بنت همام[3] بنَ عُرْوَة بنَ مَسْعُودٍ الثقفي، ولدت الحَجَّاجَ مُشَوَّهاً لا دُبُرَ له، فَنُقِبَ عن دُبُره، وأبى أن يقبل ثديَّ أمه أو غيرها[4] [فأعياهم أمره][5] فيقال: إن الشيطان تصور لهم في صورة الحَارِث بن كَلَدَة، وكان تزوج الفَارِعَةَ قبل أبي الحَجَّاج، وكان حكيمَ العرب فقال لهم: ألعقوه دم جَدْيٍ[6] يومين، واليوم الثالث ألعقوه دم تيس أسود ثم دم ثعبان[7] سالخ أسود، واطلوا به وجهه، وأخبرهم أنه يقبل الثدي في اليوم الرابع، فلذلك كان لا يصبر عن سفك الدماء، ويخبر أنه أكبر لَذَّاتِهِ.

وله مقحمات عظائم وأخبار مُهَوِلة وكان مُعَلِّماً.

---

(١) في الأصل: «فبينما» وما أثبتناه موافق لما في «المعارف» لابن قتيبة الذي نقل عنه المؤلف.

(٢) «المعارف» لابن قتيبة ص (٣٩٦ ـ ٣٩٧).

(٣) في «العقد الفريد» لابن عبد ربه (٥/٢٧٦) بعناية الدكتور عبد المجيد الترحيني، طبع دار الكتب العلمية: «الفارعة بنت هبَّار».

(٤) في الأصل، والمطبوع: «وغيرها»، وما أثبتناه من «وفيات الأعيان» لابن خلكان الذي نقل عنه المؤلف.

(٥) الزيادة من «وفيات الأعيان» لابن خلِّكان.

(٦) في «وفيات الأعيان» لابن خلكان: «اذبحوا جدياً أسود وأولغوه دمه، فإذا كان في اليوم الثاني فافعلوا به كذلك، فإذا كان اليوم الثالث فاذبحوا له تيساً أسود وأولغوه دمه».

(٧) لفظة «ثعبان» سقطت من «وفيات الأعيان» فتستدرك فيه. وانظر «لسان العرب» «سلخ» (٢٠٦٢).

قال ابن قُتَيْبَة: كان يُعَلِّم [الصبيان][1] بالطائف واسمه كُلَيب، وأبوه أيضاً يُوسُف كان معلِّماً[2].

وقال مالك[3] بـن الرَّيْب[4] في الحَجَّاج:

فمـاذَا عَسَىٰ الحَجَّاجَ يَبْلُغُ جُهْـدُهُ ... إِذَا نَحْنُ جَـاوَزْنَـا حَفِيْـر[5] زِيَـادِ
فَلَوْلَا بَنـو مَرْوَانَ كَـانَ ابنُ يُوْسِفٍ ... كَمَـا كَـانَ عَبْـداً مِنْ عَبِيْـدِ إِيَـادِ
زَمَـانٌ هُـوَ العَبْـدُ المُقِرُّ بِـذُلِّـهِ ... يُـرَاوِحُ غِلْمَـانَ القُـرى وَيُغادي

وقـال آخـر:

أَيَـنْسىٰ كُـلَيْبُ زَمَـانَ الـهُـزَالِ ... وَتَـعْـلِيْـمَـهُ سُـوْرَةَ الْـكَـوْثَـرِ
رَغِـيْـفٌ لَـهُ فُـلْكَـهُ مَـايَـرىٰ ... وآخَـرُ كَـالـقَـمَـرِ الأَزْهَـرِ

يريد أن خبز المعلِّمين مختلف.

ولما حضرته الوفاة قال للمنجِّم: هل ترى ملكاً يموت؟ قال: بلى، ولست به، أرى ملكاً يموت يسمى كُلَيْباً، قال: أنا والله كُلَيْب كانت أُمي سمَّتني. انتهى.

وتمثَّل حينئذٍ بقول عُبَيْد بن سُفْيَان العُكْليِّ:

يَا رَبِّ قَدْ حَلَفَ الأَعْدَاءُ واجْتَهَدُوا ... أَيْمَـانَهُمْ أَنَّني مِنْ سَـاكِنِي النَّـارِ

---

(1) لفظة: «الصبيان» ليست في الأصل، والمطبوع، وإنما أثبتناها من «العقد الفريد» لابن عبد ربه.

(2) لم أر هذا النقل عند ابن قتيبة في «المعارف» في النسخة التي بين يدي، وإنما هو في «العقد الفريد» لابن عبد ربه (٥/٢٧٥)، وقد نسبه لابن قتيبة.

(3) في المطبوع: «ملك».

(4) في الأصل: «مالك بن أبي يزيد»، وفي المطبوع: «ملك بن أبي يزيد»، وكلاهما خطأ، والتصحيح من «العقد الفريد» لابن عبد ربه (٥/٢٧٥)، و«الشعر والشعراء» لابن قتيبة ص (٢٢١) بتحقيق الدكتور مفيد قميحة، ومراجعة الأستاذ نعيم زرزور، طبع دار الكتب العلمية، و«شرح أبيات المغني» للبغدادي (٥/١٤)، و«الأعلام» للزركلي (٥/٢٦١).

(5) كذا في الأصل، والمطبوع: و«العقد الفريد»، وفي «الشعر والشعراء» لابن قتيبة: «قناة».

أَيَحْلِفُونَ على عَمْيَاءَ وَيْحَهُمُ   مَا عِلْمُهُمْ بِعَظِيْمِ العَفْوِ غَفَّارِ[1]

وكان موته بالأكِلَةِ[2] في بطنه، سَوَّغَهُ الطبيب لحماً في خَيْطٍ فخرج مملوءاً دوداً وسُلِط عليه أيضاً[3] البَرْدُ، فكان يُوقِدُ النَّار تحته وتَأَجَّجُ حتى تَحْرِقَ ثيابه[4] وهو لا يُحِسَّ بها، فشكا [ما يجده][5] إلى الحَسَنِ البَصْرِيِّ فقال [له][6] ألم أكن نَهَيْتُكَ أن تتعرَّض للصالحين [فلججت، فقال له: يا حسن، لا أسألك أن تسأل الله أن يفرج عني، ولكني أسألك أن تسأله أن يعجل قبض روحي ولا يطيل عذابي، فبكى الحسن بكاءً شديداً، وأقام الحجَّاج على هذه الحال بهذه العلة خمسة عشر يوماً][7] فلما أُخبر الحَسَنُ بموته سجد شكراً، وقال: اللهمّ كما أمته أمت[8] سُنَّته[9].

وكان[10] قد رأى أن عينيه قُلعتا: وكان تحته هِنْدُ بنتُ المُهَلَّب، وهِنْدُ بنتُ أَسْمَاء بن خَارِجَة فطلَّقهما[11] ليتأوَّل رؤياه بهما، فمات ابنُه مُحمَّد، وجاءه نَعْيُ أخيه مُحمَّدٌ من اليَمَنِ، فقال: هذا والله تأويل رُؤْيايَ محمَّدُ

---

(١) البيتان في «وفيات الأعيان»، و«مختصر تاريخ دمشق» لابن منظور (٦/٢٣١) مع بعض الاختلاف في ألفاظهما.

(٢) سبق أن أشرنا إلى أن الأكلة داء يقع في العضو فيأتكل منه. انظر ص (٣٧٣).

(٣) في المطبوع: «وسلط أيضاً عليه».

(٤) في «وفيات الأعيان»: «حتى تحرق جلده».

(٥) لفظة «ما يجده» التي بين حاصرتين زيادة من «وفيات الأعيان» لابن خلكان، الذي ينقل عنه المؤلف.

(٦) زيادة من «وفيات الأعيان» لابن خلكان.

(٧) ما بين حاصرتين زيادة من «وفيات الأعيان» لابن خلِّكان.

(٨) في المطبوع: «فأمت».

(٩) في «وفيات الأعيان» لابن خلكان: «اللهمّ إنك قد أمته فأمت سنته».

(١٠) يعني الحجَّـاج.

(١١) في الأصل: «فطلقها» وما أثبتناه من المطبوع.

ومحمَّدٌ في يومٍ واحدٍ، إنا لله وإنا إليه راجعون، ثم قال مَنْ: يقول شعراً فيُسَلِّيني [به؟][1] فقال: الفَرَزْدَقُ:

إن الـرَّزِيَّـةَ لاَ رَزِيَّـةَ بَعْـدَهـا فِقْـدَ[انُ][2] مِثْلِ مُحمَّـدٍ ومُحمَّدِ
مَلِكـان قَـدْ خلَتْ المَنـابِـرُ مِنْهُمَـا أَخَذَ الحِمَامُ عليهما بالمـرصدِ[3]

قيل: قَتَلَ مِائة ألفٍ وعشرين ألفاً، وَوُجِدَ في سُجُونه بعد موته ثلاثةٌ وثلاثون ألفاً لم يَجِبْ على أحدٍ منهم قَطْعٌ ولا صَلْب، ويقال: إن زِيَادَ ابنَ أبيه أراد [أن] يتشبَّه بِعُمَرَ في ضبطه وسياسته، فتجاوز الحدَّ ولم يُصِبْ، وأراد الحَجَّاجُ أن يتشبَّه بِزِيَادٍ فدمَّر وأَهْلَكَ[4].

وفي شعبان من السنة المذكورة قَتَلَ الحَجَّاجُ ـ قاتله الله ـ سَعِيْدَ بنَ جُبَيْر الوَالبيّ مولاهم الكُوْفِيَّ المقرىءَ، المُفَسِّرَ، الفقيهَ، المُحدِّث، أحدَ الأعلام، وله نحوٌ من خمسين سنة، أكثر روايته عن ابن عبَّاس، وحدَّث في حياته بإذنه، وكان لا يكتب الفتاوى مع ابن عبَّاس، فلما عَمِيَ ابنُ عبَّاس كَتَبَ، وروي أنه قرأ القرآن في ركعةٍ في البيت الحرام، وكان يَؤُمُّ النَّاس في شهر رمضان، فيقرأ ليلةً بقراءةِ ابن مَسْعُودٍ، وليلةً بقراءةِ زَيْد بن ثَابتٍ، وأخرى بقراءة غيرهما، وهكذا أبداً، وقيل: كان أعلم التَّابعين بالطَّلاق سَعِيْدُ بنُ جُبَيْـر، وبالحَـجِّ عَطَاءٌ[5]، وبـالحلال والحـرام طـاووس[6] وبـالتفسيـر

---

(1) زيادة من «وفيات الأعيان» لابن خلكان.

(2) زيادة من المطبوع، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان.

(3) البيتـان في

(4) قال الذهبي في آخر ترجمته للحجَّاج في «تاريخ الإسلام» (٣/٣٥٥): وعندي مجلد في أخبار الحجاج فيه عجائب، لكن لا أعرف صحتها.

(5) يعني عطاء بن أبي رباح، الإمام، الفقيه، الواعظ، الحجة، المتوفى سنة (١١٤)، وسترد ترجمته في المجلد الثاني من كتابنا هذا.

(6) يعني طاووس بن كيسان اليماني الجندي الخولاني، أحد الأئمة الأعلام في عصره، =

مُجَاهِدُ[١]، وأجمعهم لذلك سَعِيْدُ بنَ جُبَيْر، وقتله الحَجَّاجُ وما على وجه الأرض أحد إلّا وهو مفتقرٌ إلى عِلْمِهِ.

وقال الحَسَن[٢] يوم قتله: اللهمّ أعِنْ على فاسِقِ ثَقِيْف، واللَّهِ لو أنَّ أهل الأرضِ اشتركوا في قتله لأكبَّهم[٣] الله في النار. وقال أبُو اليَقْظَان[٤]: هو - أي سعيد - مولىً لبني وَالِبَةَ من بني أَسَدٍ، ويُكْنى أبا[٥] عَبْد الله، وكان أسودَ، وكتب لعَبْدِ الله بن عُتْبَة بنِ مَسْعُودٍ، ثم كتبَ لأبي بُرْدَةَ وهو على القضاء وبيت المال، وكان سَعِيْدُ مع عَبْد الرَّحْمن بن مُحمَّد بن الأَشْعَثِ بن قَيْس، لما خرج على عَبْدِ الملكِ بن مَرْوَان، فلما قُتِل عَبْدُ الرَّحْمن وانهزَمَ أصحابُهُ من دَيْرِ الجَمَاجِمْ[٦] هرب فلحق بمكَّة، وكان وَالِيَها يومئذٍ خَالدُ بنُ

= المتوفى سنة (١٠٦)، وسوف ترد ترجمته في المجلد الثاني من كتابنا هذا. وانظر «الأمصار ذوات الآثار» للذهبي ص (٤٨) بتحقيقنا، طبع دار ابن كثير.

(١) يعني مجاهد بن جبر، شيخ القرّاء، والمفسرين في عصره، المتوفى سنة (١٠٣هـ). انظر «الأمصار ذوات الآثار» للذهبي ص (١٧)، وسوف ترد ترجمته في المجلد الثاني من كتابنا هذا.

(٢) يعني الحسن البصري، إمام أهل البصرة، وخير أهل زمانه، المتوفى سنة (١١٠هـ). وسترد ترجمته مفصلة في المجلد الثاني من كتابنا هذا.

(٣) في المطبوع: «لكبهم».

(٤) هو عامر بن حفص، عالم بالأنساب، يلقب بسحيم، توفي سنة (١٩٠هـ). انظر «الأعلام» للزركلي (٣/ ٢٥٠).

(٥) في الأصل: «أبو» وأثبتنا ما في المطبوع وهو الصواب.

(٦) قال ياقوت: دير الجماجم بظاهر الكوفة على سبعة فراسخ منها على طرف البر للسالك إلى البصرة، قال أبو عبيدة: الجمجمة القدح من الخشب، وبذلك سمي دير الجماجم، لأنه كان يُعمل فيه الأقداح من الخشب. والجمجمة أيضاً: البئر تحفر في سبخة، فيجوز أن يكون الموضع سمي بذلك، قال ابن الكلبي: إنما سمي دير الجماجم لأن بني تميم وذبيان لما واقعت بني عامر وانتصرت بنو عامر وكثر القتلى في بني تميم بنوا بجماجمهم هذا الدير شكراً على ظفرهم، وهذا عندي بعيد من الصواب، وهو مقول على ابن الكلبي وليس يصح عنه، فإنه كان أهدى إلى الصواب من غيره في هذا الباب، لأن وقعة بني عامر وبني تميم وذبيان كانت بشِعب جَبَلَة وهو بأرض نجد وليس بالكوفة، ولعل الصواب ما حكاه البلاذري عن ابن =

عَبْـد الله القَسْـرِي، فأخذه وبعث به إلى الحجَّاج مع إسْمَاعِيْلَ بـن أَوْسَطَ البَجَلِّي، فقال له الحَجَّاجُ: يا شَقِيَّ بنَ كُسَيْرٍ أما قَدِمْتَ الكوفة وليس يَؤُمُّ بها إلاَّ عربي فجعلتك إماماً؟ فقال: بلى، قال: أما وَلَّيْتُكَ القضاء، فضجَّ أهلُ الكُوْفَةِ وقالوا: لا يصلح للقضاء إلاّ عَرَبيٌّ، فاستقضيتُ أبا بُرْدَة بن أبي مُوسى الأشْعَري، وأمرتُه أن لا يقطع أمراً دونـك؟ قال: بلى، قال أما جعلتك من سُمَّاري وكلهم رؤوس[1] العرب؟ قال: بلى، قال: أما أعطيتُكَ مِائة ألف درهم تُفرِّقها على أهل الحاجة في أول ما رأيتك ثم لم أسألْكَ عن شيء منها؟ قال: بلى، قال: فما أخرجك عليَّ؟ قال: بيعةٌ كانت في عُنُقي لابن الأَشْعَثِ، فغضب الحجَّاجُ ثم قال: أما كانت بيعةُ أمير المؤمنين عَبْدِ الملك في عُنُقِكَ من قبلُ؟ والله لأقتلنَّك؟. وقال أبُو بَكْر الهُذَليُّ[2]: لما دَخلَ سَعِيْدُ بنُ جُبَيْر على الحجَّاج قام بين يديه، فقال له: أعوذُ مِنْكَ بما استعاذتْ به مَرْيَمُ بنتُ عِمْـرَان حيث قالت: ﴿[إني] أَعُـوذُ بِـالـرَّحْمَـٰنِ مِنْـكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيّـاً﴾ [مريم: ١٨]، فقال له الحجَّاج: ما اسمك قال: سَعِيْدُ بنُ جُبَيْر، قال: شَقِيُّ بنَ كُسَيْر، قال: أُمِّي أعلمُ باسمي، قال: شقيتَ وشقيت أُمُّكَ، قال: الغيبُ يعلمه غيرُك، قال: لأُورِدَنَّكَ حِيَاضَ الموت، قال: أصابت إذاً أُمِّي، قال: فما تقول في محمد ﷺ؟ قال: نبيٌّ ختم الله تعالى به الرُّسُلَ وصدَّق به الوَحي، وأنقذ به من الهَلَكَةِ إمام هُدَىً ونبيُّ رحمة، قال: فما تقول في الخلفاء؟ قال: لستُ عليهم بوكيل، إنما استحفظتُ أمر دِيني، قال: فأيُّهم

= الكلبي أن بَلاداً الرماح، وبعضهم يقول بلال الرماح، وهو أثبت، ابن محرز الإيادي قتل قوماً من الفرس ونصب رؤوسهم عند الدير فسمي دير الجماجم. «معجم البلدان» (٢/٥٠٤)، وانظر «معجم ما استعجم» (٢/٥٧٣، ٥٧٤)م.

(١) في المطبوع: «رؤس».

(٢) هو سُلْميُّ بن عبد الله بن سلمي. انظر «جمهرة الأنساب» لابن حزم ص (١٩٨).

أحبُّ إليك؟ قال: أحسنهُم خُلُقاً وأرضاهم لخالقه، وأشدُّهم فَرَقاً[١] قال: فما تقول في عَليٍّ وَعُثْمَانَ، أفي الجنة هما أو في النار؟ قال: لو دخلتُهما فرأيتُ أهلهما إذاً لأَخْبَرْتُكَ، فما سؤالكَ عن أمرٍ غُيِّب عنك؟ قال: فما تقولُ في عبدِ الملك بنِ مَرْوان؟ قال: مالكَ تسألني عن امرىءٍ أنت واحدة من ذُنُوبه؟ قال: فمالك لم تَضْحَكْ قطُّ؟ قال: لم أرَ ما يضحكني[٢]، كيف يَضْحَكُ من خُلِق من تُرابٍ وإلى التراب يعود؟ قال: فإني أضحكُ من اللهو[٣] قال ليست القلوب سواءً، قال: فهل رأيتَ من اللهو[٤] شيئاً، ودعا بالنَّاي والعُودِ، فلما نفخ بالنَّايِ بكى، قال: ما يُبكيكَ؟ قال: ذَكَّرني يوم ينفخ في الصُّور، فأمَّا هذا العُود فمن نبات الأرض، وعسى أن يكونَ قد قُطع من غَيْرِ حَقِّه، وأمَّا هذه المغاش والأوتار[٥] فإنها سيبعثها الله معك يوم القيامة، قال: إني قاتلك، قال: إن الله عزّ وجلّ قد وقَّت لي وقتاً أنا بالغه، فإن يكن أجلي قد حَضَرَ فهو أمر قد فُرِغَ منه، ولا محيص ساعة، وإن تكن العافية، فالله تعالى أولى بها، قال: اذهبوا به فاقتُلوه، قال: أشهد أن لا إلَه إلاّ الله وَحْدَهُ لا شريك له [وأن محمداً عبده ورسوله][٦] استحفظكها يا حجَّاج حتى ألقاك يوم القيامة، فلما تَوَلَّوْا به ليقتلوه ضَحِكَ، قال له الحجَّاج: ما أضحكك؟ قال: عَجِبْتُ من جُرْأَتِكَ على الله، وحِلْمِ الله جلّ وعلاّ عليك[٧] ثم استقبل القِبْلة فقال: ﴿ وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذي

---

(١) قال ابن منظور: الفَرَقُ بالتحريك: الخوف، وَفَرِقَ منه بالكسر فَرَقاً جزع. «لسان العرب» «فرق» (٥/٣٤٠٠).

(٢) في المطبوع: «لم أر ما يضحك».

(٣) في الأصل: «الهوا» وأثبتنا ما في المطبوع لأنه يتفق مع ما جاء في سياق النص.

(٤) في الأصل: «الهوا» وما أثبتناه من المطبوع لأنه يتفق مع ما جاء في سياق النص.

(٥) في «سير أعلام النبلاء» (٤/٣٣١): «وأما الأوتار فأمعاء شاةٍ يبعث بها معك يوم القيامة»، وفي حاشية «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/٣٧٣): «وأما الأوتار فمن الشاء تبعث معك يوم القيامة». وأما العبارة التي في كتابنا فلا أرى لها وجهاً، ولعلها محرفة فيه، والله أعلم.

(٦) ما بين حاصرتين زيادة من «سير أعلام النبلاء» للذهبي، وحاشية «وفيات الأعيان».

(٧) في الأصل، والمطبوع: «وحلم الله جلّ وعلاّ عنك»، وما أثبته من حاشية «وفيات الأعيان»، =

فَطَرَ السَّمَـٰوَاتِ والأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنا مِنَ المُشْرِكِيْنَ ﴾ [الأنعام: ٧٩] قال: اقتلوه عن القِبْلَةِ، قال: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَ وَجْهُ اللَّهِ إن اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١١٥] قال: اضربوا به الأرض، قال: ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيْهَا نُعِيْدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾ [طه: ٥٥] قال: اضربوا عُنُقَه، قال: اللهمّ لا تحل له دمي ولا تُمْهِلْهُ من بعدي[١] فلما قتله لم يزل دَمُه يجري حتى علا وفاض حتى دخل تحت سرير الحَجَّاج، فلما رأى ذلك هاله وأفزعه، فبعث إلى صادق[٢] المتطبِّب فسأله عن ذلك، قال: لأنك قتلته ولم يهله، ففاض دمه ولم يجمد في جسده، ولم يَخْلُقِ اللَّهُ عزّ وجلّ شيئاً أكثرَ دماً من الإنسان، فلم يزل به ذلك الفَزَعُ حتى مُنِعَ النَّوْمَ، وجعل يقول: مالي ولك يا سَعِيْدَ بنَ جُبَيْر، وكان في جملة مرضه كلما نام رآه آخذاً بمجامع ثوبه يقول: يا عدوَّ اللَّهِ فيم قتلتني، فيستيقظُ مَذْعُوراً ويقول: مالي ولابنِ جُبَيْر، وقَتل ابنِ جُبَيْر، وله تسعٌ وأربعون سنةً، وقبره بِوَاسِطٍ يُتَبَرَكُ به[٣].

وفيها تُوفي مُطَرِّفُ بنِ عَبْد اللَّهِ بن الشِّخِّير العَامِرِيُّ البَصْرِيُّ، الفقيه العابد المُجَابُ الدَّعْوَةِ، روى عن عليٍّ، وَعَمَّار[٤].

وَحُمَيْدُ بنُ عَبْدِ الرَّحمن بن عَوْف الزُّهْرِيُّ، سمع من خاله عُثْمَانَ[٥]

= وما جاء في هذه الحاشية ما هو إلاّ نص لابن خلكان في «وفيات الأعيان» سقط من النسخة الخطية التي اعتمدها الدكتور إحسان عباس في تحقيقه للكتاب، وهو موجود في نسخ أخرى من الكتاب، والدليل على ذلك أن ابن العماد ينقل عنه في كتابنا هنا.

(١) في حاشية «وفيات الأعيان»، و«سير أعلام النبلاء»: «اللهمّ لا تسلطه على أحد يقتله بعدي».

(٢) في المطبوع: «صادوق».

(٣) قلت: التبرك بالقبور من الأمور التي نهى عنها شرعنا الحنيف، ولكن صح عن رسول الله ﷺ قوله: «زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة».

(٤) يعني عمار بن ياسر رضي الله عنه.

(٥) يعني أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه.

وهو صغيرٌ، وكان عالماً فاضلاً مشهوراً.

والإمام الجليل، فقيهُ العِرَاقِ بالاتفاق أَبُو عِمْرَان إِبْرَاهيمُ بِن يَزِيـدٍ النَّخعيُّ، أخذ عن مَسْرُوقٍ، والأَسْوَدِ، وعَلْقَمَةَ، ورأى عَائِشَةَ وهو صغير، والنَّخَعُ مِنْ مَذْحِج، وقد عدَّه ابنُ قُتَيْبَةَ في «المعارف» من الشيعة[1]، وقال عنه: وكان مزَّاحاً، قيل له: إن سَعِيْدَ بنَ جُبَيْر يقول: كذا، قال: قل له يسلك وادي النَّوْكى[2]، وقيل لسَعِيْدٍ: إنه يقول كذا، قال قل له: يقعدُ في ماءٍ باردٍ، ومات وهو ابنُ ستٍّ وأربعين سَنَةً، وقال ابنُ عَوْن: كنتُ في جنازةِ إبْراهيمَ، فما كان فيها إلاّ سبعةُ أَنْفُسٍ، وصلّى عليه عَبْدُ الرَّحمن بنُ الأَسْوَدِ بنِ يَزِيْدٍ، وهو ابنُ خاله. انتهى ملخصاً[3].

وفيها أَبُو إِسْحَاق إِبْراهيمُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمن بن عَوْف الزُّهْريُّ.

* * *

(١) انظر «المعارف» لابن قتيبة ص (٦٢٤).

(٢) في الأصل، والمطبوع: «وادي الترك» وهو خطأ، والتصحيح من «المعارف» لابن قتيبة ص (٤٦٣). والنوكى جمع أنوك، وهو الأحمق. انظر «لسان العرب» لابن منظور «نوك» (٤٥٨٢/٦).

(٣) «المعارف» ص (٤٦٣، ٤٦٤).

سنة ست وتسعين

فيها توفي عَبْدُ الله بـنُ بُسْرٍ المازنيُّ بحِمْصٍ، كذا وَرَّخَـهُ عَبْدُ الصَّمد بنُ سَعِيْدٍ، وقد مرَّ.

وفيها قلعَ اللَّهُ تعالى قُرَّةَ بنَ شَرِيك القَيْسي أمير مِصْر، وكان عَسُوفاً ظالماً، قيل: كان إذا انصرف الصُّنَّاع من بناءِ جامع مصر دخله فدعا بالخمر والملاهي، ويقول: لنا الليل ولهم النَّهار.

قال عُمَرُ بنُ عَبْدُ العَزيْز رضي الله عنه: الوَلِيْدُ بالشَّام، وَقُرَّةُ بمِصْرَ، والحَجَّاجُ بالعِرَاقِ، وعُثْمَانُ بنُ حَيَّان بالحِجَازِ، امتلأتِ الأرضُ واللَّهِ جَوْراً.

وفيها في جُمادى الآخرة تُوفي الخليفةُ أبو العبَّاس الوَلِيْدُ بنُ عَبْدِ الملكِ بنَ مَرْوان الخليفة، وكان ذَميماً سائِلَ الأنفِ يتبختر في مشيه وأدبه ناقص حتى قيل: [إنه][1] قرأ في الخُطبة ﴿ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ القَاضِيَةَ ﴾ [الحاقة: ٢٧] بضم تاء ليت، ودخل عليه أعرابي فقال: من ختنَك؟ قال: المزين فقالوا[2]: إنما يريد أميرُ المؤمنين من ختنك؟ قال: نعم، فلان. لكنـه كان مع جَوْرِهِ كثيرَ التِّلاوةِ للقرآن، يختم في ثلاث، وفي رمضان سبع

(١) لفظة: «إنه» سقطت من الأصل، واستدركناها من المطبوع.

(٢) في المطبوع: «فقـال».

عشرة ختمة، وطاب حاله في دُنياه، ورُزِقَ سَعَادَةً عظيمةً مع جانب من الدِّينِ، فبنى جامعَ دِمَشْقَ، وافتتح الهِنْدَ، والتُّرْكَ، والأَنْدَلُسَ، وتصدَّق كثيراً، وروي أنه قال: لولا ذِكْرُ اللَّهِ آلَ لُوْطٍ في القرآن ما ظننتُ أحداً يفعله.

وفي أواخرها قُتِلَ قُتَيْبَةُ بن مُسْلِم بخُرَاسَانَ، وقد وليها عشرين سنةً، قال خليفة: خَلَعَ سليمانُ بنُ عبد الملك فقتلوه[1].

وكان بطلاً شُجاعاً هَزَمَ الكُفَّارَ غير مَرَّةٍ وافتتحَ عِدَّة مدائنَ.

* * *

(١) انظر «تاريخ خليفة بن خياط» ص (٣١٨)، والمؤلف ينقل عنه بتصرف.

سنة سبع وتسعين

فيهـا توفي سَعِيْدُ بنُ مُرْجَانَةَ صَاحبُ أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه.

وقاضي المدينة طَلْحَةُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ بنُ عَوْفٍ الزُّهْريُّ أحدُ الطَّلَحَات الموصوفين بالجود، روى عن عُثْمَانَ، وغيره.

وفيها، أو في سنة ثمان توفي قَيْسُ بنُ أبي حَازِم الأحمسيُّ البَجَليُّ الكوفيُّ وقد جاوز المائَة، سَمِعَ أبا بَكْرٍ، وطائفةً من البدريِّين، وكان أحدَ علماءِ المدينة[1].

وفيها، أو في سنة ستٍ مَحْمُودُ بنُ لَبِيْد الأَنصاريُّ الأشْهَليُّ.

قال البُخَاريُّ: له صحبة[2].

وذَكَـرَهُ مُسْلمٌ وغيرُه في التَّـابعين، وله عِـدَّةُ أحاديث، قـال بعض المُحدِّثين حُكْمُها الإرسالُ[3].

وفيها حجَّ بالناس خليفتُهم سُلَيْمَانُ بنُ عَبْدِ المَلِكِ بنُ مَرْوان، فتوفي معه بوادي القُرَى[4] أبُو عَبْد الرَّحمن مُوسىٰ بـنَ نُصَيْر الأَعرج، الأميرُ الذي

---

(١) على هامش الأصل: «الكوفة».

(٢) قلت: ذكر البخاري حديثاً له في «تاريخه» (٤٠٢/٧) ولم يصرح بصحبته فراجعه.

(٣) انظر «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٤٨٥/٣)، و«الإصابة» لابن حجر (١٣٩/٩).

(٤) قال ياقوت: وادي القرى: واد بين الشام والمدينة، وهو بين تيماء وخيبر فيه قرى كثيرة وبها سُمي وادي القرى. قال أبو المنذر: سمي وادي القرى لأن الوادي من أوله إلى آخره قرى منظومة، وكانت من أعمال البلاد، وآثار القرى إلى الآن بها ظاهرة إلّا أنها في وقتنا هذا كلها =

افتتح الأَنْدَلُسَ وأكثرَ المَغْرِب، ولم يُهْزَم له جَيْشٌ قطُّ، وكان من رجال العَالَمِ حَزْماً، ورَأْياً، وَهِمَّةً، ونُبْلاً وَشَجَاعةً، وإقْدَاماً، وكان والدُه نُصَيْر على جيوش مُعَاوِيَةَ، وكان الوَلِيْدُ بنُ عَبْدِ المَلِكِ أرسلَ إلى عَمِّهِ وعـامِلِه على مِصْرَ عَبْدَ اللَّهِ بنَ مَرْوَان: أن أرسل موسى بـنَ نُصَيْر إلى إفريقية ففعل، فَقَدِمَها معه جماعةٌ من الجُنْدِ وخرج عليه[1] خارجـة من البربـر، فوجَّـه إليهم ولده عَبْد اللَّهِ[2]، فسبى منهم ما لم يُسمع بمثله، بلغ الخُمْسُ ستين ألف رأسٍ، وفي بعضها مِائةٌ وستين ألفاً، ووقع قَحْطٌ شديد، فخرَج بالناس مستسقياً بشروط الاستسقاءِ، وخَطَبَ النَّاس فقال له قائل: ألا تدعو لأمير المؤمنين الوَلِيْد؟ فقال: هذا مقامٌ لا يُذْكَرُ فيه غيرُ الله، فَسُقُوا، وانتهتْ، فتوجَّه إلى السُّوسِ [3] الأدنى ونَزل بقيةُ البربر بالطَّاعةِ، ووَلَّى عليهم والياً، وولَّى على طَنْجَةَ وأعمالها مولاه طَارِقَ ابنَ زِيَادٍ البَرْبَرِيَّ، ومَهَّد البلاد، ولم يبق منازِعٌ من البَرْبَرِ ولا من الرُّومِ، وترك خَلْقاً كثيراً من العرب يُعَلِّمون النَّاس القرآنَ وفرائضَ الإسلام، ولما تقرَّرت القواعدَ كَتَبَ إلى طارِقٍ بِطَنْجَةَ يأمره بغزوِ بلاد الأَنْدَلُسِ، فركب البحرَ من سَبْتَةَ إلى الجزيرةِ الخضراءِ، وصَعِدَ على جبل يُعْرَفُ اليوم بجبلِ طَارِقٍ، ورأى النبيَّ ﷺ، والخلفاءَ الأربعة رضي الله عنهم يبشِّرونه بالفتح وهم يمشون على الماء، وأمره النبيُّ ﷺ بالوفاء بالعهد والرِّفْقِ

= خراب ومياهها جارية تتدفق ضائعة لا ينتفع بها أحد. وانظر تتمة كلامه في «معجم البلدان» (٣٣٨/٤)، و(٣٤٥/٥).

(١) في المطبوع: «عليها»، وهو تحريف.

(٢) في «الروض المعطار» للحميري ص (٣٣٠): أن الذي افتتحها هو عقبة بن نافع.

(٣) قال الحميري: السوس في أقصى بلاد المغرب، وهي مدينة جليلة حاضرة جامعة لكل خير وفضل، وأهلها أخلاط، وهي بـلاد السكر، ويصنع بها منه كل شيء كثير، ويتجهز منه إلى الآفاق، ويصل فاضله إلى أقصى خراسان، ويصنع بها من الخز العتيق كل جليلة، وبها فواكه كثيرة. «الروض المعطار» ص (٣٢٩)، وانظر «معجم البلدان» لياقوت (٢٨٠/٣، ٢٨١).

بالمسلمين[1] فجاءه مَلِكُ طُلَيْطِلَةَ في سبعين ألفاً ومعه العِجْلُ تحمل الأموال والمتاع، فأمر طَارِقٌ جيش المُسْلِمِيْنَ بالثبات، والصَّبْرِ، والصِّدْقِ، والعَدُوُّ أمامَهم، وكان النَّصْرُ للمسلمين، وافتتحوا إلى ساحل البحر المحيط ولله الحمد.

* * *

(١) قلت: إن صح هذا النقل الذي لم يذكر المؤلف قائله فيكون طارق بن زياد رحمه الله رأى رسول الله ﷺ والخلفاء الأربعة في المنام، وإلاّ فإن هذا لم يكن لمن هو أفضل من طارق بن زياد تديناً وأثراً من القادة المسلمين الذين تقدموا عليه أو لحقوا به!!.

سنة ثمان وتسعين

فيها غزا المُسْلِمُونَ قُسطنطينية[1] وعليهم مَسْلَمَةُ بنُ عَبْدِ الملكِ[2].

وافتتح يَزِيدُ بنُ المُهَلَّب بنَ أبي صُفْرة جُرْجَانَ[3].

وفيها توفي أبُو عَمْرو الشَّيْبَانيُّ الكُوفيُّ، واسمه سَعْدُ بنُ إيَاس عن مِائة وعشرين سنة، وكان يُقْرِئُ النَّاس بمسجدِ الكُوْفَةِ، وروى عن عليٍّ، وابنِ مَسْعُود.

وفيها أبُو هَاشِمٍ عَبْدُ اللَّهِ بنُ مُحمَّد بن الحَنَفِيَّة[4] الهاشميُّ المدنيُّ، وهو الذي أوصى إلى محمَّد بِن عليّ بن عَبْد الله بن عَبَّاسٍ، وصرف الشيعةَ إليه، ودفع إليه كتباً، وأسرَّ إليه[5] أشياء.

وفيها، أو في التي بعدها توفي أبُو عَبْد عَبْد الرَّحمن الأَسْودُ بنَ يَزِيدِ النَخعيُّ الكُوفيُّ، الفقيهُ العابدُ، أدرك عُمَرَ، وسمع من عَائِشَةَ.

---

(١) وهي المعروفة في أيامنا بـ «استانبول»، والتي كانت عاصمةً للدولة العثمانية، آخر الدول الإسلامية الكبرى.

(٢) انظر «تاريخ الإسلام» للذهبي (٣/ ٣٣٠، ٣٣١)، فقد أورد الخبر بتوسع.

(٣) جرجان: مدينة في إقليم خراسان من بلاد فارس. وهي الآن في إيران. انظر «الأمصار ذوات الآثار» للذهبي ص (٦٩) بتحقيقي، طبع دار ابن كثير.

(٤) في المطبوع: «عبد الله بن محمد بن الحنيفة» وهو خطأ.

(٥) في الأصل، والمطبوع: «وأسر إليها» وهو خطأ. وما أثبتناه يقتضيه سياق النص، وهو موافق لما عند الزركلي في «الأعلام» (٤/ ١١٦).

وفيها على الصحيح توفي عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ عَبْد اللَّهِ بن عُتْبَةَ بنَ مَسْعُودٍ الهُذَليُّ الضريرُ، أحدُ الفقهاءِ السبعةِ، ومؤدِّب عُمَرَ بنِ عَبْدِ العَزِيْزِ، قال ابن الجوزيُّ في كتاب «ذَمِّ الهوى»[1] قَدِمَتِ امرأةٌ من هُذَيْلِ المدينةَ فخطبها الناس وكادت تذهب بعقول أكثرهم لفرطِ جمالها، فقال فيها عبيدُ الله بنُ عبد الله بن عتبة:

أُحِبُّكِ حُبّاً لَوْ عَلِمْتِ بِبَعْضِهِ ... لَجُدْتِ وَلَمْ يَصْعُبْ عَلَيْكِ شَدِيْدُ
أُحِبُّكِ حُبّاً لا يُحِبُّكِ مِثْلَهُ ... قَرِيْبٌ وَلَا في العَاشِقِيْنَ بَعِيْدُ
وَحُبُّكِ[2] يَا أُمَّ الصَبيِّ مُدَلِّهي ... شَهِيْدي أَبُو بَكْرٍ فَذَاكَ شَهِيدُ
وَيَعْلَمُ وَجْدِي قَاسِمُ بنَ مُحمَّدٍ ... وَعُرْوَةُ مَا أَلقىٰ بِكُم وَسَعِيْدُ
وَيَعْلَمُ مَا عِنْدي سُلَيْمَانُ عِلْمُه ... وَخَارِجَةُ يُبْدي بِنَا وَيُعِيْدُ
مَتىٰ تَسْأَلي عَمَّا أَقُولُ فَتُخْبَري ... فَلِلَّهِ عِنْدِي طَارِفٌ وَتَلِيْدُ

فقال سَعِيْدُ بنَ المُسَيِّب: فقد أَمنتَ أن تسألنا، ولو سألْتَنا ما طمعتَ أن نشهدَ لك[3] بزور.

وهؤلاء الذين استُشهد بهم، وهو معهم فقهاءُ المدينة السبعة: أبُو بَكْر بنُ عَبْد الرَّحمن بن الحَارِثِ بن هِشَامٍ، والقَاسِمُ بنُ مُحمَّد بن أَبي بَكْر الصِّدِّيق، وعُرْوَةُ بنُ الزُّبَيْر، وَسَعِيْدُ بنُ المُسيِّب، وسُلَيْمَانُ بنَ يَسَارٍ، وَخَارِجَةُ بنُ زَيْد بن ثَابت، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بنُ عَبْد الله بنَ عُتْبَة بن مَسْعُودٍ صاحبُ الترجمة.

وفيها كُرَيْب مَولى ابن عبَّاس، وكان كثيرَ العلم كنزاً له، كبيرَ السنِّ والقدر.

---

(١) ص (١٦٦ - ١٦٧). تحقيق الأستاذ مصطفى عبد الواحد، ومراجعة الشيخ محمد الغزالي، طبع دار الكتب الحديثة بمصر.

(٢) في الأصل، والمطبوع: «وحبيك» وهو خطأ، والتصحيح من «ذم الهوى» لابن الجوزي.

(٣) لفظة «لك» لم ترد عند ابن الجوزي في «ذم الهوى».

قال مُوسى بن عُقْبَة: وضع كُرَيْب عِنْدنا عِدل بعيرٍ من كُتُبِ ابن عبَّاس.

وفيها الفقيهة الفاضلة عَمْـرة بنتُ عَبْدِ الرَّحمن الأنصاريَّة، نشأت في حِجْرِ عَائِشَةَ، فأكثرت الرواية عنها، وهي العدل الضابطة لما يؤخذ عنها.

* * *

سنة تسع وتسعين

فيها على خلافٍ توفي أبُو الأسود ظَالِمُ بنَ عَمْرُو الدُؤليُّ.

قال ابن قُتَيْبَةَ[1]: هو ظَالِمُ بنَ عَمْرُو بنَ جَنْدل بن سُفْيان بن كِنَانَة، وأُمُّهُ من بَنِي عَبْدِ الدَّار بن قُصيّ، وكان عاقلًا، حازماً بخيلًا، وهو أول من وضع العربيَّة، وكان شاعراً مجيداً، وشهد صِفِّيْنَ مع عَليٍّ بنِ أبي طالب رضي الله عنه، وولي البَصْرَةَ لابن عبَّاس، وفُلِجَ بالبَصْرة ومات بها، وقد أسنّ، فولد عطاءً، وأبا حربٍ، وكان عطاءُ ويحيى [بنُ][2] يَعْمُر العَدواني بَعَجَا[3] العربية بعد أبي الأسْوَد، ولا عَقِبَ لعطاء، وأمَّا [أبُو][4] حَرب بن أبي الأسْوَد فكان عاقلًا شاعراً، وولَّاه الحَجَّاجُ جَوْخَى[5] فلم يزل عليها حتى مات الحجَّاج.

---

(١) «المعارف» ص (٤٣٤، ٤٣٥).

(٢) لفظة «ابن» التي بين حاصرتين سقطت من الأصل، وأثبتناها من المطبوع، و«المعارف» لابن قتيبة.

(٣) في الأصل، والمطبوع: «بعجبا» وهو خطأ، والتصحيح من «المعارف» لابن قتيبة.
ومعنى بعجا: أي شقا العربية، وأذلاها بعد أبي الأسود الدؤلي. (ع).

(٤) لفظة: «أبو» التي بين حاصرتين سقطت من الأصل، والمطبوع، واستدركناها من «المعارف» لابن قتيبة.

(٥) قال البكري: جَوْخَى بفتح أوله، وإسكان ثانيه، وبالخاء المعجمة، على وزن فَعْلَى: بلد بالعراق، وهو ما سُقِيَ من نهر جَوْخى. قال محمد بن سهل: ولم يكن بالعراق عند الفرس كورة تعدل كورة جَوْخَى، كان خراجها ثمانين ألف ألف. «معجم ما استعجم»، للبكري (٤٠٣/١)، وانظر «معجم البلدان» لياقوت (١٧٩/٢).

وقد روي الحديث عن أبي حرب [وله عقب بالبصرة، وعدد][1] وهو القائل لولده: لا تجاودوا الله فإنه أجودُ وأمجدُ منكم، ولو شاء أن يُوسِّعَ على النَّاسِ كُلِّهم، حتى لا يكونَ مُحْتاجٌ، لفعل، [ولا تجهدوا أنفسكم في التوسعة فتهلكوا هُزَالاً][2].

وسمع رجلاً يقول: مَنْ يعشِّي الجائع؟ فعشَّاه، ثم ذهب السائل ليخرج، فقال: هيهات! على أن لا تؤذيَ المسلمين الليلةَ، ووضع رِجْله في الأَدْهَم[3] انتهى.

وقال ابن الأَهْدَل[4]: هو ظَالِمُ بنَ عَمْرو الدِّيْلي، ويقال: الدؤلي نسبة إلى الدِّيل من كِنَانَة، وفتح بعضهم في النسبة لئلا تتوالى الكَسَرات، كما قالوا في النسبة إلى النَّمِر: نَمَري، وهي قاعدة مطوقة، وكان من خواصِّ عليٍّ، وشهد معه صِفِّينَ، وكان من كُمَلِ الرِّجالِ، وهو أول من وَضَعَ النحو، حكى ولده أبُو حرب قال: أول ما وضع والدي باب التعجُّب، وقيل له: من أين لك النحو، قال: تلقَّنْتُ حدوده من عليٍّ رضي الله عنه. انتهى.

وباع له داراً[5] بالبَصْرةِ، فقيل له: بِعْتَ دارك، فقال: بل بِعْتُ جاري، وكان جارَ سُوءٍ.

ودخل على بعض الولاة وعليه جُبَّةٌ رَثَّةٌ، فقال: يا أبا الأسْودِ أما تَمَلُّ هذه الجُبَّةُ؟. فقال: رب مملوك لا يستطاع فِرَاقُه، فأمر له بمائة ثوب فقال:

(١) ما بين حاصرتين زيادة من «المعارف» لابن قتيبة.

(٢) ما بين حاصرتين زيادة من «المعارف» لابن قتيبة.

(٣) قال ابن منظور: الدُّهْمة السواد. والأدهم الأسود، يكون في الخيل والإبل وغيرهما، فَرَسٌ أَدْهَم وبعير أدهم. «لسان العرب» «دهم» (٢/١٤٤٣).

(٤) هو حسين بن عبد الرحمن بن محمد الحسيني العلوي الهاشمي، بدر الدين، أبو محمد، مفتي الديار اليمنية، وأحد علمائها المتفننين، صاحب كتاب «تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن»، المتوفى سنة (٨٥٥هـ). «الأعلام» (٢/٢٤٠).

(٥) في المطبوع: «وباع داراً له».

كَسَـاني وَلَمْ أَسْتَكْسُـه فَحَمِـدْتُـهُ   أَخٌ لَـكَ يُعْطِيكَ اَلجزيْـلَ وَنَاصِـرُ
وَإنَّ أَحَقَّ النَّاسِ إنْ كُنْتَ شَاكِـراً   بِشُكْرِكَ مَنْ يُعْطِيْكَ وَالعِرْضُ وَافِـرُ

ومن شعره أيضـاً:

وَمَـا طَلَبُ المَعِيْشَـةَ بـالـتَّمَـنِّي   وَلَـكِـنْ أَلْقِ دَلْـوَكَ فـي الـدِّلاءِ
تَـجِيءُ بِـمِـثْـلِهَـا طَـوْراً وَطَـوْراً   تَـجِيءُ بِـحَـمْـأةٍ وَقَـلِيْـلِ مَـاءِ

وكان موسراً مبخَّلاً[1]، وعُوتب في البخل فقال: لو أطعنا الفقراء في مالنا أصبحنا مثلَهم.

وروي أنه عشَّى سائلاً لجوجاً [2] وقيده، فقيل له في ذلك، فقال: لئلا يؤذيَ المسلمين الليلة.

وقيل له: عند الموت: أبشر بالمغفرة، فقال: وأين الحياء مما كانت منه المغفرة، وتوفي عن خمسٍ وثمانين سنة.

وفيها توفي مَحْمُودُ بنُ الرَّبِيْع الأنصاريُّ الخزرجيُّ المدنيُّ، الذي عَقَل مَجَّةً مَجهَّا رَسُولُ الله ﷺ في وجهه من بئرٍ في دارهم وله أربع سنين.

وفيها نَافعُ بن جُبَيْر بن مُطعِم النَّوفليُّ المدنيُّ، وكان هو وأخوه محمد من علماء قريش وأشرافهم، توفي قريباً من أخيه محمَّد بن جُبَيْر.

وفيها توفي عَبْدُ الله بن مُحَيْرِيز الجُمَحيُّ المكيُّ نزيلُ بيت المَقْدسِ، وكان عَابدَ الشَامِ في زمانه.

قال رَجَاءُ بن حَيْوَةَ: إن تَفْخَرْ علينا أهل المدينة بعابدهم ابنِ عُمَر، فإنَّا نَفْخَرُ عليهم بعابدنا ابنِ مُحَيْرِيْزٍ، وإن كُنْتُ لأَعَدُّ بقاءَهُ أماناً لأهَل الأرض.

وفي عاشر صفَر ماتَ الخليفةُ أبو أيُّوب سُلَيْمَانُ بنُ عَبْدِ الملكِ الأمويُّ

(١) في المطبوع: «مبجَّلاً» وهو تصحيـف.
(٢) في المطبوع: «لحوحـاً».

وله خمس وأربعون سنة، وكانت خلافته أقلَّ من ثلاث سنين، وكان فصيحاً فَهِماً مُحِبّاً للعدل والغَزْوِ، ذا هِمَّةٍ عاليةٍ، جَهَّز الجيوش لحصار القُسْطَنْطِيْنِية، وقرَّب ابن عَمِّه عُمَرَ بنَ عَبْدِ العَزِيْزِ، وجعله وزيرَه ومُشِيرَه، وعهد إليه بالخلافة، وكان أبيضَ مليحَ الوجه، يَضْرِبُ شعرُه مَنْكِبيه، وله محاسن.

قيل: قال له حكيم: عندي لك أن تأكل ولا تشبع، وتَنْكِحَ ولا تَفْتُر، ويَسْوَدُّ شَعْرُكَ ولا يَبْيَضّ، فقال: كُلُّهُنَّ يرغبُ عنهن العاقل، فمع الأكل كثرةُ دخول المراحيض، وشمُّ الروائح المنتنة، وفي كثرةِ النِّكاح الشُّغْل بالنِّساء، وتسويدُ الشعر تسويدُ نُورِ الله تعالى.

وقال في «مروج الذهب»[1]: لما أفضى الأمر إلى سُلَيْمَانَ صَعِدَ المنبر فحمِدَ الله وأثنى عليه، وصلَّى على رسوله [ﷺ] ثم قال: الحمد لله الذي ما شاء صَنَع، وما شاء أعطى، وما شاء مَنَع، ومن شاء رَفَع، ومن شاء وَضَع، أيُّها الناس الدُّنيا دارُ غُرورٍ وباطلٍ، وزينةٍ وَتَقلُّبٍ بأهلها، تُضْحِكُ[3] باكيها، وتُبكي ضاحكها، وتُخيفُ آمنها، وتُؤَمِّنُ خائفها، وتُثْري فقيرها، وتُفْقِرُ مثريها، عِبَادَ الله: اتَّخِذُوا كتاب الله إماماً، وَارْضُوا به حَكَماً، واجعلوه لكم هادياً دليلاً، فإنه ناسخ ما قبله، ولا يَنْسَخُهُ ما بَعدَه، واعلموا عباد الله أنه ينفي عنكم كيد الشيطان ومطامعه، كما يجلو ضوءَ الصُّبْحِ إذا أَسْفَرَ إدبارُ الليل إذا عَسْعَسَ، ثم نزل، وأُذن للناس عليه، وأقرَّ عُمَّال من كان قبله على أعمالهم، وأقرَّ خَالِدَ بنَ عَبْدِ اللَّهِ [القَسْرِيَّ][4] على مَكَّة.

وكان سُلَيْمَانُ صاحبَ أَكْلٍ كثيرٍ يجوز المقدار، كان شِبَعُهُ في كُلِّ يوم

---

(١) (٥/٣٩٨ - ٤١٤) من الطبعة الأوروبية المنشورة في تسع مجلدات في باريس بفرنسا.

(٢) في «مروج الذهب» للمسعودي: «وما شاء رفع، وما شاء وضع».

(٣) في الأصل، والمطبوع: «فتضحك»، وما أثبتناه من «مروج الذهب» للمسعودي.

(٤) لفظة «القسري» زيادة من «مروج الذهب» للمسعودي.

من الطَّعَام ِ مائَة رَطْل عراقيٍّ[1] وكان ربما أتاه الطَّبَّاخون بالسَّفافيد[2] التي فيها الدَّجاج المشوية وعليه جُبَّـةُ[3] الوَشْي ِ المُثْقلَة[4] فَلنهَمه وحِرْصِه على الطَّعام يُدْخِلُ يده في كُمِّهِ حتى يَقْبِض على الدجاجة وهي حَارَّةٌ فَيَفْصِلها.

وحـدَّث المِنْقَـري[5] عن العُتْبي[6] عن إِسْحَـاق بن إِبْـرَاهيم[7] بن الصَّبَّاح بن مَرْوان، وكان مولى لبني أميَّة من أرض البلقاءِ من أعمال دِمَشْقَ، وكان حافظاً لأخبارِ بني أُمَيَّةَ قالَ: لَبِسَ سُلَيْمَانُ يوماً في جُمُعةٍ من ولايته لِبَاساً تَشَهَّر به وتَعَطَّر، ودعا بِتَخْتٍ فيه عمائمُ، وبيدهِ مِرْآةٌ، فلم يزل يعتمُّ[8] بواحدةٍ بعد أخرى، حتى رضي منها واحدة، فأرخى من سُدولهـا، وأخذ بيـده مِخْصَرَةً[9] وعلا مِنْبَرَه ناظراً في عطفيه[10]، وجَمَع حشمه. و[خطب][11]

(١) في الأصل، والمطبوع: «بالعراقي»، وما أثبتناه من «مروج الذهب» للمسعودي.

(٢) السفافيد، مفردها سَفُّود على وزن تَنُّور، وهي حديدة يشوى بها اللحم، وتسفيد اللحم: نظمه فيها للاشتواء. (ع).

(٣) في الأصل، والمطبوع: «الجبة» وما أثبتناه من «مروج الذهب» للمسعودي.

(٤) في الأصل: «المشغلة» وهو خطأ، وما أثبتناه من المطبوع، وهو موافق لما في «مروج الذهب» للمسعودي.

(٥) هو موسى بن إسماعيل المنقري التبوذكي، أبو سلمة، حافظ للحديث، ثقة، من أهل البصرة، المتوفى سنة (٢٢٣هـ). انظر «الأعلام» للزركلي (٧/ ٣٢٠)م، وسوف ترد ترجمته في المجلد الثالث من كتابنا هذا.

(٦) هو محمد بن عبيد الله بن عمرو العُتْبي، أبو عبد الرحمن، أديب كثير الأخبار، حسن الشعر، من أهل البصرة، قال ابن قتيبة: الأغلب عليه الأخبار، وأكثر أخباره عن بني أمية، توفي سنة (٢٢٨هـ). وهو غير العُتْبي المؤرِّخ المتـوفى سنة (٤٢٧هـ). انـظر «الأعلام» للزركلي (٦/ ٢٥٨، ٢٥٩)، وسوف ترد ترجمته مفصلة في المجلد الثالث من كتابنا هذا.

(٧) في المطبوع: «عن إسحاق بن إبرهيم» وهو تحريف.

(٨) في الأصل: «يقيم» وهو خطأ، وما أثبتناه من المطبوع، وهو موافق لما في «مروج الذهب» للمسعودي.

(٩) مِخْصَرَة، كمِكْنَسة: ما يتوكأ عليه كالعصا ونحوه. وما يأخذه الملك إذا خاطب، والخطيب إذا خطب. (ع).

(١٠) أي ناظراً في رداءيـه كبراً، لأن العِطاف كَكِتاب والمعطف، كمنبر: الرداء، والسيف. (ع).

(١١) لفظة «خطب» زيادة من «مروج الذهب» للمسعودي.

خطبته التي أرادها، التي يريد يخطب بها الناس، فأعجبتْهُ نَفْسُهُ، فقال: أنا المَلِك الشابُّ السَّيِّدُ[1] الحجابُ[2] الكريم الوهَّابُ، فتمثَّلَتْ له جارية [من جواريه][3] وكان يتحظَّاها، فقال لها: كيف تَرَيْن أمير المؤمنين، قالت: أراه مُنَى النفس، وقُرَّةَ العين، لولا ما قال الشاعر، قال: وما قال [الشاعر؟][4] قالت قال:

أنْتَ نِعْمَ المَتَـاعُ لَـوْ كُنْتَ تَبْقَى غَيْـرَ أنْ لاَ بَـقَـاءَ لِـلإِنْـسَـانِ
لَيْسَ أنَّـا يُـرِيْبُنَـا مِنْـكَ شَيءٌ عَـلِمَ الـلّهُ غَيْـرَ أنَّـكَ فَـانِ

فدمعت عيناه، وخرج على النَّاس باكياً، فلما فرغ من خُطبته وصلاته دعا بالجارية فقال لها: ما دَعَاكِ إلى ما قلت لأمير المؤمنين؟ فقالت: واللَّهِ ما رأيتُ أمير المؤمنين اليومَ ولا دخلتُ عليه، فأَكْبَرَ ذلك ودعا بقيِّمة[5] جواريه فصدَّقَتْها[6] في قولها، فراعَ ذلك سليمانَ، ولم ينتفع بنفسه، ولم يمكُثْ بعد ذلك إلاّ مُدَّةً حتى تُوفي.

وكان يقول: قد أكلنا الطَّيِّبَ، ولبسنا اللَّيِّن، وركبنا الفَارِه، ولم يبق[7] لي لَذَّةٌ إلاّ صديق أطرح معه فيما بيني وبينه مَؤُونة[8] التَّحفُّظ.

---

(١) في الأصل، والمطبوع: «أنا الملك الكريم الحجاب الكريم» وما أثبتناه من «مروج الذهب» للمسعودي.

(٢) الحجاب: ما حال بين شيئين، وما طال وأشرف من الجبل، وما احتجب به.

(٣) ما بين حاصرتين زيادة من «مروج الذهب» للمسعودي.

(٤) لفظة «الشاعر» زيادة من «مروج الذهب» للمسعودي.

(٥) في الأصل: «بقية» وهو تحريف، وما أثبتناه من المطبوع، وهو موافق لما في «مروج الذهب» للمسعودي.

(٦) في الأصل: «فصدقنها» وهو تصحيف، وما أثبتناه من المطبوع، وهو موافق لما في «مروج الذهب» للمسعودي.

(٧) في المطبوع: «ولم تبق» وما جاء في الأصل موافق لما في «مروج الذهب» للمسعودي.

(٨) في «مروج الذهب» للمسعودي: «مؤنـة».

ووقف سُلَيْمَانُ على قبر ولدهِ أَيُّوبَ، وبه كان يُكنى، فقال: اللهمّ إني أرجوك له، وأخافُكَ عليه، فحقِّق رجائي، وآمِنْ خوفي[1].

وبالجملة فإنَّه كان من أحسن بني أميَّة حالاً، ولو لم يكن له إلاّ[2] ما عَمَرَ في مسجد دمشق، وعهده بالخلافةِ لِعُمَرَ بنَ عَبْدِ العَزِيْزِ لكفى، فرحمه الله تعالى وتجاوز عنه.

* * *

---

(١) انتهى نقل المؤلف عن «مروج الذهب» للمسعودي.

(٢) في المطبوع: «ولو لم يكن له لا ما عمر».

سنة مائـة

فيها توفي أَبُو أُمَامَةَ أَسْعَدُ بنُ سَهْل بن حُنَيْف الأنصاريُّ الدَّوْسيُّ المدنيُّ، ولد في حياةِ رسولِ الله ﷺ، وروى عن عُمَرَ، وجماعةٍ، وكان من علماءِ المدينةِ.

وفيها، وقيل: في سنة عشر ومِائة تُوفي أَبُو الطُّفَيْل عَامِرُ بنَ وَاثِلَةَ بنِ الأَسْقَعِ الكنانـيُّ الليثيُّ بمكَة، وهو آخِرُ من مات ممن رأى النبيَّ ﷺ في الدُّنيا، روي أنَّه ولد عام أُحُدٍ، وأدرك من النبيِّ ﷺ ثمانَ سنين، وكان عاقلاً، حاضرَ الجواب، يُفَضِّلُ عَلِيّاً، ويُثْني على الشَّيْخَيْنِ، وَيَتَرَحَّمُ على عُثْمَانَ، والعَجَبُ أنَّ ابنَ قُتَيْبَةَ عَدَّه من غاليةِ الشيعة[1]، وممن يُؤْمِنُ بالرَّجْعَةِ. وكان يقول الشعر، ومن قوله:

أَتَدْعُونَني[2] شَيْخاً وَقَدْ عِشْتُ حِقْبَـةً ... وَهُنَّ مِنَ الأَزْوَاجِ نَحْـوِي فَوَارِعُ[3]
وَمَا شَابَ رَأْسِي عَنْ سِنِيٍّ[4] تَتَابَعَتْ ... عَلَيَّ وَلَكِنْ شَيَّبَتْنِي الْـوَقَـائِـعُ[5]

(١) «المعارف» لابن قتيبة ص (٣٤١).
(٢) في «المعارف»: «أيدعونني»، وهي كذلك في «أسد الغابة» لابن الأثير.
(٣) في «المعارف» لابن قتيبة: «نزائع»، وقال محققه: وفي نسخ أخرى: «نوازع»، وهي كذلك في «أسد الغابة».
(٤) في «المعارف» لابن قتيبة: «عن سنين»، وهي كذلك في «أسد الغابة».
(٥) البيتان في «المعارف» لابن قتيبة ص (٣٤٢)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٦/ ١٨٠).

وقولـه:

وَبَقِيْتُ سَهْمَـاً في الكِنَانَـةِ وَاحِـدَاً   سَيُرمَى به أو يَكْسِرُ السَّهْمَ كَاسِرُه[1]

وفيها بُسْرُ بنَ سَعِيْدٍ المدنيُّ الزَّاهِدُ العابِدُ المُجَابُ الدَّعوةِ، روى عن عُثْمَانَ، وَزَيْدِ بن ثَابتٍ وله وَلَاءٌ لبني الحَضْرَمِيِّ.

وفيها، وقيل: قبلَها أو بعدَها بعامٍ سَالِمُ بن أبي الجَعْدِ الكُوفيُّ، من مشاهيرِ المُحَدِّثين[2].

وخَارِجَةُ بنُ زَيْد بن ثَابتٍ الأنصاريُّ المدنيُّ المُفْتيُّ، أحدُ الفُقهاءِ السَّبْعَة، تَفَقَّه على والده.

وفيها أبو عُثْمَان النَّهْدِيُّ عَبْدُ الرَّحمن بن مَلّ[3] بالبَصْرَةِ، وهو أحد المُخَضْرَمِين، أسلمَ في عهد النبيِّ ﷺ، وأدَّى الزَّكاةَ إلى عُمَّالِهِ ﷺ ولم يَرَهُ، وَحَجَّ في الجاهلية، وعاش مائةً وثلاثين سَنَةً، وصَحِبَ سَلْمَانَ اثنتي عَشْرَةَ سَنَةً.

وَشَهْـرُ بنَ حَوْشَبْ الأشعَـري الشَّامي، كـان كثير الـرواية، حسن الحديث، وقرأ القرآن على ابن عبَّاس، وكان عالماً كبيراً.

وفيا حَنَشُ بنَ عَبْدُ الله الصَّنعاني ـ صَنْعَاءُ دِمَشْق[4] ـ كان مع عليٍّ بالكُوْفَةِ[5]، ثم ولي عُشُورِ إفريقية، وروى عن جماعة.

---

(١) البيت في «المعارف» لابن قتيبة ص (٣٤١).

(٢) انظر «المعارف» لابن قتيبة، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (١/٢٧٩).

(٣) قال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٤/١٧٥): وقيل: ابن قلـي.

(٤) قال ياقوت: صنعاء قرية على باب دمشق دون المِزَّة مقابل مسجد خاتون، خربت، وهي اليوم مزرعة وبساتين... وقد نسب إليها جماعة من المحدِّثين. «معجم البلدان» (٣/٤٢٩).

(٥) قال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٤/٤٩٣): وَهِمَ ابن يونس، وابن عساكر في أنه صاحب علي، لأن ذاك حَنَشُ بن ربيعة، أو ابن المعتمر الكناني الكوفي، يروي عنه الحكم، وإسماعيل بن أبي خالد، وأهل الكوفة، وفيه لين، مات قبل التسعين.

ومُسْلِمُ بنَ يَسَار البَصْريُّ، روى عن أبي عَمْر وغيره، وكان من عُبَّادِ البَصْرةِ وفقهائها.

قَالَ ابن عون[1] كان لا يَفْضُلُ عليه أحدٌ في زمانه.

وقال ابن سعد: كانَ ثقةً فاضلاً عابداً ورعاً[2].

وعِيْسىٰ بنَ طَلْحَةَ بنَ عُبَيْدِ اللَّهِ القُرَشيُّ التيميُّ، أحدُ أشراف قُرَيْش وعقلائها وعلمائها، روى عن أبيه وجماعة.

* * *

(١) في المطبوع: «ابن عوف» وهو تحريف.
(٢) «الطبقات الكبرى» (٧/١٨٨).

تم بعون الله تعالى وتوفيقه المجلد الأول من كتاب «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» للإمام ابن العماد الحنبلي، وكان الفراغ من تحقيقه في السادس والعشرين من شهر رجب لعام (١٤٠٥ هـ) والحمد لله على ما أنعم ووفق.

ونسأله تعالى أن يعيننا على تحقيق المجلدات المتبقية من الكتاب، وأن ينفع بعملنا المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، إنه خير مسؤول.

محمود الأرناؤوط

فهرس الموضوعات

للمجلد الأول من شذرات الذهب

(*) نلفت أنظار القراء الكرام إلى أننا سوف نقوم عقب الفراغ من تحقيق الكتاب بصنع فهارس تفصيلية لجميع ما جاء فيه، وذلك في مجلد مستقل بعون الله تعالى، وسوف نذكر مصادر ومراجع التحقيق في آخر المجلد العاشر الذي ستنتهي به مادة الكتاب.

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع **الصفحة**

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع | الصفحة

* * *